

المال

الجزء الاول من السنة الخامسة عشرة

➤ ١ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٦ و ١٣ شعبان سنة ١٣٢٤ ➤



اشهر بيوت المال في اوربا

١ - اسباب النجاح

الثروة اشهى ما يطمع فيه الناس لانها تساعد على ما تتطلبه نفوسهم من المشتريات المادية او المعنوية الجسدية او العقلية فهم يسعون في طلبها ويحملون بها ولا يتألموا الا افراد شرفيت فيهم المواعيد المساعدة على نيلها وتوفيقوا الى احوال اعدت لهم اسبابها . ولا تنال الثروة اعنيهاً او عيشاً وانما يتألموا اهل النشاط والذكاء يخدم وسهرهم بعد ان يذوقوا ادمغتهم في استنباط الاسباب وتدير الحيل ومراقبة القرص مما يحتاج الى ذكاء وتعقل وسداد رأي ولا سيما في هذا العصر حصر الجهاد في سبيل الحياة . فيجتزئون من اسبابها على نسبة ما يذلونه من السعي والاجتهاد . الا نادراً ولا سبب عارضة كالانراه بطريق الارث او بالعثور على كنز او معدن او صعود الاسعار فجأة لما يملكونه من عقار او نحوه مما لا يحتاج الى تعقل او ذكاء . فهذا لا يجوز اتخاذه قاعدة وانما القاعدة ان ينال الانسان من دنياه بقدر مسعبه

وعلى نسبة مواهبه

ومن الاوهام الشائعة « ان الثروة لا تتال بطريق الحلال وان الانسان الامين المستقيم يعيش فقيراً ويموت معوزاً وانما يثري الكاذبون اهل الحيل والنفاق » . ولهم في ذلك اقوال واشعار وامثال . وهو ظن الذين يفتلون في سعيهم مع رغبتهم في العمل وسهرهم واستقامتهم فينسبون فشلهم الى صدقهم وسلامه نيتهم . وهم انما فشلوا لانفقارهم الى بعض معدات النجاح كالذكاء او المعرفة او الثبات او نحو ذلك . لان الاستقامة وحدها لا تكفي ولو رافقها السعي والسهر . واليك اهم ما يحتاج اليه الانسان من اسباب النجاح على العموم

(١) المعرفة : اول ما يحتاج اليه طالب النجاح في هذه الحياة ان يكون متقناً لعمل من الاعمال الصناعية او التجارية او الزراعية او الفنية كان يكون نجاراً ماهراً او تاجراً معتمداً في اصناف التجارة او عارفاً الحساب التجاري او مزارعاً يعرف اصول الزراعة علماً وعملاً او عالماً ينف من الفنون العلمية او متقناً مهنة من المهن العلمية كالطب والهندسة او الترجمة او الاشارة او نحو ذلك . ويكفي ان يعرف مهنة واحدة معرفة جيدة لا ان يعرف غير واحدة معرفة ناقصة فان الكثير لا يتقن والنجاح يحتاج الى اتقان

(٢) حسن الاختيار : وهو ان يحسن الانسان اختيار المهنة الملائمة لمواهبه ويضعها في المكان الموافقة له . فلا يتعاطى الصناعة وهو ممتطو على التجارة ولا يشتغل بالعلم اذا لم تتوفر فيه المواهب اللازمة له . ولا يتعاطى عملاً حيث لا يرجى له رواج كان ينجح بالافشاة السمكية في البلاد الحارة او ينشئ معملًا لمصنوعات لا تروج في تلك البلاد او انها تكلف اكثر مما تكلفه اذا حملت اليها من الخارج او نحو ذلك مما لا يمكن حصره وانما يتكفل بتعيينه التوفيق السليم

(٣) الثبات : كثيراً ما يفشل العامل ولو توفرت فيه المعرفة اللازمة وحسن الاختيار ويغلب ان يكون سبب فشله استعجاله في استثمار عمله . فاذ لم يثق ثمر سعيه عاجلاً عدل عنه وشكاً سوء حظه او تقم على الزمان لانه لا يساعد غير الجهال وقد يأتي بالشواهد القريبة عن اناس افلحوا وهم اقل منه معرفة وقد فانه لهم انما افلحوا بالثبات او بغيره من الاسباب التي لم تتوفر فيه وهي لازمة للنجاح

(٤) الاستقامة : من الامثال الشائعة على السنة صغار الباعة ان هذا الزمان لا ينفق فيه غير النفاق ولا يروج فيه غير النش وهم يقولون ذلك في كل زمان . وهو غير الواقع لان الاستقامة والامانة من اهم اسباب النجاح ولا سيما في هذا العصر عصر الحق والحرية

وما نجاح الكاذبين إلا إلى حين . على أن الاستقامة وحدها لا تفيد شيئاً لأن المستقيم إذا جردته من المعرفة والثبات كان كالهجومات لأنها سلبت القلب لا تعرف النفس وبتدر أن تسرق أو تخدع . . . وإنما يشترط في الاستقامة أن تكون دعامة للمعرفة لا أن تكون هي رأس مال العامل وحدها

(٥) الاجتهاد : قد تتوفر في الرجل المعرفة والاستقامة والثبات وحسن الاختيار ولا يصيب إلا نجاحاً قليلاً لكثرة المناظرين له في مهنته أو لاسباب آخر . فلا يتم نجاحه إلا بالجد والسهر وقد يكون الرجل متوسط الذكاء والمعرفة فيعترضه جدّه عن ذلك النقص (٦) مراعاة الفرص : ان اغتنام الفرص من أكبر اسباب النجاح وهي على الغالب أم وسائل الأثراء . إذ قد تسنح للإنسان فرصة إذا اتبته لها واغتنمها اغتنه عن سعي كثير وفقت له باباً للكسب الطائل لا يتوقعه من عمله الاعتيادي

(٧) اسلوب المعاملة : هذا سرٌ عظيم من اسرار النجاح إذ قد يكون الإنسان متقناً ثابتاً مستقيماً مجتهداً ساعداً ولا يصيب نجاحاً كبيراً لأنه لا يحسن معاملة الناس أو أنه اتخذ في معاملتهم اسلوباً لا يرضيهم . وينبغي لطالب النجاح ان يتقن بالاخلاق الرضية مع خفة الروح ورفقة الطبع ودقة الشعور . فالتعرف بغير واحد من اسرار المتقنين لاعمالهم وقد فشلوا لأنهم لم يحسنوا الاسلوب في المعاملة وكثيراً ما يتوقف نجاح الإنسان على حسن اخلاقه أكثر مما على حدة ذهنه ودكانه

فن اتقن صناعة أو تجارة أو عملاً من الاعمال ونماطاه في المكان الموافق له حيث يرحي رواجه وتوخي الاستقامة والأمانة وتحمل ما قد يعترضه نجاحه من الطوارئ . ثبت وصبر وسهر على عمله وترقب الفرص واحسن معاملة الناس فان نجاحه مضمون لا ريب فيه ويختلف هذا النجاح مقداراً وكيفية باختلاف المواهب وبما يحفّ بالإنسان من الاحوال أو يعاراً طبعه من العوارض . فقد يقتصر النجاح على ما يقوم بأود الحياة وقد بأول الى ثروة طائلة . غير ان الثروة بتدر ان يجمعها شخص واحد إلا اذا توفق الى فرص خصوصية احسن اغنيائها كما فعل مؤسسو بيت روتشيلد فان تاريخ تأسيسه من اوضح الامثلة لاستثمار الاجتهاد والنشاط والاستقامة واغتنام الفرص واكثر الامم سعياً في جمع الثروة اليهود من قديم الزمان ولا يزالون الى الآن

وملوك واقبياء . ثم دالت دولتهم وغلبوا على ادمهم وخربت مدينتهم (اورشليم) وتفرقوا في بلاد الله لا دولة لهم . ولا سلطة ولولا ما فطروا عليه من الذكاء والمهنة والافادام لفسادوا وانقرضوا منذ اجيال شان كثير من الامم القديمة التي تولتها الشيخوخة فاحسناطت بامم حية لانزال في عصر شبابه فضاغت فيها وانقرضت . ولكنهم حفظوا انفسهم بجامعة الدين وبعثهم اضطهاد الامم الاخرى على الاتحاد والتعاون . ولما ينسوا من السيادة بالاصولجان صرفوا ذكاهم ومهنتهم الى اكتسابها بالمال . وقد رأيت ان اكسابه يحتاج الى مواهب فهذه قد تولدت في الاسرائيليين وارثت فيهم بنوالي الاجيال وتغاب القرون حتى اصبحوا اقدر الامم على الاثراء

وكان ذلك شانهم من اقدم ازمئة التاريخ حتى في جاهلية العرب فقد جازوا تلك الجزيرة قرارا من اضطهاد الروم فالبثوا ان قاموا حينما حتى اصبحت التجارة والصيرفة محصورتين فيهم تقريبا وانضت معظم الاموال الى خزائنتهم . تأهيك بما كان من غناهم في اوربا ولاسيا الاندلس من عهد القوط . وهذا كان حالهم في العراق والشام ومصر . وربما كانت ثروتهم في اكبر اسباب اضطهادهم حداثا وغيرة فاشهر اعداؤهم القصة على دينهم فصادروهم وطردوهم وتهدم . حتى اذا جاء الاعلام رأوا به فرحا لانفسهم فاعتنوا المسلمين على اغراضهم وسهلوا لهم اسباب الفتح فاجلس السلون اليهم وثاروهم فغضب منهم غير واحد في العلم والسياسة على انهم كانت متصرفة بالاكثر الى التجارة والصيرفة والمراعاة فاشتهر غير بيت من البيوت المسالية في الدولة العباسية بالعراق والدولة الفاطمية بمصر والاموية في الاندلس

اما في اوربا فظفروا يقاسون الاضطهاد تحت سيطرة ملوك النصارى حتى شبرا ما صدرت الاوامر الرسمية باخذ اموالهم او احراق كتبهم او طردهم بناء على أنهم اكثرها مخلفي لا يزال آثار بعضها يافيا الى الآن ككتباهم بسرقة اطفال النصارى والقاء السم في آبار الشرب ونحو ذلك . ولم يكن اليهود يصبرون على هذا الذل وانما كانوا يكيدون لاعدائهم مكائد مختلفة لاجل لما

حتى اذا قصح التمدن الحديث وانتشرت روح الحرية الشخصية وعرف كل انسان حقوقه وواجباته نال اليهود حقوقهم المدنية والشخصية وانجحت لهم جربة العمل فانجحوا ونفع منهم رجال في السياسة والادارة والعلم وانما اكثر شهرتهم في الاعمال المسالية واشهر رجال الاموال منهم بيت روثيلد

اشهر بيوت الاموال في العالم اليوم اثنان روتشيلد في اورو باور كفلر في اميركا . اما هذا
فثروته لا تبقى وقد لا تعداه الى نسله اذ يموت ويقسم الورثة امواله وهيئات ان يحسن
الاولاد حفظها او استثمارها فيتمثرو وتكون مثل شهرة يوناتان ظهرت في حياته فيهرت
العالم فلما سقط سقطت . واما بيت روتشيلد فانه قائم على دعائم ثابته وضمها مؤسس هذا
البيت وهي تقضي ببقاء الثروة للعائلة تحت شروط محكمة تضمن طول بقائها . فيعفى روتشيلد
وبأقرب روتشيلد ويبقى بيت روتشيلد ثابتا لا يتزعزع . وهكذا دول تستط ودول تقوم والبيوت
المالية باقية لان الملوك اخرج الى بيوت المال من حاجة اصحاب هذه البيوت الى ملوكهم
والحوادث الجارية تؤيد ذلك . فبيت روتشيلد دولة مالية اوسع قدما وامن حصنا من
الدول السياسية وليس شانهم في دولة المال اليوم كما كان في القرن الماضي لظهور بيوت
اخرى مهمة ولكنهم لا يزالون ملوكا يحتاج الملوك الى اموالهم

امشيل روتشيلد جد هذه العائلة رجل اسمه امشيل من عائلة اسرائيلية فقيرة
ولد في فرنكفورت سنة ١٧٤٣ وكان لايه فيها حاثت بيع فيه الاثار القديمة او نحوها
وعلى باب الحانوت ترس اسم الون يتنازع عن سائر الحانوت على عادة الباعة في
توجيه الانظار الى حوانيتهم فعرف الرجل به ونسب اسمه اليه فقبل له امشيل « روتشيلد »
اي الترس الاحمر بالالمانية Rothschild

وترى امشيل تربية بسيطة فعلم مبادئ القراءة والكتابة واراد ابوه ان يعلمه قواعد
الدين لينظم في سلك الحاخامية ولكن ميله الى التجارة شغله عن ذلك فقدم مع ابيه في
الحانوت ولم تخط مدة حتى تقدم شغله واتسعت تجارته بما ادخله فيها من اساليب الترغيب
وسائل الربح . ولم يمض ابوه حتى صار ذلك الحانوت بيتا للصيرفة ووكالة تجارية للعائلة
(كومسيون) او التجارة فكان يتنازع الاقشة النطنية من انكلترا ويبيعها في جرمانيا .
وكان ذلك اوسع ابواب كسبه غير ما كان يكتبه من الصيرفة والمداينة وتزوج حنة ١٧٧٠
وولد له هذه اولاد حيا في ذكر بعضهم

فلما ذاق امشيل لذة المكاسب التجارية زاد رغبة فيها وكان يهظأ ساعرا وفيه فطرة
تجارية وجدد ونشاطا فلما جعل نصب عينيه الصدق والامانة واللباب فاخذ يتربص الترس .
وكان له عملاء في انكلترا وفي ايام مدن اوربا وقد نما رأس ماله وتعرف بكثيرين من وجهاء
البلاد وامرائهاوم كثيرون في مقاطعات جرمانيا المشتكة يومئذ فسخت له فرصة ثمينة اغتنمها

ونوفى الى التاج بها مع حسن قعده وسلامة نيته . فكانت منعمة لنجاحه فترك ما تركه من الثروة والميت الحسن لابنائه

وذلك ان نابوليون بوناپرت عزم منذ مئة عام تقاماً (١٨٠٦) على مهاجمة مقاطعات جرمانيا وهي يومئذ امارات صغيرة ثقافه الجرمان . وكان في جملة امرائهم امير هيس صاحب فرانكفورت وكان امشيل قد اكتسب ثقته وعجبه بحسن معاملته وامانته . وكان عند الامير المذكور نحو خمسة ملايين ريال نقداً وهو مبلغ كبير بتقدير تلك الايام ربما يساوي خمسة اضعافه اليوم . ثقاف الامير ان يذهب هذا المال الى بوناپرت واسمائه فعمد الى امشيل ان يأخذه ويحفظه عندهم ريثما تنقضي تلك الزويعه . فحمله وقطع به الجبال على البغال والسفن الى منستر وكان ابنه ثانياً مقبلاً هناك وكيلاً عن عمه في شراء البضاعة القطنية فودع المال اليه . وظل عند كل مدة الحروب البوناپرية يستخدمونه ويقرون به ولا يعلم مقدار ما ربحوه من ذلك غير الله

وذكروا انه حفظ ذلك المال أولاً في بيته بفرانكفورت وخبأه في حفرة تحت الارض لعله ان الجنود اذا دخلت المدينة هبت بيته . فلما دخلتها وجاءت بيته توسل اليهم ان يتركوا له شيئاً من ماله فلم يرضوا له بل نهبوا كل ما عثروا عليه وهو ماله الخاص وبقي مال الامير مخبأ . حتى ارسله الى ابنته كاهن او بعلته بعد جلاء الجنود

وما زال بيت روتشيلد يستمر هذه الملايين ويستغلون اثمارها حتى سقط نابوليون وهدأت الاحوال فبعثوا الى صاحب المال ان ماله وارباحه محفوظة فارسل من يقبضها . فاعظم الامير اماتهم وقد كان في وسعهم ان يدعوا خياعها في انشاء تلك الحروب او أن يعرضوا ارجاعها بدون ربح على الاقل . فاجاب الامير شاكراً ولم يقل الا رأس المال فقط وكافأهم بان ابقى المال عندهم مدة اخرى بقائده اثنين في المئة سنوياً فقط . وظل المال في بيت روتشيلد يستخدمونه بهذا الربا الزهيد الى سنة ١٨٢٣ اذ توفي نابوليون وهدأت الاحوال فاستولى ورثة الامير على اموالهم وكان روتشيلد قد أصبح ملكاً مالياً تحتاج اليه ملوك اوربا في انشاء القروض وضجوها

فالسبب الرئيسي لقيام هذا البيت انما هو اشتهار مؤسسه بالامانة والامتناعه وتيقظه في اغتنام الفرص واجتهاده في طلب الكسب فضلاً عن ذكائه الفطري ومعرفته اساليب التجارة او المضاربة . ولو لم يكن مستقياً لم يستفد من هذه الفرصة لان الامير لم يكن ليضع هذه الثقة فيه . ولو لم يكن ساحراً على الفرص لم يتوفى الى هذه الفرصة . ولو لم يكن عارفاً

بأحوال المضاربة والمتاجرة لم تنفعه استقامته ولا اغناه سره
فلما انقضت تلك الحروب كان أمير هبس المذكور شبه منافٍ باستقامة بيت روثيلد
وأمانته ففشر اسمه بين زملائه الأمراء فعولوا عليه في استقدام أموالهم أو ما يحتاجون إليه من
القروض وإنشاء للشاريع فأصبح ذلك البيت مصرفاً لام ملك الأرض في ذلك العهد .
ولم يكن يقوم عمل كبير في أوربا من روسيا إلى انكلترا ولا تحدث حركة من حرب أو
أو سلم إلا وليت روثيلد يد فيهما أو تفوذ عليها لانه القايض على المال وعليه المعول في
الحروب وسائر الاعمال

وما ساعد على نجاح هذا البيت يهودية اصحابه لان اليهود كانوا معروفين بعدم عن
الاحزاب السياسية التي كانت رائجة في تلك الايام . فهم على الحياد لا يخشى الناس
دسائسهم أو غدرهم وانما يهجم كسب المال لا تقسم فكانت الامراء يتسابقون الى نيل
مساعدتهم واكتساب ثقتهم ليستفوا بخدماهم وقد اسعدهم حيادهم وتعاملهم وانفقوا منها
ولما توفي امشيل سنة ١٨١٢ جمع اولاده الخمسة اليه وأوصاهم وصية كانت سبباً لحفظ
ثروتهم ترجع الى ست فقرات وهي :

- (١) احتفظوا بشركة موسى وسروا عليها
- (٢) اتحدوا جميعاً الى النهاية
- (٣) شاوروا والدنكم
- (٤) انظروا الى ثروتكم نظركم الى ثروة عمومية باقية
- (٥) تزوجوا فيها ببنكم
- (٦) لا تشقوا عصا الطاعة

ولا يخفى ما في هذه الوصية من النظر البعيد لان الثروة انما تثبت بالانقسام في
الورثة فاذا قسمت ضعفت وقد اتصل الى من لا يحسنون استغلالها فذهب ضياعاً . ولا
تزال وصية امشيل معمولاً بها عند اعقابه الى اليوم

✽ ثانياً روثيلد ✽ ومن الاسباب التي حفظت ثروة هذا البيت ووسعتها ان الذين
خلفهم مؤسسها كلهم من اهل العمل والتعلل ويندر ذلك في ابناء الرجال العظام
اذ يغلب في الرجل الكبير ان لا يعش نسلأ قوياً أو لا ينشأ من اولاده من
يعمل مثل عمله . أما روثيلد فقد خلف خمسة ابناء كلهم نشيط وكلهم امين . واشهرهم
ثانان صاحب فرع انكلترا فقد ظل مديراً للفرع المذكور الى سنة ١٨٣٨ وظهت فيه

المواهب التجارية والنشاط منذ نعومة اظفاره فأسس فرع انكلترا وهو لا يزال علامة وكانت أوروبا لا تزال مشغولة بيوئارت وقبرحه . وقد وجه والده امثيل انظاره الى انكلترا واعتزلها عن أوروبا فبعث ابنه هذا لتأسيس المحل فيها ولم يختص من بين اخوته بهذه المهمة الا لما توضحه فيه من القدرة على العمل . ولوارثنا بيان مقدرة هذا الرجل لطال بنا الشرح ولما نذكر حادثة يمكن اتخاذها نموذجاً لسائر مناقبه ومنها يظهر ان الثروة لا تأتي الناس صدقة ولا يرثي الانسان في سلم الارثقاء عبثاً



ناتان روتشيلد

كان الناس في سنة ١٨١٥ يتوقعون حرباً هائلة يقضى فيها اما لنايوايون أو لأوروبا ولا يخفى ان الاموال الدولية في مثل هذه الحال لا يعرف لها قيمة لاحتمال صعودها وهبوطها تبعاً لنتائج تلك الحرب . وكان لبيت روتشيلد اربعة فروع مركزية في اربعة اقطار أوروبا (١) فرع لندن رئيسه ناتان المذكور وله إشراف على سائر الفروع (٢) فرع فرانكفورت يتولاه أكبر الاخوة ماير روتشيلد بدلاً من الاب وكان قد توفي منذ ٣ سنوات (٣) فرع باريس برئاسة جيمس روتشيلد اصغرهم وكان يقاسي العذاب من اضطهاد نابليون (٤) فرع فيينا رئيسه سلمون وهو ارق الاخوة خلقاً وكان مقرباً عند امبراطور النمسا ويعول عليه في كل

شيء . وقد انشأوا بين هذه الفروع روابط تجارية لوشبهاها بجبال لاشيت شبكة احاطت بأوروبا وانكثرتا جملة . وكانت انكثرتا قد استندت من فرع لندرا مالاً تحتاط به لما تشوقه من بحارية نابوليون . وكذلك فعلت النمسا وروسيا من الفروع الاخرى لمساعدة انكثرتا عند الحاجة . فظهر بيت روتشيلد بهذا المعنى منظر العداء لبونايرت واحزابه . ولذلك فلما انتشبت الحرب في ووترلو كان من مصلحتهم ان يتدخروا فيها لبونايرت

وكان بيت روتشيلد قد اعدوا وسائل للخبايرة بين ام مدن أوروبا لخدمة مصالحهم التجارية تقوم مقام المراسلات التلفزيونية وغيرها من الوسائل المستجيلة . وكان ذلك سهلاً عليهم لانهم يهود لا يتقون الى دولة من الدول التجارية . فبلغ ناثان قرب الحركة في ووترلو قبل ان تبلغ احداً من دول أوروبا وادرك أهمية تلك الحركة بالنظر الى مستقبل هذا البيت فاما ان ترفعه الى الأوج أو ان تهبط به الى الخفيض . فرأى ان يتولى استطلاع الاخبار بنفسه فقطع الى البلاد البلجيكية سرّاً حتى جاءه معسكر الجيش التحالف فاحتلوه ولكنهم اساءوا معاملته فلم يصحه ذلك وانما التفت الى الأرض من عيبه فأخذ يتنصت الاخبار ويستطلع الاحوال فلما انتشبت الحركة في ووترلو ظهر لأول وهلة ان النصر فيها لبونايرت وكان في ذلك المعسكر عدد كبير من الخبيرين السياسيين والمحامين والمالين جاؤوا لاستطلاع الاخبار فلما توهموا النصر لبونايرت انزعجوا الى مرسلهم في شرقي أوروبا وغربها وشمالها وجنوبها وانباؤهم بانتصار الجيوش الفرنسية وقتل ولتين واصحابه

اما ناثان فانه لم يبرح المكان حتى انتقضت الحركة وشاهد الجيوش الفرنسية هاربة وتحقق ان النصر الانكليز فاسرع يطلب انكثرتا كلجنون حتى وصل اوسن وقد اخذ منه التعب مأخذاً عظيماً فلي هناك نوباً وسفينته لطلب اليه ان يقطعه اغليج الى انكثرتا فابى لان النوبة كانت شديداً تخاف التوقي على حياته اما ناثان فلم يخف . والح عليه وشجعه واطمنعه بالمال فقبل على شرط ان يتكفل ذلك (الجنون) يدفع ٢,٥٠٠ فرك الى عائلته اذا اصابها سوء فاعطاه صكاً بذلك وركب السفينة الى شاطئ انكثرتا . ولم يمهل نفسه ان وطئ الشاطئ فركب توّاً الى لندن بأسرع ما يمكن فوصلها واخبر قد ملا أوروبا ان ولتين ذهب من تلك الحركة مدحوراً . فذهب ناثان الى مكتبه ولم يبدل ثيابه ولا اكل وانما قعد على كرسيه وقد انهكه التعب والخطر والقلق وعلم ان الناس الآن يبيعون اوراق انكثرتا خوفاً من سقوطها الكثير فاصدر اوامره الى عملائه حالاً ان يشتروا تلك الاوراق فاحذوا يشترون وهم لا يعلمون السبب او لمعلم استقيوه . فلم ينض ٢٤ ساعة

حتى نال ثأناً من الفوز المالي فوق ما كان يونايرت يرجوه من الفوز الحربي لو خدمه السعد في ووترلو . فاعتبر مقدار ما كسبه من هذه المغاربة بعد ما علمته من الشقاء الذي لقيه ثأناً قبل الحصول على هذه النتيجة — فهو لم يتل هذا الكسب صدفةً ولكنه خاطر بحياته واستخدم قلباً من حديد ورأياً بقل الحديد . وقد اعظم هذه الحادثة الرواة فطعنوا بها وقالوا ان رجلاً آخر جاءه بخبر النصر قبل ان يعرف به احد ولييت روتشيلد تاريخ كبير لا يعمل له هنا وانما ذكرنا ما فيه عبرة لطلاب العلي من شبابنا ليعلموا ان الثروة ولاغيرها من اسباب الرقي ينال بغير السعي مع المعرفة والاستقامة وفي ما تقدم كفاية

الجامعة او العصبية

والجامعة المستوية

تحدث الناس طويلاً وتناقلت الصحف فصولاً في معنى الجامعة الاسلامية او التعصب الاسلامي وتناقشوا في المراد من ذلك فربما ان نقول كلمة في هذا الباب من الوجهة التاريخية الاجتماعية بالنظر الى العالم على الاجمال والى الاسلام على الخصوص من عصبية العرب في الجاهلية حتى الآن

١ — العصبية على العموم

العصبية نسبة الى العَصَبَة وهي « قوم الرجل الذين يتعصبون له ويتوه وقرابته لايه » ويريدون بها اجتماع القوم للدفاع عن مصالحهم المشتركة . والاصل فيها اجتماع الاقرباء من اهل الرجل لايه ثم اطلقوها على سائر الاهل والافارب من القبيلة الواحدة او القبائل المتقاربة . ولما صارت العرب اماً وطوائف توسع المولدون في اطلاقها على الامة ثم ابدلوها بلفظ « الجامعة » يريدون بها مهلحة عامة او خصائص مشتركة يجتمع تحتها طائفة من الناس كالدين او الوطن او النسب

والانسان اجتماعي^١ من فطرته اي انه ميال الى تبادل المنفعة بالاعانة والاستعانة . ولعل السبب في ذلك كثرة حاجاته وعجزه عن الاستقلال في قضائها فجاء ذلك الى ان تقال اسباب الاجتماع وهي كثيرة مثل اسباب ضعفه . واندم وسائل الاجتماع القرابة وهي عصبية النسب ثم الوطن والدين واللمة ثم العادات والاخلاق والمهن والحرف حتى الجنس واللون

والزواج والعزوة والشباب والكهولة والطول والقصر بما لا يمكن حصره . وقد يشترك الرجل بجامعة النسب مع واحد بجامعة الدين مع آخر بجامعة الوطن مع آخر . وهكذا من حيث المهنة والعادة واللون والسن والطول والزواج وغيرها . كأن يكون طبيباً يجتمع مع الأطباء بجامعة المهنة او محام مع المحامين او تاجر فحم القهجار . وان كان متروفاً فهو من جملة المتروحين او شاباً فمن الشبان او شيخاً فمن الشيوخ . ويجتمع بجامعة الرجولية مع الرجال وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى

ولا ينبغي احداثاً لهذه الجامعة او تلك الا عند الاصرار الى الاجتماع للدفاع او الهجوم او الاشتراك في مصلحة عامة . فاذا رأت النساء ظمناً من الرجال مثلاً اجتمعن عليهم واعتدن بجامعة الانثوية كما يعطن في العالم المتحضر اليوم . ويجتمع الرجال من جهة الاخرى بجامعة الرجولية للدفاع . وفي حال آخر يجتمع بعض ساء هذه الطوائف وبعض رجالها معاً بجامعة العصبية للدفاع عن الاهل او جامعة الرجال للدفاع عن البلد او جامعة الدين للذب عن حوصه . وفي كل حال لا يكون تجميعهم على ولا في سبب وجود ان لم يكن تمت ما يثبت عليها من التمس التمس على مصلحة مشتركة

وتنفرد الجامعة بواحدة في دهر يسير . فكل فرد من سبي آحاد الفرع الآخر واكثر ما يقع ذلك في ارض وارض ومن الامم . فجميع مدينة القاهرة ولكن ابن هذه المدينة يجتمع مع من لاسكندرية على غير مصري . يجتمع مع اهل الشرق على اهل الغرب . والمصري المسلم يجتمع مع المصري غير المسلم بجامعة الوطن ومع السوري والعراقي بجامعة اللغة ومع الفارسي والهندي بجامعة الدين . واعتبر هذا التفرع في كل بلد ودين ولغة فترى الجامعات عديدة يشترك بها الناس بعضهم على بعض او مع بعض على التقاطع والتضارب . ولو رسمنا تلك الغلائق خطوطاً بين الانسان ومن يشترك معهم بجامعة او غير جامعة لرأينا كلاً من عبارة عن مركز تسمى به الخطوط انما الاشعة من جسم منير حتى لتقاطع وتشتبك بالخطوط المنعشة من جسم آخر على شكل مربك متقاطع

فاسباب الاجتماع عديدة ومبسورة لكل انسان ولكنه انما يجتمع الى احدھا اذا مسته الحاجة تبعاً لما يتوسمه من مصلحته بالاجتماع . فاذا خاف اهل عصبية او قبيل من عدو يسطو عليهم اجتمعوا عليه بجامعة النسب وم الاهل والاقرباء فاذا لم يفهم ذلك اسمعوا بجامعة الوطن فاذا اعجزهم التغلب بها توسعوا بجامعة الدين او اللغة ويختلف ذلك باختلاف العصور ونباين الاحوال

وإذا نظرنا إلى الجامعة نظراً عاماً رأينا أوسعها وأشملها أربع جامعات وهي - جامعة
النسب وجامعة الوطن وجامعة اللغة وجامعة الدين - وإذا راجعت التاريخ القديم رأيت
الناس يختلفون من حيث اعتمادهم على أحدها باختلاف حاجتهم إليها و يختلف ذلك في
الأمم الواحدة باختلاف أدوار تمدنها

٢ - الجامعة عند الأمم الأوروبية

من أظهر أسباب الاحتياج عند الأمم القديمة الوطن أو اللغة فقد كان اليونان يجتمعون
على الفرس والفرس على المصريين وكانت كل أمة من هؤلاء تنقسم فيما بينها بأقسام البلاد
فهم أثينا بخاربون أهل سبارطة وهؤلاء بخاربون أهل طيبة وكل منهم يحارب رومية
وما أتبع نطق بمملكة رومية أصبحت اللغة أو الدين أو الدولة جامعتهم - ولما اعتنقوا
النصرانية وصارت في ديانة القياصرة علبت عليهم جامعة الدين واللغة معاً وثقوت جامعة
الدين على الخصوص - طرأ لاحقاً مع سلب زاده حين دأبت الدولة الرومانية
في أوربا وتشتت تمسكهم بفرع كل فرع - لا سيما في الغزو على حدة وجعلوا
جامعتهم التي يجتمعون فيها على الدين واللسان - كما فعلت فرنسا وإسبانيا وإيطاليا
وغيرها - فاعتبر كل أمة على لسانها لغة خاصة بفرعها وعصا عن الدين - فلما هضمو
شجاعة أسطبلين وادخلوا في عصر من العصور حيث دأبت الدولة في شملهم جميعاً تحت راية
واحدة وجمعوا على شرق حارب العصرية شهيرة - ثم دحروا ودخلوا إلى الأديان وتهدمت
فيهم روح الارتفاع وظلوا العلم مكسوا استقلالهم بأعمال اللغة اللاتينية وهي بقية الجامعة
رومانية - فبعد أن كانت لغة العلم والسياسة عند الأمم التي تخلفت عن دولة رومية بذوها
وانحدت كل أمة لغتها بدلاً منها - فزادت العصرية الوطنية رسوخاً في تلك الممالك ولا
يزال في جامعتهم الكبرى

ومع ذلك فللجامعات الأحرار آثار تظهر عند الانقضاء لأن الكاثوليك إذا رأوا
من الإنجليس حركة يخافون ضربتها تقاربت الدول الكاثوليكية بجماعة الكشكة على دفعها
وإذا رأى أهل أوربا حركة إسلامية في الشرق تباحثوا في الجامعة النصرانية - وكثيراً
ما تباحثت الأمم التي أصلها لاتيني كالإيطاليين والاسبان أن يجربوا جامعة اللغة المشتركة
باسم الشعوب اللاتينية وهكذا طفت الشعوب التي تشترك بأصل جرمانى فيها حيث ينشأ
جامعة الشعوب الجرمانية - وهم في كل حال لا يلتصقون هذه الجامعة أو تلك إلا عند
الحاجة إلى أحدها

مسكر على ضفاف النيل في سفح المنظم مما يلي بلاد العرب حيث بيت الفسطاط بعد ذلك
فلما حال مقامهم في تلك المعسكرات وانصبت الخلافات الى بني امية ورجعوا في الشام عن
الامصار واعتلوا وصية عمر فاقبضوا الارضين والعيان وغرسوا المغارس فقوت تلك
المعسكرات بتوالي الاجيال الى مدن عامرة اشهرها البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان
فما يباه المسلمون غير المدن القديمة التي استوطنتها في الشام ومصر والعراق وفارس
وغربها . وما زالوا حتى اقتبضوا المغارس والعيان واشتغلوا بالزروع
وقتلوا اشغال اهل المدن من تجارة ومساحة وشأت فيهم الجامعة الوطنية في اهل كل بلد
الى بلدهم

وبما حمل المسلمين على اتخاذ الجامعة الوطنية انقسام الاحزاب السياسية يومئذ باعتبار
المدن . واول خلاف وقع بين تالدين اسلاميين الخلاف الذي وقع بين الشام والكوفة في
ايام عثمان بن عفان ثم حدث الانقسام بين علي بن ابي طالب وبين معاوية بن ابي سفيان
احد طلاب الخلافة ومحمد بن ابي بكر ومعاوية بن ابي سفيان وكان اساسه الميل الى
اميرهم ومعتصمهم من قرشي وكان على المدة مع علي وهو الامير وحتمهم مصر وكان اهل
الكوفة مع الزبير واهل البصرة مع معاوية . تلك كانت واقعة الحرس سنة ٣٦ هـ وقتل طلحة
والزبير اغتال اهل العراق في عهد علي بن ابي طالب من اهل البصرة وحل اهل الشام مع معاوية
ولما كانت واقعة صفين ومسالمة التحكيم سنة ٤٧ هـ وعطب عمرو بن العاص بكمرة فبوج
معاوية وترك مصر لعمرو بن العاص صارت مصر في حوزة معاوية . ولما قتل علي سنة
٤٠ هـ ومات الحسن ثم قام الحسين يطالب بالخلافة بعد موت معاوية وخلافة يزيد
استغل الحسين باهل العراق وسائر اليهم فباع اهل الحجاز لابن الزبير . فأصبح الحجاز
مع ابن الزبير والعراق مع الحسين والشام ومصر مع معاوية . وهؤلاء انما لجأوا الى الجامعة
الوطنية لانها توافق مالي نفوسهم من طلب التعلب

وكان لاهل كل بلد غرض خاص في السياسة عذرا عنه بالمصيبة الوطنية وهي غير
عصية السب اد قد يجتمع اهل البلد الواحد على غرض واحد ويعرفون بجامعة واحدة
كاهل البصرة والكوفة والشام والفسطاط وهم اخلاط من قبائل شتى . فكان لكل بلد في عصر
بني امية جامعة خاصة يجتمع بها ويحارب باسمها . وهو مؤلف من قبائل تختلف نيات وعصية
وفيهم قبائل اليمن ومصر وريقة وغيرها يقيم كل منها في حي خاص بها يعرف باسمها وكانت

انصهرة متلاذمة من خمسة اقسام تعرف بالاحماس كل خمس لقبيلة وقصر على ذلك حائر البلاد
ولما طمع مو العباس في الخلافة واستعانوا نلى نيلها بالفرس اشتعل المسلمون عن
اللغة او الحسن واقترفوا الى حريين كبيرين فاصبح الفرس في جانب والعرب في جانب
وطال احتصاصهما حتى علب الفتنر الفارسي على الحصون بعد مقتل الامين وانتصار المأمون
باحواله الفرس وضعف الفتنر العربي . ولما تولى المنعم واستكثر من الاجساد الاثراك
ظهرت العvisية التركية واحدت تنقوى تنوالي الاجيال حتى استأوا الدول الكارى ثم
طهر الممول والشركس والاكراد وغيرهم ولم ينقض القرن السابع للهجرة حتى اصبح
المسلمون احزاباً تحارب بعضها بعضاً من بادية تركستان في الشرق الى شواطئ افرقيا
الغربية في الغرب غير انقسام العرب بعضهم على بعض وناهيك بالاحزاب المذهبية الدينية
وكل طائفة اما اتحدت الجامعة التي توقع التملب بها . واغصوا عن الجامعة الاسلامية
لذهاب الجامعة اليها تصعب الدول غير الاسلامية عن مناوأتهم او لاستغلام بالاحتصاص
فيما بينهم من مخرقة اعدائهم

حتى اذا شمس الاربع تحت راية صليب وثمة لا كساح الشرق وقع بيت
المقدس شعر المستنور دقة رحى جامعة المسلمين . فلو من كل جامعة عبرها ومكانوا لرد
هجمات الصليبين تحت راية الاسلام . ولما علم المسلمون لا جميع كما احصاه المسلمون
لعدوا على ما في اديهم من بلاد سام وعدوا الى بلادهم

ولما فرغ المسلمون من بيت حرب اديبيه رحلوا في ما كانوا فيه من الاحتصاص من
قل . واكثر احتصاصهم بين السنة والشيعية او الترك والفرس لاستغال اهل اوربا هم باشاء
دولهم الحديثة . حتى اذا شعر المسلمون بصعوبة في العصر الاحير وروا مطامع تلك الدول
في بلادهم عادوا لطبيعة العمران الى البحث عن جامعة تم شعنهم فلم يروا حيراً من جامعة
الدين فليجأوا اليها وقاموا يبادون بها — وهو أمر طبيعي لا عراة فيه ولا هم يلامون عليه
لما ما يترتب على لمادة تلك الجامعة فليس من شان الحلال انبحث فيه فكما بالطار الى
ما نعلم من فوائد الاجتماع وواميس العمران وما بعده من احوال المسلمين في الاقطار المختلفة
الآن لا نتوقع من وراء هذه الجامعة خطراً سياسياً . على اما ربحو المسلمين منها نفعاً
ادنياً او مالياً بما بهم عن الاتحاد من تبادل المنافع التجارية او العلمية والتعاون على
الاعمال الخيرية بين مسلمي الشرق من انصائه الى انصائه ولا نظره بتمدى ذلك — الا
اذا نهو المطرفون في تقرير العامة واثارة حواطم حتى يبدو منهم ما يستحقه المتشددون
نصاً ديباً فينقلب مارحوا من النعم لهم ضرراً عليهم واقه اطم

الحكومة الدستورية

وسائر انواع الحكومة

مع جلالة شاه العهد الحكم الدستوري لا يمتد في هذه الاثناء فأعظم الناس فيه
واشوا على نقله لقبة من يقدم على ذلك من ملوك الشرق فربما ان باقي على ذلك في انواع
الحكومة ونقص الدستورية منها كلام

يراد بالحكومة الفئة التي تتولى تدبير افراد الامة والقضاء بينهم . وهي انواع عديدة
ترجع الى ثلاثة اشكال . الاول ان يولاه رجل واحد يسمى ملكا أو قيصرًا أو سلطانًا
أو امبراطورًا أو اميرًا أو دوقًا أو غير ذلك ويدخل فيه الحكم الاستبدادي المطلق .
والثاني ان يستعين هذا الرجل ببعض طائفة من اهله أو اهل دولته أو طائفة من
الاشرف او النكبة . والثالث ان يولاه عدة رجال يحكم الامة تقسمها نفسها او
تقيس من يتولى ذلك عنها

الحكومة في التاريخ القديم

واقدم هذه . وكان اولها في شيم . وكان الحكم الاستبدادي المطلق فانه
اول ما حطر للبشر في اسعد حوصم مدائن عاصمت وى . سورها آياؤها أو شيوخها
ولما تكاثروا تنازع الشيوخ على سيادة الامة فوذاهم قروم . وهكذا حتى تألفت الامة
يحكم كلامها ملك أو امير . ذلك كان شأن معظم الدول الشرقية في التاريخ القديم .
ولما غصص الناس واشوا المدن واستنارت ادعائهم بالعلم اكره بعضهم الخضوع لارادة فرد
منهم فاعتقوا على ان يحكم الجمهور نفسه وهو ما يدعون عنه بالحكومة الجمهورية . واندم
الحكومات الجمهورية وافروها الى المعنى المراد بها حكومة اليونان القديمة فقد كانت كل مدينة
من مدنتهم يحكمها شعبها رأسا على التساوب والتبادل كذلك كانت أثينا وسارطة وغيرها
ولما عمرت مدينة رومية بسج اصحابها على منوال اليونان ونوعوا الى انشاء المجالس
بالانتخاب لادارة شؤون الامة والقيادة في الحروب والنزوح حتى اذا اتسعت المملكة وتناعدت
اطرافها استحال اشتراك الامة كلها في الانتخاب أو العمل فاصبحت السلطة محصورة بأهل
العاصمة (رومية) واليهم المرحم في كل شيء . وما لبثوا ان رجعوا الى فطرة الاسان ومطامع
الشرية فاختلف طلاب السيادة من كبار القواد على الاستئثار بالسلطة فتحولت جمهورية
رومية الى حكومة ملكية أو قيصرية تولاهما قيامة عظام — مع قد سائر طواهر الحكومة

على شكها المبرور، ولقد كانت على أحوال سقي لا محل لتعديها
ولما سطا الحرمان على تلك المنكفة في أواخر أيامها واستقروا في بلادها اقتسوا بها
مظلم أحوال تمدنها بالتدريج وكانوا من طبيعتهم أهل مداوة ورحلة يعيشون قبائل وبطون
على بحر ما كان العرب في حالهم يخضع كل جماعة منهم حول شيخ لهم أو أمير مع تفردهم
الذلة والحرية، فلما انحلت الملكية الرومانية انحلت أمم الحرمان شكلاً من الحكومة وسطاً بين
حالمهم وحال الرومان عرف بالحكم الافطاعي وذلك أن يصعد الأمير أو القائد يده على بقعة
من الأرض يسقطها ويحكم أهلها ويكون ربه وبين سائر الأمراء علائق تنتهي إلى كبيرهم
له عليهم رعاية حربية وبما عدونه على أن يعيروه بالحد عند الحاجة ثم تحول النعمان
الافطاعي بالتدريج إلى الحكم الملكي وأبت طبيعة تلك القبائل الرضخ للحكم المطلق فادخلوا
الحكم الدستوري وسدلت الحكومة الافطاعية شيئاً فشيئاً إلى النظام الدستوري

الحكم الدستوري

وحقيقة الفرق بين حكم الاستبدادي وحكم الدستوري أن الأول هو الشريعة التي
يحكم بها الملك رعاياه والقانون هو الذي هو المبدأ التي سبقت الرعايا لها أحكامها وأحكام رجال
دولته وبمباراة سبقت أن الحكومة وبقوة قد تكون مائة من رجل أو عدة رجال ولما
ثلاثة أعمال من القوانين والفصل في الحكومة وأربعة أشياء منها: ١- الدستور بدلاً
كيف تتألف هذه الحكومة وما في أسسها من أعضاء منقسم إلى بعض وبين الكيفية التي
يبني أن تجري بها الأحكام فهو فيود للثورة المستلطة

والدستور المذكور يختلف قوة وتختلف قيوده صيغاً وصفة باختلاف الدول والصور
وهو في كل حال من ثمار التقدم الحديث، وأهم ما يمتاز به أنه مبني على إرادة الأمة أو هو
خلاصة إرادتها وماسه الأمانة أي أن تنتخب الأمة من ينوب عنها في سن القوانين
ومراقبة سير الحكومة

والفصل الأكبر في أن الحكم الدستوري على هذه القواعد للتركيب فاهم أول من
أش مجلس النواب واعطاء هذه السلطة ولذلك يقولون في أمثال الأرمج «إن أسكترا»
أم المجلس النيابية «وكل ما عد الأمة الأخرى من الأحكام الدستورية مبني على الأساس
الذي وضعه الأسكتري وكان تاريخهم قدوة للحكومات الدستورية في إنشاء هذا التقدم
على أن الدستور في أسكترا يختلف عما في سائر الدول الأوروبية بأن معظمه تقليدي
يستخرجون قواعده من تاريخ الأمة مع ما تنفذه روح العصر من التعديل والتبديل فمجلس

الدواب عديم بحث في المسائل السياسية او الادارية او القضائية ويسند احكامه الى السواقي وبعدها على مقتضى الاحوال - وكثيراً ما يلجس عليهم القطع لمساءلة يشككون لحمة اراحته وفاقع المجلس القديم ليقابلوها باشباهها - ومرة الدستور على هذه الصورة انه يقبل التحسين كل يوم اسلامته من القبود القبطية

واما الدستور في الدول الاخرى فانه يدون مصوص صريحه ومقسم الى مواد معينة فلا يمكن التوسع في احكامه الا بعد الارار على تغيير بعض مواده او كلها مما يستلزم نظراً دقيقاً ووفقاً ضوابط لا تقتصر الدولة والحالة هذه ان تسير على دستور وضع منذ خمسين سنة أو ستين او مائة سنة ولا يحصى مقدار ما يحدث من الفرق باحوال الامة في اثناء هذه السنين واما الدستور الانكليزي فانه من نقل الطي والبشر والقبض والبسط حتى يوافي الاحوال الجارية او هو حي تنموها طبيعياً مع الزمان

والدستور لا يحسن الحكم المالك كرات انكسار اهل الجمهور ان ايضاً بل الجمهورية اولى ان تنفذ بآرده الشعب وكل من له حق في صوته غير شعب كانت حكومتها دستورية - وفي هذه الايام **اربعون دولة** معظمها دستوري واكثر الممالك الدستورية جمهوريات وهذا جدول يسميه **البلدان الدستورية** وحصلت في حكوماتها:

اسم الدولة	مساحتها بالاميال المربعة	عدد سكانها
الدولة العثمانية	١,٦٦٢,٠٠٠	٤٠,٠٠٠,٠٠٠
روسيا	٨,٦٦٠,٣٩٥	١٣٠,٠٠٠,٠٠٠
الصين	٤,٢٧٧,١٧٠	٤٢٦,٠٤٧,٣٢٥
مراكش	٢١٩,٠٠٠	٥,٠٠٠,٠٠٠
افغانستان	٢١٥,٤٠٠	٠,٠٠٠,٠٠٠
الهند	١٥٠,٠٠٠	٣,٥٠٠,٠٠٠

٢ - الدول الملكية الدستورية

انكلترا	١٢١,٠٢٧	٤١,٦٠٩,٣٢٠
النمسا والمجر	٢٤١,٣٣٣	٤٥,١٥٠,٠٠٠
اليابان	٢٩,٤٥٥	٦,٨٩٦,٠٧٩
البرتغال	١٥,٣٨٨	٢,٤٦٤,٧٧٠

٥٦,٣٦٧,١٧٨	٢٠٨,٨٣٠	المانيا
٥,٢٠٠,٠٠٠	١٧٢,٨٧٦	اسوج
٢,٢٥٠,٠٠٠	١٣٤,١٢٩	زوج
٣٢,٤٧٥,٠٠٠	٩٦,٥٠٠	اطاليا
١٨,٦٠٠,٠٠٠	١٩٤,٠٥٠	اسانيا
٢,٤٣٣,٨٠٦	٢٥,٠١٤	اليونان
٢٢٨,٠٠٠	٣,٦٣٠	الحل الاسود
٥,٣٤٧,١٨٢	١٢,٦٤٨	هولدا
٥,٥٠٠,٠٠٠	٣٥,٤٩٠	البرتغال
٦,٠٠٠,٠٠٠	٥٠,٧٠٠	رومانيا
٢,٥٠٠,٠٠٠	١٨,٦٣٠	السرب
٤,٠٠٠,٠٠٠	١٤٨,٠٠٠	اليانان
٥,٠٠٠,٠٠٠	٧٢,٠٠٠	سيام
٧,٦٣٣,٦٠٠	٦٢٨,٩٠٠	العرب

٢ - الدول المصدرة

٣٨,٩٠٠,٠٠٠	٢٠٧,٠٥٤	فرنسا
٣,٣١٥,٠٠٠	١٥,٩٠٠	موسما
٧٦,٣٠٣,٣٨٧	٣,٥٦٧,٥٦٣	الولايات المتحدة
١٤,٣٣٣,٩١٥	٣,٢١٨,١٣٠	البرازيل
٥,٠٢٢,٢٤٠	١٣٥,٨٤٠	ارجنتين
١,٨١٦,٣٠٠	٧٠٣,٤٠٠	بولينا
٢,٧١٢,١٤٥	٣٠٧,٦٢٠	شيلي
٥,٠٠٠,٠٠٠	٥٠٤,٧٧٣	كولومبيا
٥٠٠,٠٠٠	١٨,٤٠٠	كوستاريكا
١,٥٧٢,٨٤٥	٤٤,٠٠٠	كوبا
١,٢٠٥,٦٠٠	١١٦,٠٠٠	اكوادور

١,٦٤٧,٣٠٠	٤٨,٢٩٠	عواتا، لا
١,٠٠٠,٠٠٠	١٠,٢٠٤	هايتي
٦٥٠,٠٠٠	٤٦,٢٥٠	تشاد، واس
٣,٠٠٠,٠٠٠	٣٥,٥٠٠	ليبيريا
١٣,٦٠٠,٠٠٠	٧٦٧,٠٠٥	الكنسبك
٣٨٠,٠٠٠	٢٩,٢٠٠	بيكاراغوا
٥٣٠,٠٠٠	١٥٧,٠٠٠	باراغواي
٤٦٠,٠٠٠	٦٩٥,٧٣٣	نيرو
١,٠٠٠,٦,٨٤٨	٧,٢٢٥	سانتادور
٦١٠,٠٠٠	١٨,٠٤٥	سانتودومينكو
١,٠٠٠,٠٠٠	٧٢,٢٦٠	اوروغوا
٢,٣٥٠,٠٠٠	٥٩٣,٩٤٣	فنزويلا
٣٤٠,٠٠٠	٣,٥٧٠	بناما

نرى من ذلك ان دول كثيرة منسوبة من ردها مع حكومات عدد اقل من مظهرها في احياء ونظرا لوجود عدد كبير ورسمي في كثير من هذه الدول الملكية الدستورية اكثرها في اوربا وفي اكثر عدد من المنطقة واس من الجمهوريات واكثرها سكانا الولايات المتحدة الاميركية . وادانظر في انواع الحكومات من حيث الاقطار رأيت الحكم المطلق على معظم قوته في الشرق ثم يقول الى دستوري كلما اتجه نحو الغرب حتى اذا توسط اوربا صار معظمه ملكيا دستوريا فاذا توسل في الغرب حتى قطع البحر الاطلانتكي وزل قارة اميركا صار جمهوريا

فالظاهر ان الشرق من طبيعته اقرب الى الحكم الاستبدادي وانما شذت اليابان في الاعوام الاحيرة واتخذت الدستور اقتداء بدول اوربا وقد تبعتها فرنسا بالامس ولا بدري اذا كانت نبت في هذا الطريق الجديد . ويسودها تعلب الاستبداد في طبيعة الشرق لاسا لعنقد الرقي في الدول الدستورية وانها اقرب الى حفظ الحقوق والسير على شروط العدالة والحرية الشخصية . ولعل السبب في ذلك ميل الشرقيين من فطرتهم الى الساطة او التوحيد كما يقول علماء العمران اوم يخدمون الساميين هذا الميل لما

رأوه من التوحيد في ادبائهم والساحة في اصول لغتهم. مهم آخر من قبل التوحيد من قديم الزمان وكما اهم مطبوعون على التوحيد في صاداتهم والداسة في الدول لثابتهم فاسهم يمانون الى مثل ذلك في حكوماتهم

النظام الدستوري والاسلام

واشهر الشعوب السامية واقربها عندنا العرب فقد حادوا بالاسلام وهو التوحيد والعوا في عصره وكانت حكوماتهم توحيدية اي يتولى شؤونها رجل واحد سلطة دينية هو النبي وطول ذلك دأهم بعده ايام الخلفاء فالخلاطين والامراء . ولخدمة سلطان دينية ورومية وهو مطابق التعريف بهما ضمن حدود الشريعة حتى ان بعضهم كانوا يستشيرون جماعة يحضونهم محاسنهم وان كانوا غير متدينين فاستمعوا من آرائهم ولذلك كان المسلمون من بعد لام عن الدستور بل تعودوا ملوكهم من اطلاق ارادتهم في امور الدين والدنيا على اهم امورهم والخدمة العامة . وفي سنة ١١٣٤ هـ الموافق ١٧٢١ م وضع النظام العسكري الجديد ومهد الدستور الذي لا يزال سارياً في بلادنا . وفي سنة ١٨٦١ هـ فاعل اساس المصنوع اذ في سنة ١٢٨٠ هـ بنى الملك عبد الله

اما الدستور على نحو ما هو في دول اورشليم من رحمته في دمام الحكومة حلاله السلطان عبد الحميد في شهر ربيع الاول من سنة ١٢٨٠ هـ في الدستور في الدول الاسلامية - فعل ذلك في السنة التي نسم فيها العرش العثماني عملاً بشورة وزرائه ورجال دوله فاحذر اموره في ٢ نوفمبر سنة ١٨٧٦ تنظيم مجلس عمومي (برلمان) يتألف من مجلسين احدهما ينتخبه الاهالي ويسمى مجلس الممثلين والآخر تعين الدولة اعضائه ويسمى «مجلس الاعيان» ووصموه القانون الاساسي لهذا الدستور في ١١٩ مادة اقدمه حلاله السلطان الى وزيره مدحت باشا بعد تعيينه في ادارة بارصة ايام وامره ان يشرفه في انحاء المملكة ويشر العمل باحكامه فاعلى القانون المذكور في الاستانة وقرى في مجلس حافل في ٢٣ دسمبر من تلك السنة واطلقت المدافع من القلاع والدواوير احتفاء بقراءته

وحلاصة ما فيه (١) المساواة بين طبقات الرعية على اختلاف المذاهب فوجم على تباين صائهم وطقاتهم - والالدى القانون (٢) حرية التعليم وأن يكون اجباريا (٣) حرية المطبوعات . وفيه بيان اختصاص مجلسي الممثلين والاعيان وطريق الانتخاب وشروطه في من ينتخب وينتخب وحاء فيه ايضاً ان كل واحد من رعايا الدولة العلية يسمى «عثماني» وان الدين

الرسمي هو الاسلام والامة الرسمية هي التركية وان تبطل المصادر والتعذيب والمخرة وان
تضع الحكومة مبادئه سنوية تعرض على مجلس المبعوثان ثم على مجلس الاعيان ويطلب
اقرارها عليها لاعتقادها وغير ذلك

وكان حلاله السلطان علم براسه ود كانه ان الامة لا تزال غير مستعدة لمثل هذا
الاصلاح فادخل في القانون المذكور مادة تخوله تنفيذ ارادته في ايقاف ما كان يحشى
حدوثه من البيت بسلامة الدولة وهي المادة ١١٣ ومنها انه اذا ثبت بعد تجري ادارة
السلطة ان احدا احل بالامن او اقل ما يحشى منه على سلامة الحكومة فللعضرة السطانية
الحق المطلق في ابعاده وبالفعل تراءى لحلاله بعد تصيب مدحت باشا لشهرين انه يسمى
بقلب الساحة وبعثها عن الخلافة بامر بحله وفاء كما هو مشهور

اما الدستور فظلت الاوامر بشأه جارية مجراها فاجتمع مجلس المبعوثان للمرة الاولى
في سراي شكمش حيث حادثة صدرها حلاله من بلاطه مدونة شرح فيها الاسباب
التي أدت الى انحطاط الدولة وانه تلافي هذه المدونة وضع الدستور المذكور بما تضمنه من
الاصلاحات الهامة فصارت من القوانين المهمة في الدستور وحيث حاسات مجلس النواب
ولكن يظهر ان الامة لم تكن مستعدة انظر في بعض الاعضاء باعجاب واستعجلوا في
استثمار النتائج وتصرفوا في طريقه تنصر عن حال الحكومة ورحلت على نحو ما اصاب
مجلس الدوما الروسي بالأمس صدر السطبان اسره في ١٤ فبراير سنة ١٨٧٨ باخاف
اجتماعه الى احل عبر محمود لان الاحوال الحاضرة لا تلائم اجتماعه وقبض على
كثير من اعضائه ونظامهم الى الخارج ولم يجتمع بعد ذلك

ولطاهر ان بعض اولئك الاعضاء لم يدركوا حقيقة مركزهم نازاه الحكومة
والامة ولم يدخلوا في الامر باخلاص ومدققة فبرهنوا بما صدر من تصرفهم ان
الامة لم تستعد للحكم الدستوري بعد فصاعت تلك الفرصة

وبعد بضع سنين قامت مصر تطلب انشاء مجلس النواب ولم يكن ذلك الطامح عن
احلاص وروية بجهاد مساعدا على ما حدث في مصر من الانقلاب السياسي العلوم بعد
الحوادث الممرية والسبب الحقيقي في ذلك ان الامة لم تكن مستعدة لقبول هذا الاصلاح
فتأولته كما يتناول الضلل الرضيع فلعن اللحم وهي معدية بنفسها ولكن معدته لا تقوى
على هضمها فالطوع خير له منها والامة اذا لم تكن قد تهيأت للحكومة الدستورية
فالدستور يضرتها والامور مرهونة بلوقاتها

الماديون والروحانيون

أو أصل المعتقدات ونهايتها

بينما كنت الطالع في ساعات الفراغ تاريخ حياة العلامة الشهير لوس باستور عثرت على مباحث فلسفة أحسب نقلها إلى قراء الأمة العربية على صفحات الهلال الأحمر وتعلق هذه المباحث بمسألة « أصل المعتقدات ونهايتها » التي شغلت ولا تزال تشغل السواد الأعظم من العالقة في كل عصر وآل فمسي ان يجد القراء في مقالتي غائدة التولد اللطاني أو اللاتاني

اكتشف العلامة باستور في القرن الماضي اكتشافاً عظيماً كان له صدى مهم في عالم الفلسفة . وهذه الاكتشاف هو « الاختيار » كمية حدوثه »

لان علماء الكيمياء من استوراء كيمياء لوس باستور لا يحددهم حقيقة بل كل واحد منهم يؤول حدوثه حقة رياضية وعراضه اللدنية الماديون كانوا يرمعون انه حادث طبيعي يحدث فجأة من فراغ ثم يفسر حدوثه بالحدث داء . أما أصحاب مذهب التولد الفجائي . لاهم زعموا ان حدوثه نتيجة ذاتية من حيث هو من وحدت من داتها واحداث تسمي في هو و تسمى سائر حدوثه و سائر حدوثه مسمى مسألة الاختيار التي تعبر حالة الشيء بدون علة ظاهرة نسب هذا التعبير

وأما الكيمياء الشهير جينوساك فزعم ان الاختيار يحدث بواسطة الهواء من تأثير الاوكسجين . وذهب مذهب الكيمياء الألماني ليجر غيران باستور لم يلبث ان ابطال اعتقاد من سلفه باكتشافه الجديد فقال « ان الاختيار هو تعبير كيمياء بسببه وجود احياء ميكروسكوبية تنتشر وتكاثر بمساعدة بعض عناصر الوسط المستعد للاختيار »

ولكن من اين تولدت هذه الاحياء ؟ وما كانت الشروط اللازمة لانتشارها ؟ وهل تولدت في نفس الوسط المستعد للاختيار بسبب كيمياء محض طبقاً لتعاليم يدهام وكيبليس وبوشيت في التولد الفجائي ؟ ام هي بالعكس نشأت من مذور حية تحمل العوامل المواتية ؟ كل هذه مسائل ادت الى عراك عنيف بين اصحاب المذهبين - المادي والروحي خرج منه باستور طائراً وانغم المداصبين عن مذهب التولد الفجائي

وبكي بفهم القاريء اهمية هذا المراك تقول له ان البحث في مسألة الاختيار لم يكن

بمبدأين . وإنما عانى الله عليه أهمية كبرى بالنظر إلى الفلسفة والدين . وذلك أن
 أنصار مذهب الولد الجاني طوائفهم يستعملون مسألة الاختيار لدحض الوحي الموسوي
 وتعارية المذهب الروحي قائلين : « إذا كان من الممكن أن يتولد من المادة المافدة
 الحياة (أي الجناد) بطريقه الخلق الكمائي أحياء بسيطة التركيب جداً . يروج
 أن تكون هذه الأحياء قادرة على أن ترتقي بالدرج في سلم هذه الحياة تبعاً لما توس
 النمو الطبيعي . وعلى هذه النكبة قدرت الأحياء المتناهية في العزائ تولد أحياء
 أكبر وأكبر ومع طول الزمن أصبحت الأحياء الصغيرة حيوانات كبيرة وربما الإنسان بعد
 اعتماد وجوده على هذه الصورة . فبناء عليه لا حاجة إلى الاعتماد على وجود الله تعالى »

ولكن هذا الحل على فرض صحته — هل يمكن أن يكون الصفة القاصية على
 المذهب الروحي ؟ كلا . لأن مذهب التولد الجاني لا يستطع أن يحل لنا مسألة علة العن
 ثم الله تعالى لما سألته عن أصل النعم . فلهذا لا بد من هذه الشريعة التي بدون
 تفسير كمسألة تكون عدم . وما ذلك إلا لأن العلم قد انزعج هذه المسألة شروحات
 صافية ولكنه لا يقدر على أن يفسر إلا ما لا يفسر غير الحق أي لا من له البتة بل بسبب
 وجوده من ذاته . هذا هو مذهب الولد الجاني . مع كونه لا يحل الاعتقاد بوجود
 الله — فإنه كان يجب أن يثبت وجوده على نبي موسى وقوله لا إله إلا الله على الاعتقاد
 بأن كل نوع من المخلوقات حسن في يوم خاص . كما جاء في السورة
 الحمد الطبيعي أو مذهب الارتقاء

وبما لي ذكرت فيما تقدم من الكلام « النمو الطبيعي » أرى من الواجب أن أشرح
 للقاري الكريم هذه العبارة شرحاً يساعد في استيعاب ما سيأتي من الكلام
 أن لا مارك أول من قال في كتابه « الفلسفة لولوجية » : « أن حيوانات العصر
 الحالي نشأت عن أنواع أقدم منها وقد تحسنت مع مرور الزمن »

وفي سنة ١٨١٨ قام العالم الانكليزي ولس بويدي كلام لا مارك بقوله : « إن امشتغلين
 بتربية الحيوانات في عصرنا الحاضر يتوصلون إلى تحسين حيواناتنا الداحنة بطريقة المزاوجة .
 وعليه فليس من الحسرة وعدم التروي إذا فرضنا أن ما نقدر عليه الصنعة يمكن حدوثه
 في الطبيعة على السواء . وأن يكن التغيير الأخير يستلزم وقتاً أطول »

وهذه هذا المذهب كل من العلماء قرأت وما نوبس وهريت مبسر . غير أن هذا
 الأخير جعل التعبير يشمل أيضاً القوى العقلية والأدوية

ثم جاء العالم الطبيعي الشهير داروين فشرح في كتابه المشهور « اصل الانواع » ما عو
الطبيعي « مذهب الثيور » من حالة الى اخرى شرحاً وامياً فقال « اني اعتقد كل الاعتقاد
ان الانواع ليست برتبة من التغيير وان الانواع التي تدخل في ما سميه الجنس الواحد
في سلاله نوع آخر لم يبق له اثر على الاعلى كما ان الاشكال المعروفة من جنس واحد
مهما تعددت لتصل رأساً بهذا الجنس . واحيراً اعتقد ان النمو الطبيعي قد لعب الدور
المهم في تغيير الانواع . وان عوامل اخرى شاركته في ذلك »

ولم يظهر مذهب داروين الى عالم الوجود حتى تهاقت عليه اصدار المذهب المادي
تهافت الحجاج على الفصاع . فالتحدوه سلاحاً يحاربون به تدخل القدرة الالهية في حليقة
العالم قائلين : « يملئنا ناموس التشوه ان المخلوقات الحية حاصية التحول للملازمة الوسط
الذي خصت بالعيشة فيه . بصورة ان النوع الواحد قدر ان ينتج بطريقة النمو الطبيعي
كل الانواع التي نمر يوم سطح الكرة الارضية ومن جنس جنس لشري . فالدخل
اذاً للمحارب والاسر في نفس ظهور الحية . وليس من نمو طبيعي واتولد الفجائي
سوى خطوة واحدة . وهو « مساهمة الحية في الارض » كفي تفسير كليهما »

غير ان هذا الحال قد حصل « مساهمة الحية في الارض » واما لم يحظر بيانه
قط انكار وجود الخلق . وهذا ما جاء في كتابه المذكور « ان من المؤلفين الافاضل
يطهرون افتقارهم الى ان نوع حقيق عريقه مساهمة . « من ما يظهر لي ان
ما يعرفه عن التواميس التي فرضها « الخلق » على المادة يتطابق الاكثر طناً بان ظهور
وامتداد سكان الكرة السالمين والوجودين هما نتيجة اسباب ثانوية كالتي تحكم بولادة
الشخص ووفاته »

فهنا داروين يتكلم عن التواميس التي فرضها « الخلق » على المادة . اداً لم يحظر
بيانه انكار دخول الخلق في حليقة العالم . وفي محل آخر من كتابه المتقدم يقول ايضاً
« ألا يوجد عظمة حقيقية في الطريقة التي تتبصر بها الطبيعة وقواتها الختامة التي خصها
« الخلق » منذ البدء بعدد قابل من المخلوقات او بواحد منها ؟ وعليه ما دام كوكباً نافعاً
على دورانه في فلكه طوعاً لناموس الجاذبية الثابت . فلما يجد عدداً لا يمحى من الخلق
الحية والبسيطة الاصل لم تنك عن النمو والازدياد وهي تنمو وتزداد ايضاً »

فترى ان داروين ذاته ينقض دعوى تلامذته الماديين في انكار وجود الخلق
ولكسلا لو افترنا ايضاً نظرة الاستفاد الى مذهب التشوه الذي يمحى على اعتبار الانواع

من اصل واحد • لرأينا احسننا مدفوعين بالطبع الى رفضه • اذ لا أساس له غير المادس
والنخبين • ولان معادلاته مبنية على حوادث فردية زائدة لا يصح الاعتماد عليها ليست
احتمالها الا ثانوية

انما ثانيا بواسطة العلم والصناعة تقدر ان تحدث بعض التحسين في اجناس حيواننا كما
المداحة • ولكن هذا التحسين أو التعبير لا يقدر ان يغير الطبع المختص بكل نوع • واما
فرضا ذلك بمكافأة مع طول الايام فافترضنا انه من حيث المكافآت لان النتائج التي
توصلنا اليها حتى الآن لا تقدر ان تدعم هذا الافتراض اذ لا قيمة لها البتة • فعلى ماذا
تعتمد اذا ؟

ورغم داروين ان الحيوانات تستجيب من تأثير الوسط الذي تعيش فيه • فكيف
تفسر اذا ان جيساً واحداً يعيش في وسط واحد او اوساط متشابهة يقدر ان يولد
اوعاء هذا عددها ؟ واشكلاً هذا مقدار تناسلها • وافرداً مختلفة باستعدادات مختلفة
كيفية ؟

ولو فرضنا ان يولد من جزء من فطر الى آخر واحد • هابق الماء قدرا ان يحولا
ويجهدوا ماء الطير • هابا احداً ان تحب الماء • هابا من الزمان التي تمر بين اول مسمى
واول نتيحة وللحسد ترى انهم مدفوعين الى رفض هذا الامر من
واما ما نراه من مشاهد شائعة في بيوتهم حيوانهم بعينه اعياهم نتيحة بالطبع
من ان الحافق خص هذه الحيوانات بمجوع وطائف حيوية تحمل هذه المشاهدة ضرورية
من غير ان نستنتج من ذلك انها من اصل مشترك

باستور والتولد العجاني

وأرائي قد اطلت الكلام في هذا الموضوع • فاعود الى ما كنا فيه من المرات الذي
حصل بين باستور وابصار مذهب التولد العجاني :

لما وجدت اكااديمية العلوم الفرنسية ان المشاهدة بين الطرفين قد طالت ارادت
القطع فيها فاعلنت انها تمنح لمن ياتيها بالبرهان القاطع جائزة قدرها الفان وحميئة فربك •
لجمع باستور براعيه وقام يثبت قوله ان الاختيار لا يحدث الا بوجود بذور مكرو سكوية
تقلها الموائم الهوائية

ولو اردت ان اسط كل هذه البراهين لاستغرقت صفحات هذه المجلة تمامها وملء
القرء من قراءتها فاقصر على سرد اقوالها حجة وأقربها تناولاً :

كان العالم الطبيعي يوشيت — وهو أهم انصار مذهب التولد الفعائي — يشتمل كل هذه المذاهب طمعا أقوى دليل لتأييد دعواه • ولما طمعت اليه الاكاديمية اظهار تحاربه الى خبيثة وملاها مالا حرارته مئة درجة • وحد ان احكم سدها قلبا وغطاها في دن عمود زئبقاً ثم اخرج السداة واحدا يدخل الى حوف القنبلة باقية نين في معظم حرارته مع قابل من الاوكسجين • ولم تمض ايام قليلة حتى ثبت وجود الاحتار رعماً عن حرارة التبن التي كان يجب ان تقتل الجراثيم • فقام انصار التولد الفعائي وقعدوا لهذا البرهان الدامغ • وأحدوا ينادون بالطلبة والانتصار • غير ان مدة انصارهم لم تطل لان باستور اعاد التجربة فقرر ان الجراثيم كانت تدخل القنبلة بلامسة الزئبق المعرض للهواء المطلق • واراد ان يمد يد هذا الحلل • فبعد ان ادخل المادة القابلة للاحتار في القنبلة سد هذه بسداة بخترقها السوب بلانين محمي — حتى لا يدخل الهواء القنبلة الا وتكون حررة لا ريب ان كانت جراثيم هي يعملها — وهكذا لم يتم الاحتار • واعيدت تجربة مراراً عديدة وكانت النتيجة احدى • والى حرارة السوب قتلها الجراثيم فذلك ان السوب حصل حوض في ماله احتار مع الهواء ربما يكون ضرورة للاحتار • عيب التجربة • يوجب زج له هذا • بكلمة فطن حتى اصبح شياً بمصفاة ومع هذه المحاولات لا احتار لان احدهم كانت تسمى في كتلة القطر • فكانت هذه التجربة انداء • بجرح باستور ولم يكف بها • فارد ان يجرد النسر النام فاعاد التجربة واستخدم لزيادة سرعة الاحتار كتلة القطر التي استعملها في المرة الاولى فكانت النتيجة ان الاحتار حصل بقوة غريبة بسبب ما اجتمع في تلك الكتلة من الجراثيم فاستمر هذا الدرعان المحباب الاكاديمية فاعلنت بيل باستور الحائزة وفوزته على مذهب التولد الفعائي فاستشجع مما تقدم انه لابد للاساس من الاقرار بوجود الاله خالق هو علة العلل وسبب الاسباب • وان من يسكر ذلك يكون قد انكراهم واحلى حقيقة على وجه هذه البسطة • ولذلك نرى اشهر الفلاسفة واعظم الرجال في كل عصر ومكان قد اجمعوا على الاقرار بوجود الله باستور والمذهب الوحي

بني علي ان اتكلم عن مذهب قائ في القرن الماضي يشبه من توجه عديدة المذهب المادي ويدعى « المذهب الوحي » مؤسسه الفيلسوف ايموست كوت وما حدثني الى ذكر هذا المذهب الآن ما قرأته في اخطاب الذي القاه العلامة باستور في نادي الاكاديمية الفرنسية حين قبوله عضواً فيها بدلاً من ليتره المتوفى •

وعلماً لما حواه الخطاب المذكور من الأفكار والآراء الفلسفية المتعلقة بالمذهب الوضعي
ولأنها تؤيد ما أثبت على ذكره آتياً من الأرقام بوجود الخالق

عند ما انحلت أكاديمية الفرساوية لويس باستور عضواً فيها بدلاً من لينيه الموقوف
تحولت إحصاء العلماء في كل قطر ومحب محو تلك الأكاديمية منظره بلهفة ورغبة رائدين
نتيجة المصادمة التي تحدثت بين مذهبين متضادين المذهب الروحي ورسوله العصور الجديدة
باستور والمذهب الوضعي ونصيره رابن . وكل من الاثنين عالم دافع الصيت

وكان محور خطاب باستور في المذهب الوضعي وهالك ما قاله فيه : « أنت قاعدة
وعت كوث الأساسية في اتصال كل بحث نظري عن علّة المثل . وإعادة الأفكار
والنظريات إلى حوادث . وإن لا تعري صحة التأكيد إلا إلى بيئات التجربة . ويشتمل هذا
المذهب ترتيب العلوم بطبقات وشريعة وهمية من التاريخ تختصر هذه العارة أن مدارك
العقل البشري تدرج في ثلاث حالات الحالة الأولى : والحالة النظرية والحالة
العلمية أو الوصفية »

« ومما زاد من حجة الحركة الاجتماعية على ثلاثة دور : الأولى : الدور
الايان الحار والاقبال لا عمى لكل . وقد كبره من الدور الحصة تشكيل العالم .
والدور الثاني هو الانتعاش الذي ياتي من قول لا تخف من رسم العقائد الدينية . وأما
الدور الثالث فعبه بتمسك بعض سري شعوبه من بهدده سنة ليستسلم إلى نتائج
الخطأ القويبي الوحيدة

« وبناء على ذلك على الانسان أن ينسحب من دائرة حياته كل ما لا يقدر أن يتوصل
إليه بالتحفة والحساب . ونتيجة هذا الانسحاب يجب أن نقود الانسان إلى الشك العام عبر
أن فسماً من تلامذة كوث ومكبي شريعته لم يكتفوا بذلك بل تطوحوا إلى
الشيء المطلق »

باستور وعلة المثل

ثم تطرق باستور إلى الكلام عن مذهبه . « فقال لو تداركتموه فتمتوني فانظركم لرأيتكم
من طيبة أعمالكم قد تكلمت بلا شك عن آمالي واشتهت المهمة التي أصبوا إليها
« فإني بتقديري الراعدين على أن الحياة لم تظهر للانسان حتى اليوم كحاصل قوى
تدبير المادة . فدرت أن احدم المذهب الروحي الذي يشكو من قلة الانصار في الخارج
ولكنه يتعزى إذ وحده في صفوفكم على الأقل مقبلاً متبعاً »

وباستور بعد في العالم المتحرف في مقدمة المخاضدين في حبيب الاساية حدها
باكتشافاته حدها جليلا لا يكرها عليه احد حتى انداؤه . هذا العالم المشهور يعترف
امام جمهور هم نجة علماء فرنسا وقلاستها انه . قنع كل الافتناع ان العلم لا يقدر ان يكشف
اللسان سر هذه العالم . ويعترف بانه من المذهب الروحي . ومن اعدام التصديق الذي
لوفي به هذا الاقرار يتضح ان السواد الاعظم من سامعه يشارك الاكاذبي
الجديد في رايه

ولم يتكلم حتى الآن باستور عن المذهب الوضي الا بما هو دون الطيف . ولكنه
ما ثبت ان قال مفعلاً . « ليس من النادر ان يرى امرء الرجل علماً يفقدون قوة تغيير
استحقاقهم الحقيقي . وهذا الذي حملي على ان احكم شخصياً على قيمة عمل اعوست كونت .
واعترف لكم اني توصلت الى نتيجة تحول كثيراً راي سلمي لغيره »

وطبق باستور حينئذ من كلام من كومت دي مونتسكيو خطأ جسيماً لعدم
تمييزه بين حقيقة انه تجريبي ومنط الملاحظة المحدود مع ما يرى بينهما عظيم حزن
الاهمية . لان الملاحظة تقتصر على مبرر . اعوست اعوست . ستمشج بالاستدلال
من المكان او الذي كان . قد كان في كور

واما الحرب ولا اكتسب جهد لتدوين لانه بعد الانتصار على الطبيعة . وهو على
الدوام يجد نفسه تجاه حوادث جديدة عليه ان . خرج كل ساعه ولا يملن اقتناعه الا
عند حصوله على البرهان القاطع

ولهذا نرى هذا النمط لا يمكن استخدامه في حل المسائل الفلسفية او النظرية الكبرى
كسالة اصل المعرفات ونهايتها وما ذلك الا لان السبب الابتدائي لا يمكن وقوعه تحت
الحس اي التجربة والحسب

وكل ما يمكننا قوله هو : ان هذا المسبب الاولي من الحقائق الضرورية التي لا يقدر
العقل ان يتحسها معها عمل او اراد وهذا المسبب كائن لانه يجب ان يكون ولان الشرائع
التي تؤسس العالم والحوادث الطبيعية لا يمكن ان توجد بدونها

فالتجربة التي تسمح لنا بالتعمق اكثر فاكتر في معرفه هذه الشرائع والحوادث تزيد
هذه الحقيقة امتيلاً على افكارنا . ولهذا ترى المذهب الوضي الذي لا يريد ان يقر بالتجربة
يقنصر على تدوين الاسباب فطعم النظر عن المسببات . وذلك باحراج من مداركه
« اعتبار مصدر الاشياء واصل العالم ومصدره »

هل يقدر العقل البشري ان يقبل المسألة الكبرى حلاً ناقصاً كهذا ؟ وهل يرمى
تترك هذه المسألة التي شعلته عند انتهاء الاجيال والتي اثار الحروب للاشعار عليها
كلاً م كلاً . ان العقل البشري لا يتمكن ترك حل هذه المسألة ولو كان ذلك في
امكانه لفعل من امد بعيد . وكذلك لا يرمى لها حلاً ناقصاً . وهالك ما يقوله باستور
في هذا المعنى :

اللاهية

« ان اكبر حل فاعرف في هذا المذهب — أي المذهب الوضعي — هو اهماله ام
المسائل الوضعية وهي مسألة : اللاهية

« ماذا يوحد وراء هذه الثقة ذات الكواكب والمجسم ؟ سموات جديدة ذات كواكب
ومجسم . حساً وراء هذه ؟ وهكذا لا يكف العقل البشري مدفوعاً بقوة لا تقهر عن
التساؤل : ماذا يوحد وراء ذلك ؟ وهو لا يقف عند هذا الحد بل يمتد المسألة لان
القطعة التي يقف عليها ليست سوى عصفه متناهية . ثم يكره واعظم من كل ما
نقدمها ولكنه لا يكف عن تفكيرهم حتى يروا اليه اولى له من ربه والذي لا يتمكن
السكوت منه

« ولا فائدة من سب . و . ذلك قضاء أو عصفه لا حده . اذ ليس من يفهم
هذه السمكيات . وعليه يجب ان يذهب إلى سودا مقربين بوجود اللاهية . والذي يقر
بهذا الوجود — ومن ذا الذي يقدر ان يقر من هذا الاقرار — يجمع في اقراره من
خوارق الطبيعة ما يعوق مجموع الحمايت في الاديان كلها . ومن استولى هذا الفكر على عقولنا
ما علينا الا ان نفرق له مجداً

« ولي انشاء هذه الشدة المؤلمة يجب ان نطلب صفة لعقولنا . لان لوالب الحياة
العقلية تهددنا الاسترحان . وكل ما يشعر انه يكاد يجهل جوارح باسكال السامي
« وفكر اللاهية — وارى كل شيء في العالم ينطق به — يجعل حارق الطبيعة
في عمق القلوب كلها . ونصوّر الباري تعالى هو غريب من تصور اللاهية . وما دام سر
المير المتناهي ضاعطاً على الفكر البشري فتشاد الحياة كل لعبادة « اللاهية » وسيان دعي برها
او الله او يوه او يسوع . وتروى الناس راكبين على بلاط هذه الحياة كل عارفين في لغة
الاحتكار بالمير المتناهي . والنظريات انما ترحم في داخلنا من فكر اللاهية المتسلط
أوليس التصور هو ايضاً القوة المنعكة عن المير المتناهي . والتي تدفعنا بحضور الجمال

السل

وعلاجه الناجم - الطعام والهواء

لم يبق سبيل للشك ان كل انسان قابل للاصابة بالسل اذا توفرت فيه الاسباب المساعدة على ظهوره وانه ينتقل بالعدوى لا بالوراثة وانما يورث الاولاد الاستعداد له - وان التقاير الطيبة لا تفيد شيئاً في معالجته واما علاجه الوحيد الصداق الجيد والهواء الذي والنوم الطادي ' الهوي' في الهواء المطاوع والراحة البدنية والعملية وكل ما يساعد على تقوية الصحة البدنية - هذا ما نقرر صراحة في معالجة هذا الداء الذي اصبح عالة على كامل الانسانية وهو يهددها بمخطر عظيم


ومع خطارته وسوء عواقبه يجب ان يكون فيه هيب وحيطة في تفقده واتقاء اذ هو لا يأتي فجأة بل يتقدمه عرس حزين في ربات صدره لا يسهلها الانسان وعالجها سلم من خطر عواقبها ويحذر لاسباء في ذلك على جسمه بالمرض السل من ضعف ورثي او اكتسالي لسبب من الاسباب - فاولاد من اصابه جدهم - حال او اثناء مرضه وضعف ولا يسهله ويحذر من سباب لركام ونحوه - بسبب اصابته بهذا المرض بجوارفها اهمة ايام عملية الطبيب بفحص حلقه - فها طبيباً - اذ كثيراً ما تنتهي هذه اهمة بالسل الحلقى - واداء شعر سمونة في اثناء النهار مما يمكن من حقنها فيسعي الانتباه اليها وتدارك امرها على يد الطبيب - وبالخلة اذا نيطت الخفيف او غيره من المعرضين لهذا الداء ندر ان يصابوا به


على ان الاصابة اذا كانت في اوائها وعولجت بالملاج الحقيقى شقيت على العالم وما هو العلاج الحقيقى ؟ - انما هو الغذاء والهواء والراحة في البقعة والخام - وهذا السب اهتم اهل اور - بانشاء المستشفيات الخاصة بالسل ويسمونها المصاح Sanitarium يجتازون لها واقع صحية في اقاع تقيع الجوق معتدلة الطقس يقيمون فيها ايبسه مطابقة الهواء على شكل صحي ويطعمون المرضى اطعمة كثيرة الغذاء سهلة الهضم ويشربون عليهم بصروب من الرياضة البدنية ثلاث اقسامهم وامزجتهم وسائر احوالهم - هذا هو العلاج الثاني من السل على ما بلغ اليه جهد الاطباء حتى الآن - اما ما اداعه الدكتور جرين عن اكتشافه

لمعالجة السل او معه فلا يزال في حير التوبة وتحت التجربة وحتى صحت النتيجة ينتمع الناس بها
اما الآن فخدمة الانسانية من اهل اليسار قد وجهوا عنايتهم الى الاحسان في هذا
السبيل فيسبون الملاجي، الصحة لمعالجة السل او التدورن على انكيفية التي ذكرناها في من
يصابون به من الفقراء وفقاً بجبايتهم ونجماً لنشر العدوى في سوامم . اما الاغنياء فالخطر من
نقل العدوى على ايديهم قليل لانهم يجرون عالياً على مشورة الاطباء الماهرين واحوالهم
تساعد على ذلك

الملاجي الصحي اللبناني

وانشاء المستشفيات او المصالح لمعالجة السل او التدورن على الخصوص لا تزال قليلة حتى
في اوربا لاهيا من الترتيبات الصحية الحديثة فلا لوم علينا اذا كنا لم نشأ منها شيئاً بين
اظهرنا حتى الآن . على ان جماعة من وجهاء سوريا شعروا بهذه الحاجة فتكاتفوا على
انشاء ملجأ صحي لهذا الداء في بلاد سكوا حسان من اهل حماة ، عيرة وانشاط منذ كر
اسماءهم القراء بفضلهم وهم

١ - العمدة الناصب  حـ جـ افندي رينزي مرسو ، قسطنطين افندي
الطوري ، الدكتور بشارة مرسو ، لـ دـ قـمـ سـكـوـر بـك البـارودي ، فارس افندي
مشرق ، ميشال بـك ابراهيم مرسو ، مـيـسـر مـرسـو ، حـيـم البـدي عزوزي (كاتباً
للملجأ)

٢ - لجنة المستشارين  بدره بك المطران ، محمد افندي ابي عز الدين ،
داود افندي محول ، احمد بك فامي ، لطف الله افندي مرسو ، الدكتور سليم بك الجليح
وقد انتخبت هاتان اللجان من اعضائهما ومن سوامم لجنة سموها لجنة الاسماء وهذه
اسماء اعضائها : الخواجا ثيوفوس فالدمير ، اسر افندي شقير ، ميشال بك مرسو ،
الدكتور بشارة مرسو ، الدكتور ماري بريس ادي ، الدكتور اسكندر بك البارودي
فادا توفق هؤلاء الافاضل الى اتمام هذا المشروع كانوا اول من فعل ذلك في الشرق
وفي خدمة لا يقتصر نفعها على السوريين بل هو يشمل سائر اهل المشرق ولا سيما جيرانهم
سكان وادي ايل لانهم اقرب المشاركة اليهم وقد تعود وجهاءهم الاصطيااف على ربي ذلك
الحل السعيد . فستحت اهل اليسار منهم على الاشتراك في هذا العمل الطيري العائد نفعه
على القطرين والله لا يصبح احمر المحنين

وقد نشرت العمدة مشوراً عمومياً يبتوا فيه مشروعهم والمرض منه واستغنوا اهل

الاربعية على الاشتراك فيه وهذا هو :

« اما بعد فلما كنا في احياج كلنا لانشاء مستشفى في لبنان للمصابين بالعلل الصدرية على
عط الحديث لاجل دفع اذها عن المستعدين لها وبالحاجة في المصابين بها الذين يترجو
شفاؤهم بالتدبير الصحيح والتدريب الميسر في الهواء النقي والشمس المشرقة الامر الذي
ندعو اليه الحاجة في هذه البلاد التي انتشرت فيها الالغام المميتة واليها وتهافت
الكثيرون فيها واصبحت العناية بذلك من اهم الواجبات تألفت لجنة من الاشخاص المدونة
اسماؤهم وحدثت على صفا القيام بذلك عنفره لدى اللجنة المذكورة الشروع بالتدبير العاجلة
لانعام هذا الامر الخطير الذي يتطلب خدمة على للانابة والصحة العمومية . فعدا من
الوجب على كل ارمحي يجب التبر ان بعد هذا الشروع وبمده يد الحدود والتمهات اليه
وبساعده على ابراره الى حزب الوحدة . وعليه ارنأت اللجنة العامة التمهات للقيام به ان تعرض
على المجلس من جميع حوائجكم . نتمنى ان يبين القبيحة التي
يود التبرع بها وله لاجل هذه الغاية .

على اختلاف المذاهب والأديان

« وقد عُرضت على أحد علماء الهند داخل مدينة سدس ارض مسيحية صلوا
عن صلح البحر بمائة وثمانمائة مسم من لحيه برمن وبرونه مساحتها نحو عشرين الف
من مربع كثيرة الحماره ككليه جريه من حيد وقرية بديه مراء واحرى من احد
الوجهات المحسين في ناحية جمهور بجور نقطة السكة الحديدية في وقع كثير الاحراش
والشمس في الهواء صافي للماء مساحته عشرين الف ذراع مربع

« اما تعيين الموقع الاوفق للعلل الدرية فينبط لمحة خصوصية - على انه بدم لساء
الماشقي على النمط الحديث هو الم والم وخمسائة ليرة عتائية ولادونه الطية مائتا ليرة
ولصروب متوي لاربية وعشرين شحماً حمماً ليرة فكون مجموع ما يلزم يادي به
للقيام بمشروع الماشقي الفين وخمسائة ليرة عتائية » اه .

وقد قدرت اللجنة اقل مبلغ لهذا المشروع نسبلاً لأخراجك الى حيا النعل - فمن اراد الاشتراك بهذا العمل الخيري فليخبر امين صندوق العمدة في بيروت حفرة يتدل بك
ابراهيم مرسوق



تاريخ الطعام

(القاهرة) محمد اندي مصطفى الحبيبي

قرأنا في مقالة «هل ندمح لناكل» اعبدنا ان الانسان في اصل فطرته من اكلة
الانعام وانما خرج عن طبيعته يتناول اللحوم ونحوها فكيف تأتى له هذا الخروج وما
الذي يشته عليه ومن علمه الطيز والطبخ

(اهلال) ان الجواب على سؤالكم يقتضي النظر في تاريخ الانسان في ادواره
الاولى قبل زمن التاريخ بالتقريب على ما هو معلوم من قواعد العمران وما نراه من حال
الامم المتوحشة حتى الآن . والانسان لم يعادر نوعاً من انواع الطعام الا تناوله بباب
كان او حيوان هو يأكل الاعشاب والاشجار وسائر النباتات ويتناول لحوم اكثر
اجناس الحيوان من الابل والظبور والسمك والافواه وما دنا من السموات الغذائية
الاشبه به فهو يشرب لبنه ويأكل من ثمره والخبز على نوعها ويشترب عصير الانعام وكثيراً
من مراكبتها ويبدو كل ذلك واضحاً . سريض مطلبه حياً او ميتاً حراً او بارداً فقد
شارك الحيوانات الماشية . فله من اكلة اللحوم واكله النبات ويشارك النبات
في غذائه

على ان ذلك ليس فطرياً به وانما سبق اليه بطبيعة عمرانه وما اقتضته شاته من
التوسع في الحصاره والاعتماد في الترف والاكتناز من انواع الاطعمة والاشربة . اما من
حبش فطرته فهو من اكلة النبات او انه من طبيعته قادر على تناول العدائين . ولكن العال
انه لم يتناول في اول ادوار وجوده الا النبات فداً بالاعتشاب يشكها اشد ما اكله
الاعتشاب ثم تدريج الى الانعام يتناولها من الاشجار المرحمة . والنصوص الدينية تؤيد
هذا القول في سمر التكوين قال الله لا دم . من جميع شعر الحية تأكل الخبز . ولم يرد
ذكر اكل الحيوان الا على اثر حكاية الطوفان بعد ان بارك الله نوحاً وبنيه حيث قال
لهم . وكل حي يذب يكون لكم ما كلاً . ويقول العشب اعطيكم الكمل . كانه يشير الى
انه اذن لهم او لا يأكل العشب فقط وقد اذن لهم الآن يأكل اللحوم على ان ذلك لا يدل
دلالة قاطعة على ان الانسان لم يتناول لحماً قبل الطوفان وانما اورد ما هاتين الآيتين تأييداً
لقول اهل العلم وتوفيقاً بين النصوص الدينية والحقائق العلمية

فلاسان اكل امشب اولاً ثم الكر لا شدة في ذلك عن الادوات والعمد او الهدي
والشفة فكان اذا استظل في شجرة ماون ثمرها طعاماً واتخذ حيكها مديناً وحسناً
وحامد اورثها كذا واستخدم اعصابه سلاحاً يدفع بها عنه عائلته الوحوش الضارية
ويجتاز الانسان عن سائر ادواع الحيوان بقواه المذبة المساعدة له في اخضاع الطارق للدفاع
عن نفسه او السعي وراء رزقه . بعد ان عاين اعداء يثبت على الاعشاب حدثه نفسه
بقتول احيوان خدام اقتداء بالحيوان المفترس وحره ذلك الى اخنوع الادوات القتلة
وامسك تلك الادوات الاحجار ونحوي شكل اذا اراد حيواناً رماه بحجر او ضربته بهراوة
ببقلة ثم يصعد الى قمة جبله فيمشي بها كما تفعل الوحوش والمالكة في كل من انواع
الحيوان اولاً الاسم كل يلتفتها عن صداد الانهر او شواطئ البحور فيدهها ما تجار
معددة ثم تنس في نصب الشراك ورمي السال والسماء لحيوانات الذاجه ومعالجة لحومها على
الثار وفي تناولها

على انه لا يترك له من الكرم من ثمره ولا من رعيته ما طعامه والقدم
ادواع الطبع الشواء حيث تل في سائر حجار محدة او ان
توضع في حديد وتطبخ في ارض محرق او غير ذلك هذا المبدأ المتعارف
الافران واضدوان في ريش الانسان لم يكتف بقليل من الطيور
الكلمرة في قفس واحدة كل حوبه وشره بها حتى زاد عليها ان يلقاها على الثار
او يشويها

ومن ام الادوار التي مر بها الطعام في تاريخه اختراع خبث وهو ايضاً قديم جداً
لا يدرك اوله والاداء لم يمتد الى طحن القمح وعجنه وتخميره وحبه مرة واحدة او في
وقت واحد والغالب انه كنهف اولاً ان القمح اذا ن في ماء ثم عوج النار صار لده
لديداً سهل التناول كثير الغذاء فاستخدمه على هذه الكيفية احياناً ثم تدرج الى سخن
الحلقة بين تخمير سقى انفس الى غدير وسعر ارضه والخبث اعتدى الى تخميره على
ما هو عليه الآن . على انه لم يصطغ اشهر من الحلة فقط بل اصعبه من التخمير
والكرسة والقررة وجبوب اخرى . اما كيفية اعتدائه الى كل من هذه الدرجات
بالتفصيل ولاساب التي حملته على اكتشافها كل ذلك من الامور الغامضة التي لا يرجح
الاخذ بها

واحدة الدرجات التي تدرج فيها الانسان بطعمه من اول ارمائه الى الآن خمس

(١) تناول الشعب (٢) تناول أو ثمار . وبين هاتين الدرجتين مسافة قصيرة وقد تختلفان
 (٣) تناول القوم نيئة (٤) صبحها بالنار (٥) اختراع الطبخ . واحد من ثم توسع في اساليب
 الطبخ والعجن ويشتد في انواع اما كولات ثم نعت تلك التسميات وتعددت بتعدد الام
 واختلاف احوالها حتى بلغت ما هي عليه الآن . على ان تلك الاختلافات ترجع الى
 مبدأ واحد هو الاعتناء بالطعم والحبوب وانواع الخضرة ومما اختلفت اساليب صياغة الطبخ
 فكما راجع الى اصناف اللحم بالنقع اما على حدة او مع بعض انواع الخضرة والحبوب او ما
 شاكل ذلك . ويجدر بنا في هذه النقا ان نأتي على عوائد اشهر الامم القديمة في طعامهم
 وشربهم :

سكان المصريون يأكلون السمك نيئاً نوحاً بالشمس او منقوعاً في الماء المالح ويتناولون
 كثيراً من القوم نيئة كاللحم والعد وبعض انواع الطيور بعد تقطيعها وبعدهم كانوا
 يأكلون السمك نيئاً بمحارة الشمس فقط

وكانوا يتناولون طعامهم على ادم منسج ويجعلون على موائدهم قليل صغيرة فمثل
 احساناً محضاً كالماء بارد . ذلك كصحاح الشهور من كبر اصحاب المائدة ان يسمي
 الدنيا راى . وقد يصورون في راحة تخدمهم في الدار وهم يقولون « لا عاني ويقولون » كل
 واشرب ونقع ملاء الدار في ذلك اليوم . وكان موائدهم على الطرق
 قال هيرودوتس « هم يشعرون عن راحة في لاوردانية كان لابد من عملها
 فلتعمل سرراً اما غير المحبة بجواراً » وما ذكره هذا الرحالة الشهير وقد رار مصر في
 القرن الخامس قبل الميلاد قوله وقد اراد المقابلة بين عوائد المصريين وعوائد الامم المعاصرة
 لهم « وسائر الامم يأكلون في محل لا يكون فيه سنانهم واما المصريون فيأكلون مع بهائمهم .
 وفي كل البلاد يقات الناس بالحمل واشهير واما في مصر فالذي يأكلها يحب نجساً وهم
 يأكلون الحطة الحمراء (الحدة وفي او يجمعون الدقيق يارحلهم لكسهم يرمون الوحل والربل
 بايديهم » ثم نكلم عن طعام الكهنة فقال « ولكل منهم نصيب خاص من اللحم المطبوخ
 المقدس وكل يوم يودعون عليهم كميات كثيرة من لحم البقر والاوز وكانوا يعطونهم من
 الخمر خمر العنب ولكن لا يسمح لهم ان يأكلوا السمك والمصريون لا يرددون القول في
 ارضهم واذا ورد منه شيء من الخارج لا يأكلونه نيئاً ولا مطبوخاً والكهنة لا يطبقون
 ان يروه لانهم يعتقدون انه يقل نجس »

والباليون ومن قطن بين النهرين كانوا كالمصريين في الاكثار من اكل الاسماك

واكلهم كانوا يريدون على المصريين اهم يحضون السك جيداً و يدقونه بالهاون ثم يحلوها
بقماش ناعم ويعصونه اقراصاً ويميزونه كالخبر ويتناولونه

والفرس كانوا يا كلون قليلاً من اللحم ويتناولون الاثمار كيات قليلة على دفعات متعددة
وكان من امثالهم « ان الاغريق (اليوناني) يا كل ليسد حوته لانه لو قدم له ما طاب
اكله بعد الطعام وقد انقطع عن الاكل لا كلة » وكانوا يكثرون من شرب الخمر

وكان اليونان في اقدم ازمانهم يقتاتون على ثمر الارض ويشربون الماء القراح ولم
يتناولوا تناول اللحوم الا في اوائل عذتهم ثم اخذوا يتوسعون في السرف والتأني بتوسع
سلطانهم وانتشار مودم . على ان كثيرين من قراشهم كانوا يقتاتون على الجذائب
والفرائش واحراف اوراق الشجر . اما اعتيادهم فكلوا سفيسين في الترف مكثرين من
تناول اللحوم

وهكذا كان ربه يرب في كل شعب منهم كانوا يربون على ايمان الماشية والبقول
ونوع من الحلوى . د حوته من دقيق ودهن . د حوته من دوسه ونسبت سطوتهم تأقوا في
المأكول والمشارب واكثر من كل اللحم ووجع سطوحات وسموت وبالغوا في ايام
جمهوريتهم في الاكل من كل حيوان وكل منض اغنيتهم دولة امورهم لا يرضون
بالماندة الا اذا كان صبيح كثير من رؤوس الدماء ودهنه بعض الطيور الصغيرة
الشادة الموجود

وكان العرب في جاهليتهم على جانب من شطف العيش لقولة بلادم وقد ذكر ابن
خلدون ان مصر كانوا يا كلون العقارب والخنافس وبماخرون ما كل العلهز وهو وبر الابل
كانوا يجهوه بالحجارة ويجهوه في الدم اما عثمهم الاعتيادي بالاحمال هو اللبن والتمر
وبعض انواع الحبوب وكثيراً ما كانوا يجهون دقيق الحنطة او الذرة باللبن أو اللحم أو ما
شاكل فيصطنعون من ذلك انواعاً من الاعنمه تعد عدهم بالمعشرات وأنواع الحلوى
تصنع عادة من الدقيق والعسل أو السمن والعسل أو الحليب والسمن والمسل أو ما
شاكل ذلك (راجع الجزء الخامس من تاريخ التخذن الاسلامي)

طهران ، وكذلك « فتاة غسان » قائما فصلاً عن الترجمة المنتشرة في (جريدة الحدييد
قد ترجمت أيضاً ترجمة أخرى وهي مطبع الحروف في طهران ورأيت بعض اجزائها
المطبوعة أيام اقامتي هناك واطنأ قد تم طبعها حتى الآن . هذا ما وصل الي خبره
فمدد ومتولي الى : يرسل اليكم من الترجمات المذكورة . وفي طيه ملزمة واحدة من
ترجمة ابي مسام الخراساني . اما مترجمو هذه الكتب فلم أعلم من هم بعد فاذا وصل الي
خبر من ذلك اكتب به اليكم . اه

وقد اطلعت على الملزمة التي اشار اليها طي كتابه وهي الاولى من ترجمة ابي مسام
الخراساني ، فادهي غدل من اسم المؤلف واسم المترجم جميعاً . وقد ترجم من روايات
تاريخ الامم الى «مارسية» حتى الآن سبع روايات او ٨ قالني لم يذكر عليها اسم المؤلف
ولا المترجم مما وقع تحت نظرنا منها ارمابوية المصرية وفتح الاندلس وابو مسلم
الخراساني . ولا يدري سمعت على ذلك لاول مرة . ذكر اسم المؤلف حتى
لا نزاع فيه يوجد من جهة المبرع ولا يثبت من ذكره سرور فالاول من يقدمون
على ترجمة غيرها من الكتب للاعتناء بذلك . اه

مطبوعات جديدة

(دليل لبنان) هو كتاب كبير في ٨٠٠ صفحة ورهه ٢٠,٠٠٠ فائدة
في الادب والتاريخ والادارة والسياسة والصحة والطب والتجارة والصناعة والحساب
وغير ذلك مما ينظر الى معرفته التاجر والصانع والعلمي والفقيه والعالم والاديب والرجل
والمرأة . وفي جلته نظام جبل لبنان واسماء مشرفيه وسائر موطفيه الملكيين والعسكريين
في كل جهاته . وجرائد لبنان ومطابعه ومدارسه ومستشفياته وكنته واعياناه على
اختلاف طبقاتهم وأدياره وسهوله وترتبه ومصادره وحيواناته وصناعاته بالتفصيل .
وليه فوائد منزلية ومطبخية وكل شيء مما يفرق الحضر وبينها فوائد غنية لا يعرف
قيمتها الا من احتاج الى مثلها ولم يجد ما يسد حاجته . والكتاب تأليف صديقنا ابراهيم
بك الاسود صاحب جريدة لبنان فنشي على ما بذله في سبيل هذه الخدمة . وهو
يطلب من حضرة المؤلف ونحن النسخة خمسة فوسكت غير اجرة البريد

(بحر الآداب) صدرت الطبعة الرابعة من الجزء الثالث من هذا الكتاب المفيد لمؤلفه الاخ بلاج مفتش اللغة العربية في مدارس الفرير بمصر وهو كتاب مدرسي نفيس . ويقسم هذا الجزء الى خمسة ابواب وخمسة . الباب الاول في الدين والزهد والثاني في مواضع تهذيبية فكاهية كالشعر والادب ونحوها والثالث في آداب السلوك وشروطها من حيث الثمارف والمضافة واللباس والزينة وغيرها . والرابع في الرسائل والتحريات على اختلاف مواضعها واساليبها والخامس في الحكايات المثلية ولا سيما ما أخذ من كيلة ودمية وقد جمل في ذيل الصفحات شروحاً وتعليقاً سهلاً على الثلاثة فهمها . وللأخ بلاج عناية كبرى في تأليف الكتب المدرسية على أسلوب سهل المأخذ جزيل الفائدة . وفي طبع هذا الكتاب اربع مرات متوالية شاهد كاف على انه من خيرة الكتب تعليمية حرة شائعة خيراً

(سقوط نابليون الثالث) اهداء - مصره رحمة خليل بك صادق صاحب مجلة مسامرات الشعب نسخة من رواية سقوط نابليون الثالث في ثلاثة مجلدات . وهي تأليف أميل هنري الكاتب الفرنسي وقد نقلها الى عربية نقولاً افندي رزق الله مدير ادارة حريدتي الاهرام والبراميد . والرواية تدرجبة اجتماعية تشرح سقوط نابليون الثالث بعد الحرب السبعينية المشهورة على أسلوب كثير التشويق حتى لا يستطيع المطالع اطباق الكتاب ما لم يأت على آخره الا اذا تكل بصره من المطالعة فيضع الكتاب من يده ونفسه تشتاق الى اتمامه . وبما لاحظناه في تريب هذه الرواية ان عبارتها رشيقة واضحة خالصة من شوائب العجمة مع انطباقها على الاصل المنقولة عنه . وهذا نادر في ما يترجمه ادباؤنا . ولا غرو فان معرفتها من نخبة ارباب الافلام نظماً وثرناً . وثني على رصيفنا صادق بك لما بذله في خدمة الادب بما ينشره في مجلته مسامرات الشعب من الروايات الادبية التهذيبية الخالية مما ينجعل الضراء فضلاً عما ينشره منها على حدة مثل الرواية التي نحن في صددنا وهي نطلب من مكتبة الهلال ونحن الثلاثة الاجزاء معاً ثلاثون غرضاً واجرة البريد خمسة غروش

مدرسة مار يوسف المارونية بمصر

انتبها لانتحة هذه المدرسة وفيها يان العاية والحطة والقوانين المنبة فيها مديحة
 بيراع حضرة مديرها الخوري بولس قرألي . ويأخذ من مطالعة هذه اللاتحة ان
 مدة التعليم في المدرسة المذكورة خمس سنوات فقط تعلم فيها اللغات العريسة
 والفرنساوية والانكليزية والحساب والتاريخ والجغرافيا والخطوط العرية والافرنجية
 والآداب الاجتماعية . وتناز عن سواها من المدارس المصرية في امور هامة كشرح
 قواعد اللغات الاجنبية باللغة العرية والعناية على الخصوص بتعليم الترجمة من
 الانكليزية والفرنساوية الى العرية وبالعكس مع ما يقتضيه ذلك من معرفة المصطلحات
 التجارية والادارية وغيرها . وقرن التلامذة على الانشاء العريي وتعليمهم تاريخ
 الامة وآدابها وكتابها . وغرهم في لسة لاخيرة من المدة المدرسية على اشغال التجارة
 والزراعة والدواوين والسوك **ولها كم وتعلمهم المصطلحات اللارمة فيها** . وقد فقت
 ابوابها لطلبة في اول خندبر الماضي فكل لا قبل عليها عظيماً . ونظراً لما نهدده في
 مديروها من النشاط والمارة في دارة تعليم قسا رجو لها مستقلاً مجيداً

رواية الامين والمأمون

هذا هو اسم الرواية التي مسترها تبعاً مع امة هذه السنة وموضوعها الاختلافات
 السياسية بين الامين والمأمون بعد موت ابيها الرشيد او هو رواع بين العرب والفرس أو السنة
 والشيعه وله اهمية كبرى في تاريخ الاسلام مع وصف تادات ذلك العصر واخلاق امله حتى
 ينقص ذلك النزاع بقتل الامين ونولي المأمون

السنه الخامسة عشرة

دخل الهلال في سنه الخامسة عشرة وهو دائب في خدمة مشتركه وقرائه بما يباغ
 اليه الامكان من اختيار المواضيع الحامه بي الادة والعائده في الادب والتاريخ والاحتجاج
 والدمران والصحة مما نرى مه فائدة مع ملاحظة منجريات الاحوال . فحمد الله على
 ذلك ورجو ان يأيدنا بقيام بمأخوفا من الخدمة العامة . ونظراً لانتهاء تاريخ القدر
 الاسلامي في السنة الماضية فسنظر في كتاب نجله منعقاً لهذه السنة ولعلن عنه في حينه

المجلد

الجزء الثاني من السنة الخامسة عشرة

١ نوفمبر (٢٠٦) سنة ١٩٠٦ و ١٤ رمضان سنة ١٣٢٤

شهر الحوادة و باء

المدرسة الكلية المصرية

او الجامعة المصرية

ترحمنا في السنة السابعة من الهلال رجل المدوركي نهضت العلمية الاخيرة السيد احمد خان مؤسس « كلية علي كده » ويدا الكيفية التي أسس بها تلك المدرسة وما قاماها في سبيل ذلك من المشقة والمقاومة . وعدا في الجزء التاسع من السنة الثامنة اي نذمبمع سنوات الى ذكر اللحة التي تألفت لاحياء ذكره بأثر يقبمونه له اقارارافضلله في اشياء تلك الكلية واستطردوا الكلام هناك الى ما نحن فيه من لافنقارالى مدرسة كلية مصرية وهذا بعض قولنا يومئذ : —

ماحتا الى مدرسة كلية عالية

« نحن في حاجة الى مدرسة كلية تعلم العلوم العالية بتولى امرها رجال يتعظم التلامذة قدرة في الاعتماد على النفس والاقدام وحرية الفكر والقول ومعرفة الحقوق والواجبات . فاذا خرج التلامذة منها اشأ بعضهم المدارس في البلدان والقرى يشون تلك الروح في انائها وبيتها الآخرون في رفاقهم بالاسواق والجمعيات والدواوين وفي المجالس العمومية والخصومية

«رى الجرائد الوطنية تبحث في السبل المؤدي الى الحرية او الاستقلال او جمع كلمة المسلمين او اتحاد المصريين او غير ذلك من عوامل المدنية . فمن قائل ان نقد مؤتمراً في الاستانة ومثيرون يقده في مكة وقائل من رفع امرنا الى الباب العالي وآخر رده الى فرنسا او روسيا او دولة أخرى من دول أوربا وقال غيرهم غير ذلك . وعندنا ان مساعيهم في هذا السبيل داعية ادراج الرباح ان لم يعلموا الشعب أولاً معنى الحرية او الجامعة او الاستقلال حتى اذا دعوا الى واحدة منها ادركوا المراد من تلك الدعوة . لا سكران بين الداعين جماعة احلصوا الخدمة وهم من الاديباء المستيرين بالعلم والمخرجين في المدارس العالية . ولكنهم يظنون عامة الشعب مثلهم . ان العامة حتى في أوربا يعدون سهواً فكيف عندنا ونحن لا نزال نطل على التمدن من النوافذ والكوى

«هب ايها الداعي الى الاستقلال انك تدعو مجيئاً فالأيسر لك ان يكون مجيئك عافلاً مستقيماً من ان يكون جاهلاً لا يفقه مدعوهه . وادامت اذا تعلمت ان لا يجيب دعوتك فهو لنا عمل ذلك عن روية وخطر فحذرنا ان نعتبر بتقاعده ونستشير في الامر

«فتقدم الى العائلة المصرية وبهم نخبة بلادهم ووجهاء بلادهم كانوا يجيئون وعندهم وامتهم ويريدون ما حبرا حقيقياً لا وهمياً ان يشبهوا بالسيد احمد خان فيوجهوا معهم الى حطة تؤدى الى السعادة الحقيقية وما سعادة الامم الا بانهم

«وهل من دليل ادل من الواقع او من رهان اوضح من اليقين . هذه امة الانكباب القائمة بين ظهرانينا وما فيها من ينكر عظمتها وسعة سلطانها وعماها ومجدها ولا ينكر احد انها قالت كل ذلك بالعلم والتربية «

الى ان قلنا :-

«ونكسنا علم ان مثل هذه المشروعات لا يقوم دخلها المخصوصي بالنفقة اللارمة لقيامها على النمط الذي تنتهه ولذلك فان المدارس الكبرى التي نريد التشبه بها لم نعلم الا باجراء الرزق عليها من الحكومات او بوقف الاموال الطائلة ثم نرد عليها الهبات من اهل اليسار فنصم الى رأس المال لئلا من سقوطها

«المشروع الذي نحن في صدده يحتاج الى لجنة تتشكل لهذه الغاية كما تشكلت لجنة اعانة جرحى اليونان ولجنة اعانة جرحى السودان وعبرهما . فمرغب الى الجرائد الوطنية ان تنصاف في استنهاض المهتم للوصول الى هذه الغاية . ومتى تشكلت اللجنة وأعلنت غرضها

تلاقي مساعدة كبرى من الوطنيين والاحباب ولا نشك ان الوكالة البريطانية نفسها تكون من اكبر المنشطين لها والله الموفق في كل حال اه

هذا ما قلناه منذ سبع سنوات ولم نستع لنا فرصة للعود الى هذا الموضوع الا اغتنمناها حتى اقتربنا في اول السنة الثانية عشرة من الحلال على المدرسة الكلية الاميركانية ان تشق لها قروعا في مصر . وكان المرحوم المشاوي في امان احبائه وجوده فقل انه عازم على انشاء مدرسة كلية بمصر من ماله الخاص ولكن الاحل عاجله قبل اخراج قوله الى حيز العمل محتاج ان الكلية اكثر مما الى الكتابات

ولما بهض فضلاء امصريين في العام الماضي لانشاء الكتابات نبأحت الكتاب على صفحات المؤيد في « اي اتفق لقطر المصري في حالته الحاضرة الكتابات ام مدرسة كلية عالية » وقد فتح هذا البحث احمد افندي حافظ عرض احد محوري المسار الآن وتجاوزت فيه اقلام الكتابات في تلك الايام في بل « سنة » حية من مازل (صفحة ١٨) يسأ فيه اسأ في حاجة لي مدرسة كلية عالية كبرتها في الكتب المصرية وهذه خلاصة قولنا هناك :-

« اذا كان المراد من التعليم العالي تعليم الناس في التاريخ والجغرافية والهندسة والطب والعلوم وغيرها في مصر مدارس كثيرة لها بعض شيء من العلوم التي تعلم في المهر مدارس وربما - ولكن ذلك ليس كل مراد بسميم - ذ لا يكفي ان تعلم انما تلك المكتبات العلمية ليجرد العلم بالشيء بل يجب ان تنقف عقولهم وتهذب نفوسهم . يجب ان تعلمهم معنى الوطن وكيف يتحدون وكيف يجتمعون وان نفودهم الاستقلال بالرأي وتعلمهم الحرية الشخصية حتى يتنار المتعلم منهم عن غير المتعلم . لالك اذا مرتت بقبوة او محل جعة او ملعب ورأيت الناس فيه احواحا ما استطعت التمييز بين المتعلمين منهم وغير المتعلمين كأن المدارس عديم ليست الا لتلقي العلوم فاذا فرغوا منها جاز لهم الخوض في المنشديات العمومية ومعارفة الحقرة ومحوها . وقد نرى الاستاد وتبنيده حاليين معا يعاقران ويتاجبان على قارعة الطريق . قتل هذه المدارس قد تنقف العقول ولكننا لا تهذب النفوس ولا ترقى الاخلاق والمرة انما يعامل الناس بحلفه لا بعقله وعلى خالقه بشوق مستقبله اكثر مما على ذكائه وحده ذهته . فكم من شبان كانوا نوابغ عصرهم بالله كاد وفاقوا اقرانهم في الدروس وتالوا الجوائز في الامتحان فلما دخلوا العالم تغير مستقبلهم فلم يستطيعوا الى الارتقاء سبيلا الا من بعض ابوابه الصيقة ويطلب ان يكون السبب

في ذلك سوء اخلاقهم او فساد مبادئهم

« قال صاحب « سر تقدم الانكابر » ان سر تقدمهم الاعتماد على النفس والاعتماد
والثبات وقد حرض امته (فرنسا) على الافتداء بالانكليز فما احذرنا ان نقسدي بهم
ونحن في حاجة الى هذه الفضائل وغيرها مما تنهب به النفوس وترقى الاذواق وكيف
ينسر ذلك وهو لا يوجد بين الارواق ولا في انعاير او شقوق الافلام الا اغلالاً خفيفة
وانما هي تجسم وينضح شكها الكامل في « القدوة » وليست القدوة بالامر الصغير بل
هي من اكبر عوامل الادبيات وسها ترتقي الشعوب وتنهذب الافراد . ولا تكاد تفحص
سيرة رجل عظيم او امرأة فاضلة فحسباً تحليلياً الا رأيت للقدوة عملاً عظيمياً في اسباب
ارتقاها — يكفيك دليلاً على ذلك فائدة التاريخ فانه انما يعلم رجال اليوم الافتداء
برجال الامس . ولو بحثت في سير الساسة وكبار القواد رأيتهم كثيرى العناية في مطالعة
سير الذين سبقهم من عباد . رجال — كذلك كل عمل معاونة من اليه سفيان وابو جعفر
النصور وبونايرت ومحمد علي باشا وغيرهم

« والقدوة بمطاعه يستمد النظر الى القدوة حاضرة وحاضرة معايشة التلامذة
اسانفتهم وهم ينهرون اليه سمر الى مثل كان في مدونه بحر كلهم وسكاستهم فاذا كان
الاستاذ فاسد الاخلاق او ضعيف مبادئه ساقط همه بسدت اخلاق التلامذة
وسامت حالهم بل ساءت حال الامة بحسبها . وذا كان من اصحاب الآداب الصحيحة
والهمة العالية نشأ التلامذة على تلك السجايا وكانوا قدوة حسنة لتدويهم واصدقائهم فبعض
شأن الامة وترتقي آدابها وينبع فيها الكتاب ورجال الاعمال . وقد يكون الاستاذ الواحد
علة في انتشار الامة من حضيض الخمول الى اعلى مدارج الارتقاء بما يفرسه في تلامذته
من المبادئ الصحيحة ويثبته في قلوبهم من روح الحرية والاستقلال بالرأي والاعتماد
وعلاوامة والاعتماد على النفس وحب الوطن ولا يبكي في تعليمهم ذلك مجرد القول بل
لا بد من ان يبدأ الاستاذ نفسه ليقتدوا به — وقد لا يرى الاستاذ حاجة الى القاء تلك
المبادئ شفاعا وفي سيرة عليها اعظم مؤثروا كبر معلم

« لم يكن الاستاذ الا كبر الدكتور فاندريك رحمه الله فرداً بعلية الواسع فربما كان
من طبقته في العلم في سوريا غير واحد ولعل بعضهم كان اوسع منه علماً في بعض الفروع
ولكنه كان فرداً باحلافة كان قدوة لتلامذته بحرية الصميم وعلاوامة وحسن الخلق
والاعتماد على النفس والثبات لغرس في الجيلين الاخيرين من اهل الشام همة وشاطناً كانا

من جملة ما بعثهم على المهمة العربية الاحيرة هناك تبغ منهم الكتاب والمؤلفون واشتت
الجمعيات والمدارس والمستشفيات والجراند وغيرها

« ولا كان المغفور له السيد جمال الدين الاصافي فرداً في علمه وفضله وبين معاصريه وسابقه حجة من فطاحل العلماء يشار اليهم بالبنان ولكن الابصار كانت شاخصة اليه والقلوب حائرة حوله فكان تلامذته ويريدوه يتلدونه في كل حركة او عمل او قول فاحدث في مصر ثورة جديدة فتسابق شبانها الى غطاطة والكثافة وتكاثفوا على انشاء الجمعيات واكبوا على المطالعة ومحو ذلك بما كان يمشي فيه من طريق القدوة وهم لا يشعرون »
الى ان قلنا : —

هـ ففرض في حاجه الى المعلمين اكثر من حاجتنا الى مدارس . وانتقاء المعلمين امر ذو مبالغ
فلما بقدره الناس قدره وخصوصاً في المدارس التي تنشأ على نفقة الحكومات لان
اختيار المعلمين انما يحل في حرفة . كحرفة اي زوجه معلومه . ان سائر مشروعات
الحكومات بمختلف الاشروعات التي تنشأ . واولها افراد من بواحي الامة يجدون لذة في
العمل وخصوصاً امرس في التعليم . في حين انهم يفتقدون رسته في العيش ولا يجدون
لذة في هذه الصناعة لا تكفيهم فيه . فلهذا سيجري امر واداء تولي التدريس
رجال يجدون في التعليم لذة وقد تروا وثقتهم على الفصل الذي ذكرناه فانهم يكونون
قدوة لتلاميذهم ويكون هؤلاء التلاميذ قدوة لسائر افراد الامة

« فما هي الوسيلة الى ملابسين من هذه الطبقة بكميون واسطة لبث مبادي الاعتماد على النفس والاقدام والثبات في التلازمة فصلا عن العلم والادب ؟ هل يتيسر ذلك من زيادة المدارس الصغرى ام هو منوط باشاء المدارس الكبرى مع انشاء اساندة تولدت فيهم الفصائل المشار اليها وقد تعلموا كيف يعلمون . فالامة المصرية في حاجة الى المدارس الصغرى في القرى والبلاد الصغيرة ولكنها اخرج الى مدرسة كبرى يخرج منها اساندة يعرفون حاجة البلاد ويفقهون معنى العلم والزراعة ويمجرون بين تعليم العلوم وتوفيقه العموس فينتولون التعليم بالمدارس الصغرى في اطراف البلاد ويشنون في الاهالي الروح التي اقتبسوها من تلك المدرسة العليا » اهـ

اقتراح الجامعة او الكلية المصرية

ويظهر ان الحالة ماسة الى مثل هذا المشروع والاذعان كانت مستعدة له فابشانا
تلقبنا في اول اكتوبر الماضي رسالة من حضرة مصطفى بك كامل النعراوي احد اعيان بني

سوف بحث مثلها الى سائر جرائد الفطر اقترح فيها انشاء جامعة مصرية وانتفع الا كتاب
فيها بخمس مئة جنيه على الشروط الآتية :

اولا - ان لا تختص هذه الجامعة بحس او دين بل تكون لجميع سكان مصر على
اختلاف جنسياتهم واديانهم فتكون واسطة للالتقاء بينهم

ثانيا - ان تكون ادارتها في السنين الاولى في ايدي جماعة ممن يصلحون لادارة مثل
هذا المعهد العلمي الكبير ونثبت كما نهم للملاء

ثالثا - ان يكتب على الاقل الف من سكان مصر كل منهم بمبلغ لا يقل عن
مائة جنيه ويجوز ان يريد عن هذا المبلغ الى ما شاء كرم الواهب وحبه لوطنه وللانسانية

رابعا - ان يقام ساء هذه المدرسة الجامعة في قعة حاوية من اجمل بقع مصر على
شاطئ النيل وتعمد لاحديتها من اجمل الحدائق وعبر ذلك من الامور التي يقررها المكتتبون

ويقتضي ان كل من في هذه ديرة من حصة خمس خمسين من المسودين يجوز بمائة
جنيه واكثر لغيره وحيز ولادة له في وطنه المدرسة خسة ولكي نبرهن للامم

الغربية ان فينا من الاستعداد والكمال
واملي ان سرائر ذلك المرحوم المحي وشوا ان لات اذية في استنهاض المهمة

لانعام هذا المشروع العظيم
وفي الختام اني قد لم حب هذا البلد من عبي مصر وهم الوف عديدة فلهي

وجوهنا امام كل الامم ولنعترف باننا عاجزون عن مارة الاجانب في مصير الحياة الادبية والمادية
وها انا في انتظار ما يكون فعل اغنياء ما يقلون نكياتهم على هذا المشروع القيد

لافرادم وللامة حتى يكون ذكر من يشترك منهم في هذا العمل حالدا في سجلات كبار
الرجال الذين كانت لهم الايدي البيضاء في ترقية اوطالهم ويبقى لهم بين الخلق ازار

جميل لا يمحي له
(الامضاء)

الجنة التحضيرية لمشروع الجامعة المصرية

فلما تمت الجرائد هذا المشروع بالترحاب واداعته وعلقت عليه الشروح واستنهضت همم
اهل اليسار واستهتتهم على الاكتاب فلم تقدم محيا من ذوي الاريجية ورافق البحث في

في ذلك ضوضاء احتلظ بها القول واشتبهت الحقيقة فاجمع العقلاء على تشكيل لجنة لتولي
النظر في هذا المشروع وجمع الاكتتابات فاجتمع بضعة وعشرون رجلا من اهل الدابة

والغبرة في منزل حضرة معديك زعلول وتداولوا في الامر فقرروا ما يأتي :-

اما الدعوة التي قرروا نشرها فهي بعد المقدمة

« أولاً — ان الجامعة التي يريد انشاءها هي مدرسة علوم وآداب تفتح ابوابها

لكل طالب علم مهما كان جنسه ودينه

« ثانياً — ليس لهذه الجامعة صفة سياسية ولا علاقة برجال السياسة ولا المشتغلين

بها فلا بدخل في ادارتها ولا في دروسها ما يمس بها على اي وجه من الوجوه

« ثالثاً — ان اشغال الجامعة على درجات التعليم الثلاث العالي والتجهيزي والابتدائي

وان كان من المعنى الرغائب التي يلزم بدل الجهد في تحقيقها عاجلاً أو آجلاً ومن ضمن ما

نرمي اليه ثابتاً متعديراً الآن لانه يكون مشروعا جسيماً جداً وتنفيذه يرمته دفعة واحدة

يستدعي تقانات وعمالاً ونظامات لا يتيسر الحصول عليها الآن فلا بد من التدرج في تنفيذه

والبدء فيه بما يمكن عمله وتقديم ما الحاجة اليه أشد من غيره

« رابعاً — ان التدرج لا بد من ان يكون له معنى موجود لأب عقدر ما ينبغي بمباحثتنا على

قدر الامكان وبصورة يمكن بدون ان يمس صميمها من اوضاعنا لاشغال بهذه الانواع

الثلاثة من التعليم وان يوجه جميعها الى اساس دوس عالية بما لا وجود له

عندنا ولا يمكننا الاضمار معه دروس اذنية بعينية بل قد يكون من حقول طلابها ونولي

ملكياتهم وتذهب غرضهم وسعيهم الى اوسع ميادينها دروس تؤخذ عن

اساتذة ينتصرون من رجال العلم في اورشليم تحت درة جبه عينية براسها رجل من اهل

الفن ذو خبرة تامة بالتعليم ولا حاجة للقول بان عدد هذه الدروس ومواضيعها وأهميتها

يتعلق بما يكون للجامعة من الابرار

« رابعاً — يلزم ان يكون للجامعة تلامذة خصوصيون وهم الذين يقيدون اسماءهم في

دفاترها و بالازمون تلقي الدروس فيها المدة التي تقرر لها ويمتحنون فيها ويحصلون على

شهاداتها وتكون هذه الشهادات قيمة اديبة مع الامل ان الحكومة تمنحها المزايا التي تراها جديرة

بها في المستقبل ومع ذلك فانه يباح لكل راغب في التعليم من غير هؤلاء التلامذة ان

يخضر دروساً لما ليطمعه في العلم وليقتبس فيها ما ينضم به كاله العلمي

« خامساً — ان جمعية المكتبيين تشغل الحنتين احدهما فنية لوضع نظام الجامعة وما

يتعلق بلوازم التعليم فيها والاخرى لجمع الاكتنابات من المتبرعين

« هذا هو مشروع اول من اكتبوا لتأسيس الجامعة المصرية وتلك عايتهم وقد يجده

البعض كبيراً عليهم مخوفاً لكثير من الصعوبات التي اعتادت ان تقوم في وجه كل

مشروع متفق به دون العاية فتقول هؤلاء. اما سمي جهدا لتحقيقه. واداسمي كل سمي
فلا شك في مجاحه اذ لا سبيل للسجاح في مثل هذه المشروعات الا ان يقد اكل ويعمل
الكل . فكل باس يدعو الى الخبة وكل أمل يدعو الى السجاح . على اننا اذا لم ننكر
من الوصول الى تمام المطلوب فاسا مرحوان يوفق لاقامه غيرنا من وهدم الله همه أعلى
وفكرنا اسمي وحرما أقوى واملا أوسع

« وبعضهم وم الاكثر يرونه مشروعاً جريئاً ليس له من الاهمية ما كانوا يؤمنون
فتقول هؤلاء ان نجاح كل عمل يتوقف على معرفة العامل مقدار فونه ون التدرج في الامور
اقرب الى النجاح فيها من المفرة والثاني في السير اصعب للوصول الى العاية ومجاحنا في
هذا المشروع الجزئي يشجعنا على الاستراة فيه وتوسيع حاله فاذا جاء اليوم الذي نشعر
فيه بان في قوتنا ان نوسع دائرة التعليم وننفذ كل مشروعاتنا ونضعنا ايدينا في ايديهم وسرنا
جسماً متكافئين الى تلك مائة الساية » اهـ

ولما ذاع هذا للتشور به من **التفكر والاعداد** ان رس عن الاكتب واصحت
الآمال طاقه انه لا يمضي زمن طويل حتى يجتمع من ال ما يكفي للمشروع في العمل .
ونظراً لقرب عهدنا من امثال هذا المشروع رأى ان هذه الملام به من حسن وجوهه
توطئة لما سيكون من شحه وكيمته على ما يلائم حاله وبعد سحت وقول :

الجامعة والكليه والفرق بينهما

نريد بالجامعة ما يريد الا فرج من University وبالكليه ما يريد من College
والامعان يدلان في اصل وضعهما اللاتيني على معنى واحد يشه قولنا جمعية او شركة .
وكانوا اذا ارادوا التعبير باحدهما عن المدرسة اضافوا اليه لفظ آخر يدل على العلوم
أو الفنون التي تدرس في تلك المدرسة كأن يقولوا مثلاً « جمعية التهذيب » او « شركة
التعليم العالي » ثم استغنوا عن الاضافة فصاروا يدلون به وحده على اماكن التعليم فاذا
قالوا Universitas ارادوا بها المدرسة الجامعة

والكلية احدث عهداً من الجامعة وكانوا يريدون بها جامعة من تلامذة الجامعة
واساتذتها يقيمون معاً في بناء خاص يستقلون به عن سائر التلامذة بروابط فيما بينهم
ويسمونه Collegium اذ لم يكن يشترط اقامة الطلبة في الجامعة نفسها بل حيث يطيب
لهم المقام . ثم صارت الاقامة في المدرسة شرطاً من شروطها فالتلميذ الذي يتلقى العلم في
جامعة لا بد له من الاقامة في كلية من كليتها ولا قبل لتلميذ في كلية ان لم يكن تلميذاً

لحاجتها • وصرّ على ذلك احوال وشؤون بتوالي القرون حتى أصبحت الكلية مدرسة عالية لصرع من فروع العلم والجامعة مؤلفة من عدة كليات
اول مدرسة جامعة في أوروبا

كان العلم في أوروبا قبل القرن الحديث محصوراً في رجال الدين وكانت المدارس في الاديرة أو الكنائس كما كانت في أوائل الاسلام في المساجد والمعابد • ولكن المسلمين ما لبثوا ان تمدنوا حتى انشأوا المدارس المستقلة لتعليم العلوم الدينية والقانونية والطبية • واما الافرنج فكان تعليمهم في القرون المظلمة قاصراً على تلقي ما يحتاج اليه الرهبان أو القسيس ليحسنوا خدمة الرباط في احوالهم الشخصية وشؤونهم الدينية • وظلّ القوم هناك غارقين في البحر النملة لا شغل لهم الا الاختصام في الاماط والجفدال على الاوهام حتى نهض العرب بالاسلام واكتسحوا بملكهم من الجنوب والشرق فاهتزت بملاك أوروبا لتلك الصدمة • وكانت دولاً صغرى قد تولاه الشرق والحضارة حثكت للمسلمين في الحرب أو المراسلة أو الدعاية وشاهد اهلها ما نشأ للمسلمين من مدينة في العراق ولا مدائن وما شادوه من معاهد العلم وامانة ومن عمو إلى الافند • ثم قدموا العلم عنهم واخذوا يتحدثونهم في اثناء المساس المستقلة • وترجموا كتبهم الدينية والطبية من العربية إلى اللاتينية وهي لغة اعم ومنذ عندهم — شرعوا في ذلك من امرن العاشر للميلاد

واقدم القديس للمسلمين في هذا الشأن مرسهم بهم واكثرهم احتكاكاً بهم في الاندلس وفرنسا وإيطاليا • أما الاندلسيون والفرنساويون فقصوا معظم مدة الجوار بالمحوم والدفاع لاجراج المسلمين من بلادهم • واما الايطاليان فقلما شملهم المسلمون بالحروب فكانوا البادئين بالاقدياء بهم واقتباس العلم عنهم

وكان العرب قد فتحوا صقلية (سبيليا) في القرن التاسع للميلاد فحكموها قرناً ونصف القرن وظلوا اهلها علمهم وطهم وفلسفتهم وكان الايطاليان يختزنون الى تلك الجزيرة يقتبسون علم المسلمين وادبهم • ثم أمشأوا لاخذهم في مدينة سالارنو مدرسة للطب واحضروا يسمون بها في كتب اكثرها منقول عن العربية • ثم عرفت تلك المدرسة باسم جامعة سالارنو وهي اول جامعة انشئت في أوروبا • ولم ينقض القرن الحادي عشر للميلاد حتى ذاعت شهرتها في أوروبا واصبحت محط طلاب العلم والفلسفة فصلاً عن الطب

واقدمت سالارنو مدن أخرى من إيطاليا فتأسست جامعة بولونيا سنة ١١١٣ م ثم جامعة بادوا وبرو وغاز فرنساويون فانشأوا جامعة باريس والانكليز فانشأوا جامعة

اكسفورد وكبرج وقس على ذلك سائر مدائن أوربا وامريكا . ولكل من الجامعات الكبرى تاريخ طوي و لاسيما جامعة باريس فقد ثقلت على احوال شتى لا محل لذكرها .
وانما يقال بالاجمال ان هذه الجامعات كانت تزدهر وتزداد علومها وتزداد مواضعها بتقدم العلم واتساع دائرة الفهم حتى اصبح عددها في أوربا وحدها نحو ١٤٠ جامعة على تفاوت في منزلتها وشهرتها . وكل جامعة مؤلفة من عدة كليات تصلم كل منها علماء من العلوم العالية او بعض العلوم او اهل العلوم البالية . والجامعات الكبرى التي طغت شهرتها الخافقين اذ اشاعت كل منها شيوخا تدرجيا من بناء صغير الى عشرات من الالوية الفخيمة ومن تدرس علم او بضعة علوم الى كل علم وفن ومن اخراج عمال للكتابة في التجارة او معاملين للمدارس الصغرى الى احرار الاطباء والفلاسفة والمحامين واهل اللاهوت والفلسفة

وتفاوتت الجامعات في عدد كلياتها واهميتها وفي مقدمتها من هذا القليل جامعات او كسفورد وكبرج وباريس . ومن هذه الكليات **التي كانت من الطب** واللاهوت والعلوم الطبيعية والهندسة والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية . وكان من شأن هذه الكليات وكليات الفلسفة واللاهوت من صرامة الغربة وفيهم جماعة من المدرسين لا يدرسون على سعة الأرواح للمناش فضلًا عن الدرس . وكانت الأريحية سائدة بين المدرسين والطلاب لا يشاء سواه يقيم فيه بعض هؤلاء التلامذة ويقفون عقاراً بكفي ربحه لقيام بالثمنات السنوية . وكانت الجامعة تخصص كل بناء لعلم او علوم مشتركة يقيم معلموها وتلاميذهم في البناء على نفقة وقفه ويعرف ذلك البناء باسم كلية

عدد الكليات في جامعة اكسفورد

وتعددت هذه الكليات بتوالي الزمان وسماه اهل اليسار فاصبح عددها لجامعة اكسفورد مئلاً احدى وعشرين كلية في كل منها ثمانية درجات . الرئيس فالحصو فالدكتور فالتعليم فالتلميذ على اختلاف درجاته . ولجامعة على الاجمال مجلس علي يتولى شؤونها العامة يرأسه بعض الامراء او اهل المناصب الرفيعة ومجلس عامل يتولى لادارة الداخلية . ويقوم بالتعليم رجال من خيرة اهل العلم وفيهم الاساتذة والمدرسون والخطباء

ولكل كلية وقف له ريع فائم بنفسه يتفق فيها . وهذا جدول باسماء كليات جامعة اكسفورد واسماء مؤسساتها وتاريخ التأسيس ومقدار الريع لسنة ١٩٠٠ على سبيل المثال .

اسم الكلية	سنة تاسيسها	مقدار الربع السوي
كلية الجامعة	١٢٤٩	٦,٢٧٦ جنيهاً
بالبول	١٢٦٢	٦,٨٤٥
مرتن	١٢٧٠	١٢,٦٧٦
أكينر	١٣١٤	٣,٦٨٣
اوريال	١٣٢٦	٧,٥٣٣
كلية الملكة	١٣٤٠	١٦,٥١٨
كل الاقنص	١٤٣٧	١٤,٩٩٥
الكلية الجديدة	١٣٨٦	١٩,٦٥٣
لتكولن	١٤٣٧	٤,٨١٦
مجدلين	١٤٥٦	٢٧,٨٤٦
براسينوس	١٥٠٩	١٠,٧٨٦
كورس	١٥١٦	١٠,٦١٦
كنيس اسج	١٥٣٢	٢٢,٦١٦
الثالوث	١٥٥٤	٤,٨٢١
سان جون	١٥٥٥	١٦,٤٩٩
يسوع	١٥٧١	١٠,٧٩٥
ودهام	١٦١٣	٣,٣٨٩
بيروك	١٦٢٤	٣,٩٢٨
ورستر	١٧١٤	٢,٣٢٣
كبل	١٨٦٩	— —
هرتفورد	١٨٧٤	— —

ولي المدرسة مكتبة عامرة هي ثاني مكاتب بريطانيا اهمية تحتوي مئات الاول من الكتب المطبوعة وغير المطبوعة . وفيها مرصد فلكي ومعارض للنبات والحيوان والطبيعات والتاريخ الطبيعي . ولهذا الجامعة حق بارسال مدونين من اعضائها الى البرلمان الانكليزي وقس على ذلك جامعة كبريدج فانها في مثل ذلك من حيث عدد الكتب ومقدار ريعها

عدد العلوم في جامعة اكسفورد

اما العلوم التي تلت في الجامعات الكبرى فانها تشمل كل علم من العلوم الحديثة والتقدمية تقريباً واليك عدد العلوم التي تعلم في جامعة اكسفورد اليوم :

اللغة الانجليزية	الفلك	التبالة	تاريخ الاجيال الوسطى
» العربية وآدابها	النبات	الجراحة	التاريخ الحديث
» الاشورية وآثارها	الحيوان	التشريح المرضي	الاقتصاد الزراعي
» القتلية	الكيمياء	الدين	آداب اليهود
» الصينية	الجيولوجيا	اللاهوت	الشريعة المدنية
فلسفة اللغة	تشریح القابلة	التفسير	السياسة
آداب اللغة الانكليزية	الميكانيكا	تفسير التوراة	الفلسفة
اليونانية وآدابها	استرولوجيا	الزمر	الضوء الجيلة
المبرانية »	الهندسة	الاقتصاد السياسي	شريعة الهند
آداب اللغة اللاتينية	السمعة الطبيعية	الزراعة	الشرائع الدولية
اللغة الرومية	الفيزيولوجيا	علم الآثار	الشريعة
» السامرية	مورفولوجيا	تاريخ اسكندرية	القضاء
» الزندية ولسنتها	التشريح شري	الجبراميا	المنطق
» الاوردية	الطب الشرعي	التاريخ القديم	الفلسفة الادبية
علم الانسان	الساينولوجيا	تاريخ الهند	الموسيقى

وهذه اكثرها من امهات العلوم وقد ينفرع بعضها الى فرعين فاكثرو . ويختلف عدد الاساتذة في الجامعة باختلاف عدد العلوم ومروعها وقد يزيد على مئة اساتذ او مئة وخمسين اساتذاً . وبما ان في مدرسة مومنج بالمابيا ١٧٢ اساتذاً فضلاً عن المدرسين والمعلمين

للمدارس الخاصة في القرى

قد علمت ان المدارس الجامعة في التمدن الاوربي الحديث اقيمت على اسس وضعتها السلطنة وان علومها نقلت في الاصل من الكتب العربية في الطب والفلسفة والتاريخ والادب في اوائل هذا التمدن اذ اعاقى اهل الغرب من صباهم الطويل في الاحيال الظلمة ووقد العرب مكانهم . فلما افقنا من ذلك الرقاد في القرن الماضي كان لهم الفضل في نهوضنا فاحذوا نقلهم ونسج على متوالهم في اكثر عوامل هذا التمدن ومن جعلتها المدارس الكبرى

وليس في الشرق اليوم مدرسة جامعة بانسج المرادها تماماً إذ لا تعرف مدرسة تعلم كل العلوم على اختلاف مواضعها في الطبيعيات والادبيات والرياضيات واللغات والفقه واللاهوت وغيرها على ما رأيناه في علوم جامعة أكسفورد . على ان اقرب مدارسنا الى ذلك المدرسة الكلية السورية في بيروت

والسجل الاول في انشاء الكتابات الجامعة في الشرق لتعليم العلوم الدالية على النمط الحديث للمسلمين الاميركان . فهم اول من انشأ مدرسة كلية في الشرق منذ نصف ونحو سن سنة . واول كلية انشأوها على شاطئ البوسفور قبل كلية بيروت بمصر عشرة سنة وأمرؤ سكية ووبرت نسبة الى رجل من اعيان اميركا استق على انشائها من مالهم - وذلك ان جمعية التبشير المركزية في اميركا بحث جماعة من الدشربين الى الاستانة في اوائل القرن الماضي برئاسة رجل اسمه مملولى رأى بعد معاناة التبشير مدة انه لا يفي بالمرض المطلوب فحرم ان يستعين بالتعليم وتفق مراراً ورجع وذكر الامانة فاقص منه عرسه فوافقه ودفع المال فانشأ المدرسة ومعه عدد كبير تلاميذ من الارمن . . . ان وهي اقدم مدرسة كلية في الشرق . . . قسم فمحة على قاعة العلوم وليس فيه قسم حيوي . وفي كلية روبرت في اقدم كلية بيروت وهذا قسم حيوي قسم شهابي . ثم كلية لا . . . ليسوعيين في بيروت وكلية علي كده التي اما هذه فلا يعلم فيها الطب ولا الهندسة ويرجى لما مستقل بعيد

فالمدرسة الكلية الاميرككية السورية اقدم كلية عربية في الشرق اشتهت سنة ١٨٦٦ وخرج اول صف يحمل شهادتها العلمية سنة ١٨٧٠ واول صف يحمل شهادتها الطبية سنة ١٨٧١ وكان عدد تلامذتها سنة تاسيسها ١٦ تلميذاً فما زال يزداد سنة فمحة حتى اصبح الآن نحو ٨٠٠ اي انه زاد خمسين ضعفاً في اربعين سنة . وكانت مؤلفة من بناتين فاصبحت ١٣ بناء في ست دوائر كبرى تعلم اللغات والعلوم والطب والصيدلة والتجارة والآثار الدينية . وهي تنفق على التعليم من ريع اموال حادها المحسنون من اعيان اميركا وغير ما يدخلها من رواتب التعليم . فهي اكبر معاهد العلم في بلاد الشرق على الاجمال ولها مرصد فلكي ومعمل للكيمياء . ومنشبت للكتبيريا وسبعة معارض للآثار القديمة والحيولوجيا والميدرووجيا والنبات والحيوان والجراحة والباطولوجيا والمواد الطبية والميكروسكوب وفيها مكتبة تحتوي ١١,٦٠ مجلد اكثرها في اللغة الانكليزية . وقد دأعت شهرتها في الحافقين لياتها الطلبة من اربعة اقطار العالم

بمشروعه واقدموا على بذل المال ولم تغض سخاوت أخريان حتى امهالت عليه الهبات
ولاكتسابات واتى المدرسة الكبرى وهي سة النمو الطبيعي - وانما يشترط الثبات
والواجب وان يقدم المشروع على اسس ثابتة ومطامير معقولة ويمهد بإدارتها الى رجال من
اهل الثقل والامانة والميرة والنشاط مثل اعضاء اللجنة التوجيهية - على ان يشترعوا لمادة
العمل فاداً توفى الى ذلك كل المشروع ناصحاً لا بحالة ولا يخفى زمن حتى اتمدد انية
الجامعة المصرية وتطبق شهرتها انفاقين لزوم الثروة في ايدي الناس ورغبتهم في هذا
المشروع - وانما يحتاجون الى من يستدرهم

عدد العلوم وكيفية التعليم

لما كان القصد الاول من اشاء هذه الجامعة ترقية التعليم فلا بد من النظر في
ما ينبغي ادخاله من العلوم وهو امر احرار البحث - وعليه فلا يجمع فتح ابواب المدرسة الا
من علوم اكثر عدد ادرى درجه واربع عاماً على ادرى المدرسة لمن يستحقون الشهادة
البكالورية .

وبعبارة اخرى بعد اجامعة المصرية قسم علمي بجميع العلوم اللازمة لاهل
شهادة البكالوريا في اوربا كما قدمت المدرسة هذه الشهادة بعد اجتيازها حاجة البلاد
واستعداد ابنائها - وراكباً مع ذلك القسم علمي قسم عملي في عدة مطية للبكالوريا كل
ذلك الرب الى الترخي المطلوب

اما علوم القسم العلمي وهو المراد بالمدرسة الكلية العلمية فيحتاج اختيارها الى روية ونظر
ولا بد من لجنة يتدبها اصحاب المشروع من اهل المعرفة والاختبار في هذا الشأن من
رجال الكليات الكبرى في اوربا او من يعلم مثل علمهم من الشرقيين وتترك البحث في
ذلك الى بعد اجتماع المال - ونكسما اردنا الاشارة اليه الآن على سبيل الذكرى ونكتفي
بذكر العلوم التي يدرس في القسم العلمي من المدرسة الكلية السورية وفي المدارس الثانوية
الاميرية بمصر ومدة التدريس في كل منهما اربع سنوات ينال الطالب في انتصائها
شهادة البكالوريا التي تؤهله للدخول في الكليات الفنية بالطب او الحقوق او غيرها
وقدم انكلام في العلوم الاعدادية لكل منهما اي علوم المدرسة الابتدائية بمصر
والاستعدادية في المدرسة الكلية ثم قابل بين علوم المدرسة الثانوية الاميرية وعلوم القسم
العلمي في الكلية :

المدرسة الاستعدادية في الكلية

تعليم ديني
اللغة العربية
الانكليزية
الفرسوية
الحساب
الخط
مبادئ الفلسفة الادبية
دروس الاشياء
الجغرافيا
التاريخ

اسم المسمى في

العربية
الاكتساب
الرياضيات
التاريخ
البيولوجيا
الفلسفة الطبيعية
الادبية
الكيمياء
الحيوان والنبات
المحلق
الاقتصاد السياسي
الفلسفة العقلية
الفلك
الجيولوجيا
الرسم والتكوين العقلي

المدرسة الابتدائية الاسرية

القرآن والاسلام
اللغة العربية
الترجمة
الخط
الحساب
الهندسة (مبادئ قليلة)
الانكليزية (او الفرسوية)
دروس الاشياء
الجغرافيا والرسم
التاريخ (مبادئ فيه)

المدرسة الثانوية الاميرة

اللغة العربية
الانكليزية و الفرنسية
الرياضيات
الجغرافيا
التاريخ
الطبيعات
الكيمياء
الرسم
الترجمة
التكوين العقلي

نرى فرقا بعيداً بين عدد العلوم في المدرستين وكلاهما نخبان الشهادة البكالورية وما حلا العنوت في عدد العلوم فإن في طرق التعليم اختلافاً كبيراً لأن المدرسة انكليزية تربي تلامذتها على العمل والاعتماد على النفس والحرية الشخصية وتعودهم على الاجتناع والاتحاد مما فيها من الجمعيات الادبية والعلمية . ففي هذه المدرسة الآن ثلاث عشرة حصة ادبية وعلمية وثلاث جرائد بعضها اسبوعية وبعضها تصدر كل اسبوعين يشتملها الطلبة فيكتبون فيها المقالات في الادب والعلم ويشاطرون ويتكاثبون . وكل جريدة مشقوقة ودير ومشاركون ومراسلون من تلامذة المدرسة — كلهم جعلوا المدرسة عالماً صغيراً يتدربون فيه تحت مظارف العمدة على ما يراه لهم للعمل في العالم الكبير . واول جريدة ظهرت في انكليزية صدرت سنة ١٨٩٥ ثم توالى ظهور الجرائد والمجلات والجرائد التي صدرت فيها « الحديقة » مدة سبع سنوات و« الحظ » مدة خمس سنوات ثم « حناة النكبة » واعدار بعض هذه الجرائد لا يزال محفوظاً في مكتبة المدرسة بمحلة في كتب على حدة

اما الجمعيات فواحدة منها في الادب والاخرى في العلوم الطبيعية والاثنية في اللغة الانكليزية وتقع في الادب وهي « طلبة » في العلوم الطبيعية والاثنية لكل منها رئيس وكاتب ومواعيد للاجتماع وعطبة ومباحث

فبمثل هذه الوسائل نحيا ونعيش وننمى ونزدهر ونكسب في دهرهم وليس بمجرد حفظ القواعد وايراد الشواهد فإن اسنظار علوم اللغة حسن مفيد ولكنه نظري فلما يأتي ثمره ان لم يقرن بالعمل حطاً واشاء كما يفعلون في كلية بيروت

لغة التعليم — العربية

وهي اللغة التي تلقن بها العلوم والفنون . فالمدارس الاميرية امصرية تعلم اللغات العربية والانكليزية والفرنساوية اما لغة التعليم فيها فالانكليزية او الفرنسية اي انها تعلم الجغرافيا والتاريخ والرياضيات بكتب انكليزية (او فرنساوية) وانما يقتصر تعليمها على العلوم واللغة والمبادئ الطبيعية من بعض العلوم . ولا يخفى ما بأول اليه ذلك من ضياع ملكة اللغة العربية . وقد ارتكبت هذا الخطأ ايضا المدرسة انكليزية السورية فانها كانت عند انشائها تعلم العلوم باللغة العربية — ظلت على ذلك نحو خمس عشرة سنة في القسم العلمي وبعضاً وعشرين سنة في القسم الطبي ثم جعلت التعليم باللغة الانكليزية . ولو جادلهم في ذلك لقالوا لهم انما ارادوا ان يالف التلامذة لغة من اعظم لغات العصر

و يطلعوا على ما فيها من المؤلفات الكثيرة ويسهل عليهم الوصول الى ما يحدث في العلوم
العصرية من الآراء الجديدة او الاختراعات ونحوها » وهو قول شديد ولكن نعمه لا ينفذ
شيئاً بالنظر الى ما ينجم عن اعمال اللغة العربية من ضياع ملكتها وذهاب آدابها وتقصص
جماحتها . فالذين يتلقون العلم باللغة الانكليزية ربما كانوا في نادي الرأي اوسع علماً ممن
يتلقونه عن كتب عربية ولكن المطالعة تساوي بينهما اد بشرط في الذين يتلقون العلم
بالعربية ان يتعلموا لغة من لغات العلم الحديث بتساعدون بها على التوسع بالعلوم الحديثة
بالمطالعة فلا يصح زمن قصير حتى يساودوا اولئك وتقي لهم مريه الاقترار على التأليف في
عربية . لان الذين يتلقون العلم بلغة انجليزية فلما يقدم احدهم على التأليف في العربية بل
م لا يستطيعون التعبير عن افكارهم بغير اللغة التي تلقوا العلم فيها وهذا طبيعي وشاهد
وانا اعرف غير واحد ممن تلقوا العلم او الطب في اللغة الانكليزية ومع سعة اطلاعهم على
مستحدثات العلوم لو كانت احدهم ان يكتب مقالة في عرب لا سدر او كتبها والضعف
ظاهر فيها . ولذلك كان امرنا من هذه الصفة من انواع قديس ليجرم عن التأليف
باساس . واللغة الانكليزية في عيني من العلوم

ويؤيد ذلك مراعاة ما يقع من اثاره في نهضة الادب بمصر والندم فالك
تجد اكثر المؤلفين سمو في اوائلها ذكروا ينتمون اليوم ولا ادب بكتب عربية فكانوا
يتفهمون مواضعها من غير ان يشرحوا في اعمهم ودونهم شعده و يضمون الكتب لتتابع
او المطالعة فلم يخلص على المدرسة المصرية في اواسط القرن الماضي بضع وعشرون سنة
حتى نبع من تلامذتها و اساندها المؤلفون في اهم المواضيع العصرية والطبيعات
والادبيات والرياضيات واشهر منهم جماعة لا يشق لهم عبار

المؤلفون والمؤلفات في اوائل هذه النهضة

وقد تدرجوا في هذا السبيل تدرجاً طبعياً فبدأوا بنقل العلوم عن الالة الافرنجية
واكثر ففهم عن الالة الفرنسية . واشهر القلة في المواضيع الطبية والطبيعية حاد محوري
ويوسف فرعون ومحمد الشامي و ابراهيم النراوي واحمد الرشيدى واحمد قائد وعيسوي
النحراوي وعلي هبة واكثر ما تملوه في الطب والطبيعات والتاريخ الطبيعي . فالمحوري
نقل عن الفرنسية والاطيالة كتباً في الشرح البشري والجراحة اشيرة والطبيعات وعلم
النبات والاثولوجيا طبعت بين سنة ١٨٣٣ و ١٨٤٥ . ويوسف فرعون نقل عن
الفرنساوية ثمانية كتب ورسائل في الفنون البيطرية . واحمد الرشيدى نقل علم الولادة

وأعراض النساء والأطفال ومداداة العين والشاسي ترجم التشرح الخاص والبراي
نقل التشرح والأربعة الجراحية واحمد قائد نقل علم الجيولوجيا وعلي هبة نقل كتاب
الجيولوجيا وغيرهم نقل الاقرباين والزراعة وغيرها
فلما تموا ما حوته هذه الكتب من العلوم عمدوا الى التأليف من عند أنفسهم فنشأ
بينهم طبقة من المؤلفين وطهرت مؤلفات هامة في الطب وغيره من العلوم الحديثة نقل
مؤلفوها العلم في العربية ثم توسعوا عطفة كتب الاورنج او بالدرس في مدارس أوربا
المكبري نذكر أشهرها وأسماء مؤلفيها وفي طبعها :
في الطيبات والكيباء

اسم الكتاب	اسم المؤلف	سنة الطبع
الآيات ابيناث في علم النبات	محمود فوزي	١٨٨٨
الخواهر البدية في علم الطبيعة	"	١٣٠٨
منافع الحيوانات	"	١٣٠٦
علم طبقات الارض (الجيولوجيا)	احمد ندي	١٢٨٨
بنية الكرة الأرضية	"	١٢٥٧
حسن الصناعة في علم الزراعة	"	١٢٩١
علم النبات	"	١٢٨٣
علم الحيوانات	"	١٢٨٤
الكيباء الزراعية	أبو السعود	١٢٩٠
الخواهر البدية في علم الطبيعة	محمد كامل الكمرأوى	١٣٠٥
الكيباء العمومية ٤ أجزاء	ابراهيم لطفي	١٣٠٣
مبادئ الطبيعة	"	١٣٠٥
علم الحيوانات اللاقضية	"	١٣٠٣
في الطب		
الباثولوجيا	محمد شافعي	١٢٥٩
الخصون الصحية	"	١٣٠٥
التذكرة الطبية	ابراهيم مصطفى	١٨٨١

اسم المؤلف	اسم الكتاب	سنة الطبع
عמוד صدقي ومحمد امين	التشريح الخاص	١٣٠٤
علي رياض	المادة الطبية جزءان	١٢٩٧
محمد البري	جراحة الاقسام	١٣٠٤
محمد الرشيدى	امراض النساء	١٢٩٠
» »	امراض الجلدية جزءان	١٢٦٢
» »	في علمى الادوية والعلاج (٤ اجزاء)	١٢٨٣
» »	امراض الاطفال	١٢٦١
محمد الشباصي	قواعد التخصيص	١٢٦٤
حسن الرشيدى	الاثر باذين	١٢٦٥
براهيم حسن	الطب السياسى (السرعى)	١٢٩٣
محمد سبي اسفلى	العمليات الخراجية كبرى	١٢٥٩
» » »	فن الجراحة (جزءان)	١٢٨٢
» » »	اعمال الجراح (جزءان)	١٢٦٢
حسن محمود	الامراض الحديثة	١٢٩٢
محمد صفرى	السياسة الصحية	١٣٠٣
حسن عبد الرحمن	علم التشريح	١٢٨٣
جيسى حمدى	فن الولادة	١٢٩٨
» »	الطب الباطنى والعلاج	١٣٠٢
» »	محة الحوامل والاطفال	١٢٩٩
» »	امراض الاطفال	١٣٠٠
» »	التسميع والقرع	١٣٠٤
» »	مختصر فن العلاج	١٣٠١
» »	مختصر الطب الباطنى جزءان	١٢٩٨
سالم سالم	الطب الباطنى والعلاج (٤ اجزاء)	١٢٩٨
» »	المياه المعدنية	١٣٠٠

اما كتب الادب والتاريخ مما لا يوجد في المرمية فقد عمدوا اولاً الى نقلها عن

الفرنساوية والايطالية واشهر نتائجها ريادة بك الطهطاوي ثم القوا من عند انفسهم .
ويقال نحو ذلك في سوريا فان اكثر ما ظهر فيها من المؤلفات العربية في الطب والطبقات
والرياضيات والادب والتاريخ وغيرها انما هو من ثمار التعليم العربي يوم كانت العلوم تلقى
في المدرسة النكية باللغة العربية

وقد احدثت تلك المقولات والمؤلفات نهضة ادبية في الشرق كله ولكن للأسف انما
دبها وأن مظلما واحدا في التاليف من عند انفسنا جاءتنا تلك الصدمة باسقاط اللغة العربية
من المدارس الكبرى في مصر وسوريا فاوقفنا ونحن في اوائل الطريق . ولو تركوا سائر
ابغنا حذرا يحسدنا عليه الآخرون . ولو لا بقية من نتاج الطريقة القديمة لفضي على
آداب اللغة العربية فداء مائا واحصرت آدابها بالعلوم الدينية حتى هذه فانها تصير الى
الصباغ ان لم ينتبه لها الناسون . ولا يميل الى احياء اللغة العربية بحبر العلم اذ تكثرت فيها
المؤلفات وتنوع اساليب مطامعة . وهذا لا يميز الا ان كانت اللغة تلقى باللغة العربية
فيجدر بالكلية بحسنه في است . كقولنا لغة العربية من التعليم فيها فنلقى العلوم
العالية بكتب تنقل ولا عن **بحر الأحرار** . **مطالع** من تلازمها المؤلفون كما حصل
في اول مهنتنا . ودعيت كبرى مصر في تلك الحقبة فحدثت حملا تقاعدت منه مدارس
مصر وكتبات الشام . ان ما حدث في الاول في مصر فاعلم به واحياء آدابها . وما
نشأت مصر قبل هذه سمعة وهذا مركز مصر في لغة على الاجمال بل في المحرر
الذي تدور حوله الجامعة العربية . ولا معنى لهذه الجامعة تعبر اللغة ولا تعدد اللغة حجة
الآن بما تحويه من العلوم والآداب ولا بنات ذلك الا بكثرة المؤلفات ولما يستطيع
الاسان التاليف في لغة لم يفهم العلم بها . فاحياء الجامعة العربية متوقف على حمل اللغة
العربية وسيلة لتدريس العلوم في المدارس الكبرى وأم هذه المدارس الكلية او
الجامعة . فاذا اراد اصحاب مشروع الكلية المصرية نهضة الجامعة العربية واحياء آداب
اللغة العربية فليجعلوا اللغة العربية قاعدة التدريس فيها وان يسموها « النكية العربية »
او « الجامعة العربية »

ونحن نقول بالمصادفة على ما اشترطه صاحب الاقتراح من اعتزال هذه المدرسة
العالية عن الآداب وحصر واجباتها بالتعليم والتهديب — ومنعود الى هذا الموضوع
في فرصة أخرى

باب السؤال والافتراض

وجود الخالق

﴿ القاهرة ﴾ اسكندر احدي الخوري

قرأت في الهلال الاول من هذا العام مقالة « المتأدبين والروحانيين او اصل المخلوقات ونهايتها » ونعمت بما جاء فيها من احوال كبار الفلاسفة الطبيعيين عن وجود الخالق ثم اجد بين الادلة دلائل قوية في اذنه منسوبة لاشي عبيلا ومسألة وجود الخالق من اهم ما يبحث فيه الناس على اختلاف الاراء والاحوال وقد عادت كثيرا من كتبهم في الانكليزية والفرنسية وبحثت عن كتاب في كتب المعطس فكنت مع مبلي الفطري للاعتقاد بوجود الله أي لادلة على وجوده صريحة لها من دون ادلة تربل هذه الريب فان الامر عظيم لاهية وايضا يكون محال في ذلك من وجهة طبيعية عقلية

﴿ الهلال ﴾ من رغب في وجود الله بالادلة الطبيعية المحسوسة فقد ارتكب شططا على ان القول بوجود الخالق قضية مسئلة عند الفقه الكلداني من اهل البحث والفلسفة من المتأخرين والنفوس حق قبل انها بدئية لا تحتاج الى دليل ولكن فئة من الناس اخذوا بطواير الامور وغرهم ما عرفوه من مبادئ الطبيعيات فانكروا وجود علة العلل وسوا انكارهم على الطواير الطبيعية المحسوسة فهم لا يستلزمون باسأل نؤيده التواميس الطبيعية ونوصحه البراهين الحسية ولعل حضرتكم تقولون مثل قولهم فلا تتوقع افعالكم بالبراهين الطبيعية المحسوسة ولكننا نقول كلمة في هذا السيل لا تتخلون من فائدة

١ - لا علم لنا بغير ما حصل اليه بحواسنا

من الامور المسئلة اننا لولا حاسة النظر ما علمنا بوجود شيء من المراتبات ولولا السمع ما ادركنا شيئا من المسموعات . ويقال مثل ذلك في الشمومات واللموسات والمدونات وبالجملة اننا لولا حواسنا ما علمنا من امر هذا الكون شيئا والاسان الفاقد الحواس فائد

التصور أيضاً . إذ إن العقل لا يدرك شيئاً ولا يتصوره إلا من طريق الحواس فإذا
لقدما فقد التصور بالاعنى لا يتصور الألوان أو الأسماء والأصم لا يتصور الأصوات
الموسيقية أو غير الموسيقية لأن الأصوات وإن تكن أموراً وهمية لا شكل لها ولكن لها
صوراً وهمية في ذهن الذين يسمعونها ولولا ذلك ما استطاعوا التمييز بين الحسن وطيبان
الانظام . وفاقدها ليس لا صورة للنعمة أو الخشونة عده ولا فرق لديه بين الصلب واللين
والجامد والسائل . والأخشم لا يميز بين الروائح الكريهة والطيبة ولا يعرف لها صورة في
ذهنه . ويقال مثل ذلك في التدوق وغيره - فلا علم لنا بغير ما تنصل إليه بحواسنا وفاقدها
الحواس فاقدها التصور

وتختلف هذه الحواس في الناس باختلاف صحة اندامهم ومدد اعمارهم وتركيب اجسامهم
واحوال معيشتهم فاهل الجادية البعد نظراً من اهل المدن وادق سمعاً واصحاب الصنائع
اليدوية الطيف لها من صوم ومن عليه . ويرى في الهندسة الواحدة من في العائلة الواحدة
نعائنا كلباً في قوة الحواس بين افرادها . منهم يرى الاشباح عن ابعاد لا يتصورها
الآخرون فاداً وقف . على مربع . ياتى الى الاثني ومن احدى الى ادى طيراً على
تلك الشجرة او انما فاده . من تلك الشجرة لا يرى شيئاً من ذلك بل يجرى
على تكديس قوله ٢ قوله مدحوب الشمس بقوه سحر . ويمكن رؤيته واحد ما لا يراه الآخر
وغاية ما يستطيع قوله ادس ان لا يرى شيئاً . وداكبر ودعى على ربه الكذب لا بعده
مكابراً عبيداً ٢ . ومثل ذلك لو اختلف اثنان في سماع صوت فرم احدهما انه يسمع اطلاق
مدفع لم يسمعه الآخر . ومن عليه سائر الحواس . ويدخل في تفاوت الحواس استعمال
الآلات المكبرة والمقربة كالكلكسكوب والميكروسكوب والآلات السمع وغيرها فقد ادرك
بها ما لم يحظر يال اصلافتنا من الاحرام السماوية والحيوانات الميكروسكوبية مما بهرنا
ودهل عقولنا

وطالما قرأنا وسمعنا عن ادراك بعض انواع الحيوان اموراً لا يمكننا تصورهما مثل ما
نسمعه من الكلب فانه يميز بين الاشخاص تمييزاً يفرق عنه الانسان فيعرف صاحبه
مثلاً ولو مهما اختلف في شكل لسانه وهيئته وينسب بعضهم ذلك الى حاسة الشم ويقول
بعضهم ان الكلب يدرك ذلك بحاسة اخرى ليست فينا . وفي كلا الحالين انه موضع
تفحص نافع اما عن حاسة خصوصية في الكلب واما عن اوفاء حاسة الشم الى ما ليس
للانسان . ومن امثال ذلك حاسة معرفة الجهة في النحل فانك اذا اخرجت نحلة من قفيرها

وحجبتها في صدوق ودعت بها الى مكان بعيد ثم أطلقتها فانها تطلب جهة التغير وتعود
اليه من تلقاء نفسها وهذا ما لا يستطيعه الانسان وقس عليه ما تفعله انواع اخر من الحيوان
٢ — الادراك متفاوت في الناس

ومش تفاوت الناس في الحواس تفاوتهم في الادراك ويكون هذا التفاوت بين
الاقاليم والقائل كما يكون بين العائلات ويكون ايضا بين الافراد من العائلة الواحدة
واسبابه كثيرة تعود الى اختلاف الاحوال وتباين انواع الميثة وقد يظهر في تركيب
الدماغ وشكله . فان في القائل المتوحشة من لا يدركون من الاعداد فوق الخمسة حتى
انك لا تروى في لغتهم القاطنة لتادية ما وراء الاثنين من الاعداد مثل قبيلة من قبائل
اوستراليا عندما لفظ « ثات » لواحد « واييس » للاثين فاذا ارادوا التعبير عن
الثلاثة جمعوها فقالوا « ناييس ثات » او اربعة قالوا « ناييس واييس » او خمسة قالوا « ناييس
ناييس ثات » او ستة قالوا « ناييس ناييس ناييس » اما تسعة .. وراها فيقوم عندها
بذهاب وتضييق دماغهم من تصورهم عنها فقولهم « كاييس » وقس عليه الذين
يقصرون عن ادراك بعض البديهيات . وندرس في ذلك الى انه وث بين سكان المدينة
الواحدة فانك ترى بهم ان لا يستصعبوا د الى قصبة هندسية فلو حاولت إتمامهم
مثلا ان الزوايا الاث من مثل تعدل زاوية قائمة وحسب لك انك من الادلة
ونذلت قصارى جهدك في لا يسهل نفسه ونهره يستعيقه ذهبت مسامحك ادراج
الرياح مع ان هذه القضية لدى اناس آخرين لا تحتاج الى برهان او هي عديم بمرلة
القضايا البديهية . وقد يكون بين هؤلاء من يستحيل عليه ادراك قضية من الدرجة الثانية
ولو ما بالفت في ايصالها القصر مداركهم عن تصورهما . وبين الذين يدركون هذا النوع
من القضايا من لا يدرك القضايا من الدرجة الثالثة ومن الذين يدركون هذه من لا يدرك
ما وراءها حتى تصل الى بعض الدوافع الذين يدركون القضايا البديهية ولا يدركها من
الناس الا نفر قليلون ممن قد بلغت مداركهم اسمى درجات الكمال

ومما يحكى عن مكسوبل الرياضي الشهير انه وهو يتعلم الهندسة كان يحسب القضايا
الهندسية بديهيات لا تحتاج الى برهان ويفهمها بمجرد النظر اليها فبسردها برهانها من
تلقاها نفسه ومثل ذلك يقال عن الفيلسوف اسحق نيوتن النافع المصبت وكان ادراكه من
اسمى ما اتصل اليه البشر فقد وضع من القضايا الرياضية الفلكية ما لم يتصل الناس الى
فهمه حتى الآن ويحبها منهم من المستحيلات ليجزم عن ادراكها او حلها . كل ذلك

بذلك على تفاوت الناس في الادراك

فكما ان الذي لم ير الشبح عن يده وقد رآه رقيقه لا يستطيع تكذيبه كذلك من لم يدرك قضية ادراكها غيره لما علمت من تفاوت الناس في الادراك ولولا هذا التباين ما اعتادت الجماعات الافراد في آرائهم ومذاهبهم - وهم لم يدركوا حقيقتها - ولولاها لبطلت الاحزاب واعلمت المذاهب والشيع اذ يستحيل على كل فرد ان يدرك كل قضية والناس كما علمت من تفاوتهم في المداير والعقول

٣ - فلا يحق لنا تكذيب الانبياء ومن جري محرامهم

وقد روى لنا الانبياء ما شاهدوه او سمعوه فوقع لدينا موقع استعراب طروحه عن حد تصورنا ويبدو عريض تحت حواسنا فاختلعت الاحزاب من بيننا فقال جماعة سمعنا واحدا وقال آخرون بل تلك غوييات لا اصل لها او هي خرافات لا نطاق ما جرات الطبيعة وفالت فئة لم اذنت لآراء من متعددة وقال غيرهم غير ذلك مما لا يقع تحت المحصر - اما الزعم فقد رده واكدوا صدق روايتهم وانه لم قولوا غير ما شاهدوه او سمعوه او اوحى اليه - ونحن لنا تكذيبهم بوجه من الوجوه ولا نلظن بهم سوءا - اذ قد يكون سبب اسرارهم اقرب من قسوتهم في مدركهم فانهم ليس في المداير كما قدما فربما ادرك هو الامور كما يدرك نحن الامور كما يدرك هو الامور ما ادركتم - كما قال احد الزمخشريين لزمعه - ان سرت مكشي في سر - ولا وجه له في اصفاشهم اذ يظهر لنا من زحمة حياة كل منهم انهم كانوا يعتقدون ما يقولونه بكل الاعتقاد حتى كانوا بمرضوت افسهم خطر الموت والمذاب تمسكا برأيهم واختصارا لما اعتقدوا صحته - ولو كانوا لا يعتقدون ما يقولونه اعتقادا حقيقيا ما تمسكوا به ودافعوا عنه حتى نفس بعضهم اغواها طولاً في امر المذاب ورضي الآخر بالقتل صلبا على الرجوع عن رأيه وعرض الآخر ضده لمداوة اعلى ودوي قرائنه وهاجر وطنه في سبيل تأييد اقواله فلا ريب انه كان يعتقد صدق دعوته اعتقادا متينا

ومثل ذلك يقال في من جرى مجرى الانبياء من الفلاسفة والحكماء منذ القدم فكأنهم ألفوا بانفسهم في الخطر وذهبوا فريسة السيف والنار دهانا عن القول بوجود الخالق العظيم ولا يحق لنا ان نتهمهم بالكذب وهم يعتقدون ما يقولون

فلما ان الانبياء ومن جرى محرام قالوا بوجود الخالق العظيم ولو اختلفوا في روايتهم ان تناقضت اقوالهم لسقطت دعواهم ولكمهم متفقون في الجوهر اتفاقا تاما - حذ اقوال فلاسة

المصريين القدماء وفلاسفة اليونان وبراهمة الهند واصحاب بودا وكوفوشينوس وغيرهم
واسمن النظر في وصفهم للخالق العظيم فلا يرى فرقاً بينهم فهم مجمعون على ان تلك القوة
التي اوجدت هذا الكون (وقد دعاها كل قوم باسم) قوة عظيمة موحدة في كل مكان
قادرة على كل شيء لا تتركها الخواص . فاتفق الانبياء وفتة من الحكماء والفلاسفة
في رواية او تقرير حقيقة يرجع صحتها بل يؤيده

١ - اقرب الآراء الى الصواب ايسرها تصيراً للحوادث

الحوادث ما شاهده كل يوم من ماحريات الطبيعة كشرق الشمس وغروبها وهبوب
الريح وتساقط الامطار وتركب الصامر والخلقا وما شاكل ذلك من اعمال الخلق والدمع
والتحليل والتركيب والولادة والموت والمرض والصحة الخ فاما شاهد هذه الحوادث كل
يوم وتبيل فطرتنا العزيزة الى البحث عن اسبابها فترأى رأياً ونطلق الحوادث عليه
فادانطبقت واستطعت انفس حدوتها كتاب لربي موافقاً . فرباً من الصواب والا فاما
نعمد الى غيره واد صرح عين الحوادث برأي تمسكنا باسطها لانه اقرب الى الحقيقة
والحقيقة ليس ايسر منها

وامثال هذه الآراء كثيرة في المذاهب كذرية كادارد الجوهري ودوران الارض
وكرويتها وخسوف القمر وكسوف الشمس وغير ذلك . فترى من هذه الآراء بسطاً
سهل التحليل كالخسوف وكسوف القمر بقصة غير ممتدة وبثلوها بالصعوبة
دوران الارض لانه اكثر تمكياً ثم الرأي الجوهري

رأى الناس شروق الشمس وغروبها وحركة الفلك واختلاف مواقع الشمس والقمر
فحكوا ان ذلك ناجم عن دوران الشمس والفلك برأيه وان الارض ثابتة في موضعها
وشوا على هذا الرأي على قائماً بنفسه واصطعدوا له الآلات متعددة ومشق عليه الفلكيون
رماً طويلاً لم يقترضهم فيه شك حتى ظهر بعض الفلاسفة المحدثين رأياً القبول بثبوت
الارض ودوران الشمس والفلك بما في كثير من الحوادث الطبيعية فان رأى دوران
الارض وثبوت الشمس والفلك فاصطعدوا الناس ثم نظروا في رأيه بعين الناقد البصير
فراوه اقرب الى الحقيقة لانه ايسر من ذلك ولا يخالف شيئاً من الحوادث الطبيعية
فاحتاروه على الاول وهم عليه حتى يظهر لهم رأياً ايسر منه واكثر تمايلاً للحوادث

ورأى العلماء الطبيعيون ان الاجسام ماثرة في التركيب والتحليل على نط واحد فلا
تتركب عناصرها بهضام بعض الا نسب معلومة غير قابلة التعبير تعرف بالاوزان الجوهريّة

أو الكيمياء . وأما بين كثرة العناصر ووزنها النوعي ووزنها الجوهرية فمستورة واكتشفوا
حقائق أخرى ليس من محل الكلام عليها فاحذوا جدول عن رأي يعللون به تلك الحوادث
كجارية فذهبوا مساهب محضات انتهت إلى ما يعرف بالرأي الجوهري فقالوا إن كل المواد
التي ندرکہا حواساً من جامدة ومائعة وغازية ومولفة من اجزاء لا ندرکہا الحواس
لصغرها دعوها جواهر فردة وذهبوا إلى أن هذه الجواهر متساوية حجماً ومختلفة وزناً غير
قابلة للانقسام أو التقزؤ أو الاحتكاك فحرك دائماً في مسائل لطيف جددهم الزرارة -
وقد وضعوا كل ذلك موضع الخيفة وهم لم يروا ذلك الجوهر ولا ادركوا شيئاً من أبعاده
وحركته وإنما اركنوا إلى التسليم به لأنهم آمنوا به تمليلاً للحوادث الطبيعية . فقالوا
في سبب تركيب العناصر الكيميائية على سبب ثلثه أن التركيب يحصل بين الجواهر وهي ثلثة
الوزن غير قائمة بالتجزؤ وذهبوا في أسباب الحرارة والنور والكهربائية أنها متوقفة على
حركة تلك الجواهر فتعبر الحركة بتغير الحرارة . كانت افتراضية وبمظهر النور إذا كانت
خطافية وبالكهربائية إذا كانت موجية **وقد** رفس عليه بعد سائر الظواهر الطبيعية . وقد
ارتأوا إلى هذا الرأي وسبقه صحة نسباً يقرب من اليقين ومع ذلك لم يدركوا شيئاً
من حقيقة تلك الظواهر خاصة من حواسهم ولم يروا بصدق ذلك حتى رأوا من الراديو
ما رأوه وتغير حكمهم في الجواهر على ما يضاف في غير هذا مكان . ويقال مثل ذلك في
سائر الآراء الطبيعية فتعبر عن ادراك رأي دكتوراً تعبر عما لا يجمع من التقسيم بصحته
وما يتناول في الحوادث الطبيعية يقال في الحوادث العقلية والادبية فإن تقسيم القوى
العقلية إلى الذاكرة والادراك والحكم وغيرها لم يكن إلا رأياً أرادوا به تمثيل الأعمال
العقلية المختلفة وهكذا أيضاً الحوادث الادبية مما يضيق المقام عن استيعابه

• - اقرب الآراء إلى الحقيقة أعما تفسير الحوادث

للرأي الذي يفسر لنا حادثتين اقرب إلى الصواب من الذي يفسر حادثته واحدة
واقرب منه الذي يفسر ثلاث حوادث وهكذا كلما تعددت الحوادث المنطوية تحت ذلك
الرأي فإنه يقرب من الصواب على نسبة تعدد الحوادث التي تفسر به . فإذا ارتأينا رأياً
فسرنا به الظواهر الجوفية ورأياً آخر علمنا به الظواهر الكيميائية وآخر للظواهر الطبيعية ثم
رأياً رأياً تفسره جميع هذه الحقائق مما علمنا بحكم بأن هذا الرأي اقرب إلى الصواب من
الآراء السابقة . وإذا رأينا رأياً علمنا به جميع هذه الظواهر والظواهر العقلية والادبية
فحقق لدينا أن هذا الأخير اقرب إلى الحقيقة من الجميع

ويكن كثيراً من الحوادث الجارية في الطبيعة قد عجز العلم والفلسفة عن تعليلها .
 اخصها الاعمال الحيوية فالعلماء حتى الآن لم يفسحوا كيف وجدت الحياة ولا كيف تولدت
 الامراض وقد تاهوا في غيابة البحث فلم يهتدوا الى كيفية التراكيب العضوية . فهم
 يعلمون ان النشاء والسكر والالياف النباتية والشمع وغيرها مركبة من عناصر متماثلة على نسبة
 واحدة فيها كلها ولكن مداركهم قصرت عن ادراك سبب اختلاف طواهر هذه المركبات
 وقس عليه امثال ذلك في المركبات الحيوية على اشكالها . ولا نسل عن عجز الكيماويين عن
 استحصار تلك المركبات بما لديهم من الوسائط الكيماوية الخاصة

هذا فضلاً عما لا يحصى عدد من غوامض الطبيعة ولا سيما اصل الوجود وحدود هذا
 الوجود وكيفية ضرورته الى هذا النظام وما سيصير اليه في مستقبل الالام . فان فلسفتهم
 فاصرة كل القصور عن ادراك كنهه ذلك ولا نظنهم يدركونه في مستقبل الالام

فالقول بوجود خلق الله وانه موجود في كل مكان وقد ار على كل شيء . يعطل
 كل ما ظهر وعمحض من علم هذا الوجود وفي حقيقة بسببه يوافق العقل وتوافق احكام
 العقل ولو قصرت حواس عن دركها ولما لم يتفكر احد في ذلك ومن تأملها بعين البصير
 يعلم انها السط الخفية . فهم اصبراً حواري وفي من تقدم ما ذهب اليه الفلاسفة على
 الاختلاف ازمانهم وتفاوت درجات عقولهم

جيش الخلاص

(القاهرة) مصطفى افندي محمد الحسني

رايت في بعض الكتب الافرنجية ذكراً لجيش يسمونه جيش الخلاص
 Salvation Army فلم افهم المراد به

(الهلال) هي طائفة من المبشرين بالديانة المسيحية تشكلت في انكلترا
 سنة ١٨٦٥ من اجتماع عدة جمعيات دينية وسميت « المرسلين المسيحيين » وجعلت
 غرضها تبشير الطبقة السفلى من الناس فانتظمت انتظام جيوش الحرب واقامت عليها
 رتباً اسمها المستر بوث سموه جنرالاً يتولى ادارة شؤنها الادارية والمالية وهو يومي
 بمن يخلفه عليها . ولها قوانين مدونة وقمته ضباط بدرجات مثل درجات الجيش الحربي

ومن أهم شروطها أن من يطالب الانضمام في سلكها يندرج الانقطاع عن كل رذيلة
وأن ينجو من الطائفة بما في وسعه ولا يشرب مسكراً - ولا يزال الجنرال بوث قائدهم
الجيش إلى الآن وهو كثير الدمى في تشييطه فيزداد عدده وتوسع دائرة عمله كل يوم
وقد نشأت له فروع في أنحاء المكثرا وقيمت له المراكز الفرعية في نصف وخمسين
مدينة كبرى

ومن أهم واجباته إغالة السكان وتبشير الجبال وقد كانت كثيراً ما يطوف الأفراد
الشوارع جماعات منظمة أو غير منظمة في مقاطعات الطرق أو في الحدائق
العمومية يشيرون ويمطون وقد اختلط بهم القوماء من الرعاع وغيرهم رجالاً ونساء
بما لا يستطيع الشرقي احتماله - وقد اتفق لنا مشاهدة فرقة من هذا الجيش طائفة في
شوارع لندن سنة ١٨٨٦ وأياك ١٠ ر ١٠ مدونة في مذكرتنا تلك الرحلة بما يتعلق
بهذا الجيش :

« وفي يوم الأحد ٢٧ (يوليوسنة ١٨٨٦) ذهبا (اما وصديقي جبر
افندي ضوط) « طاهر لي حديقة رابطة ١٠٠٠ ١٠٠٠ فسرقا حتى اتينا
الحديقة فدخلنا ونحن نحرق حديد اساس المنح تحت الاشجار وبين انوار
حتى اذا توسلنا الحديقة زاعت ابصارنا من كثرة الازدحام - وبينما نحن نتأمل في
ذلك الجمع العظيم لاح لنا بين الجماهير جماعات متكأ كئين كلهم يسمعون خطيباً أو
يشاهدون منظراً عربياً فنقدمنا الى جماعة فرأيناهم وقوفاً في شبه دائرة يسمعون رجلاً
واقفاً في وسطهم يخاطب عليهم بلانهم في الدين - فاستغربنا ذلك لبعده عن الألوف
في بلادهم ثم رأينا مثل هذه « الكنيسة » كثيراً في ذلك المكان فحيل لنا ان
الحديقة مبد كبير - لكتنا ما لبثنا أن رأينا جماعات يرددون ويتاجنون ويتماطون بما
تنفرت الاسماع حتى الواعظين فقد كان بعضهم سكارى

« ولما رجنا الى المنزل سألتنا الناس عن خبر اولئك الواعظين فقبل لنا انهم
فرق لجميات دينية متنوعة اعظمها جمعية جيش الخلاص يرأسها جنرال تحت ضباط
في رتب متفاوتة وتحت الضباط جنود انفار ولكل من اصحاب الرتب علامة في لبع

تدل على رتبته . ورأينا بعد ذلك فرقة منهم في بعض الشوارع تتقدمهم راية مغطاة
بهم يتبعها الضابط فالساكر وفيهم الرجال والنساء والاولاد يعزفون بالآلات وقد
تقاطع اليهم الناس من ابناء السبيل يقتفون آثارهم بزاحم بعضهم بعضاً على غير نظام .
اما الفرقة فلا تزال ماثرة في وسط الصوفاً يتأثر من جوابها رجال يحملون صناديق
مرفوعة على عصي طويلة يمدونها الى الثوائف والكوى او الشرفات يستدرون الناس
لقمطاء . فمن احب القمطاء استقط ما اراده في شق الصندوق . حتى اذا وصلوا الى بقعة
مزدحمة وقفوا وقام بينهم خطيب يدعو الناس الى الخلاص بالايان بما حضره من
الادلة وكان اذا خاتمه القريحة انهم الاحساس واذا هجرته الحجة محمد الى سلام
الصوت يقرع بها الآذان قرعاً فكلن يتنادي ويخورد كأنما نفخ في الصور ان هيا بنا
الى الثغور قبل ان نزور القصور . اما الخطيب فلم يكف من الوعظ حتى رأى الساحة
بلقماً لا يسمع فيه لا صوته ولا يرى حوله لا رجال دوتهم قد دو الى الطواف والعصي
تتناثر من بينهم ينقلون بها من نافذة الى شرفة الى باب وهذا الاقر مزدحماً آخر وقفوا
وضطربوا حتى يهرب الناس منهم - ذلك هو دأبهم على الخصوص في ايام الاحاد
والاعياد يزورون حدائق ومنازلهم يقيمون الصلاة ويأخذون الزكاة ومن مال
الناس ينطقون . . . »

على ان هذه الفوغاء لا تمتد دائماً ولا هي ترضي القائلين بشؤون الجيش فان
هؤلاء شديداً المحافظة على الآداب كثيراً الرغبة في النظام والسكينة يسمون سميأ
صادقاً في اعادة الفقراء وتعليمهم وتمزيبهم . وقد اطلعت مساعيهم حتى بلغ عدد القروع
الكبرى والصغرى والمحطات التي لهم نحو ٧,٢٤٣ فرعاً ولهم جرائد ومجلات عددها ٦٤
تصدر في ٢٤ لغة يظهر منها ١,٢٠٠,٠٠٠ نسخة كل مرة . وعدد المال في القروع
المختلفة ١٧,٣٦٨ ونحو ٤٥ منزلاً للاولاد . وقد شهد العارفون ان هذه الجمعية
تسمى سميأ حميداً في اعادة المعوزين ومعالجة ذوي الاسقام فيملكون كل ليلة ٢١,٠٠٠
في الملاهي . ولهم ١٨٠ مطعماً دائماً و٦٣ معبلاً لتشغيل الفقراء غير ما انشأوه
من اماكن التعليم والترفية . وهم يملكون بلا ملل لجمع المال من الاغنياء وانفاقه على

الفقراء في السنة الماضية اعدوا ٥٠,٠٠٠,٠٠٠ عائلة وفرقوا ٧,٠٠٠,٠٠٠ طعام (وقمة)
 ووجدوا شغلا لخمسين الف انسان وآووا ٦,٠٠٠ امرأة . ولهم ميزانية تصدر كل
 عام تبين فيها النفقات والمداخيل

شعره وقائله

(خاطبا) خليل افندي ابراهيم

قرأت للرحوم اديب اسحق تايينا قلته على قبر المرحوم انسلم بطرس البستاني
 نشره الهلال في سنة الرابعة وفي آخره هذا البيتان :

نم صديدا بأمر قصبت فقيداً يجميل قدمت بين يديك

انت احضت في الحياة البنا احسن الله في المات اليك

واحسبها من نطه قل لي من الاصدقاء لها لشاعر قديم فما هي الحقيقة

(الهلال) هاجم من سعيد البوصيري صاحب العودة قهها ومعها بيت ثالث

في محمد بن علي احد ورررر اناظر يارس المدقاري توفي سنة ١٢٦٨ هـ فرثاه

البوصيري بهذه الايات :

نم هنيئا محمد بن علي يجميل قدمت بين يديك

لم ترل عوننا على الدهر حق طبتنا يد النون عليك

انت احضت في الحياة البنا احسن الله في المات اليك

الثلاثون بالعدد ١٣

(الاسكندرية) اسعد افندي سليمان

نرى بعض الافرنج يتشامون من العدد ١٣ فلا يجتمعون به على مائدة ولا في

جلسة فما اصل هذه المادة

الرسمية المختصة بالخدمة الكنائسية يرتلون التراتيل الروحية . وكان لاستقبال تلك المطبعة احتفال تحدث الناس به زمناً لعرايته

غرائب تتعلق بالخلفاء

تلا من مسح الاعشى

أربع نسوة في الاسلام ولدت كل واحدة منهن خليفين فاطمة بنت رسول الله (صلم) ولدت الحسن والحسين وقد بويع لها بالخلافة وولادة بنت العباس العباسية زوجة عبد الملك بن مروان ولدت له الوليد وسليمان وهما خليفان وساهر بنت فيروز بن يزيد زوجة الوليد بن عبد الملك ولدت له يزيد وابراهيم فوليا الخلافة والخير بن ولدت لمهدي موسى الهادي وهارون الرشيد

امراة لها اثنا عشر محرماً كل منهم خليفة وهي عائكة بنت يزيد ابن معاوية يزيد أبوها ومعاوية بن أبي سفيان جداه ومعاوية بن يزيد أخوها وعبد الملك بن مروان زوجها ومروان بن الحكم جوها ويزيد بن عبد الملك أسها والوليد وسليمان وهشام أبناء عبد الملك أولاد زوجها " ومثلها من بني العباس زائدة بنت جعفر ابن المنصور جدتها المنصور وأخو جدتها السفاح وزوجها الرشيد وعمها المهدي وابنها الامين وأبناء زوجها المأمون والمعتصم والوثق والمتوكل

خليفة سلم عليه بالخلافة عمه وعم أبيه وعم جدته وهو هارون الرشيد سلم عليه سليمان بن المنصور والعباس بن محمد عم أبيه المهدي وعبد الصمد بن علي عم جدته أبي جعفر المنصور

خليفة سلم عليه من أهل بيته سبعة كل منهم ابن خليفة وهو المتوكل سلم عليه احمد بن الوثق واحمد بن المعتصم وسليمان بن المأمون وعبد الله بن الامين وأبو محمد ابن الرشيد والعباس بن الهادي ومنصور بن المهدي

خليفة قبل هو وابنه يد خليفة فأجاز ابنه بجائزة ثم قبل المقبلة يده هو وابنه يد
المقبل أولاً وهو خليفة فأجاز ابنه بثلث الجائزة هو المعتصم وقف لإبراهيم بن
المهدي أيام خلافته ثم نزل المعتصم فقبل يده ثم أدنى منه ابنه هارون فقبل يده
وقال يا أمير المؤمنين عذرك هارون ابني فأمر له بمشرة آلاف درهم فلما استخلف
المعتصم وقف له إبراهيم بن المهدي ثم ترجل في ذلك الموضع بينه وقبل يده وأدنى
منه ابنه هبة الله فقبل يده وقال يا أمير المؤمنين عذرك هبة الله ابني فأمر له بمشرة
آلاف درهم قال الصولي ولا يعرف مثل ذلك الخلفيتين وابنيهما

خليفة جرت أموره كلها على ثمانية وهو المعتصم فهو الثامن من خلفاء بني العباس
ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة وعمره ثمان وأربعون سنة وكان ثامن أولاد الرشيد
وملك ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام وثمان مائة وثلاثة آلاف
دينار وثمانية وعشرين ألف درهم وثمانية عشر ألف دينار ولد ثمان فتوحات وتوفي
ثمان بقين من شهر ربيع الأول من سنة ثمان وخمسين
خليفة له عشرة أولاد وعشرة أخوة وعشرة أولاد أخوة هو مروان بن الحكم
فأولاده العشرة عبد الله ومعاوية وعبد العزيز وقس وعمر ومحمد وعبيد الله وهبة
الله وأيوب وداود^(١) وأخوته عبد الواحد وعبد الملك وعبد العزيز ومعيد بنو الحارث
ابن الحكم وحرب وعثمان وعمر بنو عبد الرحمن بن الحكم ويوسف وسليمان ويحيى بنو
يحيى بن الحكم

بلدة ولد فيها خليفة ومات فيها خليفة وولي فيها خليفة وهي ليلة السبت لاربع
بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ولد فيها المأمون ومات فيها المهدي واستخلف
فيها الرشيد ولا يهد مثل ذلك في زمن من الأزمان
خليفان أحدهما ابن الآخر بين قبريهما بمد كبير وهما الرشيد والمأمون قبر
الرشيد بطوس وقبر المأمون بطرسوس

خليفة ركب البريد وهو موسى الهادي مات أبوه المهدي وهو نائبه على جرجان
(١) لم يذكر الأولاد أخوته

فكتب اليه الرشيد بالخبر والبيعة ووجه اليه الخاتم والبردة والفضيب فركب البريد وأتى بغداد بعد ١٣ يوماً من موت المهدي ولا يعرف خليفة ركب البريد غيره خليفة اسم كل منها جعفر قتل كل منها في يوم الاربعاء وهما المتوكل والمقتدر خليفة ولي الخلافة ستين سنة متوالية وهو المستنصر بالله الفاطمي خليفة مصر على أن الثعالي في لطائف المعارف قال استقرت ولاية معاوية بن أبي سفيان أربعين سنة عشرون منها إمارة وعشرون منها خلافة .

خليفة كانت خلافته يوماً أو بضرب يوم هو عبد الله بن المعز يبيع بعد خلع المقتدر فلما كان من القدر حاربه غلمان المقتدر وعاونهم العامة فهرب واختفى ثم ظفروا أربعة أخوة تولوا الخلافة وهم الوليد وسليان ويزيد وهشام أولاد عبد الملك بن مروان . لم يل الخلافة من بعده سوى أبي بكر الصديق والظاهر لله وكلاهما هما أبو بكر لم يل الخلافة من بعده هاشميان سوى الحسن بن علي من فاطمة وعبد الامين ابن الرشيد من ربيعة (انتهى)

وصف القمر

خلا عن الجزء الثالث من ديوان الراسي

الحل علينا واموى بتعصف	كما اقبلت فتاة فتأسف
وبت طر البدر في دوراه	جراح الاماني فوى رأسي يرفرف
كأن نهاري نام فالبدو والهجى	له حلم في يوسه يتألف
ألت ترها كاتيل تلاشيا	في انفتحت عين من الصبح تطرب
كأنى ارى بين الكواكب نسوة	مز يز وهذا البدر امين يوسف
كأن الجيوم القدر سمجة زاهد	معلقة في الاقنى والبدر مصعب
كانك يا بدر الكواكب بينها	فتاة مشت بين الاراهر نقطف
كانك في مرج الصياء مليحة	تراقص في ماء القدير ويرجف
كانك في شط الخنادس جسمها	وقد ستوت من بضمه «تشف»
تمثل فيك الحب والحسن للورى	فانت بمعنى الحب والحسن توصف

مينا ترى في التّم تدفنا هوى
كذلك كرمي الزمان وهذه
كذلك ستر العيب أسدل ينسا
كان الليالي سورتها يد الهوى



ولما تعاننا انهمت وداها
وقلت اكتب لي بالهوى رسالة
فشدت على قلبي وقالت بلوتة
وان غبت كان البدر ممي رسالة
فقلت بلى ان باعد الدهر ينسا
يضال عدي يبدو لهم
فال تبصر به في اللسان
وان مر في راس رجب
وان هو عي في بيتك ثم ع
وان جاء يوم حاسه في سوره
فهانك روعي قد لك نسبي

لتكلم لذات الهوى حين تخلف
تلف من شك الهوى وتخلف
اذا ما التقينا والهوى منك اعرف
الك وما به من الخو احرف
فهذا الذي في اسرا بتكلف
وذا رة وها وهو يحرف
أرى من هنا نور الناي فاحرف
وذا رة من نوجد اذرف
وذا سلام من في يتلف
ومن مسير نخف بتألف
وذا وداعي حيا كمت أنلف

مطبوعات جديدة

القضاء الاهلي المصري
التي بنت عليها المحاكم المصرية آراء القضاة في الدعاوي المختلفة مدياً وجائياً او هو
يحتوي آراء المبادئ القضائية الاهلية المختلفة في كل مشكلة قضائية منذ انشاء المحاكم
الاهلية الى اليوم . الفه رجب ابراهيم اهدي الجمال صاحب جريدة الحقوق ورتبه على
حروف المعجم ليسهل على المطالع الوقوف على ما يريد مريفاً . ودل كل قاعدة بيان موجز
يتضمن اسم المحكمة التي اصدرت الحكم المأخوذة عنه القاعدة وتاريخه واسماء الخصوم او
نمرة القضية . وقد باشر طبع هذا الكتاب واعلى انه يصدر في اوائل السنة القادمة وجعل
ثمة حبيبين مصريين ولكنه فتح فيه باباً للاشتراك بماية وستين قرشاً تدفع مقدماً . ونظراً

لما تعهد بحمال امدي من سعة العلم في القضاء ودقة النظر في المواد القانونية وسلامة الدق في التأليف والترتيب مرجو ان يكون كتابه عظيم الفائدة للمصنف والمشتغلين في العمادة

﴿ديوان الراجعي﴾ صدر الجزء الثالث من هذا الديوان لتأليفه مصطفى امدي الراجعي الشاعر المشهور . وفي هذا الجزء دلالة على ما توقعناه من مستقبل هذا الشاعر الشاب منذ اطلعا على الحزبين السابقين فانه مطبوع على الشاعرية ويكاد الخيال الشعري يكون متمحاً بلحمه ودمه وانما كان يعوزه الوقت لتتصح فريخته فاذا هي تنضج تدريجاً وتراني في كل حرة عما قبله . والراجعي سيال القريحة سريع الخاطر ومع ذلك فالصيف في شعره قليل . والجزء الذي نحن في صدده مؤلف من ابواب في التهذيب والحكمة والعزل والسيب والوصف وغيرها كالأعراض والمقاطع والتقارب . وفي كل منها قصائد رائعة تدل على فريضة ولادة وخيال واسع شرباً مثلاً منها في مكان آخر من هذا الهلال

﴿ترجم الامموس من ليو وس﴾ . ان حاضرة حرس امدي فيلوناوس عوض كتاباً في ترجمة الامموس من فيلوناوس فيسند الامة القبطية ومن كان له من ماعصرية علاقة بالاصلاح القبطي وترجم للاصلاح القبطي المعاصر . وحسنه ان سيرة هذا الرجل عبارة عن تاريخ النهضة القبطية لانه دخل في كنه حواد وحاضرة لؤلؤ من اكثر الناس احتلاطاً به وصارت على حبه وصلاً عن تصحيح تاريخ الامة القبطية القديم والحديث . والكتاب لذي نحن في صدده حرس من نهضة لاصلاحية القبطية وهو يطلب من مطبعة المتوفيق وثمن النسخة خمسة قروش واجرة البريد فرش ونصف

﴿Choice of Choices﴾ هو كتاب فيه لمحب من الشعر الانكليزي مما قيل في وصف الفصول والبلاد والمواقع والداظر جملة حضرة الاكسرحوس يوحنا حداد من مكتبة شيكاغو . قصي في جمعه ثلاثة اعوام وطبعه طبعاً منقحاً جميلاً وزينه بالرسوم والاشكال وقدمه الى المستر روزفلت رئيس جمهورية اميركا تذكراً للسم الذي عقدته بيت روسيا واليابان . وفي آخره جداول احصائية مفيدة

﴿القواعد المبطية﴾ هو مطول في علم المبطي وضعه بالانجليزية حضرة الاب تومحورجي اليسوعي ونقله الى العربية حضرة الطوري جرجس فرج صدير وكيل بطريركيسة اورشليم في الاسكندرية وذلك بمجاش وشروح وامثلة استخرجها مما طالعها في مطولات هذا الفن من الكتب العربية والانجليزية فاه ذلك في نحو ٣٥٠ صفحة كبيرة . ويطلب من المطبعة المصرية بالاسكندرية ومن مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة عشرة قروش واجرة البريد فرشان

✽ اللائي السنية لعموس الكنيسة الاطليكية الارثوذكسية ✽ هو مجموع ما نشر في جريدة العمران عن حوادث الطيريكية الاطليكية مع رسوم السادة المطارنة وغطه الطيريك الحديد وزيارهم نذكرًا لحوادث انتخاب سنة ١٩٠٦ وقد جعله مؤلفه حضرة عبد المسيح بك ابطاكي صاحب العمران مقدمة لسيادة السيد اثاسيوس عطا الله مطران حمص وفيه كثير من الابحاث والانتقادات المتعلقة بمسألة الطائفة الارثوذكسية في سوريا . وهو طباع من ادارة العمران بمصر وفي نسخة عشرون غرشًا والعربد غرشًا ✽

✽ امكابات الفكرية ✽ هو كتاب في الاشياء العصري لحضرة علي امدي فكري كاتب اول الكتبخانة الخديوية جمع فيه ما لهُ وطاب من احاسن كلام الكتاب وما دار بينه وبين امض الادباء من مراسلات . وقسمه الى ابواب في مكاتبات التواد والتعارف واجوبتها ومكاتبات الاشواق واحويتها ومكاتبات الغنا والاشمطاف والرحاء والتوصية واجوبة كل منها بمساعد مراسلين على سبيله لان . ولكتاب بطيب من حضرة المؤلف ومن مكتبة الهلال ونس نسخة ثلاثة غروش وحرة الى صاحب غرش

✽ ابو المول ✽ في حادثة صدرت بهذا الاسم في العربية (١) لشكرا شكرى امدي اخو الكاتب صاحب الموضع . وقد قيل «لا اذات كتاب رجل الا عرفت مقدار عقله فيه» . ونسب . كتب بسببى حادى كانه كما يدل على عقله . وقد ارأنا لشكري امدي سير كتب حدى في غالب منزل اللغة العامية اللبنانية فلما ما طر عليه الرجل من حمة الروح وسلامة الذوق . وقد يتاد الى الذهن لاول وهلة ان الكتانة بلغة العامة اسول كثير من الكتانة باللغة الفصحى ولكنها اصعب مما يوحسون . لانا نعودنا الاشياء باللغة الفصحى واعملنا لغة العامة في غير الكلام وحسوصاً في مصر والشام . على ان احواننا في العالم الجديد كثيراً ما يكتبون باللغة العامية وينظمون الشعر العامي (القريض) واكثرهم اشتعلاً لذلك صاحب جريدة ابى المول التي نحن في صدددها فانها تصدر في سادولو بالترابيل مرة في الاسبوع وتطرق المواضيع الطلية فتكتبها بلغة عربية بسيطة او لغة لبنانية مهذبة على اسلوب رفيق . وفيها منظومات عامية من القريض والمعنى والافيد مما تله مطالعته وتحمل فائدته لما يتخلله من انتقاد العادات والاحلاق أو يرمي اليه من اصلاح الادبي او السياسي او الاجتماعي وهذا الاشتراك مائة غرش في البرازيل و٢٥ فرنكا في الخارج وهذا عنوانها .

Mr. Chueri Oari,
Ruo do Rozaro, 18, S Paulo

نشره مع كتب أخرى في دبل الرواية - وهناك ما قلناه في حاشية الكتاب مما يستدعي اعتبار كتابنا نحن في حاشية إليه - ان الرواية فلسفية اخلاقية حسنة الناسق شريفة المفرد تنصر المرأة على الرجل في امور يشعر بها القارى وتشارك عواطفه مع المرأة لانها مظلومة ويتم على الرجل لاه ظالم ولكن هذه الملة عامة في العالم المتقدم وغيره وقد كانت شأن البشرية من اقدم ارمشة التاريخ ولي نوال الى ما شاء الله - واداك كل اصلاحها ممكناً فاستدنا في العلم والفلسفة اولى مثابه - فاداك كانت مرادك مجرد تصوير هذا العلم فقد احسنت واجدت واما اذا كان المراد اصلاحه فقد اصغت الكلام عبثاً

«ولا يحى عليك اناسي حاجة الى اصلاح داخلي حقيقي في آدابنا الاجتماعية على غير ما جاء عرضاً في انشاء كتابك ولكنه قليل لا يشفي غيلاً - ان في آداب اللغة فراعاً كبيراً الكثير من ضروب التأليف ولا سيما الروايات وخصوصاً التهذيبية الاخلاقية - وقد ثبت مما قرأناه لك حتى الآن انك كتب حقائق واصرف حديثك في صد هذا الفراع - اكتب الروايات في انتمه ذات ولا حاجة الى التصر في هيفنا لاجتماعية والتي يرسي اصلاحها اجعل احدث تدوير الاحتمية وما تشوره من النقص او الفساد فقل اصراره شيئاً واضحاً واستمع باذانك لاسمى في تقريب

«وبين لاهرا انشرت من العرب لاصية والدينية مقرر الى اصلاح واصلاحها ميسور وقريب وانما يحتاج الى من يسهل اسمى مؤلف وليس نقص من الروايات للوصول الى هذه الغاية انما على المراسع او في الكتب لمكوف الناس على مطالعة الروايات كباراً وصغاراً - فافترج عليك باسم آداب هذه اللغة ان تولف الروايات في تقبيح الرذائل الشائعة كالكدب مثلاً ولا سيما المسترمة وراء الجمالة مع الحث على اتباع الصدق ونحوه من الفضائل - الف في بيان عظام المقامرة والمسكر والبوذية وغيرها من الرذائل والمسكرات التي تثن تحت اسمائها - وانث تعلم اناسي عصر الحقائق وقد سبقنا الامم المتقدمة مسافات بعيدة بتعويلهم على الابحاث الاصلاحية من الوجهة العملية Pratique وقد ان لنا ان تفعل مثل فعلهم»

والرواية تطلب من مكتبة الهلال وثمنها خمسة غروش واجرة البريد غرش
 الفطمان بول * هي رواية غرامية تاريخية ادبية تمثل الشهامة وكرم الخلق وعزة النفس تأليف اسكندر دومانس الروائي الفرنسي الشهير وقد نقل الى العربية حضرة حبيب اخدي نعمي وطبعت نفقة المكتبة الشرقية ونطلب منها وثمن النسخة ٨ غروش والبريد غرش

✽ الفار المظلم ✽ رواية ادبية غرامية تاريخية تأليف حصرة ابراهيم اندي محمد وطبعت شقة منصور اندي عبد المتعال وهي عربية الموضوع والموقع بتبديء بمحرموت وتنتهي بمحروج الاندلس من حكم المسلمين وتطلب من طابعها ومن مكتبة الهلال ✽ البنسج الايض ✽ واحدا منصور اندي عبد المتعال ايضا هذه الرواية تأليف اميل رشبورج وقد عرّبها حصرة حنا اندي صاوه ونطاب من حضرة الطابع ✽ من الملم ✽ هي رواية ادبية غرامية واقعية بين شاب سوري وفنانة ايرسية تأليف حصرة محائل اندي زرتاني بريل مونتوبل كندا وقد طبعت طبعاً متقاً في نيويورك وأكد لتاحصرة المؤلف لكتاب خصوصي غير ما قاله في مقدمة الرواية انها واقعية فعلاً فهي اذاً جديرة بالمطالعة

✽ الحب المكنوم ✽ هي رواية اسكلمرية مشهورة في اميركا المؤلفها بولس نوردي واسمها الانكليزي *Stories of a World Love* وهي عربية حصرة رصينا امين اندي العرب صاحب مجلة المهاجر في لندن وشره تباعاً في جريدته ثم طبعا على حدة تحت عنوان في - ام القز - مع عشرة ١٩٠ وهي مؤلفة بشكل رسائل متوالية جملها ٢٥ رسالة داراه اسطاح قدّم لهم نسخة عربية ادبية لندبة وهي تطلب من مطبعة المهاجر في نيويورك

✽ صبح الاعشى في صناعة الال ✽ هو مطبوع في الاشياء العربي لاني المساس احمد القلشندي المتوفي بالقاهرة سنة ٨٢١ هـ وكان من هذا الكتاب في دار الكتب الخديوية اربعة اجزاء من الثالث الى السادس وينقصها الجزآن الاول والثاني لمثل بوجودها في مكتبة كسفورد ومثلت صحافتها بالموتوغراف ولما كملت السعة احدث بشرها في مطبعة بولاق بطهر الخ. الاول في ٥٨٠ صفحة كبيرة. وكان الاصل الذي نقل هذا الجزء عنه سقيم الخط كثير القيريف فكابد مصححاه السيد محمد البسلاوي وكيل المكتبة والشهيد احمد الميحي مميها العربي، شقة في ضطه. وهو يحتوي على مقدمة في فصل الكتابة ومدح فضاء اهلها ودم حقايم وفي مدلول الكتابة لغة واصطلاحاً وفي صفات الكتاب وادبهم وشريف حقيقة ديوان الانشاء وقوايده وترتيب احواله وآداب اهلها. وفي ذلك فصول صافية في ما يحتاج اليه كاتب الانشاء من الامور العملية والادبية والتاريخية فضلاً عن اللغة وقواعدها وعلومها والخط وما يتعلق به. ويحل في ذلك فصول في النحو والصرف والمعاني والبيان والشعر والامثال والانساب وايام العرب وعاداتهم واوصاف الحيوانات على

احتملاف اجناسها والآلات علي انواعها والافلاك وانفسها وما يلحق بها واقسام الازمنة
وعبر ذلك عما بدر الدور عليه الا بمطالعات شاقة . وبعض هذه للواد فقد اصله وضعت
الكتب التي قل عنها . ونشي على حفرة ناطر الكتيبة انطونية لنشر هذا الكتاب
حده لآداب اللغة العربية . ونحن في انتظار الاجراء التالية بفارغ الصبر

سعد بك زغلول

وزير المعارف الجديد

علما ونحن بحظ آخر صفحة من الهلال ان الحكومة عينت سعد بك زغلول ناطراً
للمعارف العمومية . وكما قد عدنا من شرا احبار التعيين ونحوها متعددة سنوات . واما هذا
التعيين فلم نقمك عن شره علاقه . فانه في مدتها به هذا اعلان عن المدرسة الكلية
المصرية . ولأن سعد بك عين مشهور عند خاص وعام . واهته وحرية صميمه واستقلال
فكره وبعده عن ريق وبله شوائب . فانه من صاحب حكومة لا يمدونك اليه رغبة في
مصلحة ذلك المنصب وري . بل رميم وسم اوده مراعاة للاس . ورغبة في خدمة وطنه
فصلاً عما عرف به من حب لعل والرياسة في رفته حقون الشمس المصرية وتربية اخلائهم .
بدلك على ذلك اجمع الخاصة على عهده رئيسة عامة انحصار به اني تشكلت للنظر في مشروع
الكلية المصرية . فتعيين سعد بك وزيراً للمعارف المصرية بعد خطوة كبرى في سبيل هذه
الهمة . ونحن نشوق منه التعكير في تعديل طرق التعليم في المدارس المصرية واحياء اللغة
العربية بجعلها اساس التعليم فيها ليس من امانها الصفاء والكتاب يشون روح الهمة في
سائر افراد الامة . غير ما نرجوه من تسهيل مشروع الكلية . ولو حيرت الامة لمصرية
في انشاء وزير للمعارف توجه احوالها اليه ونضع ثقته فيه ما احتارت عبر هذا الوزير .
وكان ولاية الامور ما عاينوا رغبة الناس في حكم الدستوري واحماج الحرائد على طلب
المجلس النيابي اجابهم بتسليم زمام المعارف الي من يرقياها ويحسن ادارتها ونسأل حالهم
بقول الطالين « ان الامة المصرية في حاجة الى التعليم العالي اكثر من حاجتها الى مجلس
نيابي فحق عبه التهذيب والتعليم كان تشكيل هذا المجلس اقرب من حبل الوريد »

المجلد

الجزء الثالث من السمة الخامسة عشرة

١ ديسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٦ و ١٥ شوال سنة ١٣٢٤

تاريخ التعليم في مصر

من أقدم أزمنة التاريخ إلى الآن

نظراً لاشتغال المؤلف وهدم الأسرار الكلاسيكية، بحث في طرق التعليم في المدارس الأميرية والسفندية، وأما في خلاصة تاريخ التعليم في الديار النبل من القدم أزمنة التاريخ إلى الآن، لا يتجوز ذلك من عدة ورائد.

أول التعليم قبل الإسلام

١ — العصر الفرعوني

كانت مصر في التاريخ القديم مهد العلم ومبدأ التقدم، بأن فيها طلاب المعرفة من الأمم المعاصرة في فينيقية واليونان والرومان يتلقون العلم فيها ومدارسها يومئذ في المياكل والمعابد تلقى فيها العلوم سرّاً على المختارين شأن التعليم في عهد التقدم القديم، فإنه كان محظوراً على العامة لا بناله غير طائفة من الخاصة بعد الإقرار على قبولهم في سلك التلامذة وكانوا يشترطون في القبول شروطاً تشبه ماشرطه جمعية الماسون في قبول الطالبين وبتدرجهم في تلقين العلوم مثل تدرج هؤلاء في تلقين أسرارهم.

وأشهر «مدارس» وادي النيل في مصر الفرعونية جمعية كانوا يسمونها جمعية أيريس السرية ذاع صيتها في أقطار العالم يومئذ وأما الطالبون من شباب الأمم المجاورة لم يكن

يقبل فيها غير القليل تثبت اهلينهم لاحتراز تلك الاسرار . واذا افروا على فبول طالب جريء
تجارب محينة اذا جارها بسات وبالة لقنوه الاسرار . وقس على ذلك سائر المدارس القديمة
في المباح كل الكرى كهيكل عين شمس والكرنك ولقعر ونحوها

واشتغال المصريين بالعلوم قديم وقد وضعوا بعضها قبل عهد هيرن اول ملوكهم اي منذ سبعة
آلاف سنة . فلما ارهق ثقلهم في عهد النولتين القديمة والوسطى درسوا تلك العلوم ووسعوا
والقوا الكتب في بعضها ونقشوا كثيرا منها على ابيتهم مما لا يزال باقيا الى الآن . ورصدوا
الاهلاك وعرفوا حركات الكواكب واتقوا الهندسة ولا سيما هندسة البناء وآثارهم شاهدة
على ذلك . وفاقوا معاصريهم بالميكانيكيات والكيمياء والتعدين ناهيك بالطب والجراحة
والصناعة والزراعة والموسيقى وغير ما وضعوه من الشرائع والآداب والتعاليم الدينية مما
بقي في المكان عنه

فكانت مصر في ذلك العهد مورد لطلاب معرفة من اهل شمس القديمة لاسيما اليونان
فانهم نشأوا والمصريين في ان تقدمهم فلما اوا اليهم في ان من سائر النحوت فكان
اكثر ما بنوا عليه فلسفتهم وعلمهم ما جوه من واجب السيل . ولم يبق فيهم فيلسوف او
شاعر الا وفد على مصر وسبق حرمها لمدرستها « ونفخ في مدارسها » — كذلك فعل
بيثاغورس والملاحون حتى هوميروس وغيره بعد امو مصر وانحدوا كاستها وتلقوا الطبيعيات
والرياضيات والزراعة والجموم والطب والموسيقى فيها . غير النابيين من ابناءها في الشرائع
والآداب الدينية فان اكثر الهة اليونان القدماء وكثيرا من عبادتهم منقولة عن مصر
ومعظم الطقوس الدينية المتبعة في العالم المتقدمة اليوم اصلها من مصر واشهر الاديان الاله
التوحيدية الشائعة في العالم المتحدن اليوم مؤسسة على كتب لشارع تلقن العلم في مصر

— العصر اليوناني — مدرسة الاسكندرية

احد اليونان العلم عن مصر وهم في طفوليتهم فلما شبوا كانت مصر قد شاعت
وتعصفت فعادوا اليها وقد نما وارثي وتبدل وتغير بما اضيف اليه من مقتنيات
الاسم الاخرى في اشور وفينيقية وبما وضعه اليونان من عند انفسهم في اثناء الاحيان
المتوالية — نقلوا ذلك كله الى مصر وانشأوا له مدرسة جامعة ذاعت شهرتها في الخافقين
ولا يزال صداها يرن في الآذان الى اليوم — تعني مدرسة الاسكندرية

على ان اليونان لم يحملوا علمهم الى الاسكندرية الا مضطرين لطبيعة العمران —

سنة الله في خلقه - وذلك ان تلك العلوم نضجت في اذهانهم ووضعوا فلسفتهم وآدابهم وعلمهم نحو القرن الرابع قبل الميلاد رعه ما تشابه في اثناء ذلك من الحروب الاهلية . لكنهم لم يكادوا يتخلصون من تلك الحروب حتى جاءهم الرجل المكشوف العظم (الاسكندر) فعلمهم على ما في اديهم ثم حملهم على العالم المتمدن في ذلك العهد ففتح مصر وبقي لها الاسكندرية واكتسح الشام والعراق وفارس الى بلاد الهند . فاصاب العالم بتلك الحروب هزة انتفضت لها اعصابه واحتطت عنانها فالتقى اليوناني بالفنقي والمصري والفارسي والكلداني والهندي ونحسكت الافكار وتلاصت المطامع وتقاطعت المصالح وكانت من اقل نتائجها : اولاً نشر علوم اليونان وآدابهم وتقدمهم في امم الارض . ثانياً نقل علوم الفرس والسكادان وغيرهم الى بلاد اليونان او مصر . فقد ذكرنا ان الاسكندر لما فتح اسطغر عاصمة الفرس احرب ابيتها وشوه بقوسها ونسج ما كان مجموعاً من ذلك في الدواوين والخرائن هناك ونقله الى انبار الاسكندرية . وبعد ذلك من سح حاجته منه احرق ما كان مكتوباً بالعربية . وهذا كان بحسب ما ذكره من غير سوء وانما الطوائف وبعت به وسائر ما احاطت من علومه الاموال والخرائن والعلماء الى بلاد مصر .

ولما مات الاسكندر سنة ٣٢٣ ق م انتقلت مملكته بين قومه فنقل علماء اليونان من بلادهم للقامة في مسعمرهم الجديدة في مصر وسموا ونشروا ابشوا المدارس في الاسكندرية واطل كنيسه وبيوت وعمره وكنر حص البطالة في الاسكندرية او من خطوط سائر الدول اليهودية الشرقية في تربية شوق العلم والعلمة . وكان سوتر اول المطالعة عادلاً محباً للعلم (حكم من سنة ٣٠٦ - ٢٨٥ ق م) فذاطر اليه العلماء والعلاسة من بلاد اليونان على اختلاف القبائل والاماكن ككرم ودهتهم وشطهم في مواصلة البحث والدرس واطلق لهم الاموال فرادوا احتراماً له ورغبة في العلم وكان في جملة المقربين اليه حطيط اثيني اسمه ديمتريوس والبروس اشار عليه باشاء مكتبة يجمع اليها الكتب من انحاء العالم فاجابه الى ذلك وهي مكتبة الاسكندرية الشهيرة التي يجشاعن اسباب حريقها في تاريخ اتمدن الاسلامي ج ٣ . والطاهر ان الكتب التي مضى الاسكندر من اسطغر وغيرها وصعها في هذه المكتبة . وديمتريوس هذا هو الذي سماه ابن النفطي « رميرة » وسب الفرق نصيف في النسخ . واثارته ايضاً اشياء سوتر التحف والنادي (Museum) على شكل مدارس اوربا الجامعة يجتمع فيه العلماء والادباء والفلاسفة للدرس والبحث وهو مدرسة الاسكندرية الشهيرة



قصر مكتبة الإسكندرية

وكان البطالسة خلفاء سوتر يقيمون ابره في تشييد العلم واكرام العلماء وحصولهم بطليموس فيلادلفوس (من سنة ٢٨٥ - ٢٤٧ ق م) فانه اضاف الى المكتبة ما لم يكن فيها من كتب العلم اليونانية وغير اليونانية فانتاج كتباً كانت عند ارسطو وجمع كثيراً من مؤلفات اليهود والمصريين القدماء حتى لا ينقص هذه المكتبة علم ولا خبر . وحلفه بطليموس اورجيس (سنة ٢٤٧ - ٢٢٢ ق م) فاضاف الى المكتبة كثيراً من كتب الادب والشعر والتثيل مما وجدوه في خرائن اثينا وفرض على كل من يقيم في الاسكندرية او يمر بها من رجال العلم ان يقدم للمكتبة نسخة من كل ما يملكه من الكتب . فرعت الاسكندرية بالعلم ونش فيها العلماء في كل موضوع حتى فاقوا ما تقدمها او عاصروها من مدن العالم القديم . وما زالت رافدة العالم والعلماء الى ظهور الاسلام ابي عارة عن ياف وتسعة سنة تقسم الى مدين الاولى يونانية تبتيدي بولاية سوتر وتنتهي بتحول مصر في حوزة الرومان سنة ٣٠ قبل الميلاد والثانية رومانية تبتيدي من هذه السنة وتنتهي سنة ٦٤٠ م لما فتحها ابن العاص وكان غرضها في المدة الاولى علمياً اديباً وغابقتها ترقية العلوم اليونانية وتوسيع

لطاقها وكانت المرحع العلمي الوحيد في تلك العلوم الى اواخر القرن الثاني للميلاد فاخذت
تتفكر لاسباب كثيرة اهمها فساد الحكومة واعوجاج الاحكام وظهور مدارس اخرى من
نوعها في سوريا ورودم وغيرها . فتحولت همم رجال العلم الى بلاد العدل والحرية . فلما
دخلت الاسكندرية في حوزة الرومان اتسعت شهرتها باتساع دولتهم ولكن رغبة رجال
العلم تحولت عنها الى رومية . وانفق ظهور الديانة المسيحية واشتغل ذوي القرائح في اثباتها
او معيها . وطرأ لتوسط الاسكندرية وقربها من ميدان الحقدال اتخذت مدرستها خطة
للمسبة دبية - فمدرسة الاسكندرية بهذا الاعتبار حصران الاول يوناني علي * ادبي
والثاني روماني فلسفي ديني

واكثر النافذين من العلماء والعلماء في عصر البطالسة اما كانوا من تلامذة هذه
المدرسة او اساتذتها فمن مشاهير الراسيين واصحاب النجوم اقليدس وارخميدس
وابولونيوس وهيبارخيوس وكان في الاسكندرية مرصد زمر لافلاذ واستخراج الازياج
وما زال مرصدها وحده في ذلك الى ظهور لاسلام . سهر من علماء الجغرافية ارانستين
ونطليحوس القلوزي والارسطو . وقد كان في ذلك سهر من اطباها هيروديلوس
واراسستراس وسكل . هر رأي الطب عرف ديمه وجمع حوله حزب كبير ثم طهر
جالينوس وغيره من مساهير لاحد والامامه واحتضت هذه مدرسة بتقوية الطب على
المخصوص ولا سيما التشريح وعم مكعب وصحت مركز التدريس في الشرق الى اول
القرن الاول للهجرة اذ نقله الخليفة عمر بن عبد العزيز الى مدرسة الطائفة فمدرسة
حوران وغيرها

ثانياً - التعليم بعد الاسلام

بيننا في الجزء الثالث من تاريخ التمدن الاسلامي ان القرآن اساس العلوم الاسلامية
فتعليمه اساس التعليم الاسلامي واول دروس القرآن قراءته فاول المعلمين في الاسلام
النبي عليه الصلاة وهم علموه الناس مع ما ترتب عليه او تفرع عنه من العلوم . ولهذا السبب
كانت مدارس المسلمين في جوامعهم كما كانت مدارس النصارى في اديرتهم وكانهم
وكانوا يسمون التلامذة للجمع بين حول استاذ يتلقون علماً من العلوم « حلقة » . وتفرعت
العلوم بتوالي الاعوام واتسعت دوائرها حتى اصبحت للعلم الواحد عدة حلقات والغالب ان تنسب
الحلقة الى استاذها فيقولون مثلاً حلقة ابي اسحق الشيرازي في جامع المنصور او نحو ذلك .

وكانوا يعملون في كل جامع خزانة كتب للمطالعة أو الاستساح على ان التعليم لم يكن حاصراً بالمساح فمكثيراً ما كانوا ينشئون حلقات التدريس في المدارس أو الربط أو الخازل أو غيرها . وكان الاعباء اذا ارادوا تعليم اولادهم احضروا اسلمين الى مازلمهم كذلك كان يفعل الخمام والامراء ولا يرال اهل الوجاعة يعملون ذلك الى اليوم

وكانت مصر في القرن الأول للهجرة ولاية من الولايات المملكة الاسلامية تابعة لمدينة اودمشق أو بعداد فكان التعليم فيها ثانوياً ودخل القرن الرابع للهجرة وايس في عامها الاحد اعان جامع عمرو وجامع ابن طولون تلقى فيها العلوم الاسلامية على مذهب اهل السنة لانها كانت تابعة للدولة العباسية . فلما تغلب الفاطميون على مصر في اواسط ذلك القرن وانتقلوا اليها بوا مدينة القاهرة وأنشأوا فيها مسجداً يعملون فيه مذهبهم « الشيعة » والازهر تاريخ ط ل هـ علامه

١ - الازهر ومدرسته

بنى الازهر الفقيه جعفر بن محمد بن عيسى في واسط القرن الرابع للهجرة وكان العرض الاول من سنة الف . فلهذا التاريخ يدعى من سنة الف . اشعة العلوية لاختلاط السياسة بالدين في الدولة الاسلامية . في ذلك العهد كانت هذه الشيعة قد قامت الامرين تحت سيطرته البسيطين من قبل وبنى في سنة الف هـ ان تملأها على مصر جعلها عاصمة دولتها وانشأت القاهرة مقبلاً لخدمها والجامع الازهر لتأيد مذهبها لان العامة لا تحكم بمثل الدين . وكان المصريون يؤمنون على مذهب الامام الشافعي لان هذا الامام نصي أخريات ايامه بمصر ومات فيها وفيه مشهور في ضواحي القاهرة . وكان الفاطميون يعتبرون بهذا المذهب أيضاً وما العباسيون فكانوا على مذهب ابي حنيفة . فتوافق الفاطميون والمصريون في المذهب فكان على الفاضلين تأيد سلطانهم وتوسيع دائرة نفوذهم مقرروا الفقهاء والعلماء واستقدمهم من سائر اقطار العالم الاسلامي واجروا عليهم الازراق وفرغوا منهم الاموال . وكانت اكثر مجالسهم تنقد في الازهر على عادة الفقهاء في ذلك العهد فزاحمت فيه الاقدام وكانوا كل ضاق بهم ومعوه بابية ينشئونها بجانبه ويوسعون دوره حتى اصبحت سنة الآن نحو ١٢٠٠٠ متر مربع وكانت اقل من نصف ذلك . وتضاعفت اساطينه مراراً

وكان عددها يوم بني ٧٦ أسطوانة فأصبحت ٣٧٥ أسطوانة مشرفة سبعة اجزائه . وصارت أبوابه تسعة

وكانت اعطية الخلفاء لفقهاء في اول الامر على غير قياس او ميثاق فلما اقصت الخلافة الى العزيز بالله ثاني الخلفاء الفاطميين سنة ٣٦٥ هـ امر وزيره يعقوب بن كلس ان يرثب للفقهاء ارزاقاً معينة وان يبنى لهم منازل يقيمون فيها بجانب الجامع . وكانوا ياتون المسجد في نادى الرأي لصلاة الجمعة وقراءة الفقه على رأي الشيعة والوعظ والمباحثة وتدرجوا من القراءة الى التعليم حتى اصبح الجامع مدرسة كبرى اكثر دخلها مما وقعه لها الخلفاء والامراء ويقدر دخله السنوي اليوم بعشرين الف جنيه

٢ - علوم الازهر

قلل الازهر مدرسة شيعية طول خلافة الفاطميين (نحو مئتي سنة) حتى غلبهم صلاح الدين الايوبي على مصر سنة ٥٦٧ هـ وكان في المذهب وابس له سنة من مبيعة حليفة بشته في منصبه فبايع الخليفة سامي في بعد وذهب له في الجامع لاهر . وكان صلاح الدين على مذهب الامام الشافعي ثم رجع لمذهب كثير من حوزة اهل مصر وقبل الناس حيلته على اهون صليل . على امره بمرحلة من مدرسة مذهب حلفاء اهل مصر وهو مذهب ابي حنيفة ورأى تحفته وسداد رأيه ان يكتب لاهر فاحاز تعليم المذاهب الاربعية كل مذهب بحضرته اربعة . ودرست في هذه المدرسة وتقاطر اليها الطلاب من اربعة اقطار المسكونة . ولم يبق التعليم قاصراً فيها على الفقه وعلوم الدين واللغة ولكنه تناول شيئاً من الرياضيات والفنوم وفض المعجم الطبيعية

وما زال ذلك شأنها في ايام السلاطين الايوبيين ومماليكهم حتى جاء السلطان سليم الثاني وفتح مصر في اوائل القرن العاشر للهجرة ثم استبد الامراء المماليك في الحكومة فاشتغل الناس عن العلم . وكان العصر العربي قد ضعف شأنه في سائر المملكة الاسلامية الا في مصر لان مدرسة الازهر كانت اكبر وسيلة لاستبقاء اللغة العربية حية بتعليم العلوم الدينية والفلسفية لكسها اقتضت يومئذ على هذه العلوم واهملت سواها من الطبيعيات والرياضيات على ان فضل الازهر في احياء اللغة العربية لم يكن قاصراً على نشرها في الدار المصرية او ما جاورها من البلاد العربية لكنه شمل سائر البلاد الاسلامية فقد كانوا يفتنون على مدرسته من بلاد الترك والمغرب والشرقي واليمن وزنجبار والهند وافغانستان وغيرها . وقد رغب الناس فيه لانه كان يعلم الطلبة مجاناً ويقوم بمعاقبتهم من الطعام واللباس والمأوى

فضلاً عن امتيازه بمهارة الاساندة فكان اعظم العلماء المسلمين في الاجيال الاسلامية الوسطى انما ينشؤون من مدرسة الازهر . وكان للتخرج من هذه المدرسة مزية وفضل على المتخرجين من سائر المدارس الاسلامية

وما رأت علوم الازهر فاصرة على الدين واللغة الى الرتبة الثانية من هذه النهضة بعد الحوادث الغريبة اذ اهتم العقلاء من ولاية الامور بادخال بعض العلوم الحديثة ونحوها مما لا غنى عنه في مجاراة تيار التقدم في هذا العصر . ولكنهم حاولوا ان يفاخروا الناس بهذا الاصلاح لما رجع في اذهانهم من آثار العصور المظلمة من تقبيح العلوم الطبيعية وما يبنى عليها وانتهام اصحابها بالكفر . قرأت الحكومة ان عهد ذلك بفتوى من كبار الفقهاء فاستفتت المرحومين الشيخ محمد الامباري شيخ جامع الازهر والشيخ محمد الباشا مفتي الدبار المصرية في « هل يجوز تعليم المسلمين العلوم الرياضية كالمسدة والحساب والمهنة والطبيعية وتركيب الاحراء المعر عنها بالكيمياء وغيرها من شرائعها » . « حسب الشيخ الامباري جواباً مؤرخاً في اول المحنة سنة ١٣٥٥ هـ خلاصته جواز تعليم تلك العلوم مع بيان النفع من تعلمها وصادق الشيخ . على هذه النصوص . ربيع ١٣٥٧ هـ »

ثم نهض المرحوم الشيخ محمد هذه لاصلاح الامر في حل المسبب كما هو مشهور . ومع هذا وذاك لم يدخل من هذه العلوم الا بعضها ومن عهد غير بعيد . واليك جدول العلوم التي تعلم في الازهر الآن وهي تقسم في وسائل ومقاصد . اما الوسائل فهي :

التحوي	مصطلح الحديث
الصرف	الحساب
المعاني	الجبر
البيان	المروض
البديع	المقاييس
المطلق	

والمقاصد يراد بها العلوم التي يرجى الوصول اليها بعد التمكن من الوسائل وهي :

علم الكلام	اصول الفقه
علم الاخلاق الدينية	تفسير القرآن
الفقه على المذاهب الاربعة	الحديث

كل هذه العلوم كانت تعلم في الازهر قبل هذه النهضة فاضافوا اليها العلوم الآتية

صناعة الانشاء	الجغرافيا
اللغة متكا وأديا	علوم عقلية
مبادئ الهندسة	الخط

ولوراجعت اسماء الكتب التي تعلم هذه العلوم بها رأيت اكثرها قديما يحتاج الى تعديل حتى يوافق روح العصر

على ان ما بدله المرحوم الشيخ محمد عبده في سبيل ترقية الازهر وان لم يأت بالثمر المطلوب فانه قد بده اذهان الطلبة لمطالعة كتب التاريخ والطبيعات وغيرها من العلوم الحديثة . فالعقلاء منهم يطالعون تلك العلوم بانفسهم أو يقرأونها على اهلها . وشأني تلامذة الازهر حربة البحث وحب الاطلاع والتغيير بين النافع وغير النافع من العلوم . فكان الشيخ رحمه الله هذب نفوسهم ورقى اخلاقهم وعلمهم كيف يتعلمون ربنا ينم هذا الاصلاح رسما في قوانين هذه المدرسة

٣ - طلبة الازهر ورواقه

وتلامذة الازهر الآن يردون على عشرة آلاف تلميذ ينقسمون الى فرق باعتبار الموطن وتقيم كل فرقة في مكان موحد من عروق مصر . والاروقة في الازهر ٢٧ رواقا منها : الازهر امطار مصري تسمى باعتبار البلاد أو المذاهب على هذه الصورة :

(١)	رواق الصاعدة	يسكنه اهل الصعيد
(٢)	» البحيرة	
(٣)	» الفيومية	
(٤)	» الطبرسية	كان يسكنه بعض اهل مديرية الغربية
(٥)	» الافغاوية	يسكنه اهل الغربية والمنوبة
(٦)	» الحنفية	» الاحناف من اهل مصر
(٧)	» الشنئية	» الشن
(٨)	» ابن مصر	» من لم يكن له جهة مخصوصة
(٩)	» الشراقة	لاهل الشرقية
(١٠)	» الحنابلة	» الحنابلة من اهل مصر
(١١)	» البياضي	هو مؤلف من عدة اروقة

وما بقي من الأروقة بقي فيها الطلبة الوافدون على القنطر المصري من الخارج ويعرف كل منها باسم أصحابه وهي :

- | | | |
|------|-----------------------|--------------------------|
| (١) | رواق الحرمين الشريفين | لاهل الحجاز |
| (٢) | » دكارة دارفور | » دارفور من السودان |
| (٣) | » الشوام | » الشام |
| (٤) | » جاوى | » جاوى وما جاورها |
| (٥) | » السلطانية | » لاهل أفغانستان |
| (٦) | » المغاربة | » المغرب |
| (٧) | » السنارية | » سنار بالسودان |
| (٨) | » الأتراك | » الأتراك |
| (٩) | » دكارة دارفور | » لاهل دارفور في السودان |
| (١٠) | » الجبلية | » لاهل الجبلين |
| (١١) | » اليمن | » لاهل اليمن وحمص وموت |
| (١٢) | » الأكراد | » الأكراد |
| (١٣) | » السود | » لاهل السود |
| (١٤) | » البعدادية | » العراق |
| (١٥) | » دكارة صليح | » صليح بالسودان |
| (١٦) | » البربرية | » التوبة |

وتختلف هذه الأروقة سنة واحدة آلاف أهلها على أن أكثرها رواق الأتراك ورواق الشوام ورواق المغاربة والصعيدية . وأكثر الطلبة على مذهب الإمام الشافعي . ويؤخذ من خطابات تلاء مصطفى بك يوم في مؤتمر اللغات الشرقية المنعقد في همبورج سنة ١٩٠٢ عن مدرسة الأزهر أن عدد الطلبة فيها لثلاث العام بلغ ١٠٤٠٣ تلامذة ينقسمون على المذاهب كما يأتي :

شافعية	٤,٥٦٩
حنفية	٢,٩٥١
مالكية	٢,٦٥٤
حنابلة	٢٩

وأكثر هؤلاء الطلبة من المصريين لأن التبراء لا يزيدون على $\frac{1}{17}$ من مجموعهم على هذه الكيفية :

عدد	
٩,٧٥٨	الطلبة المصريون
٢٦٤	• الشوام
١٢٠	• للنفارية
١٠٤	• الأتراك
٥٧	• للسودانيون على الأجل
٤٥	• البرابرة
٩	• الأكراذ
٧	• الحجازيون
٧	• الجارون
٦	• الإلهاني
٥	• الإسماعيليون
٣	• الهند
٢	• البهادريون
١٠,٤٠٣	المجموع

ويقسم التعليم في الأزهر إلى ثلاث درجات ابتدائية وثانوية وانتهائية كما يستدل من الشهادات التي بنالها الطلبة وهي ثلاث : الأولى شهادة المعافاة بنالها من أقام في الأزهر ثلاث سنوات وقدم الامتحان اللازم • والثانية الشهادة الأهلية بنالها الطالب بعد أن يقضي في الأزهر ثماني سنوات على الأقل وقدم الامتحان وهي الشهادة الأصلية التي كانوا يعطونها قبل إدخال النظام الجديد وفرض منها إجماع أئمة المجامع وخطباء لهم اطلاع على أحكام الدين ويجوز تعيين أصحاب هذه الشهادة في وظائف الإمامة والخطابة والوعود في المساجد لتعليم العامة وليس لهم حق التدريس في الأزهر • والثالثة شهادة العالمية بنالها الطالب بعد أن يقضي في الأزهر ١٢ سنة ويجوز لحاملها التعليم في الأزهر ومع كثرة طلبة الأزهر لا بنال شهادته في العلم إلا نزر قليلون لأن أكثر الطلبة

مخرجون منه قبل ان الامتحانات ولا يتقدم للامتحان طالباً الا الراغبون في خدمة الحكومة بالنصا. الشرعي او التدريس . على ان عدد المتقدمين للامتحان يزداد كل عام والمدرسون في الازهر ثلاث درجات عددهم جميعاً ٢٥٥ مدرساً ولكل درجة علوم يدرسونها . ويقسم المدرسون بالطر الى المذاهب على هذه الصورة .

١٠٠ من الشافعية

٧٧ . المالكية

٧٦ . الحنفية

٢ . الخنابلة

وكان مشايخ الازهر يتصرفون في شؤونه من تلقاء انفسهم الى عهد غير بعيد فشككت الحكومة سنة ١٣١٢ هـ مجلساً سمته مجلس ادارة الازهر مؤلفاً من خمسة اعضاء منتخبهم من كبار العلماء وبكوريه لا يمر رقيب عليهم ولا يتدخل في شؤنها . ولهذا المجلس النظر في ادارة شؤونه . لا يمر عليه وادياً ودياً . وفي الازهر مكتبة فيها ٢٠٠٠٠٠ مجلد

عائلة الشيخ محمد علي

ان مؤسس هذه الدولة محمد علي . كبير وقد سبق في ذلك باسباب طبيعية اجتماعية اقتضتها احواله سياسية على ما بينه

١ - النسوة الخريجات

تولى محمد علي ولاية مصر سنة ١٨٠٥ هـ وصادق الباب العالي على ولايته وظل مع ذلك حائماً من المالك لثلاث تسع له فرقة يتبون بها عليه كما كانوا يفعلون مع سواه من قبل سبقهم وقتك بهم بقلة القاهرة سنة ١٨١١ وقص اموالهم واملاكهم واباح نساءهم ويبيونهم كما هو مشهور . وكان في جملة ما قبضه من اموالهم عدد كبير من صغار المالك الشراكسة فاشق اكبرهم سناً حملهم في حملة الحد الموجع بحراسه في قصره واستبقى صغارهم في القلعة يترمون فيها على جاري العادة في تربية العلمان المالك عند الامراء في ذلك العهد استمداداً لخدمة العسكرية او غيرها فكانوا يحفظونهم القرآن ويطوهم الخط والاعمة التركية والرياضة البدنية والحركات العسكرية وركوب الخيل وكان محمد علي كبير المطامع لا يقنع بالولاية فحدثه نفسه يوماً بتوسيع دائرة سلطانه وعم ان ذلك لا يتأتى له الا بمجد متظم فمرم سنة ١٨١٦ ان يولف جنداً على النظام المتبع

في أوروبا . فلاقى من حنقه الالباني مقاومة شديدة لان ذلك النظام يذهب باهميتهم ويضعف نفوذهم . فرأى ان يمد مشروعه بعيداً عنهم فانتهب أكبر أولئك المالكين وارسلهم الى الصعيد يتعلمون النظام العسكري الحديث على اساندة من الافرنج . وعلم ان هؤلاء التلامذة لا يلبثون ان يصيروا جنداً متفرعاً اما كمهم في تلك المدرسة فاشأ في قصر السيفي بمصر القديمة سنة ١٨٢٥ مدرسة اعدادية سماها المدرسة التجهيزية الحربية ادخل فيها نحو ٥٠٠ عوام بعضهم من صغار المالكين والبعض الآخر من ابناء الاترك والاكرد والالبانيين والارمن واليونان وغيرهم ممن كانوا في خدمته وليس فيهم وطني واحد . فكانوا يعلمونهم القرآن والتفوق واداب اللغة التركية والفارسية والعربية واما لغة التعليم فهي التركية . ونظراً لاهم يتوون ادخالهم المدرسة الحربية فكانوا يعلمونهم مبادئ الحساب والهندسة والجبر والرسم واللغة الايطالية لان اكثر اساندة المدرسة الحربية كانوا يومئذ من الالبانيان

واسبقاً محمد علي ثمر هذه المدرسة لضعفه في سرعة تنظيم لخدمته ووجد جماعة من اولئك المالكين الى ليفورد والال وفرنسا ورومية لدرس حركات العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها من الفنون الحربية . سر عليه بذلك الاساندة الايطاليان . ثم ارسل علماً آخرين الى انكار لدرس ميكانيكيت وسلكت الاسلحة وامايس السائلات . وما تحقق فوزه بتنظيم لخدمته احسن بحاجته في مدرسة طيبة تخرج الاطباء لمعالجة الجند فاشأها سنة ١٨٢٥ واختار تلامذتها من الوطنيين ابناء الارياف او تلامذة الازهر خلافاً للمدرستين التجهيزية والحربية

وتجهيلاً لثامر سعيه في اعداد الجند المنظم واعطاه أوفد سنة ١٨٢٦ اربعين من تلامذة المدرستين التجهيزية والطبية الى فرنسا لاقتان الفنون الحربية والطب والادارة الملكية والعسكرية وغير ذلك مما يحتاج اليه في ادارة حكومته وينتقريه الى استخدام الافرنج لاقتصار الوطنيين الى ذلك الحين على درس العلوم الازهرية وهي يومئذ فاسدة على العلوم الدينية والاساية كما تقدم . وارسل ارساليات أخرى فالتعت وبلغ منها جماعة من العلماء والاطباء اشتهروا في تاريخ مصر الحديث وتولى بعضهم المناصب التي كان يتولاها الافرنج

هذه اول خطوة خطاها محمد علي في سبيل هذه النهضة وعرضه في الاصل عسكرياً سياسياً ومرجه الى تربية ضباط وصف ضابطان يحسنون الفنون العسكرية على النظام

الحديث وتخرج الاطباء يعالجون الجنود ويديرون المستشفيات العسكرية في الحرب وتدريب
آخرين على ادارة سائر الشؤون العسكرية . وكان من أقوى رغائبه ان يجعل مصالح
الدولة وسائر اعمالها في ايدي انائها ويستغني عن الاورنج - وبذلك على شدة رغبته في
ذلك انه لما عادت ارسالية الارمين سنة ١٨٣٤ وقد اتوا دروسهم استقبلهم استقبالاً
خصوصياً اقترح فيه على كلٍ منهم ان يترجم كتاباً في الفن الذي تعلمه وسلم اليهم الكتب
اللازمة باللغة الفرنسية واسمهم ان يقيموا في القلعة حتى يفرغوا من العمل . فمكثوا هناك
ثلاثة اشهر ولم يخرجوا حتى اتوا الترجمات فامر محمد علي بطبعها في مطبعة بولاق وكان
قد انشأها منذ بضع عشرة سنة فطبعوها ودفروها في اساتذة المدارس وتلاميذها

٢ - ديوان المدارس

ورأى محمد علي جندة يرداد يوماً عن يوم بما أعوزه من التجديد لحروبه في الثورة وانشام
مع قلعة الصباط المدارس ولم يجد يستطيع الحصول على ما يكرهه من الشبان الشراكسة لما
يحتاج اليه من الفسطاط ولا هو واثق بابن برص من لا يرويه ويحوم فمكر في توسيع
دائرة التعليم للاسبغ على الخيرة **بلامية المدارس** : وكانت المدارس لانزال تابعة
للعسكرية فاعتم رحوم جمعة من حليفه إحدى الاساتذة من أور سنة ١٨٣٦ وانشأ
مجلساً خاصاً بالمدارس سمى ديوان المدارس برئاسة بحار بك أحد الطلبة القادمين من
أوروبا وهناك اسماء اعضاء ذلك المجلس :

كلوت بك

كياي بك

ارمين بك (والد بمقوب باشا ارمين)

هيكيان بك

وارمين بك

رفاعة بك

بيومي القندي

لامبر

هامون

دوزول (سكرتير)

قارى ان بعض هؤلاء الاعضاء من انشاء المصريين والارمن ممن تخرجوا في

مدرسة باريس والبعض الآخر من الفرنسيين فلا غرو إذا ساروا في التعليم على طرق
فرنساوية وأنشأوا اللغة الفرنسية وكان من حملة ما حملوه معهم من أوربا أو تولد فيهم بعد
الاطلاع على تواريج الأمم أن بثثوا في مصر دولة إسلامية عربية تقابل الدولة الإسلامية
التركية وكانت الحرب قائمة بينهما في الشام وما وراءها

فما تألف ديوان المدارس وتحقق انعصامه حاجة الجيش إلى ضباط لم يروا مندوحة عن
الاستعانة بالوطنيين فاستأدبوا محمد علي في الأكثر من المصريين في المدارس وكانوا إلى
ذلك الحين لم يدخلوا منهم إلا عددا قليلا فاذن لهم فأنشأوا مدارس ابتدائية وثانوية
في أنحاء انصر المصري على عظم المدارس الفرنسية وهذه العلوم التي كانوا يعلونها بها :

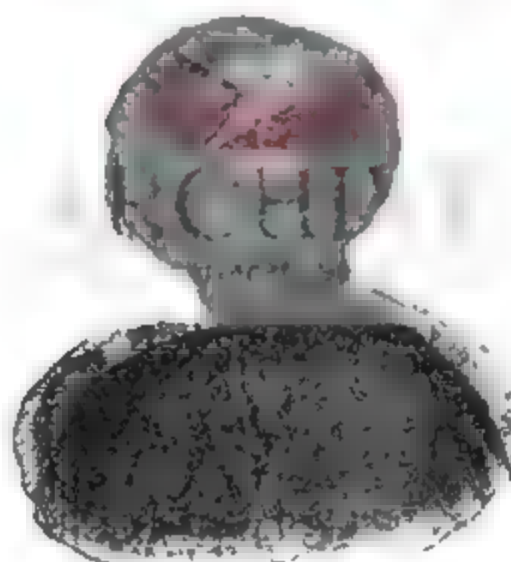
مبادئ الحساب	القرآن
» التاريخ	الخط
» الجغرافيا	اللغة العربية
» الفقه	» التركية
» الفيزياء	» الفرنسية

ونظرا لطلب انصر مصري في هذه المدارس جعلوا لتعليم كل سبك اللغة العربية
واستقدموا لها الاساتذة في هذه اربع من المدرسة لاربعين قرآن واللغة واستعانوا
بالمثاقدين من ضباط الجيش المتقدمين فخرجين في ورع بعينهم في العلوم ثم نشأت
طائفة من الاساتذة المبرزين في العلم - على ان روح الازهر غلت سائدة عليها كما
مدة طويلة

ولم تمض بضعة سنوات حتى أصبحت المدارس التابعة للديوان المذكور سبعين مدرسة
منها ١٦ مدرسة كبرى وهي :

مدرسة الموسيقى العسكرية	تأسست سنة ١٨٢٤
المدرسة الحربية في قصر العيني	» » ١٨٢٥
مدرسة الطب والصيدلة	» » ١٨٢٧
» الكيمياء العملية	» » ١٨٢٩
» للشاة	» » ١٨٣١
» الفرسان	» » ١٨٣١

١٨٣١	تأسست سنة	مدرسة الطبجية
١٨٣١	• •	• البحرية
١٨٣١	• •	• طب الحيوان
١٨٣٤	• •	• التمدين
١٨٣٤	• •	• الهندسة
١٨٣٧	• •	• الزراعة
١٨٣٧	• •	• الولادة
١٨٣٧	• •	• الادارة للملكية والحسابات
١٨٣٧	• •	• اللسان والترجمة
١٨٣٩	• •	• الصنائع والفنون



رقاعة بك اول تاجر لمدرسة اللسان

وبلغ عدد التلامذة في المدارس كلها نحو ٥٠٠٠٠ وفي تعليمه تنفق الحكومة على تعليمهم ولبسهم وطعامهم وكسبهم • والسبب في مكادتها الاتفاق عليهم ان معظمهم في الاصل من غلمان المعاليك فهم ملائ الحكومة وهي بالطبع مكلفة باعاليتهم فلما استكثرت الحكومة من التلامذة الوطنيين عامتهم تلك المصلحة جعلت تعليمهم مجاناً • ولم يكن لها بد من ذلك لانهم كانوا يدخلون تلك المدارس رغم ارادتهم وهم يكرهون التعليم فيها كما كانوا يكرهون الجندية • وظل الحال حتى سنة ١٨٤٨

٣ - المدرسة المصرية في باريس

ولما انضت ولاية مصر الى ابنة ابراهيم توضع الناس تمييزاً في التعليم لانه كان قد احدث اصلاحاً مهماً على اثر رحلته في اوربا . ولكن الاجل عاجله قبل مباشرة العمل . وكان ديوان المدارس قد نظر منذ تأسيسه سنة ١٨٣٦ في التعليم العالي وقرر عزم مصر عن القيام به لسببين : الاول حلوها من استاذة قادرين على تدريس العلوم العالية والثاني خلو اللغة العربية من الكتب اللازمة لمدى العلوم - وهي الكتب التي ستمقرض اللجنة التحضيرية لامدرسة الكتبة المصرية متى اقررت على تعليم العلوم باللغة العربية - ولهذين السببين قررت الحكومة الاستمرار على ارسال التلامذة الى اوربا لتخرج بالعلوم العالية . ولكنها اصبحت لا ترسل غير النجباء المتخرجين من المدارس الكبرى . ولم يكن ذلك لتلازمة المشار اليهم من معرفة لغة البلاد التي سيتسولون عندهم في مدارسها فانشأوا لهذه الغاية مدرسة مصرية في باريس يديرها رجل مصري اسمه محمد بن محمد وكان ارفع في اسمه فخليل افندي حراكيان . وقد الاسرته حينئذ مدرسة حرسه لمراسمته من ضبط جندها فارسلت الحكومة المصريين الى هذه المدرسة نحو اربعين طالباً فيهم جماعة من امراء العائلة الخديوية وفي جماعتهم امير ابن حسنة وحسين بن محمد علي والبرسان احمد واسماعيل (الخديوي) ابن برهم . وانهم لما رجعوا من هذه المدرسة في اثناء سياحتهم باوربا ومعهم مكرهات واورش وكتب منجى من حيث التعليم ولكنه انتقد تقصيرها في التربية لان التلامذة كانوا يرسلون اليها وهم في حدود الشباب فارتأى ان ياتوها وهم صغار بين الثامنة والتاسعة من العمر ليتعلموا ويتقنوا مائماً . وعزم انه حثا يرجع الى مصر بأمر حاله جميعاً بأرسال اولادهم الى هذه المدرسة وهم احدث . ولكن الحية عاجلته والثورة الفرنسية آلت الى افعال المدرسة سنة ١٨٤٨ ثم امر اسماعيل باشا بعد عودته من اوربا سنة ١٨٦٧ باعادتها وارسل اليها نحو اربعين تلميذاً لكنها اقبلت سنة ١٨٧٠ بسبب الحرب بين فرنسا وبروسيا . ولم تعد الحكومة المصرية الى مثل هذا المشروع . على انها ما زالت ترسل التلامذة لانجام علومهم في مدارس فرنسا وغيرها ولا سيما على عهد الخديوي السابق فانه ارسل فجيله الاميرين عباس (الخديوي الحالي) ومحمد علي الى احدى مدارس سويسرا سنة ١٨٨٤ ثم انتقلا الى فيينا فافندي الناس باميرم وصاروا في ذلك على رأي ابراهيم باشا

اما التعليم بمصر على العلوم فامامه بعد وفاة ابراهيم وولاية عباس الاول صدمة قوية

أرحمته القهقري لأن هذا الأمير أقبل المدارس كلها إلا واحدة منها المدرسة المنروزة
لتفريق الضباط البرية والبحرية - حتى مدرسة الطب فإنه استبدلها بمدرسة بسيطة لإخراج
الأطباء للجيش فقط وكان يختار من تلامذة هاتين المدرستين جماعة يرسلهم إلى أوروبا
لإتمام دروسهم كما كان يفعل جده محمد علي

وحاشا مده سعيد باشا ولم يكن أكثر رعة من سامعه في التعليم وكان مع ذلك مثقلاً
بشئ المدرسة ثم يامر بإقفالها ثم يفتحها ويغلقها على ما يبدو له أو تمش الحاجة إليه أو تبعث
الحالة عليه . وكان هذا من الأول لما أقبل المدارس استغنى ديوانه بأجهز سعيد باشا على ما ينبغي
وحل ذلك الديوان وما زال محلولاً حتى أعاده اسماعيل



الدكتور كلوت بك مؤسس مدرسة الطب المصرية

فترى مما تقدم ان الفرض الاصيل الذي كان يقصده محمد علي باشا من التعليم انما هو اخراج رجال يفودون الجند ويدبرون شؤونه وموظفين يتولون ادارة الحكومة وحساباتها . ثم اندمجت الغاية وشملت ترقية شؤون البلاد بالعلم والصناعة بما انشاء من المدارس والمعامل وغيرها . فلما اخضعت الامور الى عباس باشا الاول وسعيد باشا تطلعت المدارس والمعامل فيجدد بنا ان تقطع ايام هذين الامرين (من سنة ١٨٤٨ - ١٨٦٣) من تاريخ هذه النهضة . وما زالت المدارس معطلة الى ولاية اسماعيل

٤ - توسيع التعليم في ايام اسماعيل

تولى اسماعيل باشا سنة ١٨٦٣ وليس في مصر الا مدرسة ابتدائية ومدرسة ثانوية ومدرسة حربية ومدرسة طبية صيدلية وكانت هذه المدارس في حالة يرثى لها من الاحتلال والتضييع فامر بتطهيرها وعهد بذلك الى ادهم باشا وكان قد تولى ديوان المدارس بعد مختار من سنة ١٨٣٩ الى سنة ١٨٤٩ فحرص به حياه التعليم مهما كلفه اجباؤه . فانشأ في حياه اديبية مدرسة ابتدائية ومدرسة بحرية ومدرسة حربية لفرسان والمشاة ومدرسة هندسية ومدرسة قطب . واستقدم للمدرسة الحربية مديراً واستأقذ من اورشليم ومهد المدارس الأخرى الى استعادة من الوطنيين المتخرجين في فرنسا . ولو امكن النظر في الاحوال السببية التي كانت يحيط بها اسماعيل لرأيت انشاء هذه المدارس لمثل الفرض الذي انشأها به جده محمد علي منذ ربعين سنة . لان غنائه الكبري كانت متجهة على الخصوص الى المدارس الحربية والى ما يهيء رجالاً يخدمون حكومته . واقتدى بحججه أيضاً في ارسال الشبان الى اورشليم لتمام علومهم

وسهل اسماعيل قدوم الاجاب الى مصر ورغبهم فيها قائلاً والمدارس عن ما يلائم اغراضهم ولكنها عادت بالتجمع على الشيعة المصرية . وكثيراً ما كانت الحكومة تأنشط هذه المدارس بالرواتب السنوية . وحدث في ايام اسماعيل نهضة ادبية بين وفد على مصر من رجال الادب من كل الطوائف وانفتحت الصحف وتأنلت الجمعيات . فرأى الحال ماسة الى زيادة العناية في التعلم قائلاً بطائرة المعارف العمومية وعهد اليها بتنظيم المدارس على نمط جديد . فالحقوا المدرسة الحربية بطائرة الحربية وسدوا ما بقي من المدارس . المدارس الملكية . تحت مظلة المعارف العمومية وقسموها الى ثلاث طبقات باعتبار درجة التعليم : ابتدائية وثانوية وعليا وانشأوا مدارس لم تكن من قبل كمدرسة الادارة ثم صارت مدرسة الحقوق ومدرسة دار العلوم ومدرسة الصنائع والفنون في بولاق

ومدرسة المعلمين واعادوا مدرسة الالاس لتخرج شبان يتولون الترجمة والتحرير في الدواوين . اما التعليم العالي فظل محصوراً في المدرسة التحضيرية



علي باشا مبارك وزير المعارف المصرية

ولم يمض عشرين سنوات من حكم اسماعيل حتى كمل نظام هــفـه المدارس وعُـيـنـت الحكومة بإشـاء الكـتابـيـب في سائر أنحاء القطر فنافع عددها رزمة آلاف وزاد عدد التلامذة على مئة ألف وفي جللتها مدارس للسات . غير ما أُنشأه الاجاب من المدارس الخصوصية واكثرها لجماعة المسلمين من الطوائف المصرية

تلك كانت حال المعارف لما اقبل اسماعيل وتولى مصر المعصولة احدىبوي السابق منه ١٨٧٩ وطلت تلك النهضة سائرة رغم ما اعترضها من الحوادث المرامية وان كانت هذه الحوادث قد غيرت خطتها بتغيير جهة سياستها فآخذ الناصر الانكليزي بعد الاحتلال

يتعلب على سائر العناصر الاحدية . وقد رأيت كيف تعاقب التعمود الاخصي على المعارف المصرية منذ تأسيسها الى الآن فقد كان التعمود الغالب في اول انشائها للايطاليين ثم صار للفرنساويين وهو الآن للانكليز . وكان التعليم اولاً باللغة التركية ثم صار مشتركاً بينها وبين الإيطالية ثم صار باللغة العربية بالاشتراك مع الفرنسية وهو الآن باللغة الانكليزية اما من حيث التعليم فالظر الى النهضة العربية فقد بلغ ارقى حالاته في اوائل حكم الخديوي السابق مع اعتقاده بوجوبه الى اصلاح وتعديل — كما يظهر ذلك من تقرير اللورد دفرن الذي كتبه عن مصر سنة ١٨٨٣ على اثر الحوادث العارضة فقد جاء في كلامه عن المعارف العمومية ما ترجمته :

« المدارس الموجودة الآن في الديار المصرية تنقسم الى ثلاثة انواع »

« اولاً الطامع الازهر وهو يشتمل على ثمانية آلاف من الطلبة يقراون على ثلاثمائة

استاذ تقريباً علم الكلام وعلوم الدين وعلوم الفقه وعلوم اللغة العربية »

« ثانياً المدارس التي نشأها الاحزاب في مصر ورسدها ١٥٢ مدرسة

تشتمل على ١٢,٣٤٧ تلميذ منهم ١٩,٦٠٠ في ٥٢٠ من المدارس وتحتوي بعض

هذه المدارس على اربعة مائة من سائر العلوم »

« ثالثاً مدارس الحكومة وهي تنقسم الى اربع درجات كما يلي :

« (١) المدارس الابتدائية وعددها ٥٠٣١ وتشتمل على ١٣٧,٥٥٣ طالباً وذلك

عبارة عن واحد من اربعين من عدد سكان القطر وهذه المدارس مبنية في جميع مدن

القطر وقراء تعلم فيها القراءة واستظهار القرآن ويعلم في البعض منها شيء من الحساب والخط

« (٢) المدارس الثانوية وعددها ٢٧ مدرسة وتشتمل على ٤,٦٦٤ طالباً ومن هذه

المدارس واحدة في القاهرة تقعاتها في مصرية نظارة المعارف وعدد الطلبة فيها ٦٤٨ طالباً

وهي نموذج سائر ما انشئ من المدارس وما في النية اشياء في المدن والبادي . ومدة

التعليم فيها اربع سنين اذا انقضت اعتبر الطالب انه نال البعثة من التمكن في قراءة

القرآن والكتابة العربية والحساب وفي السنة الاخيرة يتلقى مبادئ التاريخ والجغرافية

ومبادئ لغة اجنبية من اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية حسب اختياره ويتم

الخط الاوربي ايضاً . وتواخذ الطلبة المدرسة التجريبية من تلك المدرسة . ثم تواخذ

الطلبة لمدارس الصنائع والهنون من المدرسة التجهيزية . واما بقية المدارس الثانوية

منفقاتها من ايرادات بعض اعيان في الودي ومن بطانة الاوقاف والهبات الخصوصية

« (٣) المدرسة التجهيزية بالقاهرة وهي تشمل على ٢٩٢ طالباً وتؤخذ منها الطلبة لمدارس الصنائع والفنون ويمكث الطلبة في هاته المدرسة اربع سنين يتلقون لغة اجنبية واللغة العربية والرياضيات والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والتاريخ العام والجغرافية والحط العربي والافرنجي والتصوير وقد جعل في ست من المدارس الابتدائية رفقة تلتقى فيها علوم المدرسة التجهيزية مدة سنتين

« (٤) مدارس الفنون وللمن العلمية وهي :

« (١) مدرسة الطب وفيها ١٧٦ طالباً ويتبعها مدرسة الصيدلة وطلبتها سبعة

ومدرسة القزابل وطلبتها ٢٦ (مديرها فرسوي)

« (ب) مدرسة الهندسة وطلبتها ٥٠

« (ج) مدرسة المساحة وطلبتها ٣٩

« (د) مدرسة العمليات وحسبتها ٥ (مديرها فرسوي)

« (هـ) مدرسة الادارة وطلبتها ٢٧ « «

« (و) مدرسة المعلمين وطلبتها ٦٠ « «

« (ز) مدرسة الصناعة وهي اداة لمدرسة المصنوعات وحسبتها ٧٩ يؤخذون من طلبة

المدارس الابتدائية من لم يظهر فيهم الاسماء دسيمي يدرسون حالياً

« (ح) مدرسة المصير وخرس وحسبتها ٧٥ من المذكور ولائحات

« (ط) مدرسة البنات وقد كان للبنات في ما مضى مدرستان احدهما للبنات

الاعيان والاخرى للبنات سائر العائلات وقد جعلت هاتان المدرستان مدرسة واحدة

وهي تشمل على ٣٠٠ طالبة

« (ي) المدرسة الحربية في القاهرة (مديرها فرنسوي)

« (ك) المدرسة البحرية في الاسكندرية « (انتهى)

وطل التعليم في هذه المدارس مجانياً الى سنة ١٨٧٤ فارادت الحكومة ان تجري على

سنة سائر الامم فعرض على التعليم جملاً لان السبب الذي بعث محمد علي على جملة مجانياً

قد انقضى بانقضاء عصر الرق وبعد ان كان تلامذة المدارس عند انشائها من غلمان

الممالك أصبحوا من ابناء الاحرار وفيهم الوجهاء واهل النزوة ففرضت الحكومة

المصرية على التعليم اجرة طفيفة ولم يتم لها ما ارادته من هذا القليل الا من عهد قريب

اد أصبح التعليم كله مأجوراً . وسنتكلم عن حال المدارس اليوم في فرصة أخرى

الهند وسكانها

١ من تاريخ الهند القديم وسكانها الاولون

كانت الهند مهد الحضارة وحلبة لسباق اجيال البشر ومقرًا للعلم والحكمة فكان تاريخها موجز تاريخ البشرية . وقد وطئت الهند اقدام الفاتحين من كل الامم تقريباً الا الروس وهم يهددونها كل حين ولا تعلم ما يصير اليها امرها وامرهم

واول من سكن بلاد الهند على ما يتبين من الآثار اهل العصر الحجري القديم وقد حافوا ادوات غير منقطة من الصوان والعقيق وجدت مدفونة مع نقايا الانيال وخيول البحر البائدة . وجاء بعد هؤلاء اهل العصر الطري ولم يكونوا يعرفون شيئاً عن المعادن ثم عظمهم قبائل اخرى قبل زمن التاريخ قليل ومن آثارهم دوائر من الحجر الخشن واصاب من الحضارة وقيور وجدوا فيها ادوات من الحديد وانواع من الخراف وحلى من النحاس والذهب ونقبوا في بعضها عن غود روبيه . ثم يكتف هؤلاء الامم من لا تاريخ غير ما ذكر فيستحيل تعيين جسامهم

وفي اول فجر التاريخ رز الآريون الهند من الهال الغربي فزاروا السكان الاصليين وكانوا يترفعون عنهم . ثم جاء في التاريخ منس العرب فسموا الاصليين عبيداً لكن كثرة هؤلاء منس العرب من حبسهم وفسادهم فاستبد امريكان وبقدر ان نحو خمسة اسداس سكان الهند حلاسيون من هذين الخليين

وكان الآريون الغزاة اقرباء البيسة اذ كياء العقول ارق من المنود الاصليين فكانوا يقتنون المواشي ويردعون الحبوب ويطبخون اطعمتهم ويحيطون انواهم وكانوا يستعملون اواني المعدن وهم اقارب سكان اوربا كما يتضح من امثلة المطبخ بين لغتهم السنسكريتية ولغات هذه القارة

واحد الآريون ينتشرون في الهند على غادي الزمان فامتدوا الى البنجاب وسفح جبال حملايا ووادي السنج ولم كتاب اشعار يسمونه « ليدا » يتفمن وصف رحلاتهم وانتظام منذ احتلالهم الهند حتى وصولهم الى وادي السنج . وفي القرن الثاني قبل المسيح نزلوا في جنوبي البلاد

ولم يكونوا في تلك العصور يفرقون بينهم في المراتب فكان رب كل بيت كاهنه وزعيم القبيلة كاهنها وكان الزواج بينهم مقدساً والنساء مكرمات ولم يعلم اهمهم احرقوا الارامل

على قبور ازواجهم وكانوا يعبدون آلهة تمثل قوى الطبيعة ومظاهرها كاله السماء واله البحار واله النار واله الانواء وكانوا يحرقون موتاهم لكي يسرعوا في فصل النفس الخالدة عن الجسد والاعتقاد بخلود النفس قديم بينهم



الهندو يحرقون موتاهم

ويبين من مجموعة اشعارهم المشار اليها (الفيدا) انهم كانوا جماعطون الزراعة والتجارة والحداة والصياغة والحاسة على ان معظم ثروتهم كانت في المواشي يشربون الباسا وياكلون لحومها ويقدمونها ضحايا للآلهة - وتألف من قتالهم مدناً عامرة وممالك لها ملوك وامراء وكهنة انقسموا من ذلك المهد الى طبقات

وذلك ان الكهنة كانوا يتولون تقديم الذبايح والضحايا للآلهة فاصابوا حظاً كبيراً ومقاماً رفيعاً ثم قوي نفوذ الابطال والشجعان فتميزوا عن الفلاحين واشتد النزاع بينهم وبين الكهنة (البراهمة) في اي الطبقتين ارفع مقاماً فكان الطفر لمولاء وهم علماء الهند وفادة الافكار فيها فبشرا آراءهم في الشعب فتلقاها بقبول - ومن اصل الادلة على مناسبة ديانهم لحالة الشعب في الهند ثباتها ثلاثة آلاف سنة

وسمى الكهنة الشرائع والقوانين ودوتوها نحو القرن الخامس قبل الميلاد وفيها يحصون البراهمة على متابعة الدرس والعلم ويوحسون على الناس احترام المتعلمين من الكهنة ووصعوا انواع العقاب والحقوق والواجبات وكيفية الحكم في القضايا المدنية وكيفية تغيير الطبقات فلم يؤذن لاحد انشاء الطبقة الراحدة لمخالطة أو مؤاكلة رجلاً من طبقة دونه كأن يكون كاهناً فيوماً على ملاحاً . وهكذا جرى القوم زمناً على ان استبداد البراهمة اشتد فضايق الناس بهم درعاً واحبراً وجدوا لهم ممدماً من ربقتهم في الديانة البوذية واليك البيان



احتفال المذود بالليل

ان واصم هذا المذهب ابن احد ملوكهم ولد سنة ٥٠٠ قبل الميلاد وفي التاسعة والعشرين اعتزل في البراري والقفار وبقي هناك سبع سنوات قائماً بالتحقيقات والصلوات ولما اكمل مدة احتجابه فرج وهو يرى في ظهارة القلب وقع المحجاة والحمد واليهض والبر الذي افضل الطرق لتخلص قسمي بوذه اي السنيير واحد بطوف البلاد لينشر تعاليمه ولما كان القوم غير راغبين عن مذهب البراهمة وكان بوذه وفوراً ميبكاً حسن الصوت احتذب اليه جمهوراً خفياً من الانصار والاشباع وفتح باب الرحمة للنساء من الارامل ومكودات الحظ . وبالايجاز فانه طل مجاهد في مذهبه حتى توفي سنة ٤٨١ ق م والده انباهه وثلاث البشر اليوم يدبنون بمذهبه

وفي القرن الرابع قبل المسيح دخل الاسكندر المكذوف بلاد الهند تازياً فاحترق

السحاب وأسس فيها مدائن كثيرة ثم قفل راجعا قبل ان يبلغ وادي النج لكه عهد بالحكومة في البلاد التي انتفها الى رجال من خواصه.

وأثار السنوقيون خلفاء الاسكندر في سوريا الحروب على الهند فلم يملحوا في فتحها واكتفوا بفروا على بعض ملوكها الخزية وفي القرن الثاني قبل المسيح دخل المنغول والسكثيون الى الهند ففقوا البنجاب على ان قدمهم لم ترسخ في السلالا نكره الآريين والهنود الاصليين لهم فكان من ذلك ان هؤلاء اعتنقوا فرسة التفاني والتفريات وانما واظم بممالك وامارات كان الآريون قد استولوا عليها وفي سنة ٧١١ م تعينت جيوش العرب الامويين على الهند ثم طردوهم الهود منها سنة ٧٥٠

ولما تولى السلطان محمود المروزي امور حراسان واصانستان سنة ٩٩٧ م هاجم الهند واخترقها وتسلط على البنجاب وفي القرن الثاني عشر طلع علاء الدين السلطان واستولى على مملكه وحلفه ابن احمد السعد المروزي فملك بلاد من سمر الهند الى نهر برهموترا واستولى قائده على سيطرة دهمي . وتغلبت سوك المستور من لاهور على الهند الى اواخر القرن الثالث عشر وفي سنة ١٥٢٥ م هاجم السلطان الهملي على فالت سائفة الى سنة ١٨٥٧ ومن خلفائه حليد . كرسنة وهو من مدبرهم وساهم في حفيد اكبر شاه بن مدينة دهمي الحديثة . ثم في اكر صرح خيامة ربح تحول دمه مدفعا لروحته لانه كان يحبها حبا سديدا . ومما صنعه أبصا العرش الشهير على شكل الطاووس قيل انه اُنق عليه نحو ستة ملايين جنيه . ويصيق بنا المقام عن تعداد جميع سلاطين تلك الدولة وأعمالهم وغزواتهم وحروبهم

٧ - تاريخها الحديث بعد دخول الآوريين فيها

دخل الآوريون الهند بطريق البحر وكانوا يستعمون بوفرة عباها وثروتها وما فيها من المعادن والمعادن النكرية فتأقت نفوسهم لدخولها . واول من طرقت منها قاسكو دي غاما البرتغالي . وكان الرحالة الشهير ابن بطوطة قد سبقه الى تلك البلاد في القرن الرابع عشر واقام في دهمي ثمانين سنوات . على ان رحلات هذا الرحالة الشهير لم تطبع حتى القرن التاسع عشر . ولما عاد دي غاما الى بلاده طمع البرتغاليون بنفي الهند فبعثوا اليها حملة غايتها الاولى التشير لاذ لم يفلحوا فالسيف . فقامت هذه الحملة المصانع في كالكوت وكوشين ثم استولوا على جاوى وملقا وامتدت تجارتهم الى سيام وجزر انديب وظلت تجارة

الهند في ابدي البورتغاليين طول القرن السادس عشر وكان زعماءهم فيها يتقربون الى
امراء الهند لكن همومهم بالدين جعلهم على ارتكاب كثير من الفطائع والمكرات
وفي اوائل القرن السابع عشر افندى الهولنديون باليورتغاليين واجلواهم عن جميع
الهند ما خلا جاوى على ان الهولنديين لم يطيلوا مكث في الهند لما نشأ في قلوب الانكليز من
حب الاتجار في تلك الافطار وما عابته من ارباب الهولنديين الناحشة في تجارة
الطيبوب والنهارات . في سنة ١٦٠٠ اناحت الملكة اليعاقبات للشركة الهندية الشرقية الاتجار
في تلك البلاد فصادفوا مقاومة من البورتغاليين والهولنديين لكن الانكليز لم يبالوا بهم
فاسسوا مصفاً كبيراً في سورات ومنها انتقلوا الى بومباي ثم نالوا الرخصة بالاتجار في
ولاية البنغال بعد طرد البورتغاليين منها . وتوفى اطفالهم لتعاقب السلطان شاه جهان من
مرض ألم به فبالت الشركة خطوة في عيبه وهما امتيازات حقة واحد تعود الانكليز
ينتشر من مدينة الى مدينة ومن مقاطعة الى مقاطعة وفي آخر القرن السابع عشر نشبت
الحرب بين امراء الهند والفرنسيين فاستولى الفرنسيون على بعض الامم
على المعامل واخربوها وقتلوا الصناع

فلم تزل الشركة تدعى من رطحتها حتى من استقبح هذه اسطعم الهود صيانة
لحقونها فكان من ذلك ما سبب الحروب بين فرنسا وبريطانيا في الهند التي
نامت سنة ١٦٠٤ وكانت فرنسا في ذلك من ولائها من ذلك ولما ثارت الحرب
بين الاثنين في اوربا سنة ١٧٤٥ طار شرارها الى الهند فكاد الفرنسيون يعطرون
الانكليز منها ولكن معاهدة اكس لاشابل سنة ١٧٤٨ اعادت المياه الى مجاريها . ثم قام
القائد الانكليزي الشهير كليف فاعار على الفرنسيين والهود واشتد به ساعد الانكليز
فقرر الانكليز الفرنسيون نخرجوا من الهند ولم يبق لهم الا بوندبشري

وثابر الانكليز على نشر عودهم في الهند وامتدت صولتهم فيها ونظم سلطانهم حتى
كانت الفتنة الشهيرة سنة ١٨٥٧ عاوق الهود بهم في مواطن كثيرة وثبت الانكليز في
بعض المدن كلكتنا وغريها ثبات الابطال وقاوموا آفوف الثارين ونظم عليهم بعض
حنودهم من الوطنيين فشاركوا العصاة وانحازوا الى الانكليز حنود السبيح ومدراس
وبومباي لكنهم طادوا فانتصروا وغالبوا من حنودهم من الامراء والملوك عقاباً شديداً وارغموا
غيرهم على الاعتراف بسلطتهم وحضمت طيبتهم البلاد . وتبين لحكومة انكلترا ان الشركة
لم تعد تستطيع ادارة احكام الهند فاستلمت مقاليدها ونودي باسمكة بيكتوريا امبراطورة

عليها واصبح الحاكم الاسكيزي العام شبه ملك - وراها الفرنس اوقف وايلس سنة ١٨٧٥
 (هو الملك ادوارد الحالي) فلقي كل حفاوة وكرام - وحكومة الهند الآن اثنتا عشرة ولاية
 كبيرة يحكمها الاسكيز مباشرة ومنه وخمسون مملكة وامارة يحكمها امراؤها وملوكها تحت
 سيطرة مراقبي اسكيز وتدد الحاصصين لحكمهم فيها مئتان وخمسون مليوناً او يريدون
 وقد احسن الانكيز ادارة شؤون الهند فقلت الامراض والنجاسات فيها وانطلقوا كثيراً
 من عادات اهلها البربرية النطيحة وحنوا الري تحسباً طاهراً على ان اتساع البلاد وكثرة
 سكانها واحلاف انتماسهم تجعل التقدم بطيئاً وتعمل ايدي الحكومة عن القيام
 بالاصلاح العاجل

٣ - اصناف السكان وعاداتهم

سكان الهند اجيال متفرقة من البشر وقد قسمتهم احد العلماء الآن الى غير
 الآريين والآريين واسلاسيين وغيرهم
 فالقبائل غير الآرية - دولة جولو في سراج وهي قسمين والرافيديين
 وانكولاريين وفي ولاية مدراس في جنوب من هذه القبائل شهبون الاوستريين في
 ألوهم ونقاطهم ايم نخل الله قد رثاء - جهد الشعب بغيرها صغيرة واحدة
 في موخر الرأس ويعدون شعبهم ويهسون من الصغار اسوكة واسنات التي تنمو في
 العابات ويستبدلون بالبربر واسع واسيروم سكان جنوب الغربي من الهند ومن عاداتهم
 ان ورثاء الرجل اولاد اخيه لا اولاده وعلة ذلك السفاح فانه شائع بينهم شبيوعاً عظيماً
 حتى يقال ان الاب لا يعرف ابنه ولا يعرف الولد والده وهم شديدو السرعة يحسنون
 العلم والحساب وقد استقدموا في وظائف الحكومة

وفي الاقاليم الوسطى قبائل الجويد وهم كثار وعظام الخد فيهم باردة وانافهم منطمة
 حريضة وشعاعهم ثخينة وشعورهم طويلة خشة ولحاهم خفيفة او معدومة ولونهم اسود مع
 اشبه شيء بالزنج وهم يكثر من السكر والتدخين واكثرهم في خدمة الاوريين الناريين
 في تلك الاصقاع - ومن عاداتهم في الزواج ان يتزوج الواحد ابنة عمه ويكثر ان تفر البنت
 مع من تنوي انما يحق لابن عمها استرجاعها - وهم لا يتزوجون الا بعد البلوغ وفي بعض
 الاماكن يخدم الخطيب بيت حبيبته الى اجل ممضى

وهنا قبائل التوما والكوروما والباداجا والكوتا والكند وهم اهل باس ونشاط
 ولونهم اسمر يضرب الى حمرة النحاس

ونذل هيشهم على الباهة والعزم والفهم وهم يشقون الحرية والاستقلال وقع منهم أمير في يد الانكليز أثناء الحرب فاقطع لسانه ومات وأحرأقطع عنه الاكل فأت جوعاً وكان من عاداتهم تقديم الضحايا البشرية لأنهم يحار الانكليز عليهم ذلك ومن أشهر قبائلهم السندل في البنغال وهم أشبه بالآريين منهم بالرنوج أشداء البنية وعددهم نحو مليون وهم في الغالب زراعيون يحبون الضيافة ويحبونهم برفع اليدين إلى الحيين بنائهم بسطهما نحو المحبي حتى تلتصق الكف الواحدة بالأخرى وهم مشهورون بالصديق يحبون الملامهي والاعياد والصيد وديانهم مبنية على التقرب من الآلهة الشريرة فلا يعرفون شيئاً عن الألوهية

ومهم الهيل في عربي الهند ومن عرائب عاداتهم أن الأمراء منهم عند جلوسهم على العرش يدعون أحد الناس فيحتم بأصبعه الملوثة بالدم على جبين الأمير وقد بقي منهم قبائل أخرى متفرقة لا يحسن لذكرها

٤ - سكان سيلان

دخلها البرتغاليون سنة ١٥٠٥ وفتحوا فيها مملكة سرى سادس عشر بتحرون وبسبون المصانع لكنهم عاملو السكان بالقسوة فصردهم إلى بلادهم وترأوا في التحدة لكن الانكليز طردوهم واستولوا على سيلان سنة ١٧٩٦ الأحرار في الداخلية أخذوا في أوائل القرن التاسع عشر والحرية تقرب من بلاد في لانساع وسكانها أربعة ملايين وسكان سيلان من الهنود يتكلمون البنجابية وفيهم لميف من القبائل الأخرى كالملقيين وبينهم كثيرون من سلالة العرب ومدح هؤلاء الإسلام أما البنجابيون فيبوزيون يحافظون على اديانة البوذية دون بدعة فيها والزراعة شائعة في البلاد على النمط القديم ويكثر فيها الشاي والأرز وكانوا يزرعون البن لكن زراعته تأخرت بسبب ضربة أصابته وفي القرن السادس عشر دخلها دعاة المذهب الكاثوليكي فنصر عدد صغير من الأهلالي ويقال أن الكاثوليك فيها يلقون ٢٢٠,٠٠٠

وفي سيلان قبيلة في غاية الأنحطاط العقلي قيل أنهم لا يستطيعون جمع اثنين واثنين وليس لهم آلهة ولا معبودات ويكفون موتاهم بالحلود ومن غريب أطوارهم أنهم لا يعرفون الكذب والسرقة والضرب ولا يفقهون معنى هذه الألفاظ ويتحنون زوجة واحدة ويحفلون بزواج الاخت والأنة وهم يحبون لسانهم وأولادهم وليس لهم لغة مكتوبة والمناظم قليلة جداً (لا تكاد تفي بالإبصار عن افكارهم على قلبها) (خ ت)

الشعر المشهور

الشعر لغة القلوب لا بل هو الوحي تحيطه الطبيعة على أبنائها بل هو مظهر من مظاهر الجمال معبراً عنه بالكلام كما يعبر البعض عنه بالانوار وغيرهم بالحرف وغيرهم بالأصوات والجمال صفة من صفات الخالق تكمل فيه وحده تظهر في الطبيعة وبالشرائع والموسيقى والصور تقرب وتبعد على نسبة قربها وبمسدها من الجمال الاسمى الذي قلناه لا يكمل إلا به وحده جل وعلا . فاحباب القلوب الجلية الحمة وهي البناء والحرف والصور والموسيقى والادب المعبر عنه عند الأفرنج بكلمة ليرانشر لهم عاية واحدة هي التعبير عن الجمال وإنما يختلفون بالمواد التي يستعملونها — والشعر احد قور الادب ومادته الكلام وصفت هيجو الشعر وسبته للبيت او الورن في الشعر قال « هو كالمسك والبيت كبيت الشمع » فاد اجردنا مس من بيت شمع لذي يحيط به من مطر ان يكون عسلاً — والجواب كلا — ومن ذلك طريق عقل واليس

قال الانسان لانس شعر وهو لم ير في طور المسجيد م سبط التمدن اخلاقه بعد ولا ذهب عشوة صوره . وسدحه بها ككبري ذلك في ذلك بل المسجيد الآن . والجمال يتطلب لطيف التعبير ولا يوجب وصيف الحزام وسبهه سم سوبه منه وبين الطريقة التي يعبر بها عنه . رأى لانس الاول جود في اعطيه في الامهار والتلال والجبال والادوية والبحار وفي احضار النبات وتلون الازهار ونور الشمس وشعاع النجوم وفي الشفق والعاصفة واضطرابها والبرق ونعانه والصاعقة وصوتها وفي حرير الماء والسيان بين الاشجار وفي زفرقة العصافير وحفيف اوراق الغاب وغير الازهار — ورآه في الانسان : في المرأة الاولى وفي حاجة القلب للحب وفي تعزية الزوجة والارباط المقدس ولعب الصغار ومحنة البنين — رآه في الشرائع في نظام السيارات ونظام الفصول وتعاقب الايام وسواد الليل وضوء النهار — وانظر لذلك كله فقال اسموات تحدث بحمد الله والملائكة يحمدون بعمل يديه . رأى الجمال فسرته به نفسه واحب ان يصرحاً شعره وهو حينئذ في طور الطفولية لم يكن مضى عليه زمن طويل من تقليده الاصوات الطبيعية وتقسيمها الى مقاطع وعمله منها الكلمات للتعبير عن حاجاته . تأثر وبلغ منه التأثير كل مبلغ فعبّر عن ذلك الجمال بتعبيرات خشنه لطفاً بطريقة اتحد بها بين الكلام والغناء وهو ناعماً شعراً

وقد اختار هذه الطريقة منقاداً لمرئنه لانه وجدها فضلاً عن لطف امولها اسهل

لاستظهارها عيباً - والاستظهار يسهل اذا كان الكلام مقفى موزوناً كما يظهر ذلك في اشعار العامة وامثالهم واقوالهم الماثورة

وقد وجدنا الشعر يأتي على مقاطع موزونة فحسبنا ذلك ضرورياً له . ولكن الشاعر الاول استعماله ليلطف من حشوته وحشونة لفظه ويسهل حفظه واستظهاره . فانه وهو لا يميز بين الشعر والموسيقى بل كانا عنده كالشيء الواحد . ويظهر ذلك جلياً في مدائح الدراما عند اليونان حيث كانوا يمدنون به . ويظهر ايضاً في الشعر الموسيقي المدعو « لييريك » حيث كان يصحب تلاوته قرع الطبل او صرب الاقدام على الارض عند كل مرة وذلك الشعر على ما به من حشونة التعبير وسذاجة الالفاظ جاء مطابقاً للحقيقة خالياً من التصنع بعيداً عن التقليد فاجبب الذين جاؤا بعدهم وزعموا ان حسنه ناشئ عن الوزن وان الوزن ضروري له . ثم سئوا للاوران شرائع دعوها اجراً وقالوا ان الشعر لا يخرج عن تلك الاوران وما حرج لا يحسب شعراً بل شراً

ثم اذني فن لآلات نفس الاسل اظهرن الوزن وعبر عدد المقاطع ولكنه لم يخرج نفسه من التقيد بالوزن . **والصديفة احباً** - كما يظهر في شعر العرب والذين اخذوا عنهم . والقافية ضرب من الموسيقى اوشبه الصوت يسمى بالبحر البت الصوت الذي قلله ورغم ذلك القافية تنوع فمما ادعوا به وهو ان على ما يمكن لمكر بشري ان يعمل ابداً - فكما حذرة عطالي فخرهم وهو رثيم وتعبيراتهم - فقيدوا بالوزن ولكنهم استمدوه فعاد القيد لهم حلية يتخلون بها . وظهر من اولئك النوازع الشعراء الاولون في كل امة ولسان - فتمهم هوميروس صاحب الايلاذة عند اليونان وڤيرجيل وهوراس عند اللاتين وراسين وموليير عند الفرنسيين وشكسبير وتون عند الانكليز ودانتي عند الايطاليين ومردناخ عند الاسبان ومحباب للعلاقات عند العرب وغيرهم

غير ان جبايرة العقول مثل جبايرة الاجسام لا يوجدون في كل ان . والذين حاولوا بعد اولئك النوازع لم يستطيعوا ادراك مرتبتهم بل تأخروا عنهم درجات واصبح مهمهم الكلام وتسيقه والعبارات وتزيينها تقطع النظر عن المعاني وصار المعنى الواحد عدم بتكيف هياكل مختلفة كما يشهد بذلك ابن خلدون حيث يقول في مقدمته « ان الشعر هو في الالفاظ لا في المعاني » وان الكلام انما يحسن او يسوء بحسب الصورة التي يأتي بها . وأورد لذلك شاهداً ماء البحر فقال انه يشترق باواني الذهب والفضة والصدف والزجاج والخرف والماء واحد في نفسه وتختلف الجودة في الاواني المحلوة بالماء باختلاف جسدتها باختلاف

الماء واضح الشعر بين أولئك المستعربين « كلاماً موزوناً » خالياً عما يمكن أن تدعوه شعراً . والشعر هو غير الكلام وأنواعه الجواز هو ما وراء الكلام . هو ما يحرك المواطف ويسلط العقل على القلب — هو ترديد سمات صادرة عن ارتداد القلب كما حركتها يد القدر هو الحقيقة اللامعة الثواب الكساية وأنواع الجواز والكلام مطلقاً . هو العقل البشري في اسمي مظهره . هو اقتراب الانسان من فقه — هو ادراك النابعة ذلك السر وتعبير كل ذلك بصورتها في الجمال

وقولنا هذا لا يوجب على كل شاعر أن يكون نامة فإن الناس كلهم شعراء إن أدركوا ولو قليلاً من ذلك الجمال وإنما النابعة بقوهم بالتعبير واختيار الصور . ويرى فوق ما يرون ويعبر عن أفكارهم بما لم يعرفون كيف يعبرون

وقد قلنا قبلاً أن الشعر والموسيقى كانا عند الشاعر الأول شيئاً واحداً . ثم تفرق الانسان ففصلها الى اثنين مختلفين . فحق شيئاً من الموسيقى في الشعر وهو الوزن والقافية وأبقى شيئاً من الشعر في الموسيقى وهو الكلام أو لفظه . حسن ذلك القيود فاحفظ بتركها شيئاً فشيئاً وبفصل واحد عن الآخر بالمرج في الشعر واحد المتاحرون في استعمال الوزن والقافية فتنبه والدعوه شعر اسلوب

والشعر المشهور ليس ابن اليوم بل هو يرجع قوياً او قوياً فبذل الآن — هذه الامارتين وهو من اسعر شعراء . مرسيس كتب كثيراً في المخطوط وكتب بعضاً كتاباته الثرية وهي وإن لم تكن شعرية تماماً إلا أنها خطوة الى الامام نحو الشعر الثري — ومثله شاتوبريان كاتب افرسي آخر بلغ في اوائل القرن التاسع عشر ورجان جاك رومو — وقام واشنطن ارفع بين الاميركان فكتب كتابه « الشذرات » وهو على سبيل كتابه شاتوبريان . وغير هؤلاء . من الكتاب والمؤلفين . وفي الناس بين مستحسن لفظ الطريقة — طريقة تقدم الشعر نحو الترتيب — وبين مستاء منها الى ان ظهر « هيو » فابدى بالشعر المظلم وغيره في اوزانه وتفنن بالتقنية وانقضا حتى عده بعضهم اعظم شعراء قومه الا انه في آخر ايامه عاد بعدل عن ذلك الى الشعر الثري لانه وجد بعد الاختيار الطويل ان الوزن على وسعه في اللغات الاوربية يعيق الشاعر عن بسط أفكاره كلها ويؤخره عن الوصول لغايته ويربطه بهيئة التعبير فلا يعود يمكنه اطلاق الفكر الذي يتطلبه الجمال والشعر . على ان فصل الشعر والموسيقى لامين مختلفين وفصل الشعر عن الوزن والقافية ورد هذين الاخيرين للاصل المختلفين به انما هو تقدم واضح يتبع الشريعة العامة شريعة ارتداد

الانواع بواسطة التفرع والاختصاص

خذ لذلك مثلاً الاسماك واجناس العفادع المعروفة بالامنيبيا . فان هذين النوعين يرجعان الى اصل واحد اخط منهما كليهما يعرف عند علماء الحيوان باسم « حانود »
 Ganoïd — فالجانود له خاصتان خاصة الاسماك وخاصة العفادع لابل الاثنان يمتنعان به ويصير حيواناً واحداً . فتعد تربيته انقسم الجانود الى حيوانين مختلفين تمام الاختلاف هما كما قلنا الاسماك والامنيبيا . وهذه الشريعة عامة كل شيء وراها ظاهرة ايضاً في العلوم والفنون . فالجساب والعلوم الطبيعية مثلاً بقيت قروناً يدرسها تدرس مع الفلسفة حتى اذا ارتقت اعتقولات فصلت بين هذه العلوم واخذت تدرس كل بمفرده فظهرت آثار الارتقاء بها

ونرى هذه الشريعة ايضاً في الشعر والموسيقى فان لها غاية واسعة هي التعبير عن الجمال . واصل واحد هو الشعر الذي يخص في ذكره في هذه السلسلة ما تعرض الصور الجميلة على العيون والالوان وسبورها من الخواص يشق ذلك الشعور على الاعصاب الى المراكز الدماغية ومن هنا نشأ شعره فيصير عبيداً في شدة الحب تلك الصور والتأثير اذا اشتد حدث هزاً في الذات يترتب عليه تغير في الجسم كله كما ترى ذلك في حالة الحب الشديد والوفاء والاحباب وفصلاً عن ذلك كله نرى ان الموسيقى والشعر لم يرت اوسعهما للتعبير عن الشعور هو ذلك الصوت الا انه عند ترقى التعبير نشأ فرعان مختلفان قام لاختلاف احدهما الاصوات مطلقاً والآخر الكلام . والشعر الثري هو تفتة ذلك الفصل بين الموسيقى والكلام

ورب معتبر يفكر اذ وصلنا شعر عن الوزن والقافية في الفارق بينه وبين الشعر والجنود من الفروق نقي كما هي . فالشعر كما يساقم بالافكار التي تعبر عن الحال واستعمال الصور المناسبة لذلك الجمال من تجاز وتشبيه . وهو قائم بتوجيه القريحة لدرجة يرى بها الشاعر التماس بين الاشياء واصحاً جلياً بترك الوصل والعلاقات البسيطة في الكلام فيصبح كلامه كثير الدلالة وان قل . وهو في كل مظهره بضرب على اوتار القلب ويميل نحو النفس البشرية . والتأثير يختلف ذلك على خطير مستقيم . فهو وان طلب الجمال وتبجح لا يزال يرمي نحو العقل ويغمدى المنطق اراد ام لم يرد

ولا يجب ان يؤخذ من كلامنا هذا اننا نحرم استعمال الموسيقى (الوزن والقافية) في التعبير عن المعاني الشعرية للشعر فقد تفعل المطرفان ما لا تفعله الطريقة الواحدة .

ولكن المطرقة الواحدة قد تأتي بنتيجة احسن مما تأتيه اطرافتان اذا كانت يدي تهمس استعمالها وسوف تأتي تلك اليد وسوف يقوم جبارة في الشعر المشور يبدعون كما ابداع نوافع الشعراء قديماً . فان القول قد استيقظت لهذه الحقائق واخذ الفكر يبحث . والفكر البشري كما قال لامارتين هو كالفرد يغير الاشياء ويكيف صورها على هيئته — والله يهدي من يشاء .

(بيروت)

توفيق الياس انجيل

باب السؤل والاقتراح

استحضار الارواح

﴿ الاسكندرية ﴾ سليم مسيحي سعيد

قميت هذا نصيف لي وربي ومن مدني سي وربي مدينة باريز حشها فتمتع بما حوته من المشهد الجميلة في الشوارع وعلى المراح . ولم يدعني شي مما شاهدته فيها كما ادعني رجل يزعمون انه يستحضر الارواح لمن شاء وانا لا اصدق اقتدار البشر على ذلك ولكن بعض الاصدقاء اخ علي صعبته الى ملعب تستحضر فيه الارواح . ومع ما سبق الى ذهني من تكذيب تلك الدعوى فقد حرحت من المكان وانا مضجع من الدخلة والاستغراب لاني شاهدت روح والذي شهادة عين . وكنت قد انكرت على صاحبي استحضار الارواح وقلت انها شعوزة فقال جره بنفسك فطلبت اليه ان يريني روح والذي المتوى منذ عشرة اعوام فأتني عن مكان وفاته وادخلني غرفة مظلمة واراني شبحاً كأنه وجد من المدم لان الغرفة كانت خالية فاقترع مدني وحلت والذي بنفسه نهض من خروجه وقد التفت برداه ابيض وعلى وجهه شحوب كما رأيته في اواخر مرضه فخرجت من القاعة لا اقول مقتنعاً بل مستغرباً لاني لا ارى انكر استطاعة البشر استحضار الارواح . وقد عولت من ذلك الخلق ان استغني لللال لعله يوضح لنا الاساليب التي يستولي بها اولئك المشعوذون

على اعتقاد الناس وثقتهم - والأهم من يستحضرون الارواح حقيقة ؟
 ﴿ الهلال ﴾ كل ما يظهر من اعمال مستحضري الارواح انما هو من قبيل
 السهولة وقد سبق لنا كلام من هذا القبيل في اهله السنين الماضية . وقلنا غير مرة
 ان الذين يدعون استحضار الارواح يهيمون الناس انهم يرونهم ارواح اسلافهم
 باستحضارات او حيل متى كشفت للاسدى استعرت اغداعه بها . ولا غرابة في جواز ذلك
 عليكم فقد حذع قبلكم جماعة من كبار العلماء ولا يزال عامة الافرنج وكثيرون من خاصتهم يعتقدون
 صحة هذه الدعوى حتى الآن والعلماء واهل النقد لا يمكن ان يكون عن كشف سر تلك الحيل



(ش ١) روح استحضرها شارلس لدريد وصورهما . لتوبوغراف
 وآخر ما فرأه من هذا القبيل ان مشهود اسمه شارلس لدريد فمضى عدة اعوام في
 انكلترا يحول من بلد الى آخر يقتصروا ارواح الاموات واستحضارهم والناس يستغريون قدرته
 فاستولى على عقول العامة حتى اعتقدوا صدق دعوته واصبح موضوع احاديثهم . وكانت افامته
 اكثرها في نوتنهام وشهد ملحة غير واحد من اهل التقدم يستطيعوا كشف جيلته . وحججه
 بعضهم بان ما يريه للناس من الاشباح انما هو خيالات او اخللال يتوهم المعتقد اذا راها

انه يرى شعاعاً حقيقياً - والمؤمن بالمتحولات يتوهم انه يرى شيئاً وان لم يكن بين يديه شيء ولا ظل . فدفع الحديد دعواهم هذه بانه استحضار الارواح بحسبة اقل المتشددين صوره بالنوتوغراف فارداد البسطاء اعتقاداً به وتحقق العلماء شعورته وان كانوا لم يكشفوا سرها مع لهم حصوا الغرفة التي كانت الرجل يجري فيها الالاعيب حصاً جيداً حتى المقاعد والكراسي وغيرها



(ش ٢) كرسي شارل الحديد وما فيها من الادوات

فقال ارجل يزداد شهرة ويزداد به الناس اعتقاداً بما مطر عليه من الدهاء واعتناء القصر فكان يبيع عواطف الحاضرين من الشاغل الذين يعتقدون صدقه بحفته ورقة اسلوبه ثم يريهم ما يطلون رؤيته من ارواح الآباء والاحداد . فالذي يرى اخلاقاً بين ما يراه من سحنة جده وما يرفقه عنه من قبل ينتحل لذلك الاختلاف سبباً من عند نفسه او ربما كدب عينيه ولا يكذب صاحب الارواح . وكان هذا اذا طلب اليه احد ان يري روح ابيه مثلاً اجلسه في قاعة واضعف ضوءها حتى يقرب من الظلام ويصير يصع دقائق والكوث نام . ثم يبدو للناس ضوءاً صغير يتحرك فوق خزانة اسنتر فيها المستحضر وراء

هذا فنيته مخطوط طويلة او عرسية يصطنعها (خياطهم) بحر اصابعه على العيين قبل ان
يجف . واحرب من ذلك ان بعضهم اذا كسا وجهه طياً صنع صفة بالون الاحمر
والصنف الآخر بالون الاحمر وجعل بين القوين خطاً طويلاً يمتد على صدره الى
اسفل بطنه . ومن آثار هذه المادة عند اسلافنا الاقدمين الرشم فانه يدل على ميل
الانسان الى تغطية جسمه اما للكساء او لازية وبعض القبائل تتخذ الوشم وحده كساء
وفي بعض الكهوف باوربا حفر استدلوا على انها كانت اجراماً يدفعون بها المعرة ومما
ضرب من العيين يمزجونه بالمواد الملونة . وقد يقال اهم آتاء يريدون بذلك مجرد الزينة
ولكن احقيقة انه ينسبهم عن الكساء . والوشم منتشر الآن في سائر اقطار الدنيا والناس
يرون مكتف منه برسم على رءده او خط على حده او علامة على صدره وبين متخذ
الوشم لباساً يرسم على جلده المخطوط ولزوايا والاشكال والصور على طرق شتى



الوشم (الزينة) في اميركا

ويلى هذا الكساء انزاني الذي تحلف الوشم عنه كالكلمة من الثبات . وابط انواع
ذلك الكساء ان يضع الرجل غصناً باوراقه فيعطي به عورته او يستظل به او اذا غر
على شجرة كثيرة الاوراق كاللوز او ماشا كله اتخذ ورقة او صنع اوراق خياطها بعضها
ببعض بحسك نباتي او شدها بعضها الى بعض برباط من قشور الاغصان الدقيقة . ولنا في

حكاية آدم مثال على ذلك

ومن القائل التوحشة الآن يتخذون قشور الشجر كساء وفي البرازيل شجرة يقال لها (شجرة القميص) يتخذ منها بعض البرازيليين كساء كالقميص وكيفية ذلك أنهم يقطعون من جزر تلك الشجرة أو من بعض أغصانها العليظة قطعة طوله أربع اقدام أو خمس يجرّدون قشرها قطعة واحدة على شكل اسطوانة ويلبونها ويطرقونها حتى تلبس وتنسج ثم يجملونها بقميصين على الحاميين الملويين لادخل الدراعين بهما . فإذا كان الثوب قصيراً لا يغطي الجسم كله حصلوا كساء سلباً فيشدهونه عند الجمر كما يفعلون بالثورة (الحونيل) وما يدل على أن ذلك الكساء البشري كان مستخدماً عند أسلافنا الأقدمين أن التقليد الدينية المدونة في شرائع مانو بالهند وهي كتب قديمة المهد تعرض على البرهمي إذا شاخ وأحب الاعتزال لفضاء بقية حياته في العبادة والتسكّن أن يتخذ لباساً من الجلد أو قشر الشجر . وفي أقدم الشرق جزيرة قال لها جزيرة بروبو واقعة بين بحر الصين وبحر حوى اعلم بعدد المدن الأرضي مدسوس الاقنعة الافرنجية أما اذا قدوا عرباً صلالة لجدادهم المدون عن لاقشة المشوجة الى قشور الاشجار

على ان بعض الامم قد صنعت هذا النوع من الكساء حتى جعلته قمياً من صناعتها وتجارتها قال في بومباي مدسوس بعدد المدن ان يد لحون فيها قشر نوع من الثوب يسحونه ثوب بورق وذلك ان ساءهم يطرفن القشر بدايت محدة حتى يلبس فيشبه بقوامه وشكله اللباد ثم زين به بعض الاصابع الملونة . وما حكي عن هؤلاء الاقوام أنهم رأوا الورق وكانوا لا يعرفونه فظنوه سماً من التماسخاطوا منه اودية ولكنهم ما لبثوا ان عرفوا حطائهم لما أمطرت سماءهم وانبت نباتهم فاذا هي تنساقط منه ثمة قطعاً قطعاً . وفي بعض جهات الهند والسودان يحكّون أوراق النبات لسيجاً يتخذون منه بعض انواع اللباس ولكن في مدراس جماعت يخلطون نباتهم في يوم من أيام السنة معين ويستترون بالاعصان ولا رب ان هذه الموائد انتف عن طادات اسلاف الاقدمين في الارتداء بالاعصان او القشور

ثم ما لبث الانسان ان اخترع بعض الادوات الحادة وتطلب على الحيوان فانقرسه وتناول لحمه طعاماً واتخذ جلده كساء . والارتداء بالجلود اسهل تناولاً وادفع للدواب واقوى على الاحتمل ولذلك فانه شاع كثيراً في الامم القديمة وخصوصاً بين الذين لم

نظلام الحصار كاهل اميور وواوسط افرقيا فاتهم كانوا يأتزون بالجود حتى بد
اكتشاف النسخ فان الفئس المنسوج لم يكن يليه الا كبارهم وبقيت الخلود ليا لالمة
وانقل الاسان خطوة هامة في انقذ كاشه باخترع الحياكة ثم الخياطة . ولا سم
مخترع هاتين الصناعتين وام معها اصطياع الخيوط او العزل ومخترعها خدم الاساية في حينه
اكثر مما خدمها مكتشف الحار او مخترع التلراف ومع ذلك فقد ضاع اسمه في ثاب
الزمان . ولما كة دوران احدى قتل اصطياع الخيطان والثاني بعده وكانت الحياكة قتل
الخيطان قاصرة علي اصطناع الحصار وبعض الاسطة من اوراق الشجر المستطيلة كسفت
التخل يحكيونها طولاً وعرضاً كما يصنع امم السوداء الآن الاسطة ونوعاً من القبعات وكا
يحيك المصريون والسوريون القمع (المفاط) . ولعبت القمل في انحاء السوداء فوائد
لا تقدر فقد رأبهم يصنعون منها ابسطه يفرشون بها الارض ويحكيون منها آية كالصواني
والقمع وانواعاً كثيرة من الدفات والاعاءت وياويها حروف والسقوف والظلام
ويجذلو الياف الخيل حذلاً يحكيون به الالوان ويحكيون به لا كياس لحل الثوب
وعبره . ويطنع بعض من طرخدم من سبب الحار . وادرسه من حياكة الدقة والسط
والجمال لا يعرفها الا . ويحكيون من قتل الاورق . وادرسه من حياكة الدقة والسط
كما يقوم عندهم مقام كثير من لا حيه عدد

والتوصل الى الحياكة سهل وبما توفى البير الاسان صدفة او اتخذة تقليداً لبعض
انواع الحيوان كالمكبوت او بعض الطيور التي تني الاعشاش . اما اتخاذ تلك المنسوجات
كساء لبدهي لا يحتاج الى تفكير فهي لا تزال قائمة مقام الافشة حتى الآن
اما صناعة العزل او اصطناع الخيطان فهي ام خطوة في تاريخ انكساء والتوصل اليها
معقول بالنظر الى مبدأها ولو نظرت الى خيط بالميكروسكوب لرأيت مؤلفاً من الياف دقيقة
ملتمة بعضها على بعض بالبرم والقتل ولو عكست قتلها لانحن الخيط الى الياف الشعرية
الدقيقة . ومثل هذا الخيط مثل الخمال التي تصنع من ورق القيل او الياف (السلية) لهذه
الجمال تظهر للعين المجردة مؤلفة من الياف ملتمة بعضها على بعض وهكذا في بعض
انواع الخمال المنسوجة من الياف البات او اوراق الشجر الدقيقة فانا لا نحتاج في اصطناعها
الى اكثر من ان نضم بعضها منها ونخلطها ببعضنا نزوجاً فاداً انشينا الى الطرف الآخر اعطانا
القتل بعد ان نضم الزوجين معاً كما يفعل صانع الاحذية في اصطياع خيطانهم المخصوصة
قبل تشميعها . فاول من اخترع الخيطان اصطنعها من الشعر او الصوف فتلاً بين كعبه

كما قدمنا ولكننا لا نزال في حاجة الى اختراع ذي شأن في صناعة العزل وهو العزل فهو على ساحة تركيز وسهولة الحصول عليه بفصل في اهميته الآلة البخارية التي لم يتم اختراعها لا في عشرات من الاعوام ولا تعرف مخترع العزل وكنت اعرف انه قد تم بعد ١٢



العملية المستخدمة

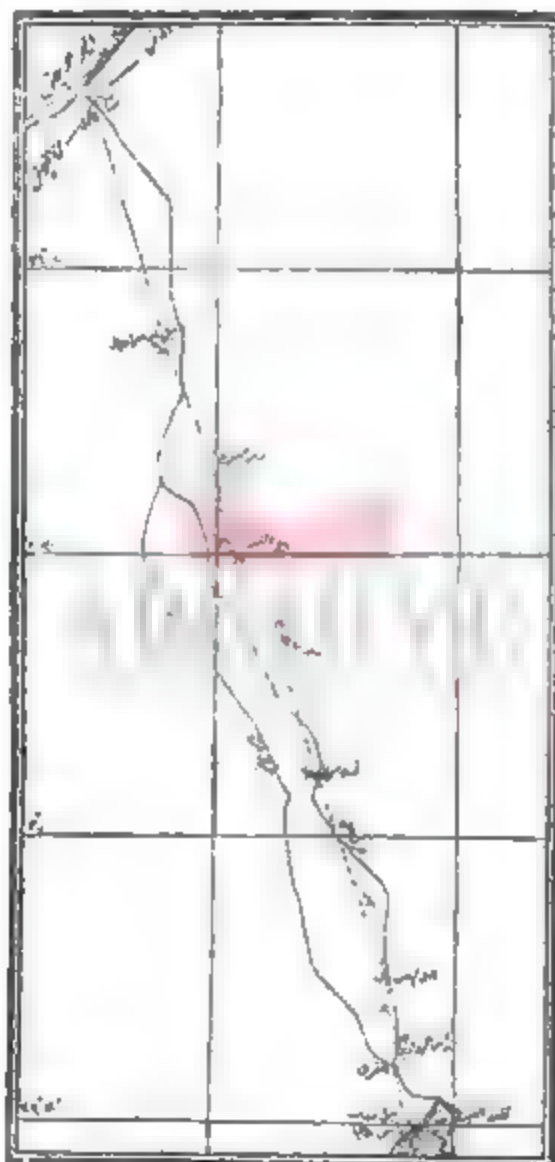
اما المواد المعروفة ددما شعر والصوف لانس لا تختص في الحصول عليهما الا الى الحر وبليهما اطرية بعد واحد مدهج بين مزارع احسن ولكن انفس (لكثا) اقدم منه لانه اقل من مصر الى هو في سور الاس في المواد وكان يصطعب في مصر قبل ذلك باحبال متطوية لا تعرف حدها . وبليها فطر ووصية الهد وقد ذكره هيرودوتس في رحلته بالقرن الخامس من ميلاد . وصلة مواد كثيرة يمكن بها لافشة لأن غير التي ذكرناها ولكن هذه اشهرها

وامامنا درحة اخرى لانه لنا من تخطيطها حتى نصل الى اصطلاح الاسجة وهي الحياة والحياة في الحقيقة لا تختلف عن صناعة الحصر والفرق بينهما متوقف على المواد المراف السيج منها فبين ان تكون المواد ذات قوام يمكن سحقها باليد بلا شد او وسط كالقش وسعف النخل والحلواء او ان تكون لينة لا قوام لها كالطين الدقيقة مهسده لا يمكن سحقها الا بدها وشدها من اطرافها حتى يمكن ادخال الطحمة فيها على مثال الاوال التي يستخدمها الحائك في سائر اقطار العالم والحياة كذلك تكون عامة عند الامم من متذنبين وغير متذنبين ولما حاك الانسان الاسجة اتخذها كساء بدلاً من ورق الشجر وقشور الحد على سبيل الالتصاف حتى توفق الى اختراع الخياطة فاصطنع الالبسة المختلفة وام مخترعات الخياطة « الابرة » ولابرة على دفنها وقلة نفقاتها وساطة صنعها انما هي العزل في اهميته بالنظر الى صناعة القياس فانها اساس الخياطة وبها تشد قطع الثوب بعضها الى بعض . والفرص

من استخدام الآلة قديم فالانسان كان يشد قطع اثوابه بعضها الى بعض قبل زمن الحياكة بل وقبل التريدي بالخلود لانه لما اتخذ ورق الشجر او قشره كساء كان يصطفر في كثير من الاحوال الى شد بعض اجزاء ذلك الثوب بالعص الآخر ولا غنى له في ذلك عن الآلة او الحيط او ما يوم مقامها واستخدم بدل الآلة الشوك او الحسك يشد به قطع الثوب عزاً بسيطاً بلا حيط او ربما ثقب حافتي الخزين المراد حياظتهما من الثوب بشوكة من عظم وادخل في الثقبين فدة من جلد أو قطعة من معاد جاف يشد طرفها بقفدة وهي اوى درجات الحياطة وهكذا يعمن الفوجيون الآن فانهم يشقون الخلود بعظمة متعددة ويدخلون في الثقب حيطاً يرتطون طرفيه احدهما بالآخر فالشوكة او الحسكة او العظمة اقدم انواع الابر ولعل الانسان قصي ارملة متطاولة يحيط اثوابه بهذه الآلة فيثقب الثياب او الجلد بها ثم يجرها ويثبت الحيط او ما يقوم مقامه في ذلك الثقب كما يعمل صناع الاحذية اليوم اسمهم يشقون جلد النحر ثم يدخلون الحيط في الخرد ويشدونها

ولكى الانسان ما يستعمله في حترع الآلة ذات الثقب التي يدخل الحيط في ثقبها فاداغرقت في الثوب خرج من الجانب الآخر وحيط بحرورائها وهي الطريقة المشهورة في الحياطة في حاريطر العالم المسمى لثم قدومه المهد كثيراً ولان احترامها سهل لبساطتها وشدة صحيح الانسان اليها على الانسان مسمى عصر امتوالية يحيط اثوابه بالابر من العظم والحل حتى اعتدى ان يمد له من اصطنع الابر اولاً من البرروفي المتاحف الآتية في اوروبا امثلة من الابر عثروا عليها في اطلال بعض المدن القديمة ثم اصطنعوا الابر من الحديد وغيره وما زالوا يتفكرون في صنعها وانقائها حتى بلغت ما نعلمه عنها فلما خرج اهل اوربا من الاحبال المظلمة ونهضوا لاجلاء العلم والصناعة كان في جملة اختراعاتهم الصناعية آلة الحياطة (الماكسة) والمصل في هذا الاختراع العظيم للانكليز فانهم هم الذين وضعوا اساسه وافتدوا آلة صنعت هذه القاية صنعها رجل انكليزي يقال له شارلس وسيفتال سنة ١٧٥٥ ثم اخترع توماس سانت آلة الحياطة الاحذية سنة ١٧٩٠ واول ظهور هذه الآلات في اميركا سنة ١٨١٨ وفي فرنسا سنة ١٨٣٤ على ان الفصل في انقائها راجع الى الاميركان فان اول آلة متقنة صنعها رجل اميركاني اسمه الياس هاو في عام ١٨٤١ وقد ادخلت طريقته هذه الى انكيترا على يد رجل اسمه توماس سنة ١٨٤٦ ولا يزال هذا النوع من آلات الحياطة يعرف باسمه وتتفاوت فيه كثيراً

الحدود بين مصر والشام



خريطة الحدود بين مصر والشام

وقع خلاف بين مصر والباب العالي بشأن الحد الإداري لمصر من جهة الشام وبعد مداوالات طويلة واحد ورد اتفقنا على تعيين لجنة يتنهبها الباب العالي وأخرى تنهبها مصر

واللجنة المصرية مؤلفة من سعادة ابراهيم فقي باشا وروجراوين بك عضوين ونعموم بك شفيق
سكرتيراً فقست اللجنة في جهات العقبة بضعة اشهر في الدرس والمداولة واحيراً افترقا
على الحدود باتفاقية رسمية مؤرخة في ١٨ سبتمبر الماضي كتبت باللغة التركية وعده ترجمتها
الرسمية الى اللغة العربية :

اتفاقية الحدود لجزيرة سيناء

هذه هي الاتفاقية التي وقع عليها وتبودلت في رفع في ١٣ شعبان المعظم سنة ١٣٢٤
الموافق ١٨ ايلول سنة ١٣٢٢ الموافق اول اكتوبر سنة ١٩٠٦ بين مندوبي الدولة العلية
ومندوبي الخديوية الجليلة المصرية شأن تعيين خط فاصل اداري بين ولاية البحار
ومتصرفية القدس وبين شبه جزيرة طور سيناء.

بما انه قد عهد الى كل من الميرالاي اركان حوب احمد مظفر بك والبكباشي اركان
حرب محمد فقي لك ضمنهما مندوبي دولة احديّة وفي كل من مير اللواء ابراهيم فقي
باشا والميرالاي روحرك من روبرت اويس لك بصفتهم مندوب خديوية الجليلة المصرية
بتعيين خط فاصل اداري بين ولاية حيدر ومصر والقدس وبين شبه جزيرة طور
سيناء قد اتفق الطرفان باسم ابدي الدية والحدودية بجالة مصرية على ما يأتي : —

المادة الاولى — بدأ الخط الفاصل الاداري كما هو مبين في الخريطة المرفوقة بهذه
الاتفاقية من نقطة رأس هدا انكاسة على الساحل الغربي حبيح العقبة ويمتد الى قمة جبل
مورت ماراً على رؤوس جبال طابا الشرقية المطلّة على وادي طابا ثم من قمة جبل لورت
ينتهي الخط الفاصل بالاستقامات الآتية — من جبل مورت الى نقطة لا تتجاوز مائتي متر الى
الشرق من قمة جبل فقي باشا ومنها الى النقطة الحادثة من تلاقي امتداد هذا الخط
بالعامود المقام من نقطة على مائتي متر من قمة جبل فقي باشا على الخط الذي يربط مركز
تلك القعة بنقطة المرق (المرق هو ملتقى طريق عزة الى العقبة بطريق نخل الى العقبة)
ومن نقطة التلاقي المذكورة الى التلة التي الى الشرق من مكان ماء يعرف بتبيلة الراداي
والمطلّة على التبيلة (بحيث تنفي التبيلة عربي الخط) — ومن هناك — الى قمة رأس
الردادي المدلول عليها بالخريطة المذكورة اعلاه بـ A ٣ ومن هناك الى رأس جبل
الصخرة المدلول عليه بـ A ٤ — ومن هناك الى رأس القعة الشرقية لجبل ام قف المدلول
عليها بـ A ٥ ومن هناك الى نقطة مدلول عليها بـ A ٧ الى الشمال من تبيلة سويله ومنها
الى نقطة مدلول عليها بـ A ٨ الى غرب الشمال الغربي من جبل سماوي — ومن هناك

الى قمة الذلة التي الى غرب الشمال الغربي من بئر اقطارة (وهو بئر في النزع الشمالي من وادي ما بين بحيث يكون البئر شرقي الخط الفاصل) -- ومن هناك الى A ٩ -- ومنها الى A ١٠ عربي جبل المقرأة -- ومن هناك الى رأس العين المدلول عليه بـ A ١٠ -- ومن هناك الى نقطة على جبل ام حواو يط مدلول عليها بـ A ١٢ ومن هناك الى منتصف المسافة بين عامودين قائمين تحت شجرة على مسافة ثلثائة وتسعين متراً الى الجنوب الغربي من بئر ربيع والمدلول عليه بـ A ١٣ ومن هناك الى نقطة على التلال الزربية في اتجاه مانتين وثمانين درجة (٢٨٠) من الشمال المداطيسي (اعني ٨٠ درجة الى الغرب) وعلى مسافة اربعمائة وعشرين متراً في خط مستقيم من العامودين المذكورين -- ومن هذه النقطة يمتد الخط مستقيماً باتجاه ثلثائة واربعة وثلاثين درجة (٣٢٤) من الشمال المداطيسي (اعني ٢٦ درجة الى الغرب) الى شاطئ البحر الابيض المتوسط ماراً بشلة حواثب على ساحل البحر الاحمر

المادة الثانية -- قد رسم على رسم الحدود المذكور مادة لادى بخط اسود منقطع في نسخة الخريطة المرفوعة بهذه لائحة والتي وقع عليها المرفقة وتبادلاها بنفس الوقت الذي يوقعان فيه على الاذنية وتبادلاها

المادة الثالثة -- نقام عمده على صور حده المدس من نقطة التي على ساحل البحر الابيض المتوسط الى الخط التي على ساحل حايح العقبه بحيث لا كل عامود منها يمكن رؤيته من العامود الذي يليه وذلك بحضور مندوبي الفريقين

المادة الرابعة -- يحاط على اعمدة الخط الفاصل هذه كل من الدولة العلية والحدودية الجبلية المصرية

المادة الخامسة -- اذا انقضى في المستقبل تجديد هذه الاعمدة او الزيادة عليها فكل من الطرفين يرسل مندوباً ونطبق موقع العمدة التي تتراد على الخط المدلول عليه في الخريطة

المادة السادسة -- جميع القبائل القاطنة في كلا الجانبين لها حق الانتفاع بالاباء حسب سابق عاداتها اي ان التقدم يبقى على قدمه فيما يتعلق بذلك وتعطي التامينات اللازمة بهذا الشأن الى العربان والمثائر وكذلك العساكر الشاهانية و افراد الاهالي واجدرة يتمتعون من اباء التي هي في شرقي الخط الفاصل

المادة السابعة -- لا يؤذن للعساكر الشاهانية والحدودية بالمرور الى شرقي الخط الفاصل وم ملحون

المادة الثامنة — نبقى اهالي وعربان المهتين على ما كانت عليه قبلاً من حيث ملكية المياه والحقول والاراضي في المهتين كما هو معارف بينهم

المدونون من قبل الخديوية المصرية المدونون من قبل الدولة العلية

امير القواء ابراهيم قنعي مير لاي اركان حرب مظفر

امير آلاي اوب كجاشي اركان حرب صبي

هذه الترجمة طبق الاصل المحور باللسان التركي

قول القاضي اركان حرب اسمد

كاتب تركي مظلة الحرية يوسف سامح

فوائد علمية

وحاقنا من حديدي اهدي عوض بحريه نسكة الخديوية
كنت اطالع احدي بحداث لا نسكة بقه نعيمه سمعت على سمراث مديدة فآثرت
تعريبها للبال وهي :

في اطالة المسار

اشار السير هرمان ووتر حذر اصابة نكاس في حطاب اهداء في كتابة الاطباء الملكية
بلندن بانواع النصائح لايه لاحالة احياء وهي
اولاً — الاعتدال في الماكل والشرب والملاذ الطبيعية
ثانياً — تنقية الهواء داخل البيت وخارجه
ثالثاً — ممارسة الرياضة البدنية يومياً مهما كانت حالة الطقس والمشي والتعب
في الاماكن العالية

رابعاً — النوم ماكرًا والقيام ماكرًا وجعل مدة النوم من ست ساعات الى سبع
فالتجربة التي نقلنا عنها ملخص هذا الخطاب النعيس « ويستثنى من ذلك الاسقامر
الذين يضطرون الى النوم ثنائي ساعات او اكثر مراعاة لنعيم وصحتهم »
خامساً — الاستحمام يومياً اذا تيسر ذلك بالماء البارد او السفن او بالسفن
ويليه البارد

سادساً — الاجتهاد في وسائل المرور للنفس وتفرج القلب

سابعاً — استخدام قوة العقل المظمية في ضبط الالهواء والمخاوف الشديدة

عجائب المخلوقات

أطول الرجال وأقصرهم



(ش ١) أطول رجل في العالم

أطول رجل في العالم اليوم لويس ويلكس وهو إنكليزي الأصل وقد ولد في سانبول
مينسوتا بالولايات المتحدة سنة ١٨٧٤ فهو الآن في الثانية والثلاثين من عمره . والعادة في
طوال القامة أن يكونوا غلاف البدن لا يحمي قوة النمو في طولهم دون عرضهم . وأما ويلكس
هذا فانه غريب النمو طولاً وعرضاً . فقد بلغ ارتفاعه ثمانية أقدام وقيراطين أي ٩٨ قيراطاً
ومعدل طول الرجل لا يزيد على ستة أقدام . ومحيط صدر ويلكس ٦٦ قيراطاً (بحو
مترو ٦٥ سنتيمتراً) ومحيط ثغذه $\frac{1}{3}$ ٣٤ قيراط . ووزنه نحو ٣٦٤ رطلاً مصرياً . وطول

باعه مثل طول قامته تماماً وبديل ذلك على تناسب اعضائه اي انها مع كبرها غير الاعتيادي
 فانها متناسبة . وطول كفه ١٢ فيراطاً وعرضها خمسة فراريط . والرجل المعتدل القامة
 يلبس ففازاً حجمه سبعة فراريط وفشار ويلكس ١٤ فيراطاً . فطراسبه الوسطى فيراط
 ونصف فيراط ومحيطه ٤ فيراط ومحيط حجمه ٢٧ فيراطاً اي نحو ٧٥ سنتيمتراً وطول
 حذائه ٢٥ فيراطاً

وهو صحيح البدن قوي العضل وفيه دكاء وتعقل يعرف الفرساوية والانكليزية
 والامساكية ويحسن السباحة ويحب الرياضة البدنية وله عية في جمع طوايع البريد والقود
 القديمة . وحيثما مشى استلفت انتباه الناس ومشى الاولاد في اثره انجماً بكبر جثته .
 ولذلك فهو فلما يسير ماشياً في الاسواق فراراً من تجمهر الناس حوله او الثقاتهم اليه
 ومن غريب احواله انه يتكلم ضعفي ما يتكلمه سائر الناس على لوازم الحياة فهو يدفع
 ثمن الثوب ضعفي ما يدفع سواه وكذلك في ثمن الاطعمة وفي حوز المركبات والاسرة في
 الفنادق وفي اثمان الاطعمة وفي كل شيء تقريباً

ولكي يتضح هول هذه صوره مختب رجل من اوسم الناس طولاً وقمناً . فاذا هو
 يتناول بذراعه وقمحه ولا يسرك معه المسرة مكس كما تروى في اشكل الاول
 اقصر رجل في العالم

والقصر رجل تام حقيقة من سب الاعداء سب اسمه من قرية بورما في الهند اسمه
 سغ هيو هو الآن في الثالثة والعشرين من عمره ولم يرد طوله على ٣٤ فيراطاً اي نحو ثلث
 لويس ولكنس المتقدم ذكره . ولهذا القرم تاريخ غريب من طفولته الى شبابه كتبه القلم
 وتحدث به عن نفسه وما قاله :

« لا اذكر من طفولتي الا اني كنت ادرج في بستان استطال زرعه وكساه الفرس
 في بلاد لم اعد اراها من ذلك الحين ولا اعرف احداً من اهلها . وعرفت من مصادر اخرى
 انها قرية في بادية بورما من بلاد الهند وكان والداي معتدلي القامة مثل سائر الناس وما
 زلت مقبلاً في سحرها الى العاشرة من عمري بين اتراب سود البشرة تقضي النهار ونحن ننتاحي
 بالرمل او التراب نثني به قصوراً وكان بناؤها قديماً اشبهاً ولواها في الهواء . وفي ختام
 السنة العاشرة لم يكن طولي يريد على قدمين فرأينا رجل ايض البشرة المداي الحلس فلما
 رأى قصر قامتي وصغر جسمي احب ان يبتاني فنقدم الى والدي بذلك ولم ينفك حتى انعه
 فدفعني اليه فأخذني وجعلني ابناً له . واما انا فكنت ادعوه عمي وهو بظنان يجري لم يكن

بدخرو سعا في سبيل راحتي فقلت به وكنا لا نفرق ليلاً ولا نهاراً وكانت معيشتنا في الاسمار
البحرية — لانسى اول مرة وقع نظري على امنية العالم المتدس الضخمة وما يتخللها من حركات
الركبات والسكك الحديدية والتراواي



(ش ٢) اقصر رجل في العالم

« قضيت السنتين الاوليين في رفقة عمي في الهند سبت في اثائها لغة ابويّ وتعلت
لغة عمي الالمانية . ثم سافرنا من الهند الى اوربا وارادوا هناك ان يعرضوني على المراسم في
المدن الكبرى واحدت من ذلك الحين اتعود الاختلاط بالناس . وكنت اذا طال مقامي
في بلد تعلت لغة اهله فاحسنت الفرنسية والانكليزية والالمانية وعرفت ألوقا من الناس
على اختلاف طبقاتهم وزعامتهم ولعائهم من الرجال والنساء . قضيت مامر من عمري وانا لا
اعرف حركاً او غصياً وانا اشعر حتى الآن بالشرائح صدري وانسائط نفسي واحس بالسرور
ممكننا في اعماق قلبي . واتفق لي في انشاء اسفاري امور كثيرة تلذ تلوذها ويستحي ممها .
من ذلك اني كنت في نيس بالعام الماضي وعرفت فيها عملة شهيرة كنت اتردد اليها واستأنس

سها فاتفق أنها احتملت احتمالاً عموماً لم يرد بها واحد قائمها عرفت ان اقدم لها باقة من الازهار على جاري العدة في مثل هذه الحال فاحصرت باقة كبيرة في سلة (سبت) بوسحت الى المرح من بعض جوانبه وانا احمل ابن يدي وقد اخنق رأسي وردها فلم ير الناس الا سلة الازهار تمشي وحدها لانها كانت اكبر مني ولا تسئل عن شئ فلك المعنية وضحك الحاسرين « واتفق لي مرة في برلين بالمرح الذي كنت اعرض فيه لهم كانوا يتلون رواية رجل وشرائه والمرأة تنهم زوجها يجب مواها ففهم احد الفصول غضب المرأة بعد ان تحققت حيانه زوجها ولما ان رفع الستارة للفصل الثاني يوم الموعود برفعها ان التمثيل اتفق وجاء دوري فرفع الستارة واسرع الي وعظمي لنا حري عن الظهور فهرعت جهد عذقي وكانت المرأة قد ظهرت على المرح وحدها واخذت في تمثيل دورها وهو عبارة عن محاكاة نفسها بما اتاه زوجها من الشكرات فاحذت في توبيخه الى ان قالت « وما الذي تعتز به ؟ لك ان تجد عذراً على غضبي قد عذرت نفسي وكرهتك وكرهتك وصرت مضطراً في عيني » فوسبت المرح واد أم من الغضب وفي من هذه العبارة فصيح الناس من هذا الاتفاق ولا تصعبهم وتضحكهم .

حكم فمسية

من كتاب الاخلاق والسير لابن حزم

لا شيء اضر على السلطان من كثرة المتعربين حواليه فالخارم يشملهم بما لا يظلمهم فيه فان لم يمس شملوه بما يظلموه فيه . واما مقرب اعدائه فذلك قاتل نفسه اجهد في ان تستعين في امورك بمن يريد منها لنفسه مثل ما تريد لنفسك ولا تستعن بها من حظه من غيرك كحظه منك

لا تجب عن كلام نقل اليك عن قائل توطن انه قاله فان من نقل اليك كذا يرجع من عندك بغير ثقة بالمتدين وان كان على غير دينك ولا تثق بالمتحرف وان اظهر انه على غير دينك من استخف بجرمات الله تعالى فلا تأمسه على شيء مما تشق عليه استعمل سوء الظن حيث تقدر على توفيقه حقه في التحفظ والتأهب واستعمل حسن حسن حيث لا طافة بك على التحفظ فتربح راحة النفس

ابلع في ذلك من مدحك بما ليس فيك لانه فيه على نقصك . واللع في مدحك من ذلك بما ليس فيك لانه فيه على فصلك ولقد انتصر لك من نفسه بذلك واستهداه الى الانكار والالفة

صحة الغشامة

السموم ومضاداتها^(١)

« السم » عبارة عن مادة اذا تجرّعها المرء كانت حياته تحت خطر . ويختلف فعل السموم باختلاف مادتها . وهي تقسم الى جملة انواع تبعاً لما عليها في الجسم . أما نحن فنقسمها هنا الى قسمين فقط وهما : السموم المهيضة والسموم المخدرة

« والسموم المهيضة » تحدث التهاباً وتختلف اسبغة الجسم حيثما لامسته . وهي اما :
 « حوامض » كزيت الزاج (الحامض الكبريتيك) أو روح الملح (الحامض الهيدروكلوريك)
 وهذان يلونان اللحم والشاء بلون اسود . وأما ماء الفضة (الحامض الفضي) وهو يلون البشرة بلون أصفر .
 « حمض احدث » الحامض سمك و الحامض الاوكساليك والاحمران يصعبان اسود .
 « قلوبان » كالكافور أو الصودا السكاوية أو الفلور أو الخبز الحامض هذه مواد الكيمياء الحريفة تكوي .
 « فوسفور » من الالغامض البشرية وتتركب منها بنقع سكر في داخل الفم واللسان واليد (المزي) والمعدة وتؤكل هذه النوع من السموم بسبب آلامه في فمها ويسبب آلاماً في فمها وحلقها وتؤكل لا تطاق في معدتها واحشائه وتنجس نفسه وينقي ما في جوفه وقد يخرج مع القيء دم او قطع من الفشاء المبطن للمعدة

اما « السموم المخدرة » فتسبب عموداً وسخولاً أو فقدان الشعور أو هذياناً . فكل من الموردين والودغم والاميون يؤدي الى نوم ثقيل والاستركيين يصعبه نوبات تشنجية . والبلاودوما والبنج يسببان نهيجاً عقلياً وهذياناً . والكحول يسبب السكر كما هو معلوم

وفي أحوال التسمم كافة يجدر بك ان تستدعي اقرب طبيب لمعالجتها وان تعلمه حين عيته بجميع الاغراض والطروف ليا في معه بالادوات والمقائير .
 « اما في اثناء ذلك فبادر حالاً الى استعمال ما يوسعك لاستفراج المواد السامة من المعدة « بالمقيثات » متى كانت من « السموم المخدرة » باعطاء المصاب كأساً من الماء الدافئ مذاً فيه قدر ملحقة كبيرة

من الخردل أو ماع الطعوم الاعتيادي . وإذا عثرت على نيد عرق الذهب أو شراه (قد يقتنيها بعض العائلات دواءً مبرلياً) فإفعله قدر ملحقة كبيرة أو اثنين منه مروجاً بآلة داهية . وهو خير المقيثات . أما إذا جاشت نفس المصاب من تلاء ذائها فبمكك ان تساعد على النقبوة بإعطائه مقداراً وافراً من الماء الساخن على قدر ما يحتمل من الحرارة وإذا كنت قريباً من إخراجها فاستحضر منها قدر عشرين فعة من حلفات الزك أو سلفات الفخس في جرعة من الماء الداهية واسقه إياها وبندران يخيب هذا المقيث في فعله . أما إذا انفق لك ان تكون في مكان بعيد عن المنازل والأسواق حيث ينعذر عليك الحصول على خردل أو ملح أو غيرها من المقيثات فادخل أصبعك أو ريشة طبر في فم المصاب ودفع بها حلقه إلى ان يلقا

وإذا تعلب النوم على المصاب فأنزل جهرك في أفقائه متيقظاً وذلك نصيب الماء البارد على رأسه ووجهه وعندئذ قوة تقييد الحسب وبميتته في معرفة دواءك وإيماناً . وإذا فقد شعوره فاجتهد في إبعاده عن ريش الماء ريشاً وحده وصدرة ورس بلطمة بمشقة بميلة ماء بارد . وإذا حشيت من نقص تنفسه فاستعمل به السمس الاصطاعي .

أما طرق معاجة « السموم الخبيثة » كزيت الزمان والماء الساكنة الخ فتختلف عما سبق ذكره بشأن السموم الباردة فلا بد من معرفة ان تستعمل مقيثاً بن غاية ما تمكده من الاسعاف في ان تصب بغير استعجال من سم على حلق ولعدة وذلك بإعطاء المصاب جرعات من المشروبات المسكنة كماء الشعير أو اللبن أو الدقيق المذاب بالماء أو بياض البيض أو زيت الفوز أو زيت بر الكتان أو زيت الخروع أو زيت الزيتون الخ . ولأنه من ان تضاد فعل « التسمم بالحوامض » بمادة قلوية كالصودا أو الصودا أو البوتاسا أو الطباشير أو الجير أو بياض الخدران أو رغوة الصابون مذابة في مقدار كبير من الماء . وان تقاوم فعل « التسمم بالقلويات » بالخل أو عصير الليمون أو البرتقال أو البياض الذي أو زيت الزيتون أو اللبن أو الأرووط أو ماء الشعير أو أحد الحوامض الآتية بمهما ماء كثير وهي : الخليك أو النريك أو الهيدروكلوريك أو الكبريتيك . وقد تفعل السموم المعية أحياناً على سقف الحلق أو مدخل القصبة فيشأ عنها غصة أو بحة أو سعال أو عسر تنفس أو اختناق في مثل هذه الأحوال ينبغي ان تصع قطعاً من الاسفنج أو القطن أو القطن

منعمة في ماء حار حول العنق ومن الصواب في مسائل التسمم ان تحافظ عند الامكان على اليه . وكذلك على

الفرحاجات والاعوية التي تشبه بوجود السم فيها لا اطلاع الطبيب عليها لدى حضوره . ولا يصعب عليك ان تميز نوع « السم المصحح » عن « السم المحذر » ولو عجز المصاب عن احبارك الحقيقة وذلك من البقع الكاوية التي تشاهدها على ثيابه او دفته او شفتيه ومن الاحتراق الذي يشعر به في فيه وبلعومه ومن الآلام المزعجة التي تنزيره في معدته واحشائه ومن تجشؤه وتقيؤه دماً او قطعاً من الانسجة اللداحية الى غير ذلك مما لا يحدث في نوع السم المخدر . وهالك بيان بعض السموم الاكثر شيوعاً في هذه البلاد وطرق معالجتها :

العلاج

السم

- | | | |
|-------------------------|---|---|
| (١) الاديون | { | مقيء في الحال وضع لفة خردل على القلب وقفا العنق والساقين |
| (٢) الودوم | | شرب شبعان قهوة ثقيلة كل ربع ساعة . الامتناع عن النوم |
| (٣) الموردين | { | مقيء في الحال شرب مذودروافرة من لبن أو المفسبسيا أو زلال البيض مخفف بالماء |
| (٤) الزرنينج (سم الدار) | | |
| (٥) السلياني (الزئبق) | { | مقيء في الحال شرب ماء . دواء الحسم . نفس الاصطناعي |
| (٦) الكورودوروم | | |
| (٧) البسج | { | مقيء في الحال استنشاق الكورودوروم . شرب مقدار كبير من مسحوق النحم مع الماء (اذا امكن البلع) |
| (٨) الاستوكسين | | |
| (٩) حوراني | { | مقيء (من ملح الطعام) . شرب اللبن أو زلال البيض الذي |
| (١٠) نترات الفضة | | |
| (مخرجهم) | { | شرب الخل او عصير الليمون . شرب زيت الزيتون |
| (١١) الشادر (امونيا) | | |
| (١٢) البوتاسا الكاوية | { | اداة ٨ درام مفسبسيا مكاسة في ١٥٠ درهما ماء وشرب فجان منه كل دقيقتين او ثلاث |
| (١٣) الحوامض | | |
| (١٤) الغازات السامة | { | استنشاق الهواء النقي وروح الشادر . النفس الاصطناعي . حمام بارد |
| (١٥) المشروبات الروحية | | |
| | { | مقيء في الحال . سكب ماء بارد على الرأس . تدفئة الجسم النفس الاصطناعي |
| | | |

- (١٦) الدخان (التبغ) } مقيء • شرب قهوة ثقيلة أو مشروب روحي • استنشاق روح
(١٧) التبياك } الشادر • وضع زجاجات الماء اثار حول الجسم • الشمس
الاصطاعي
- (١٨) الفصفور رؤوس } مقيء (من ملقات الخماس) • شرب مهبل ملحي (لا زبق
هيدان الكبرى) } على الاطلاق ا
- (١٩) صدأ لأوعية } شرب مقادير وافرة من اللبن وزلال البيض ثم متوقع الشاي القوي
الخماس
- (٢٠) طعام فاسد او متفنن — مقيء • شرب مهبل زيتي

شروط النجاح في التجارة

عرضت محلة كرس لاكتيرة في ثل مرتها هذه المسألة « اذ ناطق الانسان عملاً
ما في الوسائل التي تكسب نجاحه فيه • نجاحها بجودة عدة منها ما يأتي :

قال السير هرون مكهم : ان من النجاح الاستعانة بالكثير والاعانة القليل
وقال اندرو كرمي الذي اذ يجره ان يفسد نجاح الامانة فهو تكسب ثقة الناس
ثم العمل والاجتهاد ومن كل ذلك لا يحد فيه

وقال السير توماس لين : ان الوسائل اللازمة لنجاح كثيرة لكنني ارى اهمها ثلاثة
(١) الاعتدال (٢) لبن الطباع وسعة الصدر (٣) المحافظة على الوقت وضبط المواعيد •

فهذه الشروط لا غنى عنها لطالب النجاح في كل حال

وقال المستر ولیم هويني : سر النجاح في التجارة ينحصر في كلمتين وهما (١) كن
أميناً فان ما قد تكسبه بالمش احياً لا يلبث ان يموت عليك وبالأ (٢) كن مقصداً

وقال مستر ستورس فولي : من اهم اسباب النجاح عدي الثبات

وقال المستر جاج : اسباب النجاح الصبر والتعدي في العمل والشاغل وفوقها جميعاً الامانة
ولا اعتقد بما يسمونه حظاً او توفيقاً وان كنت اعتبر اغنام الفرص من شروط النجاح

وقال المستر ليس : اول شروط النجاح العمل باجتهاد وهمة ثم جمع القوى في مركز
واحد واحيراً اعتنام الفرص واستغلالها بتمقن وحكمة • فان الفرص تعرض لكل انسان
وانما يختلف الناس في اقتدارهم على اغتنامها والاستفاد بها

الجيد فيه ٦٥ في المئة من القندس البصيرح سهل عصمه وتقيله وفيه حاسب كبير من المواد
المكونة للاسجة والولدة للحرارة ولكن هذه المانع تنفع أوروبيا انقلبت الى ضرر اذا لم يحسن
المصنع جيدا فاذا شئت ان تستفيد من غذاء الحسن فامضه جيدا

مطبوعات جديدة

﴿ثلاثة مصر﴾ هي رواية فكاهية تهذيبية اجتماعية عمرانية لرصيفيا الدكتور يعقوب
صروف منشي المتكلم - وكفى بذلك تعريفاً لما لان الرواية عصرية مؤسمة على فلسفة
العمران وبها أبحاث مالية واجتماعية مع انتقاد البورصة ونحوها من المصارات - ويحتضن خراف
عن اسباب الحرب الاحميرة بين الروس واليابان والدكتور صروف مشهور بدقة بحثه
وسعة اطلاعه - وقد سبقت رآك في كتاب قصصى مسبق ونشرت هذه الرواية ملخصة بجملة
المتكلم ثم طبعت على حدة وسميت طبعها الاولى قصصى امضى صروف شقيقى
المؤلف باعادة طبعه على يد رصيفيا الامتاز جبر افندي صرومط في وصف ثلاثة
مصر وشققها - رواية سميت من طعة واحدة فتمت الا بالاعلى مطالعتها وفرغى الى
رصيفيا الباحث المذنب ان يتعمق بمسما لان ادب مصر العربى في حاجة اليها ولا سيما بما
يصمنها من آثار ذرسة الطوبى في المراسيع الكافية لاجتماعيه - وهي تطلب من مكتبة
الجلال وثمن النسخة عشرة غروش وابجرة البريد غرشان

﴿مرشد الراغبين في اسعاف المصابين﴾ اذا كانت الكتب تقدر فليتها باعتبار
الفائدة الحقيقية التي ينالها القراء منها مؤلفات يوسف افندي بشلي صاحب هذا الكتاب
من اجدها بالثناء لانها ترمي اما الى تهذيب النورس او الى وقاية الابدان وكلاهما
صروري - والكتاب الذي نحن في صدده قرطانه من علم غير بعيد وانما نذكر الآن ظهور
طبعته الثانية وبدل ذلك على ملاقاته من الاقبال والرواج لانتشار الناس الى مثله فانه يعلمهم
اذا اصابهم صدر من كسر او صدع او عرف او انحاء او كسح او نحوها من الموارض النجائية
كيف يتلافونها بالعلاج الموقت ريثما يدركهم الطبيب - وفي مكان آخر من هذا الجلال مثال
منه في « السموم ومصاداتها » وكتاب كله على هذا النمط من السهولة والوضوح ويقسم الى
سبعة فصول في تشرح حسد الانسان ووصايا اولية والتغافل والاربطه والجروح وتزف الدم
وتكسر العظام وغلها والآفات والموارض النجائية واحيرا في تقبل الجريح والمريض فهو

ضروري لكل انسان يطلب من حصرة المؤلف ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة غروش
 جناية اوربا على نفسها والعالم هو كتاب صهي عصري ادبي اجتهادي لحصرة
 احمد افندي فهمي وضعه في قالب قصصي فلذ مطالعته وتجول فائدته ولا سيما للنساء
 اللواتي تفادين في التبرج وغالين في انواع الازياء ولو آلت الى الضرر في ابدانهن وحصراً
 المشد الذي يقبض على الغصون يد من حديد فيعيق الشمس ويملك المعدة ويقبض الصدر
 وقد مثل المؤلف عواقب هذه الآلة احسن تمثيل يجد بالبيدات الاطلاع على هذه الرواية
 لعلمنا نسمع ما تصامم عن معاج مثله في كتب الطب او من مشورة الاطباء وهو بطور
 من مكتبة المعارف ومكتبة الهلال وثمن النسخة ٨ غروش والوصفة عرشان

المذكورة المصرية لسنة ١٩٠٢ هي كتاب مرتبة صحفاته على ايام السنة كل
 صفحة ليوم من ايامها وفي رأس الصفحة تاريخ اليوم وتحتها اربع لتدوين ما يراد حفظه او
 تذكاره وفي آخر كتاب صفحات لتدوين بعض الاحداث العمومية والكتابات مجدد
 تجليداً ملفاً بقرب حجمه من حجم الهلال وورقه متبل طريف وثمن النسخة ١٠ غروش
 واجرة البوسطة عرشان

ديوان تذكاري رابع وصديقي هو من دواوين حصرة رشيد افندي مصوغ ولعله
 رابعها ولهذا الشعر اربع في اشعاره حتى الشعر به عن - ارفق وله مربة بندر مثلاً
 في شعراء اليوم به بطع شعره في كتب يبيعها حراً بعد الحرق وفي الديوان الذي بين
 يديها لساند ضافية في الوصف والمدح وزناها منها قصيدة في وصف وردة مقطورة قال فيها :

قد زال عن خديك ورد صباحك	من ذا الذي يبد الغرام جناك
قد كنت قبلاً بالعماف مصونة	فما غرامك عنك ستر حياك
واذا نسبنا ذكر من احبته	وانت تذكرنا به شفقتك
كنا نؤمل ان تردي في النوى	حسناً فنربو صوة بهالك
فاضعت ما نرحو ففدك شاحب	وفوامك الصال مثل سواك
لنا نحب المصن غير موثق	بلى وانت لقد اضعحت حلاك

وقال من قصيدة يمدح بها سعادة اممايل باشا صبري :

سلام على صبري الذي مع الله	له منزل ينو له منزل البدر
نواصع حتى قد دنا لحصاتي	ونتهت به حتى وصلت به قدري
تمازج قدري مع معظم قدره	كما يمزج المساء الزلال مع الخمر

فصار ضخماً في وصرت مجلداً به فكلما ذو انتفاع وذو كبر
والديوان كله على هذا النمط وهو يباع في مكتبة الهلال

﴿ الكونت ديمونتو كريستو ﴾ هي رواية شهيرة طبعت في العربية منذ عدة
أعوام فنشرت طبعها فأعادت طبعها إدارة جريدة لبنان في بغداد والرواية أشهر من أن
توصف وهي تطلب من إدارة جريدة لبنان ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة ستة غروش
وأجرة البريد غرشان

﴿ هذا كتاب الفرقان ﴾ هو كتاب من مؤلفات مباحة السيد أبي المدي
الصابادي الرفاعي بسط فيه ترجمة حاله من ولادته من قصة خان شيهون في اليوم ولعل
نسبه إلى زمن الهجرة وذكر ما آله ونظمه وكيف تدرج إلى المناصب العالية عما يشوق
الناس إلى معرفته في مجموعة صحيحة بقطع الهلال

﴿ مفكرة لسبب حال ﴾ صدرت هذه المفكرة لسنة ١٩٠٧ وهي صغيرة الحجم
حريلة الفائدة تحمل باليمين بحمد تجلبد حساً ومذهبة غروشي وتطلب من مكتبة
الهلال وثمن النسخة بتجريد بسط غرشان وسبب وتجدد بسبب رمة غروش

﴿ رواية أو حرائير ﴾ هي رواية دنية عربية معربة عن الأخرسية بقلم حضرة
ربكاردو اندي حسب صدر وهي كبيرة التشويق لطائفه يسامر رجالها إلى سيبيريا
ويعانون الأهوال وفي حوادثها سيرة وموعظة ودائمة ولذة وهي تطلب من مكتبة الهلال
وثمن النسخة غرشان والبريد نصف غرش

﴿ كتاب الاخلاق والسير في مداواة النفوس ﴾ هو كتاب فلسفي للإمام أبي
محمد ابن حزم الاندلسي القرطبي الفيلسوف المشهور المتوفى سنة ٤٥٦ هـ وقد عني بطبعه
وضبط كتابه الشيخ احمد عمر الحمصاني الازهري وفي مكان آخر من هذا الهلال امثلة
من تلك الفلسفة الحكيمه فحث الادباء على مطالعة هذا الكتاب وهو يباع في مكتبة
الهلال وثمن النسخة غرشان والبريد نصف غرش

﴿ الجواهر الحامدية في الطريقة الشاذلية ﴾ وهو يشتمل على ما كتبه او نظمه
الامام ابو حامد السيد سلامه اندي حسن الرازي شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية الحامدية
وقد عني بطبعه حضرة علي اندي سلام صاحب جريدة الانر ونعروها احد اصحاب هذه
الطريقة وهو يطلب من حضرة وثمن النسخة غرشان

﴿ اللآلئ الماسوية ﴾ هي رواية ماسوية يراد بها تشبيل فضائل الناس وبين واداء

عليه من الفيرة والمرواة تأليف حضرة تقولا افندي بابا صاحب الجريدة الماسوية
بالامكندرية وهي تطلب من حضرته

هذه رواية روكاسول لا تعرف رواية نقلت الى العربية واثبت من اقبال الفراء واجابهم
مثل ما عليه رواية روكاسول التي غلبها من الفرساوية الى العربية رصيفاً طايوس
الفندي عبده بحر جريدة الشرق ضد صدر من هذه الرواية ١٧ جزءاً بعضها مدت لحي
فأعيد عليه والطلب يتواتر وقد اطلعت على بعض اجزائها فلم نستغرب هذا الاقبال لا
انتازت به هذه الرواية من الترائب اشوقه فانقضى يطالها وقبه يخفى حذراً او هي
ارثوقاً لمصيبة ولا رأى حضرة المحرر هذا الاقبال العظيم حمد الى شر رواية «ام
روكاسول» وهي سلسلة اخرى تدخل في عدة اجزاء ظهر منها الى الآن جزءان وستصدر
الاجزاء التالية بآناً ونغناز هذه السلسلة عن سابقها انها مزينة بالرسوم الجميلة وبعبارة الرواية
متينة وشيقة بما اسهره زمناً حارس فندي من سلامة الوق وسهولة العبارة والكتاب
يطلب بالامكندرية من دار جريدة الشرق والقاهرة من مكتبة الهلال

هذه كلمة شديدة في وصف حبس في قديمة ربحية من حسن للاحم نظمها المين
افندي حمد الله بن سوري في وصف الحبس في قديمة ربحية من حسن للاحم نظمها المين
هذا العام وصدر منه مائة مائة في السبعين وخمسة وثمانون في ربيع الثاني من سنة ١٢٨٠
ثم قابل من هذه حادثة ووصف الايام والليالي في حبس الذي احتاره السستاني
صاحب الابدانة العربية نظم السبعين والستين والستين والستين والستين والستين
يت رابع وقافية متممة يكون الايات الثلاثة التي سبقتها وقسم خير الله افندي قصيدة
الى ٢١٠ مربعات او ٨٤ بيتاً وعلق على كل مربع شرحاً وجزءاً وصف الزلازل احسن
وصف من وله الى آخره وما احباب الناس به وما اهل الارضية من اعادة المنكوبين
الى احرارهم تلك الايات في اسباب الزلازل ووصف المدينة ولولا ضيق اهام
لنشرنا كثيراً منها وانما مكتفي بمرجع على سبيل المثال وهو المربع ١١١ في الكلام عن احوال
الحمد في اقاص الناس :

على غمرات الردى هموا	وطود اليبب قد انقصوا
وكانت سلامة من وجدوه	هناك كل الذي عموا
واذا انقذوا النص العالمين	صقوا صقوا قد انظفوا
ومن قائد الجيش كان صدو	رفراير مدع عولدي البلا

الممالك

الجزء الرابع من السنة الخامسة عشرة

١ يناير (ك) سنة ١٩٥٧ و ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٤

شهر الحوادث و اشهر الرجال

ابو الغلاء المحري

الشاعر الفيلسوف

ولد سنة ٥٢٦٢ هـ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ

١ - ترجمة حاله

معرفة النعمان بلدة صغيرة بالشام من اعمال حمص بين حلب حماة ذكروا انها تنسب الى النعمان بن مشير الانصاري المتوفي سنة ٦٥ قهجرة وكان النعمان عاملاً على حمص و سرّاً بالمرّة فثأر له ولد فيها فدفنه هناك فسميت البلد واما « المعرة » فاشتق جغرافيو العرب في اصل موادها والاعلى منها مريانية الاصل ومضاهها « المغارة » وهي قديمة قتها المسلمون في حملة الشام في صدر الاسلام . وما زالت في ايديهم حتى قتها الاخرج سنة ٤٩٢ هـ ثم استرجعها المسلمون سنة ٥٢٩ هـ على يد عماد الدين زكي . وقد ذكرها ابن حوقل وابن بطوطة ونبغ من المعرة جماعة من رجال الادب والشعر اشتهرهم ابو الغلاء الشاعر الفيلسوف الشهير وهو احمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد الشوخي نسبة الى نوح احدى ثلاث قبائل

كانت تعرف قديماً مصارى العرب وهي جبراء وتنوخ وتعلب . ولد في المرة سنة ٣٦٣ هـ
وكان أبوه من اهل الادب وتولى جدّه القضاء فيها . وكانت امه ايضاً من عائلة وجيهة
يعرفون بأل سبيكة اشتهر منهم غير واحد بالوحاحة والادب . وكانت المرة تحت سيطرة
الدولة الحمدانية بحلب واميرها يومئذ سعد الدولة ابو المعالي

ولم يتم ابو العلاء الثالثة من عمره حتى اصابه الجدري فذهب يسرى عييه وعشى
بينهما يياص . فكفّ نصره وهو طفل وكان يقول لا اعرف من الالوان الا الاحمر لاني
البت في الجدري ثوباً مصوغاً بالعصر . لقى أبوه الضر والفتنة في حياته ثم قرأ على
جماعة من اهل بلدته وعلى محمد بن عبد الله بن سعد الحموي بحلب . ولما ادرك العشرين
من عمره عمد الى سائر علوم اللغة وآدابها فاكتملها بالمطالعة والاجتهاد وكان يقيم
اناساً يقرأون له كتبها واشعار العرب واحبارهم . وكان قوي الحافظة الى ما يفوق التصديق
وبروز من حكايات في اقرب من ذلك من ان يقرأ ما يسمع من محملاته كان
يحفظ ما يسمعه من طلال ولم يجهده . كثر سيم رحلاً يتكلم بالعربية او
الرومية او العبرية فيسقط لسانه ويهسهه وهو لا يسهه معه وقد ساعدته هذه الموهبة
على استيعاب اللغات به وسهولة ولد اورد في حبه ككثرة دس عليه النظم والنثر
على انه كان مصوغاً على الشعر فسطحه وهو لم يتم احاد عشرة من عمره . وكان معروفاً
بطالعة المني وهو الذي حبب اليه النظم . ولم يمه المعنى من عبارة ارباب القرائح في
ما اشتغلوا به حتى في العاظم فقد كان يلعب الشطرنج والورد ويجيد لعبهما لا يرى في
المعنى نقصاً . بل هو كان يقول « أحمد الله على المعنى كما يحمده غيري على العصر » .
وكان يترق من ولعب يحصل له من ثلاثون ديناراً في العام يتفق نصفها على من يخدمه
وكان طلاب العلم في ذلك العهد يسعون في تحصيله بالرحلة الى الآفاق وكانت بغداد
في ايام المري ام المدائن ومقر العلماء وقد وصفها هو بقوله « وجدت العلم يهدد اكثر
من الحصى عند حمرة العقبة وارحص من الصياني بالخازنة وامكن من الماء بحضارة واقرب
من الجريد بالباية » فرحل اليها وقيل انه انما جاءها ليتنظم من معارضة حصلت له في رزقه .
حتى انه قبل الرحيل الى بغداد تعقد دور الكتب في الشام واشهرها يومئذ مكتبة طرابلس
كان فيها من كتب العلم والادب والفلسفة والطبيعية وغيرها نحو ٣٠٠٠٠ مجلد
ذهبت في اول القرن السادس للهجرة فريسة الهب في اناء الحروب الصليبية - غير ما كان
من دور الكتب في حلب واللاذقية وغيرها فتنحصر الى طرابلس اقتبس ما شاء من

سائفة • ولا ندم الحرقاة • ولا الثقال سائفة • ولا السمجة قانية • وامروني لرغم
في قرني منهم بامور • تنهى عنها القناعة • وتكف دونهما المادة

أماوي لا يفي التراه عن التقى • ادا حشرت يوماً وضاق بها الصدر •

فبرح بغداد في ٢٤ رمضان سنة ٤٠٠ هـ واهل الادب يخرجون في الطرق لاستقباله
واكرامه • وسلك طريق الموصل وميافارقين فأمد والركة الى المعرة • فوصلها وادأماً
قدمات فتشق ذلك عليه وزاده رغبة في العزلة ولزم منزله وسمى نفسه « وهين المحبين »
وأخذ بالتأليف والعظم وتدوين افكاره وآرائه وعفوفه في الكتب • وأقطع عن اكل
البحوم من ذلك الحين واقتصر على النبات كما جعل الثماييون اليوم • اقتبس ذلك
من آراء البراهمة اليهود فذهب مذهبه في رضا بالحيوان ونجافاً عن ايلامه ولزم
الصوم الدائم

قضى ابو الملا في هذه العزلة بضماً واربعين سنة واكله القدس وحلاوة الثيب وهو
يؤلف وينظم والناس ينوهدون اليه لاسموا أقواله واجبره او يكاتبونه في استفهام
استفتاء ويأخذون عنه العلم بحرف • ومن لدى راسلوه • وقدموا اليه جماعة من العلماء
والوزراء واهل الادب • وأخرج عليه غير واحد من خطا حل العلماء اشهرهم ابو ذكريا
البريزي • حتى توفاه الله في امرة سنة ٤٤٩ هـ عن ٨٦ عاماً لم يمهله ثلاثة ايام •
وكان الاحتفال بانه ماأحد • دحور وسيل فيه مراراً عوايداً متطاولة • فنظم حياته
لمسيلة بهذا الاعتبار الى مديتين الاولى قضاها في الرحلة والثانية في العزلة

٧ - طبعه وشعره وكتبه

وكان ممدوداً من اقطاب العلم ومتقدمي الادب والكتابة والشعر • اما اشعاره فاشهر
من ان تذكر وقدحها في عدة كتب اشهرها اللزوميات او لروم مالا يلزم وهو ديوان
كبير طبع في بجاي سنة ١٣٠٣ هـ ثم في مصر سنة ١٨٩٥ في نحو ثمانمائة صفحة صدره
بمقدمة في الشعر وشروطه وقوافيه على اسلوب انتقادي يدل على رسخ قدمه في
اللغة وعلو كعبه في الشعر • وذكر ما التزمه في نظم هذا الديوان من الشروط التي
تجز سواه اهمها التزام حرفين في القافية • وقد نظم هذا الديوان في اثنا عشر سنة وضمنه
كثيراً من آرائه في الوجود والخلق والنفس والدين وغير ذلك مما رفع منزلته عند
اصحاب الفلسفة حتى قال بعضهم ان ابا الملا وجد قبل عصره باجيال • وتماز اشعاره
واقواله في اثنا عشر سنة بصيغة سوداوية تشفع عن سوء ظنه في الحياة ويأسه من اسباب

السادة لعل سببها احتلال عمل المضمّن، توالي الصوم والاقتصار على نوع واحد من الأطعمة
أما ما نظمه من الشعر في المدة الأولى قبل الغزلة فقد جمع أكثره في ديوان سقط
الزبد وقد طبع بمصر عبر مرة وعليه شرح وبليغ ديوان اسمه صوة السقط يقتصر على
ما نظمه في الدرر وقد طبع في بيروت سنة ١٨٩٤ وبطلرأته لما أعرق بالشقوقه أمسك
عن النظم . وأكثر اشعاره في القلمعة والزهد والحكم والوصف والتدين ونحوه يندر فيه
المدح أو التشبيب . وقد عني أبين اقتدي برحمني سفل بعض رباعيات أبي العلاء إلى شعر
الكليري كما حصل الانكليز برباعيات الحيام الشاعر الفرسجي . ويمتاز شاعرنا عن معظم شعراء
عصره أنه لم يتكسب بشعره وإنما كان بقوله عفو القريحة لتعبير عن احساسه أو لفرض
في نفسه

وأما في الأدب فله رسائل كثيرة لو جمعت كلها لبلت ثمانمائة كراس توخى فيها
العبارة العالية والكلام العربي على نحو ما يعمد في أشعاره الغامضات وهي لا تقرأ بلا شرح
وتفسير . ولكن أكثرها صانع وقد جمع ما وصر إليها في كتاب طبع في بيروت سنة ١٨٩٤
مضبوطاً بالمركات يعرف رسائل أبي العلاء المعري في ٢٤ صفحة . وهي بطبع هذه
الرسائل أيضاً وضبطها للاستمرارية المنشقة الشهير مع ترجمة إنكليزية وعلق عليها
شروحات تاريخية وأدبية مفيدة ومصدرها مقدمة في رحمه ربنا

وفي رسائل أبي العلاء صرب من الشعر المنشور على سبيل الوصف يحسن تحديده لولا ما
يثير من الالفاظ الغريبة فمن أمثلة ذلك قوله في وصف بعض أنواع الخوام وما تلاقيه من
العذاب في الطوار الحياة :

« وما تمهل أفدار الله حمامة . كانت تفرح من الأيكة سمامة ^(١) . فعودها احضر نصير
والزمن لها لا يصير . المرنع منها دان . والمشرّب قريب التمس لا يشق طلبه على الهدان .
وهي في عب الرجع . تسبح اخابين الجمع . كلها قينة شرب . ركبت العود لسوى الصرب .
هي تعرف عنهم هموماً . ونجيد رملأ أو مزموماً ^(٢) . يظنها الخاهل باكية . وليست لعيشة
شاكية . وإنما ذلك طرب وحذل . ما عري ^(٣) بها العذل . فيها هي ذات عشية لا يصير
قلها أوجالاً ^(٤) . تصدح فوق غصنها ارتجالاً . اتبع لها من الصدور . شاك ^(٥) الخال
ليس يوفور . فزق منها حيزوماً ^(٦) . ولافت الداهية ازوماً ^(٧) . وترك الجوزل ^(٨) »

(١) عصاً (٢) لحنان موسيقيان (٣) لحق (٤) يخاف (٥) له عجب ذو شوك
(٦) صدوا (٧) ملازمة له (٨) طرح الحظم

موتها . يكها أحلا وعتا

وقال في وصف حرادة « وما نجت من سطوات الزمن عرادة ^(١) . لها فيما جن من الأرض مرادة . تقع عليها في الصرع . وكان عيها مسار الدرع . تسر في ترحل البهار فتطير . ونساء متى مر بها دحر ^(٢) . مطير نبات لبلة في زرع لبائس قليل الشمس والصرع . ومعها رجل ^(٣) من جراد . قد التفت بعينه بعض في الأبراد . فبكر فغير واليوم اشتب ^(٤) . ومعه دجوب أو مقنب ^(٥) . فجعلها فيه . وليس أن فعل بسفيه وغنظها ^(٦) في ماء تيار . لا عطف حرادة الميار . وكانت من قوت عيال قد حرما حسن أبال »

وقال يصف النمل « وما تخلص من حائلة الدهر . حارسة نخل بالضر ^(٧) . في جبل صعب مرتقا . لحواشي الخلف وزرا لانقاه . تسرح في كحلاء وسجاد . وترجع مع ارتفاع الفخاء فلما في المسكر حتى . . . حد شبه الحمار . يجر في كاسر الزائفة صفا . سيدة من ضربه شجرة دو حليف . ما كان على النمل بمشيف . معه مسائب واخرى ^(٨) . وسبع في الكسب حرم . من عذب بن مدركة أولهم . يشكر بفؤاد شه . فقل مع أم . حتى رعد شخص صاقل . هط عليها بيت حيلة وسب . من معدم ساري يحب . فمد يد . لايم ^(٩) . فهربت من كرب لا هيام . فلقها صبر من تطير . بعد كام من خير »

ومن قوله في وصف الحية « وما تصرف جادع المكابد عن أرق . سكن في صفا . وظفر بعد الوفاة . يخرج اذا صاف من الوحار . ويصرف الوسن عن الحار لا يفرق من جذب راب . اذا سقب أكل التراب . هذه الابوس في الفوير . وكل عليه درع لبس بن زهير . يتفخ وان لم يرم . فتحا يكاد منه الشعر يصرع . فبينا هو في شمس ربيع . يتشرق على رأس الربيع . جلب له الزمن ما هراه . فسبق له راع ما رداه . مرض بالحدل راسه . وكفى حوام الأرض مواه . وهل تخلد عجوز أم صل . لا تزال ابداً في الطل . قد صفرت من انكسر انها الصاء العبر . كانت توصف بطلم . ويدعها اراق في الحلم فجاءت عنها المير . حتى قيت حرما . ولم تدق نبلا مغرما . »

وقال نحو ذلك في وصف النسر والفيل والبعير والنمل والصفدح والعرال والقوس والقبع

(١) حرادة انثى (٢) سحاب (٣) نقطة عطية (٤) ارد (٥) وطاء يوضع فيه الصيد (٦) القمام (٧) قبة من صخر في اعلى الجبل (٨) قدر (٩) وعاء قلس ويعود يخرج به السل (١٠) النخلان ليحرقها من الخلية

والذهب والاسد والنعامة غير وصف الاماكن والمواقف والنياب ولما كل وغيرها وكلها على هذا النمط

وعثروا له على رسالة كبيرة تسمى « رسالة الفئران » لم تدخل في هذه الرسائل ولم تطبع بعد ولكن منها نسخا خطية في بعض مكاتب اوربا الكبرى وفي المكتبة الخديوية . وهي فلسفية خيالية على شكل الرواية لكنها مثل لغة سائر رسائله صفحاتها نحو ٢٠٠ صفحة يتخصص قسمها الاول بمحادثات خيالية بين الشيخ علي بن منصور (بطل الرواية) وبعض شعراء الجاهلية الذين غفرت لهم سيئاتهم ودخلوا الجنة فيسأل كل منهم عما ساءده على جبل الفئران فيجيب انه ناله شعر قاله او عمل عمله يتحصل ذلك بحجة اشعار الجاهلية وكثير من احوالهم . والقسم الثاني يبحث في الزبادة والدمربين وسنعود اليها وناتي بامثلة منها

ومن مؤلفاته الادبية انكرى كتاب لم يبق غير اسمه نعي كتاب « الايك والمصون » ويعرف ايضا باسم « الحمرة والردف » بحث في الادب وحوار العرب بفارب منه جرد يظهر انه فقد منذ عدة قرون لان صاحب كسف انطون لم يذكره . وما ذكره ابن خالكل والذهبي واخطبا في امميه « ما » حكم من وصف على يد لاون بعد المائة من كتاب الحمرة والردف فقال « لا عر ما كان يعونه بعد خط اعطى » « ذكره له كتابا زعموا انه عارض به القرآن وسماه المصون وندبت رنه على حروف المعجم

وعني ابو العلاء بشرح كتب حامة او اختصارها في اشعر وعبره . فقد شرح المتنبي شرحا سماه « اللامع المريري » او « لامع المرير » واختصر ديوان ابي تمام وشرحه وسماه « ذكرى حبيب » واختصر ديوان البحتري وسماه « حيث الوليد » واختصر ديوان المتنبي وسماه « مهنر احمد » ونحكم على غريب هؤلاء الشعراء ومعايها وما حذم من غيرهم وما اخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في اماكن غلطهم ومن لطيف ما يروى عنه انه لما بلغ الى شرح بيت المتنبي :

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلساتي من به صمم

قال « كما نظر المتنبي الي » لمحظ العيب » وله شرح السيراني . وعثروا له في مكتبة الاسكوريول على نسخة من كتب اسمه « ملقى السيل في الوعظ والزهد » وما ذكره من مؤلفاته غير ما تقدم مع تقديرها بالكراريس والكراسة على تقديرهم اربع ورقات الكتب الآتية :

كتاب	أقرب النابات في الفقه	عشر كراريس
»	مختلف الفصول	٤٠٠ كراسة
»	تاج الحرة في عظات النساء	» ٤٠٠
»	الخطب في ثلاثة أجزاء	» ٦٥
»	رسيل الرموز	» ٣٠
»	زجر النابغ	» ٤٠
»	بحر الزجر	» ٢٠
»	حاسة الراح في ذم الخمر	» ١٠
»	مواظ	» ٥
»	قده الواعظ	» ٠٠
»	الحلي والحلي	» ٢٠
»	جميع الحاتم	» ٣
»	جامع الاوزان والقوال	» ٦
»	رسالة شامل والساحح في أدب درس وبحث	» ٤٠
»	القائف على ٥٥ في كتيبه ودمته مع تفسيره	» ٦٠
»	الصبح السلطاني	» ٨٠
»	صبح الفقيه	» ٣٠
»	المفطرين ورسالة المعونة وكتاب تعليق المجلس	» ٠٠
»	كتاب الرياش	» ٤٠
»	الحقير النافع في النحو	» ٥

وكتاب الزهد او كتاب استغفر واستغفري مضمون في نحو عشرة آلاف بيت ورسالة
 القيامه وكتاب ماسب علي وكتاب الصغورين وكتاب النجعات العشر وكتاب عون الجبل
 وكتاب شرح سبويه وكتاب الاماني وغيرها وحملت ذلك ٥٥ مؤلفاً في نحو ٤,٢٢٠ كراسة
 ذكر ذلك القنطري ورا دطيا العفدي ١٧ مؤلفاً . وقال القنطري ان معظم هذه الكتب
 ضاع في اثناء الحروب الصليبية لان الصليبيين نهبوا المرة واقاموا فيها كما تقدم . واما ما بقي
 من مؤلفات ابي العلاء فلا يخرج عما ذكرناه
 وكان ابو العلاء مشاركاً في كثير من علوم الاقدمين كالنفسه وانيكيباء والنجوم

والمنطق والتاريخ وان لم يؤلف في واحد منها تأليفاً مستقلاً فانه ضمن امثلة منها في رسائله او اشعاره . فبين رسائله المطبوعة رسالة بحث بها الى حاله الي القاسم بن سبيكة يعز به فيها باحبه الي بكر تدخل في ٥٦ صفحة معظمها في التاريخ القديم ولا سيما ملوك حمير فقد ذكرهم واحداً بعد واحد مع اشهر ما كان في ايامهم من الاحداث الى ظهور الاسلام . وذكر ملوك غسان والخيرة وملوك فارس وفرسان العرب وشجعانها ونحو ذلك كلها كتاب تاريخي قائم بنفسه

ونرى معرفته علم الفجوم والانواء ظاهرة من خلال اقواله نظماً او شراً ولا سيما في رسائله المروية برسالة المتبع . وله بين القزوميات قصيدة بالية ذكر فيها الابرار على اسلوب شعري في معرض الاستدلال على قدرة الخالق (صفحة ٩٨ ج ١) سياتي بعضها . وما ذكر في رسائله من الابرار او الهجوم الصيوق والفرقدان والمقربان والمشتري والذراع والرامح والبطين والسماك وسبيل وشعر . وامقرب ورف العرش ولذرن والحمل والثريا وغيرها . وكذلك اسحق قد كان عازفاً اسمه وشروحه كما يفسح من طريقة جداله في ابحاثه وقد جاء ذكر اسحق والاشارة الي كنهه في بعض رسائله

اما الفلاسفة اسم الفخر عظام الاسماء اليه وهو اكثر ظهوراً في شعره مما في نثره وبعض قصائده يبح في العلم ويسبها في مصير الوجود ونحو ذلك وسنأتي على امثلة منها

٢ - منرك

قد رأيت ما كان من احتفاء البغداديين به اثناء اقامته بينهم ثم ما كان من اسفهم على خروجه وما بذلوه من الاموال في سبيل استبقائه وما لافاه من الحماوة في طريقه . فلما اعتزل ولزم منزله اصبح الناس اكثر رغبة فيه وزاده التحبب شهرة وروعة مكانته الامراء في الوفود اليهم فابى وكان بعضهم يوسط الناس في استقدامه او استئثار قريبته بان يؤلف لهم كتاباً في موضوع كذا وكذا وهو لا يجبه الا ما تلقى اليه نفسه ويشعر به وجدانه فقد كتب اليه صدقة بن يوسف الفلاحى يستدنيه الى الامير عزيز الدولة احمد امراء مغربوكين عامل الماطيين على حلب منذ سنة ٤٠٧ هـ مكانه ان يقدم اليه ويقم في قصره فاعتذر بالشيخوخة وقلة البضاعة وبالعجز برسالته في التواضع والتصاعر . وكتب اليه محمد بن سمان باشارة امير الامراء يلتبس منه احتصار كايقة ودومة وعبره فاجابه بمثل ذلك الاعتذار ووصف ذهاب استانه من الشيخوخة فقال « الآن قلت السن . وضعف الجسم . ونفارب الخطو .

وساء الخلق وعطلت رحي لم تكن تجمع . ولكن تهمس . كنت اقصر طعننا على نفسي
والنفوى به دون غيري . ولم يكن لما ضبان . ولكن فجع بها الزمان . ولم يبق الا ان يحو
مكانها العامر . فيصبح كانه محل الدامر . فاما المصعة بها فقد انقضت وانقضت . ثم
تشبه في الظن اخوانها عصار لظني من اجل ذلك مشيما . وجعلت سين الكسفة شيئا .
فلم يفهم عني سامع ما اقول . فاذا قلت العسل مشي الذئب . ظن اني اقول العسل بالشين
الحجة . ولا اعلم ان في كلامهم هذه الكلمة . وانما هذه الرحي واترابها في التنازع الى
الرحلة كما انشد ابو زيد سعيد بن اوس

بارية العير رديه لوحته لا نظفي فتبيحي الحلي للظن

« فان وقع يوما من الدهر اليه شيء مما امله يوجد فيه السيئات شينات . فليعلم ان
ذلك لما ذكرت . وان الذي كتب مجمع ولم يفهم . »

ومن لطيف ما يروونه من حجب الحس اليه الاستعداد او لا يتقدم قبل اعتزاله حكاية
ابي نصر المازني وقد روى عنه عليه السلام انه قال له « انت اشعر
من بالشام » ثم حاده وهو في لرق مد عوام وشده من شعره ثم يرد على قوله « ومن
في العراق » وقد ذكرنا هذه الحكاية في حلال الاول من هذه السنة

وبما يدل على حلاله قدره ان صاحب من مرداس صاحب حلب خرج الى المعرة وقد
عصى عليه اهلها فداروا وشرع في حصره ورده . فبقي له حسن هلهما بالعلب سعوا الى
ابي العلاء وسالوه ان يخرج ويشفع فيهم فخرج ومعه قائد يقوده فاكرمه صالح واحترمه ثم
قال « لك حاجة » قال « الامير اطال الله بقاءه كالسيف القاطع لان من حشن حده
وكالهار البالغ قاط وسطه وطاب برده خد العوومر بالمعروف واعرض عن الجاهلين »
فقال له صالح « قد وجهتها لك »

٢ - اخلاقه ومناقبه

قد علمت انه عمي على اثر الخدري وهو طفل فظلت آثار هذا الداء ظاهرة في وجهه
الى آخر ايامه وكان قد حمل جسمه وذعبت اسنانه فبرزت عظامه . وذكر عبد الله بن
الوليد الالبادي انه دخل مع عمه على ابي العلاء يزوره في شيخوخته فراه قائدا على سجادة لبد
قال « قدما لي ومسح على رأسي وكنت صبيا وكافني النظر اليه الساعة والى عينيه احداها
بارزة والاخرى غائرة جداء وهو مجدد الوجه بحيف الجسم »

وكان ابو العلاء عصبي المزاج حاد النعن مريع الخاطر قوي الحافظة . وغلبت عليه

السويداء في الشطر الاخير من عمره فاصبح لا يرى من الدنيا الا مصائبها واحزانها وساء
حظه بالحياة واهلها حتى احتار العرلة . وربما ساعد على ظهور المريج السوداء في اختلال
عقله كما تقدم فاصبح راعيا عن الدنيا ولا سيما بعد رجوعه من بغداد واعتزاله في منزله
وكان يزداد رغبة في الانفراد كل يوم . وفي منظومه ومشوره ادلة كثيرة على رغبته
في الوحدة والبعد عن الجلساء كقوله :

نوحّد فان الله ربك واحد
ولا ترغبين في عشرة الرؤساء
يقول الاذى والعيب في ساحة الفق
وان هو اكدي قلة الجلساء
فانّ لعصرتهم نهار وحسد
وجسدي رجال منهم ونساء
وفوله من قصيدة اخرى :

يقول لك اسم مصعبا متودد
اليك وخير منه اعلم اصبح
رجوت قرب من حدث مرعا
وعندك منه في الحقيقة اربع
اذا كنت لهم من لاس دعوى
طس تعاروا او عاب تصح
ومارس بحسن الصبر ان كان هو
وا ان ينجح فيدي حثت افصح

وكان من اسباب زهده سوء حظه بالانحسار وصطره لمدح في مشوراتهم كقوله :

من عاش غير مدح من بعده
سنة عشرة احباب واخذان
كم صاحب ثقي لو نعت له
وان تذكيت راعيا وفداي
وفوله :

يحسن مراى لبني آدم
وكالم في الدوق لا يعذب
ما عيهم بر ولا تاسك
الا الى نفع له يجذب
افضل من افضلهم صخرة
لا تظلم الناس ولا تكذب

على ان مجلسه لم يكن يحلوا من الوفود والجلساء بعدون عليه من اقاصي البلاد فلا
يسعه الا قبولهم

ومن هذا القبيل نفضه في الطعام والشراب فقد كان شديد التحريم لغيره ينظر الى
ذلك عابا من وجه اجتماعي كقوله :

واما الخمر فهي نزيل عقلا
فحمت به مغالى مبهات
ولو ناجتك اقداح النداس
صنت عن حملها متهمات
تذيع السر من حر وعبد
ونفرت عن كنان مبهات

وينمض اليها الراحات حتى
وزيت القبيح لبشرته
ويشربها فيقلها عوي
ويرفع شربها لفظاً مجهول

وقوله :

كم سبى جعلته الراح من خوف
والراح تجعل مر العيش عندهم
تخالسوا لذة منها مجدة
واغت الشرب الا من جيل نهي
وكان يرى تركها ولو لم تكن محرمة كقوله :

اياي سي يجهل بحر طفة
وهيباب لاحت كست ساريا
تحد نفا من مومي واحرافي
محممة في احمر كفة ميزاني

ومن رعب عن ندي وحره قلت حاجته الى انصاعه واند جاة وهان عليه ان
يكون حر الضمير مسال مكرولا حين اذا تفر في الدمر لظم الصلوف هو لا يرى بينهم
تفاضلا الا بالقول ثم يكن امر حلا يدي ب بقور ما يحصر له ولو ساء اميرا او وجيها
وله رسائل وقصائد سب بها ناسا يتم لك غيره من شعرا في اسرارهم ومن ذلك قوله
من لصيدة :

وأردتوني ان اكون مدلى هيات عبري آثار الدليسا

ولذلك فانه كان يكره الخلف كاذبا او صادقا ويقول :

ولا تقولن اذا ما جئت مخربة
لا تخلفن على صدق ولا كذب
فول العواة على هذا مضى السلف
فما يفيدك الا المأثم الخلف
لولا حذاري ان الله بسألي
ما فعلت لقلت عندي الكلف

ولم يكن استقلال فكره حادثا بعد زهده بل كان ذلك طبعيا فيه ذكروا الله لما كان
في بغداد دخل يوما مجلس الشريف المرتضي صوابا سأل فقال له من هذا الكلب فقال
الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما

ولم يكن زهده عن صغري نفسه فقد كان كبير النفس محمورا بما عنده وانما اراد العزلة
صيانة لرضه ونجبا لاسباب الزلل تدل على ذلك قصيدته الفخرية التي يقول منها :

ألا في سبيل المجد ما لنا فاعل
 اعتدي وقد مارست كل خفية
 تعدد ذلوبي عند قوم كثيرة
 كافي إذا طلت الزمان وأمله
 وقد سار دكري في البلاد فنظم
 بهم الليالي بعض ما أنا مضمر
 واني وإن كنت الأخير زمانه
 واغدو ولو أن الصباح صوارم
 واني جواد لم يحمل لجامه
 فإن كان في لبس التي شرف له
 ولي منطق مريض لي كدمه
 لدى موصي يشده كل سبيل
 ولما رأيت أحوال الناس وأشر
 فواجب كم يحيي النفس له
 وكيف تراه حبيب في وكدها
 يها من يوي في أمسي تشرقا
 وطال اعتراضي بالزمان وصرفه
 فلو بان حقي ما تأسف مكبر
 إذا وصف الطائي بالجل مادير
 وقال السعي للشمس است خيلة
 وطاولت الأرض السماء سفاعة
 بما موت زرت أن الحياة ذميمة

• — آراءه وطلته

كان اعتقاده في النفس أنها روح لطيفة تخرج من الحسد عند الموت كما هو رأي
 الأكثرين ولكنه لم يكن يخفي استغرابه أموراً لا يسئل على العقل تصورها وفي ذلك يقول:
 والروح شيء لطيف ليس بدركه عقل ويسكن من جسم الفتي حرجا
 سبحانه ربك هل بقي الرشد له وهل يحس بما يلقي إذا خرجا

أوذاك نور لاجساد يحسها
قالت معاشر يبق عند جثته
وليس في الانس من نفس اذا قبضت
واسعد الناس بالدنيا اخو زهد
وكوله :

سر قديم وامر غير متضح
ميران ضدان من روح ومن جسد
وكان سائرا في امر النفس ونيلها العذاب بعد الموت كقوله :

وقد زعموا هذي النفوس بوايا
وتفعل منها فالعبد مكرم
وما كنت في ايام عيشك متصفا
ولو كان بيني وبين شخص ميت
لا كنت من الموت في الموت اعذب

ويقال على الاحوال انه كان يقول في حكمه على هذا لوحود من قيل الملائكة
الذين يقال لهم لا ادريه اي احد من هذه يدعوا عزوا انهم لا يدرون
مديره ولا يدركون كمه وما يدل على ذلك من اشارته قوله :

لا كانت الدنيا فليس يدركني
وجهت امرى غير اني سالك
زعموا بان المصعب سوف يدريه
ونشاجروا في حبة التثك التي
يقول ناس سوف يدركها الردي
اتدال يوما فقة من نفسه
ان فرقت شهب الثريا لكبة
واذا سيوف الهند ادركها البلى

ويظهر انه كان يعتقد خلود امادة وان الفناء لا نهاية له مدليل قوله :

ولو طار جبريل بنية حموه
وقد زعموا الافلاك يدركها البلى
واما الذي لا ريب فيه ما قل

عن المهر ما استطاع الخروج من الدهر
ما كان حقا ما يجسه كالطهر
فتدري اليالي بالظلامية الزهر

وان صبح ان الثمرات محبة
لعل سبيلاً وهو محل كواكب
يقولون تأتي فوقنا مثل ما اتى
بالبث شعري هل نراع من الردى
وكان يكرزعم القائلين بالتقصص كقوله :

يقولون ان الجسم ينقل روحه
فلا تنقل ما يحبرونك ضلة
وليس جسم كالحيل وان مما
فعلش وادعاً وارفق بنفسك طالباً
ومن هذا القبيل قصيدته الدالية المشهورة التي مطلعها :

غير محرم عاني واعتقادي نوح ناك ولا ترثه شادي

٦ - رأي في الزواج

توفي ابو العلاء في زواج وكان قد احتجج ارواح وسدا عجب لاولاد جنابة حتى قالوا
انه ما دنا اجله اوصى ان يكتب على قبه :

هذا جاءني حتى وسد جيب عن احد

فهو على رأي احكاماء اميين يقولون ان اخراج الولد من دم السيب الى هذا الوجود
جنابة لانه يتعرض للآفات والتوائب والذنب للذي اخبرجه وبنفسه يقول :
يشق الوليد ويشقى والداه به وقاز من لم يولده عقله ولد
وقوله :

كوني الثريا او حصار او ال
فانك اشرف من مؤنة
تخلت فضاك بسملها البد

على انه كان يطن في الزواج من حيث ما يقتضيه من المشقة وما تطالبه النساء من
الحلي ونحوه كقوله :

وان تسط الآلات فاي يؤس
يردن بولة ويردن حايأ
ولسن بدافسات يوم حرب
ودس والحوادث فاجبات
تين في وحوه مقسمات
وباقين الخطوب ملومات
ولا في غارة منشبات
لاحداهن احدى الكرمات

وقد يقدن ارواحاً كراماً فيا للنسوة التائبات

ولكنه يشير على الآباء ترويح بناتهم دون ابنتهم كقوله .

واطلب لبنتك زوجاً كي يراعيها وحوف انك من نذل وتزويج

واليسر كالمدم في الاحكام بل شجاعت حال المياسير من حال المداويج

وهو انما يريد زواجهن رغبة في اعاتلن لفصر ايديهن عن اسباب التعيش وبهاهن

عن الولد يقول :

قد ساء ما المقم لاصبت ولا ولدت وذاك خير لها لو اعطيت رشدا

ومن هذا القيل قوله :

ولدت يا ام طفلاً شب في عنت فليت كسحك عن ذاك الحبين قمر

لتستريحاً فكم عاني اذى قمر عد الشتاء فلا في وغرة فعمر

وقوله :

حصادك حار من روائح حرة فكيف اذ اصحت روجاً لموس

وان كتاب المرفوع في النسيب فليس كتاب المرفوع في النسيب

فلا تشهد فيه الدهر وابنه اليوم وعد كالمثر الشمس

وقوله :

عروسك اعني فحف قربها وحب من سليلك فهو الخنش

وربما اجاز الزواج على ان لا يقب لان الاولاد حمل ثقل كقوله :

خير النساء اللواتي لا يلدن لكم فان ولدن غير النسل ما نفعنا

واكثر النسل يشي الوالدان به فليشه كان من آياته دعنا

اصاح داريك من دبا وآجرة لا الحني اعني ولا في هالك شفعنا

وكم سليل رجاء لجمال آب فكانت خزياء باعلى مضبة رنما

على ان رآبه في المرأة على الاجمال بشه رأي اهل دق المعصر . وكان لا يرى تعليمها

العلوم وانما اشار بتدريها على اشغال البيت وفي ذلك يقول .

علمهن الفول والنسج والرد ن وحلوا كتابة وقراءه

فصلاة الفتاة بالحمد والاخ لاص تجزي عن يونس وبراءه

ثمك السر بالجلوس امام الـ ستر ان رغت القياف وراءه

٧ - الرق بالحيوان

قد علمت مما تقدم ان اما الصلاء قضى النصف الاخير من عمره لم يبق فيه لحماً وظناً
منهم انه فعل ذلك عن فقر وهو اما فعله عن احساس واقدر لم يدركه المتدنون الا
من عهد قريب لمني اعتبار احساس الحيوان والشعور به حتى شكلوا الحميات للرق به
كما هو مشهور . اما ابو العلاء فقد احس بذلك ورهب اليه منذ نسة قرون وحرم على
نفسه اكل اللحم مبالغة في الرق بالحيوان وذلك طاهر من قوله :

فلا تأكل ما اخرج الماء طائلاً	ولا تبغ قوتاً من عريض الدماغ
ولا يبيض امانت ارادت صريحة	لاطفها دون الفواني الصراخ
ولا تقبض الطير وهي غوافل	بما وضعت فالظلم شر القباخ
ودع عدل العدل الذي تكره	كواس من ازهار بت تولع
فما احروها كي يكون لهده	ولا حمت لهدي والتلح

وابلغ من ذلك قوله :

تسريح كوي يدعونك حارث به	من درم نمعيه محتاجا
لا فرق بين الامتثال اسئلة	وحزن كلفة ، متى بقى الناجا
كلامه يشوق والحياة به	حبسه ويردم انيش محتاجا

وقد عثر الاستاد مرحباوث على مراسلة حرت بن ابي الصلاء ورجل من حاشية
ذلك العصر اسمه هبة الله بن موسى بشأن ترك اكل اللحم فشرها في المجلة الاسبوية
الانكليزية مع ترجمتها . ومما جاء في كلام ابي الصلاء من الحماسة في تنجيس اكل اللحم رقاً
بالحيوان قوله ملخصاً :

• وقد علم ان الحيوان له احساس يقع به الالم ولم ير من ينسب الى الدين يرعب
في هجران اللحم لانها لا يوصل اليها الا بايلام حيوان يرعبه في كل اوان . وان الصائتة
تكون في محل القوم وهي حامل فاذا وصت ولحق ولدها شهراً او نحوها اعتلوه فاكلوه
ورغبوا في الابن وماتت امه غائبة لو تخدر سمت اليه باغية وقد تردد في كلام العرب ما يلحق
الوحشية من الوحده والناقة اذا وجدت العصيل . وقد ذكر الانبياء ان الباري جلت
عظمته رؤوف رحيم فاذا رأى بني آدم وجب ان يراف ببرهم من امتناع الحيوان
الذي يجهد الالم يادني شيء . وقد علم ان الوحش الرائى يكرها الفارس فيطمن المير
او الاتان ولاي حال استوحشت هدا وهي لم تشرب من الماء بنوب ولم تمز ما يكث

من الذنوب . فلما بلغ العبد الضعيف الماحز اختلاف الأقوال وبلغ اليأس طاماً سال
ربه العاماً ورزقه صوم الدهر فلم يخطر في السنة ولا الشهر الا في العيدين وصبر على توالي
الجديدين وظل اقتناعه بالنيات ثبت له جيل المافية .

واستأنف الكلام في رسالة اخرى الى ما يلحق الحيوان من الالم فقال « ولا ينكر
احد ان الحيوان المعري لا يخرج من الماء الا وهو كاره واذا مثل المفقول عن ذلك لم
يقبح ترك اكله وان كان حلالاً لان المتدبين لم يزالوا يتركون ما هو لهم حلال مطلق .
ومشهور ان الأم اذا ذبح ولدها وجدت عليه وجداً عظيماً وسهرت لذلك الليالي وقد اخذ
لحمه وتور على اصحاب له ما كان يرضع من لبها . فاي دس لم تخرج عن دبع السليل ولم
يرغب في استعمال اللبن ولا زعم انه محرم وانما تركه اجتهداً في التجدد ورحمة للتذبح
رغبة ان يجارى عن ذلك بغير ان خالق السموات والارض واذا قبل ان الله سبحانه يساوي
بين عباده في الانساء واي شيء اسلمه المذبح من الخطأ حتى يمنع حطها من الزافة
والرفق . ولما كانت احسن تحرر عن العمل في تقدر عليه وتعيد في ان ترد من ارادة فلا
غرو ان اعرض عن استعماله رعه في ان تحمل النص كعبه يحكيه دبع الاكيل واحمل
ما كان يبش لتشره الله كي حط وسيرها من بي دم الح
وكلامه في ذلك طرز كسي

٨ - اعتقاده في الدين

انهم بعضهم ابا العلاء بانكسر كما كانوا يتهمون كل حرة الصمير مستقل الفكر . ولا سيما
اذا كان ممن يقرأون الفلسفة او غيرها من العلوم العقلية التي كانوا يعبرون عنها بعلوم
القدماء . فاصحاب الفلسفة كانوا في عهد التمدن الاسلامي متهمين بانكسر . ومن اقوالهم مثلاً
« كان فلان سامحه الله يتهم بديه لكون العلوم العقلية عالية عليه » بدأوا بذلك من اول
ادخال الفلسفة الى اللغة العربية حتى صموا المأمون الذي ساعد على نقلها . امير الكافرين .
على انهم كانوا في ايام المأمون يقولون ذلك سرّاً وما رآوا الى ايام الفتوكل في اواسط القرن
الثالث للهجرة فجاءوا واضطهاد اهل الفلسفة واصبح مريدوها يتجبنون الظهور بها او يسكرونها
فالفوا الجمعيات السرية للنظر فيها وعلى هذا المبدأ تشكلت جمعية اخوان الصفا في اواسط
القرن الرابع للهجرة

فابو العلاء لم يشتغل بالفلسفة من حيث هي علم ولا آف فيها ولكنه كان فيلسوفاً
يبحث في حل الاشياء ويسأل عن اسبابها ويحاول تطبيق الدين على احكام العقل ثم هو لا

يبالي ان يقول ما يحطوله بلا حذر لانه حره المعبر مستقل المكر كما تقدم . ويطلب في من يحاول تطبيق الدين على احكام العقل ان يعجزه الله ان يشع في حيرة . فكان ابو العلاء ربما نظم حيرته في بيت او اثنين فانخذها اعداءه حجة عليه واشغلوا مئات من الايات الدالة على صدق تدبيره ومناة اعتقاده بوجود الخالق ووحديته وبالعتاب والثواب كقولته :

والله حق وابن آدم جاهل
وقوله : لا ريب ان الله حق فلتعد
وقوله : الله لا ريب به وهو محتجب
وقوله : وقدرة الله حق ليس يهزما
فاجب لطوية الاجرام صامدة
وقوله : مولاك مولاك الذي ماله
وقوله : اذكر انك ان هيت من الكرى
واحد منكم في حساب ربك
نفسي جهنم دمنة من قال

من شأنه التضييق والكذب
بالوم اتسكم على مراتبها
باد وكل الى طبع له جدبا
حشر خلق ولا بحث لاموات
ميا يقال ومنها ذات اصوات
لدا وخاب الكافر الجاحد
واذا حمت لمحة ورقار
فانه رث فم القدر
فصوغ وفي شديده الايقار

ولم يكن اعتقاده بالله مدية والسبح ولكه . تاديه مد عمل الفكرة ولذلك نراه يبرهن على اثبات وجوده وقدرته كقولته

قال اعجم والطيب كلاما
ان صح قولك قلت بجمام
طهرت ثوبي فصلاة وقبلة
وذكرت ربي في الضمار مؤنا
ويكرت في البردين ابني رحمة
ان لم تعد بيدي منافع بالذي
برد النبي وان تهلل نسجه
وقوله : عجي لطيب يلحد في الغيا
ولقد علم النجم ما يو
من نجوم فاريزه وبحوم
وكان يعتقد بالنبوات ويبادل منكريها كقولته .

قال معاشر لم يبعث لكم
الى البرية عيساها ولا موسى

وانما جلاوا للقوم ما كلة وصبروا لجياع الناس ناموسا
ولو قدرت لعافيت الدين طفوا حتى يعود حليف النبي مرموسا
ولكنه كان اذا اعمى فكرته عجز عن ادراك حقيقة الوجود كما يهز كل معكم من قبل
ومن بعد فلم يكن يبالي ان يصرح بعجزه كقوله :

اما الاله فامرست مدركه فاحذر لجيالك فوق الارض استقاطا
وكان نظره في الدين نظر الناقد لا بأخذ الكلام على طواهريه بل كان يؤوله حتى
يطبق العقل على قدر الامكان فمن قوله في العقاب بالآخرة :

عاقبة البيت محمودة اذا كفى الله اليم العقاب
ليس طواب الله من خانه كالقطع للأيدي وغرب الرقاب
لكنه متعل فاحسب ماشيت لا يوضع كوضع الحقاب
وفاره لا تشبه النار في اثاثنا ما اطعمت من ثقاب
كم عمل اسمه عامل يحفظه خائفنا بارقاب

وعنده حقيقة الدين من الاسرار خير الال بكرة من الصلاة والصوم ثم
يرتكب الدنيايا كقوله :

الدين عجز التي الاذات عن يسر في شدة واقندار منه ما عمرا
والعلم صبر أحي عز لظالم حتى يقول أناس ذل لو قسرا
وقوله :

ان صمت عن ما سئل العادي ومشربه فلا تحاول على الاعراض الطار
وان أطيب من مسكر ومن قطر ان لا تطور لدار السود اطارا
وقوله :

الدين انصالك الاقوام كلم واي دين لا ياتي الحق ان وجبا
والمرء يبيبه قود الناس مصبة للخير وهو يقود السكر العجبا
وقوله :

ما الخير صوم يدوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على الجسد
وانما هو ترك الشر مطرحا وفضلك الصدور من عل ومن حسنة
مادامت الوحش والاسام حاشية فترسا فاصح امر التسك للاسد

ولذلك فقد كان يكره التطاهر بالتقوى ويظن في من يتظاهر طمعا قبيحا واكثر

مولاد من النقاء والقراء ونحوم من المرتفين بالدين ومن ذلك قوله :

وليس عندهم دين ولا نسك
فلا تعرك ابد تحمل الذبحا
وكم شيوخ عدوا ايضا مفارقهم
يسعون واثوا في الخنى سجا
لوتقل الارض ودت انها صفرت
مهم فلم ير فيها ناظر شيئا
وقوله :

عاشوا كما عاش آباء لهم سلموا
واورثوا الدين تقليدا كما وجدوا
في براعون ما قلوا وما سمعوا
ولا يبالون من غيبي من سجدوا
والمدم ارواح بما فيه عالمهم
وهو التكلف ان هوا وان سجدوا
وقوله :

هلا يفرك من قرائنا زمر
يتلون في الطم الفرقان والزمر
بقامرون « اوتوه من حكم
وصاحب احد مقهور اذا قرا
بيدي الذين بعد لا منزه
يشدو مرير دهر وعصه
في المثلث « ايج مره رله زمرا

وقد يشتد بعض الاشاع لم صا « من ارس والي داعوم ويطلب الرجوع الى

الاصل وهو مع ذلك يهرق دمي من سبي حمله من

دعا موسى عزاء ودم عيسى
وجاء محمد بعد لاه حسن
وقيل يحيى دين عير هذا
واودى الناس بين عدوا وس
ومن لم ان يعود الدين عصا
فيضع من نسك بعد خمس

وهو يرى الشرائع تقليدا قد اخذ بعضها من بعض كقوله :

ومق ركن الى الهداية طالما
مكر على حس الصمير دساتس
والعقل لعب والشرائع كلها
حبر يظل لم يقسه قانس

فهو لم يكن ديناً كما كان يريد رؤساء الدين على ان يلم فلا ترو او اعمال فكرة
فلما استعمل فكرته وقع في حيرة ظهرت في بعض قوله قوله فأنحدها يصم سبيلاً للطن عليه
واشهر من صل ذلك ابو العلاء المؤرج المشهور فانه ذكر ابا الملا في حوادث سنة ٤٤٩ هـ
وهي السنة التي توفي فيها وقال « انه كان يظهر الكفر ويرغم ان لقوله باطناً » ثم سرد
الايات التي تؤاد عساد عقيدته وهي قوله :

عجبت لكسرى واشياعه
وغسل الوجوه بيول البقر

وقول النصارى اله ينام
وقول اليهود اله يحب
وقوم اتوا من اقاصي البلاد
فواهجوا من مقالاتهم

ويعلم حياً ولا ينتصر
رئيس الدماء ويرج القدر
لرمي الجمار ولشم الحجر
أبغى عن الحق كل البشر

وقوله :

زعموا انني ساءت حياً
واجوز الجبان ارتع فيها
أي شيء اصاب عقلك بامه

بعد طول المنام في الارماس
بين حور وولدة اكياس
كبين حتى رهيت بالوسواس

وقوله

ناه النصارى والحنيفة ما اعتدت
قسم اورى سميت هذا ناقلاً
وقد روى له الدهمي سنة من هذا

ويهود طارى والمجوس مضله
لا دين فيه ودين لا عقل له
هم من تصبده في روميانه وهي قوله :

فراخ اشترى رجلاً برحى
نقضى ساس حبله بعد حبل
نقدم صاحب بوره موت
فقال حبه وحي به
وما حجي الى اجمار بيت
ادا رجع الحكيم الى حماه

لا يقطر من ريس كواها
وحلفت القصور كما نراها
واقنع الحرس من اقترأها
فقال لا حروب ر اقترأها
كواوس المجرتشرب في ذواها
تهاوت بالشرائع وازدراها

وترى بعض هذه الاقوال مافصلاً لما قدمناه من صدق اعتقاده بالخالق وقدرته بالعقل
والثواب وربما فالحا ثم تاب عنها لان المفكر في الدين ليطبقه على احكام النقل كالساري
في الآية الخطاء لا يجوز من الزلل فاذا انته استغفر وفي اشعار ابي العلاء اشارة الى شيء
من ذلك كقوله وكأنه احاب به رجلاً هدهد بالعذاب مثل هذه الاقوال :

أأحس عذاب الله والله عادل وقد عشت عيش المستصام المذنب

يشير الى عيش الزهد والتقصي والى صدق تدينه وان ظهر منه ما يخالف ذلك احياناً
ومنعود الى الكلام عن رسالة الففران

المدرسة الكلية المصرية

هل هي سابقة لأوانها

١ - خلاصة أعمال اللجنة التأسيسية

كنا أول التالين بافتقار هذه الديار الى مدرسة كلية مصرية واكثر الناس سروراً بالتمهيد
الاخيرة لانشائها وقد بسطنا رأياً في اماكن كثيرة آخرها في طلال الثاني من هذا العام
فصلنا الكلام عن الكليات على الاجمال ولا سيما الشرقية وخصوصاً في مصر فينا حاجتنا
الى هذه المدرسة ومهدنا القول في الاساس الذي نرجو ان تبني عليه من حيث طرق
التعليم وانما بنابرير التعليم في العطر المصري من اول عهد التاريخ الى الآن . وكان
يجدر بنا الوقوف عند هذا الحد وبنا يتم الاكتاب ويجتمع المال الكافي لانشروع بالعمل
ثم نستأنف الخوض في هذا الموضوع ولكن رأينا ان لا نكتب لم يكن نتوقعه ثم
حصل تبديل في اللجنة التأسيسية في جنتها المتقدمة في آخر نوفمبر الماضي فاستغنى
رئيسها سعد باشا رعون لانها . طارة لم رف تموينية وانحب قاسم بك امين مكانه
وهو لم الخلف لان ثقة ائس به لا تقل عن نقيم مقامه .

واستأنفت اللجنة سعي في استنهاض هذه المقام بهذا العمل ولكن جاء في خطبة الرئيس
الحديد كلام عن رأي الحكومة بهذا المشروع لا يحسن السكوت عنه فقد قال : انها
تستحسن مبدأاً ولكنها ترى هذا المشروع سابقاً لأوانه . وبما ان خطبة حضرة تتضمن
خلاصة تاريخ اعمال اللجنة منذ انشائها وآراء اصحاب المشروع رأينا ان نشر خلاصتها
لتحفظ في بطون التاريخ . فقد قال بعد ان بين تعذر انتخاب الرئيس العام في هذه الجلسة
وطلب تأجيله الى فرصة أخرى ما نصه :

« وقد عرض لنا في هذه الاثناء ان نطلب من الحكومة مساعدتنا فبداناً بان التمسنا
من مولانا الحديوي المعظم ان يضل وضع الحامسة تحت رعايته وان يجد لها يد امساعدة
فاظهر جنابه العالي ارياحه لماننا . وكذلك قبايات شخصياً عدة مرات مع عطوفة رئيس
مجلس الشظار وتكلم غيري مع جناب الاورد كرومر والذي يمكنني ان اصرح به هنا عن
نتيجة هذه المساعي هو ان الحكومة تطر الى عملنا بين الرضا وتستحسن مبدأاً ولكنها
ترى ان هذا المشروع العظيم سابقاً لأوانه . ولا يتوهم من متوهم ان هذا من الحكومة

حاجة للاعتماد على المساعدة لأن الأسباب التي أهدت في هذا الشأن جذيرة بالنظر والاعتبار
 فإذا أردنا أن نصفها ينبغي علينا أن نلاحظ أن كثيراً من الشروعات العظيمة قد طرأ بها
 الناس وهبت دفعة واحدة ثم انطفأت وانعدمت . ذلك لأن كل عمل عام يحتاج للعناية
 وصبر ومواظبة وتضحية شيء من الوقت والمال وغير ذلك مما لم يتمود عليه المصريون
 فهي تخشى أن إنشاء الجامعة يكون خطه كخط غيره وتنتقد أن مشروعا كبيرا كمشروعنا
 لم يأت الوقت المناسب لأن تقوم به الأمة نفسها . لهذا لا أدري أكون محطاً أن قلت
 أنها إن رأيت أننا الاستمرار في العمل والبدء في التعميد فهي لا تقض مساعدتنا بالمقدار الذي
 يوصل مشروعاتنا إلى الكمال المطلوب ولا يمكننا أن نصور مطلقاً أن حكومتنا تظفر ببعض
 الكراهة إلى عمل تبرا من كل فكرة سياسية ونجرد عن كل غاية غير خدمة العلم وحده
 « والآن لم يبق إلا أن ادعوكم إلى بذل الجهد في جمع الأكتابات وتشكيل لجان
 متعددة لهذا الغرض في جميع أنحاء مصر وعمدوا في طرح مشروعاتنا هو في يدنا لا في
 يد غيرنا وإن تمهيداً شوقنا على إرادتنا على ما قد عزمه قوتنا فلا شيء يحول
 بيننا وبينه » اهـ

ثم بحثت اللجنة في شؤون مخدنة وحدثت قمرات جديدة مجموعها ٣,٤٠١ جنباً
 أهمها ما يأتي :

جنبه مصري

بطريركاًة الاقراط الارثوذكس	١,٠٠٠
مصطفى بك خليل	١,٠٠٠
الخواجه بطوروس وكيل قنصل لادنبا باسيوط	٥٠٠
حسن بك عبد مرة ثانية	٢٥٠
محمد القدي اسعد من تجار القاهرة	١٠٠
مصطفى بك صبحي عبد الله	١٠٠
محمد بك ابو النصر من تجار الاسكندرية	١٠٠
صاحب الميزيد	١٠٠

فضيف ما جمع من هذه الجلسة إلى ما كان قد جمع قبلاً وهو ٧,٤٣٥ جنباً لمبلغ
 المجموع ١٠,٨٣٦ جنباً . هذا كل ما جمع من الأكتابات إلى تلك الجلسة وقد نبش
 ووضع تحت أمر اللجنة والمهمة مبدولة في تعيين اللجان لجمع الأكتابات في الأرياف

فابحث الآن في هل سمينا في انشاء مدرسة كلية مصرية سابق لاوانه ولا يتضح الكلام بشأنه ان لم تقسم الموضوع الى اقسام — فنظر اولاً في الجهة التي تريد الحكومة اننا لم نسمع لها او ترى اننا نطلبها قبل اوانها فنقول :

٢ — هل البلاد في حاجة الى مدرسة ككلية

لا يختلف اثنان في ان الحاجة ماسة الى ذلك وليس افتقار البلاد الى هذه المدرسة قريب العهد بل هو قديم يتصل بمهد محمد علي بذلك عليه ان الحكومة المصرية ما فتئت من اول هذه النهضة وهي تستعين باوروبا في تهذيب امثاتها وتخريجهم في العلوم العالية والفنون العلمية بدأت بذلك من اوائل حكم محمد علي فاخذت ترسل الارساليات الى اوربا وما رالت تفصل ذلك الى عهد غير بعيد وتفق فيه الاموال الطائلة كما يظهر من الجدول الآتي وفيه عدد التلامذة ومقدار ما انفقته الحكومة عليهم من سنة ١٨١٣ الى ١٨٨٨

في ايام	عدد التلامذة	من سنة الى سنة	التفقات بالجنهات
محمد علي	٣١٩	١٨١٣ — ١٨٤٩	٢٢٣,٢٣٣
ابراهيم باشا لم يحكم الا ٣ اشهر			
عباس باشا	١٩	١٨٥٠ — ١٨٥٣	٤٩,٦٧٥
سميد باشا	١٤	١٨٥٤ — ١٨٦٢	٦٩,٠٨٣
سماجيل باشا	١٧٢	١٨٦٣ — ١٨٧٩	١٦٣,٠٥٧
توفيق باشا	٤٢	١٨٧٩ — ١٨٨٨	٥١,٦٦١
الجملة	٥٦٦		٥٥٦,٧٠٩

فالمجموع ٥٦٦ تلميذاً انفق عليهم ٥٥٦,٧٠٩ جنيهات فيلحق التليذ نحو الف جنيه وقد استحدثت من هؤلاء التلامذة ٣٣٠ شاعاً في الجيش برماً وبحراً وفي الصنائع والطب والصيدلة والباقيون انتظموا في الخدمة الادارية او القضائية او الشرعية او التعليمية ونحوها

وقد تقدم في غير هذا المكان انها كانت في بادىء الرأي ترسل من تيسر ارساله من اتباعها او ارقائها الذين لا يحالون امرها لان الناس كانوا يؤمنون بتهميون من الاسفار ونحوها وقد عثروا على قائمة اسماء الارسالية الاولى التي ارسلها محمد علي في اوائل حكمه وهي مؤلفة من ٤٠ شاباً من ام شتى واكثرهم قد تجاوزوا سن المدرسة ورجع منهم ثلاثة قبل

انعام المدرس . واما الباقون فهذا جدول باسم كل منهم ومولده وعمره والمهنة التي تعلمها .

الاسم	المولد	السن	العلم الذي يدرسه
مهر دار عدي افندي	الاستانة	٢٩	الادارة الملكية
ارتين افندي (ارمني)	»	٢٢	»
سليم افندي	كرجي	١٩	»
محمد خسرو	»	٢١	»
دوبتدار مصطفى افندي	قوة	٢٤	الادارة العسكرية
راشد افندي	عباسية	٢٥	»
احمد افندي	قوة	٢٤	»
سليمان افندي	شركسي	١٨	»
حسن افندي	»	٢٧	البحرية
عمود افندي	شركسي	٢١	»
عمود شنان افندي	»	٢	»
اسطفان افندي (ارمني)	»	٢٣	الساسة
خسرو افندي	الاستانة	١١	»
مصطفى بحر جي	القاهرة	١٧	الهيدروليك
محمد يوي	»	١٧	»
الشيخ احمد العطار	»	٢٧	الميكانيك
مظهر افندي (تركي)	»	١٧	المسكربة
سليمان البصري	»	١٨	»
علي افندي (كرجي)	...	١٨	»
عمر افندي (شركسي)	...	٢٠	الطبية
سليمان لاز افندي	طرابزون	٢٥	»
امين افندي	الاحتانة	٠٠	التعدين والاسلحة
احمد حسن حنفي	القاهرة	١٨	»
حسن الورداني	»	١٧	الطبع والطهر

الاسم	المولد	السن	العلم الذي يدرسه
محمد اسعد	القاهرة	١٥	الطب والجرحة
عمر الكومي	"	١٨	الكيمياء
احمد يوسف	"	٢٠	"
احمد شعبان	"	١٧	"
يوسف المياضي	"	١٨	"
علي ميه	"	١٨	الطب والجرحة
الشيخ محمد الدشوطي	"	٢٣	"
يوسف افندي (ارمني)	...	٢٣	الزراعة
خليل محمود	القاهرة	٢	"
علي حسين	"	١٦	الزراعة الطبية
احمد النجدي	"	١٦	"
احمد افندي	"	١٦	"
الشيخ رفاعة الطهطاوي	طهطا	٢٤	...

وفس على ذلك سائر الاموال - فقد كان من تعليمه ان نسي في الاستثناء عن هذه الارشاليات من ذلك العهد - بعد رس - معانية - وقد حاولت ذلك عبر مرة ولكن اختلاف اعراض الولاة وتقلب احوال السياسة وفقت في ميل محاجها - فكانت الحكومة رجما اشأت مدرسة اليوم واقفلتها غدا على ما يترأى الى الحاكم وهو مستبد ليس فوق يده يد - ويواخذ من احصاء وضعه اوتين باشا عن المدارس التي اشئت بمصر من عهد محمد علي الى سنة ١٨٨٧ ان عدد ما اشئت منها بلغ ١٣٢ مدرسة منها ٣٩ مدرسة عالية او فنية او تجهيزية لم يبق منها الى تلك السنة الا تسع واكثرها بني اقل امد بقضاء سنة او بضع سنوات على اشائه - واما المدارس الابتدائية فقد بلغ عدد ما اشئت منها ٩٣ مدرسة مشتتة بين اشقاء القطر

على ان ما اقل منها انما اقل في عصر الاستعداد اذ كانت تنشأ المدارس على العالب لغرض تقتضيه مطامع الحكام اما الآن وقد اصبحت الحكومة نهتم بمصالح العامة فواشئت هذه المدارس لتثبت وانت بالثوائد الحقة - ولكن الحكومة وجهت عنايتها على الخصوص لانشاء الكتائب الصغيرة في الارياف افراد عدد ما اشئت منها على حدة آلاف كتاب

بعضها للحكومة والبعض الآخر تحت مراقبتها وعدد تلامذتها جميعاً نحو ١٥٠,٠٠٠ وعدد المعلمين ٦,٢٩٥ معقاري آخذة في الزيادة ولعل الحكومة تعتقد احتياج البلاد الى مدارس ابتدائية اكثر من حاجتها الى مدارس عالية وقد بينا في غير هذا المكان انها اكثر انتقاراً للمدارس العالية وانبتنا بالتواهد المؤيدة لذلك . ثم هي خيبت مسيل التعليم العالي باسقاط التعليم الجاهلي وحصر التعليم ضمن دائرة ضيقة وجعلته لا يعلم الا بالانكليزية لو الفرنسية . وقد رأيت في الحلال الثاني من هذه السنة ان علوم المدارس الثانوية المصرية التي تمنح الحكومة عليها شهادة البكالوريا تصافي علوم المدرسة الاستعمارية الاميركانية في بيروت وببها ويبين علوم القسم العلمي في الكلية بون شامع

فيظهر من ذلك ان الحكومة تعتقد فعلاً ان البلاد غير مستعدة لمدرسة عالية . وادراكاً من ذلك فلا نظماً تقدر تعتقد استنفاة البلاد عن العلوم العالية بدليل ما تقدم من رعاية الدولة من عهد محمد علي مرسل لارسلت في اوربا وحق الاموال الطائلة على تعليمهم . ولما اقبلت الحكومة هذه الساعات عملت على ارسال اولادهم لتلقي العلوم العالية على نفقاتهم في اوربا وسوريا . ولعل المدرسة الكلية . . . نحو ١٥٠ تلميذاً مصرياً أكثرهم تكبد مشاق العربة تلي العلم اهل به هناك . ولا يخفى على مدرسة المصري عن الاسفار ونهيه من مشاقها . واد كل هذا عدم عدم . نعم . نعم . في العربة فكيف لو كانت المدرسة مصرية لا ريب ان يكون صعب ذلك . غير من قد يؤم الكلية المصرية من سائر انحاء العالم لاسيما من المدارس العربية بالعلم والادب والصحافة فلماذا لا تكون امين بالمدارس ايضا ؟

٢ - هل تقصر على انشاء مدرسة كلية

قد ثبت مما قدمناه ان مصر في حاجة الى مدرسة كلية فهل هي تستطيع انشاءها ؟ - ان انشاء هذه المدرسة يحتاج الى امرين اساسيين اولهما « المال » وثانيهما « الرجال » والمال اقر بها مالا لتوفر الثروة بين ايدي الناس وسخاء اهل هذا القطر في سبيل المشروعات النافعة . وقد اختلف الناس في تقدير المال اللازم لهذا المشروع فقدره بعضهم بمئة الف حيه وآخرون قدروه بضعفي هذا المبلغ وغيرهم مائة اضعافه - والسبب في هذا التفاوت التباس المراد بالمدرسة الجامعة على الاكثرين بين ان تكون مؤلفة من عدة كليات مثل جامعات اوربا او من كلية واحدة او ما بين ذلك . اما اراي الاول فان أكبر تقدير قدره لا يكفي للشروع به فضلاً عن انه مخالف لما موسموه

والارتفاع . وعندنا ان الرأي الثاني اولى بالاعتبار اذ يكفينا اليوم ان ننشي كلية واحدة
تقابل القسم العلمي في المدرسة الكلية السورية لتعليم العلوم العالية وتربية الطلبة الترية
التي نشتغل انشاها في التفكير اليها

فانشاء هذه الكلية يمكن الشروع به حالما يجتمع للجنة ريعون الف جنيه فتنشأ
الارض اللازمة وتأخذ في البناء وهي تسعى في جمع المال . ويصير استئجار الاموال حيث
سهلاً اذ يرى الناس انهم القرض ويتحققون خروج الشروع الى حصر العمل . ومتى تيسر
انقام الكلية العلمية هذه وحاجتها الاساتذة ودخلها اللازمة ووافقت المرحوب وتكون اللجنة
مستقرة في جمع المال يهون عليها الشروع بكتبة أخرى طبية او تجارية او فنانية او غير
ذلك على ما يلائم الاحوال . فمال اللازم للشروع بالعمل قريب المال

اما « الرجال » فاذا لم يكن بين يدينا اكفاء لادارة هذه المدرسة وتعليم العلوم العالية
فيها فلماذا لا نستقدم من مصر من كان يعمل محمد علي وابنه من موسمي هذه المهنة ؟
واذا تعسر انهم لا يجدون سبب الدروس باللغة العربية فلا بد من الاستعانة بطاوين
من اساء هذا الشعب يعرفون علمنا في سبب مهم فانه في العربية كما كانوا يعملون في
تعليم بعض علوم الهند بالمصريين في أيام محمد علي فلا يخفى مع سنوات حتى نواف
كتب العلم باللغة العربية ويسمع سمعة من ماء هذه الكلية - ذات اساتذة المدرسة
الكلية السورية كانوا في اول انشائها يمتحنون الكثير من العربية او يؤلفوها في ساعات
الفراغ والسلامة بقولها خطأ ويتعلمونها . وقد تخرج من هذه المدرسة عدة صفوف
قبل ان تعالج تلك الكتب في العربية . ثم بلغ من التلامذة مؤلفون في اكثر فروع
العلم وصارت مؤلفاتهم تعلم في المدرسة الكلية نفسها . ولولم تعدل هذه الكلية عن هذه
الحسنة وتعمل التعليم باللغة الاسكيزية لكانت حالنا غير ما هي

فنحن قادرون على انشاء الكلية - واذا كانت الحكومة تعتقد نقصنا عن ذلك ما
اجدناها ان نمد لنا يد المساعدة وهي نشط كل مشروع خيري ولا نطلبها نرى خيراً من
هذا المشروع بل هو أولى بالمساعدة والتنشيط من مشروعات كثيرة تنفق فيها الحكومة
مئات الالوف من الجهات لخدمة الزراعة او الصحة العمومية فتهدب الامة وتوفية
احساس ابائنا لا يقل اهمته عن ذلك ان لم يكن اهم منها . واذا ارادت الحكومة ان نصير
عن انشاء هذه المدرسة حتى تتوفر لديها هذه الوسائل (المال والرجال) فانه تطلب ثمة
على هذه الحال الى ما شاء الله ما دام التعليم في مدارسنا كما هو

وإذا كما في حاجة إلى مدرسة كلية مصرية ونحن قادرون على انشائها فلماذا يقال
 « أنها ساقطة أواسها » ألا قيل « أن الحكومة تخشى من عواقب ارتفاع العقول وتهذيب
 النفوس بالعلوم العالية فينقل النور الاجنبي فيؤول ذلك إلى افلاق راحة الدولة المحقة »
 وهذا ما يجعل عميد هذه الدولة معه ولا سيما بعد أن رد في تقريره للعام الماضي على الذين
 يتوهمون ذلك وأنى بكلام اللورد مكولي قاله في مجلس النواب الانكليزي بهذا الصدد منذ
 ٧٢ سنة اجاب به الذين اتهموا انكادرا مثل هذه التهمة في الهند فقال « هل بقي اهالي
 الهند جهلاء لكي يبقوا خاضعين لنا » ثم اجاب عن هذا السؤال بالنفي والازدراء قائلاً «
 » ان الحكومات كالأفراد قد تشتري وجودها فحش والسياسة التي موّدها ان يقتل
 الانسان عنه لكي يجبا في غاية في الخرق والسخافة سواء كانت في الأفراد أو في الحكومات »
 وعقب اللورد كرور على ذلك بقوله « ولا ازيد شيئاً على ما قاله اللورد مكولي ردّاً
 على الذين يتهمونا هذه التهمة التي كذب ودفع حل في مصر وفي كل بلاد تحمق عليها
 الراية البريطانية أو يعرفونها عهد العريضة »

وحلاصة القول - في دعاء إلى التعمير الذاتي ود شعور به مدرسة عالية . وإذا
 كانت الحكومة ترى عدم استعداد هذا المشروع لاستعداد مصر بوجه من الوجوه ولم تعد
 لنا بد المساعدة فيسعي إلى التمسك حتى يبرح يد ساعده من التلامذة الحية

الشعر الوصفي

واقعة مكدن

من ملحمة نظمها فارس افندي لخوري ويل دمشق في وقائع الحرب الروسية اليابانية آخرنا
 منها وصف هذه المعركة قال :

ودارت ثوبت دحي طمون	لها الاحساد قد صارت طحيناً
وطبق كل ناجية دخان	كثيف أسود يعمي العيون
وصوت القذف أوفر كل أذن	فان سمعته تحبه طيناً
فليس بميصير احد اخاه	ولا هو سامع منه الأبنان
فصار الحزن من ذلك سهولاً	وصار السهل من جث حزوا
لواقشع الدخان ثقت امور	تود المردة شيباً عفنينا
حيوش كيعا العين استدارت	توام يظهر وث ويخنفونا

كأن الأرض بالابطال حلى
 فلا حجر نراه العيب الا
 كأن حجارها الصم استقلت
 فلا راد تلك الأرض الا
 كأن عقولهم ذهبت شعاعاً
 فكل حق غداً اسداً مصوراً
 كأن الله عن امر تحلى
 ملائكة السلام حلت واصحى
 كأن ردائل القتل استقلت
 كأن لذائف النيران رسل
 تجي من السماء بمسيرات
 فاصعدت موسى فوق هذا
 على ورع تحس آل عيسى
 كأن آدم فيها نحي
 ومنفجر الكرت بقطتنا
 ترى كربةً بحر من حشاها
 فكم أريد بها بنوت وسوق
 وكم من أضلع صحت وعقود
 أحال الرعب لون البيض حتى
 ليوم ينقضي ويحي يوم
 فلا زلزال الكري جنة كلبلا
 مئات الساقطين غدت ألوفاً
 تبعد كتيبةً وتحل أخرى
 ترى رأساً بلا جسم وجسماً
 هناك حتى بن ولا سمع
 وذلك بالعاصر مستعين
 فأين بنوه لو نظروا أباهم
 ندفعهم حيارى خارجاً
 يجيب خلقه منهم جنينا
 رجالاً بالحديد مربلياً
 ويخرج من معاطفه كيميا
 فليس لهم بهم ما يرهبوا
 وموطئ رجله اضحى عرباً
 واعطى الحكم ابليس اللعينا
 شياطين الشرور مشرباً
 فصائل فاعلوا بالخروفا
 انت نوحى التهور والخروفا
 تؤيد ما ادعته فيؤثروفا
 هجر يجمع احسن الثبنا
 كأن سر دار جدل مينا
 ارا ما اصنعوها يسجدوا
 وشرح هن نيب المتونا
 وسمت مع شديده المروا
 بها كسرت وكم بقرت بطونا
 بها دفت وكم شقت جيبنا
 غلدوا بحصومهم متلبنا
 أمره يسيل من نكدي شؤنا
 ولا زانت سيولهم الخفونا
 ألوف الواقفين غدت مينا
 وفواد الحكائب حاروا
 بلا رأس يفيض دماً معيناً
 ويجار ان يعال ولا معيناً
 وغير ميمده ان يستعيناً
 وقد نسي الاقارب والبينا

ألا ويلعنه لو اصرته
نراه تنوشه الشفوات ضرباً بلا برّ فتلقبته طعينا
فاما حلقة خرفت فؤاداً واما ضربة قطعت زيننا
على مدر الثرى امسى جدبلاً وفي جوف الطيور غذا دينا

باب السؤال والاقرار

الملتزمون والالتزام

(قروء) عطية مدي محمد الصوري

يقال مثلاً فلان لا يفي بعهده لجهة الدولة وه اطول عشورية خراجها بقله من
خراج الاطيان الخرجية ثم هي وصية المدي ومديه بها الآن من وظائف الحكومة
المال لا يسأل لانهم من وظائف الحكومة ولكن الحكومة لجأت اليه اد
اعتبتا الحيلة في تحصيل خراج الارضين لما انتاب البلاد من الاختلال في اثناء حكومة
الامراء المالك واحتاج هؤلاء الى المال فعمدوا في استئصال قبض الخراج الى تعيينه لائس
من اصحاب الاموال بالمرابدة فن رسا عليه الصان محل مال سنة او اكثر للحكومة وتولى
تحصيل الخراج بنفسه من الفلاحين . فرما ضمن مال بلد او عدة بلاد لسنة او عدة سنين وكانوا
يسمون هذا الصان التراما ويسمون صاحبه ملترما . على ان الترام الارضين على هذه
الصورة ليس خاصا بمصر ولا هو من بدع العصور الاسلامية ولكنه كان شائعا عند اليونان
والرومان والفرطاجنيين في احوال كثيرة . اما في الاسلام فكثيرا ما كان الخلفاء يعينون مال
الولاية لوالها اي ان يجعلوا على الولاية مالا مينا يدفعه عاملها وهو يتولى تحصيل الخراج
فما زاد على ما دفعه كان ربحا له . اما تعيين الخراج لاصحاب الاموال من غير رجال الدولة
فحدث في ايام الامراء المالك . وكان الالتزام بقرر المرابدة او بالاتفاق على الثمن بين
الوزدانة بالنيابة عن الحكومة واصحاب الاموال . فاذا رسا لمزاد على احدهم اعطته الحكومة

عقد تازم كانوا يسمونه أنفسهم ويخرج الاموياء عنه الى شيخ البلد كبير امراء المليك يومئذ . فادام العقد دفع المقرض تعيلاً واصبح همه استرجاعه بقرب وقت مع فائدته وهذه الفائدة بقررها هو بنفسه لا قيد عليه فيها ولا شرط

وكانت الحكومة مكلفة بمساعدة المقرض في تحصيل الضرائب بالرجال . على انها كثيراً ما كانت تمسك من مساعدته لاختلال داخلتها ولا سيما في القرنين السابع عشر والثامن عشر فاصبح المقرضون يستخدمون ما يترأى لهم من الوسائل من عند انفسهم والحكومة لا تعارض اجراء انهم كانت حكومة فائمة بنفسها . وكثيراً ما كانوا يتكفون القسوة في معاملة الفلاحين ولا سيما لمولاه وليس من يسمع شكواهم . فغاية ما كان يطلع اليه جهدهم التوسل الى الله ان يبدل هذا المقرض الظالم بقرض آخر . وثلاً بنعمهم البذل

وتنوع الالتزام تنوع الاعوام حتى اصبح في كل القرن الماضي يعطى على مدى العمر بحيث ان المقرض اي التزام حارها سال لا مورد في الحكومة لاسد وفاته على ان بعض المقرضين تمكنوا بل دموه ان الحربه ان يبق الالتزام دماً حيث ذوارهم . وكانت الحكومة تساعد ائتمار على انهم بما ينجح اليه في يوم . سواء بين صيد الخوامع والمدارس والحمامات والقباء بعض نفقاتها من الاروس تعطيه ايها مظاة من الضرائب يجرئها الفلاح صخرة وهي تعرف بالاولاسي . وما زال الالتزام حاراً . نصر الى اوائل القرن الماضي فلما اصبحت الحكومة في محمد علي . صبح اكبر استمر من المليك ورجا هزم على ابطال الالتزام ولم يتوفى اليه فلما شك بالمليك في قلعة القاهرة سنة ١٨١١ قبض على املاكهم سواء كانت بالالتزام او غيره . على انه لم يطل الالتزام الا بعد ان لوانح من القلاقل الخارجية

اما الفرق بين الاطيان الخراجية او العشورية فلا يختص بالالتزام ولا علاقة له به . وغايبه ان الاطيان في المملكة الاسلامية كلها خراجية لانها كانت لاهل البلاد الاصليين فلما دخلوا في حوزة المسلمين اصبحوا من اهل القمة وتركوا الاطيان لهم على ان يؤدوا خراجها الا بعض ما دخل منها في حوزة المسلمين كالانطاكات ونحوها . ومن جملة ذلك ما حدث في اوائل حكومة محمد علي اد مسح اطيان القطر المصري سنة ١٨١٤ واستعد منها بقاعاً غير مزروعة وقرق بعض الاطيان المزروعة في بعض حاصد بلا مال يقرون نادائر وكان بعض هذه الاعانات ملكاً مطلقاً للتم عليه برشا اعقبه بعده او ملكاً وثقاً في اثناء حياته فادامات اصبحت للحكومة ولكنها في كل حال معانة من الضريبة وما زالت

كذلك الى سنة ١٨٥٤ فوصت الحكومة عليها ضريبة توالي عشر علتها وتؤخذ من الفل
 حينها فاطلق على تلك البقاع اسم الاراضي العشورية او العشيرة

زيت البترول

(جامايكا) شحاده الندي خليل مالك

كيف يتولد زيت البترول (الكاز) في حوف الارض ومن اين يأتي وكيف اكتشفه

الحلال البترول لفظ يوناني معناه « الزيت الحجري » ويتولد في باطن الارض بتاثير الحرارة والضغط على المواد الآلية المدفونة في جوفها من ادهار قديمة كما يتولد الفحم الحجري من غابات متكاثرة الاعراس تحت سيطرة طوية الارض ثم غمرتها التربة وتحولت لتوالي الاحدب و غير ذلك تقوى هذه المواد اذ لها الى اسفلت او حمر او زيت البترول وفي من اصل واحد واما حسب ضواريه وحدها باختلاف ما تحمله من الحرارة او الضغط او احوال اخرى يمكن ان يسمي باسمي فتقول اليها المدفونات الآلية (المضوية) في حوف الارض وحدها بخلاف تغير الذي يلحقها و اربعة اشكال وهي (١) النفط (٢) البترول (٣) القطران (٤) الاسفلت او الحمر او القار . فالنفط انقاها وامرعا تبرا واشتمالا و يوجد في الارض مائلا قليلا يتغير بمروره للهواء . والبترول يوجد في الطبيعة بمرجبا بمواد اخرى تختلف مقاديرها باختلاف الاماكن وتفضل عنه القطر على درجات مختلفة في عملية يطول شرحها

وكان البترول ورفاهه معروفة عند القدماء فقد ذكر هيرودوتس منجمها في زني كان مشهورا في عصره . وقد عرف البترول عند سيبكا منذ قرون وكانوا يعالجون به الرومانزم وكان الجراحون يستخدمونه لمعالجة القصاد . واشتهر منجم القار او الحمر في « هيت » على الترات واسم هذه البلدة في الاصل « ايبي » وسببت الى القار الذي وجد فيها فعرفت عند اهل ما بين النهرين بلقتهم انكادانية او السريانية « ايبي دقيرا » نسبة الى القار او القير وهو اسمها في التلود واما اسمها « هيت » فاذا لم يكن مضمونا من هذه الجملة فلعله بقية لفظ « ابتو » في اللغة البابلية القديمة ومعناها « القار » وفي كل حال فان منجم القار او الحمر كان معروفا في هيت قبل الاسلام . وقد ذكر يليميوس وديومكور يدس زينا كان مستعملا للامارة في صقلية (سيسيليا) يعرف بالزيت الصقلي وذكر وائناجم البترول في الصين من القدم ازمة التاريخ

فقل ان عمرو حين رام رماحهم
فجمعوا زياداً بآبائه وتمازوا
ومرابطين خيولهم جسانهم
كان ابن بدية فيكون من بجنا
وابنا زبيبة عنتر وهرامة
ومل ابن جعفر حين رام بلادنا
وسليك الليث المبرور ادا عدا
هذا ابن خازم ابن عجل منهمو
انشاء كل مجيبة للخيبة
فلعن العجب من كليب خولة
ونوالحاب مطعن ومطعن
ارأى رماح الرمح ثم طوالا
لما دعوا لزال ثم نزالا
وربطت حولك شهاباً وسفالا
وخفاف التحمل الانقالا
ما ان رى فيحكم لهم امثالا
فرأى بفزونه عليه خبالا
والقصر عباس علوك فصالا
غلب القبائل فخذة ونوالا
اسد ثوب عندها الاشبالا
ولأنت الأم منهمو احوالا
عدا شهاب دانته شبالا

صير الغفالة

الوقاية من العدوى

من القواعد المقررة في الطب الحديث ان الامراض المعدية انما تنتقل عدواها بانتقال
مكروبها من المريض الى الصحيح . والمالب ان يكون الانتقال من طريق الدم الى المدة او
الرئتين او بامتصاص الغشاء المخاطي . ويندر ان ينقل المكروب بالدم رأساً من جرح او
صحج او بجوها . ولا تنتقل العدوى دائماً من المريض الى الصحيح رأساً فان الميكروبات
المرضية قد يتوالى انتقالها مراراً قبل ان تصيب مقتلاً من جسم فيه استعداد لذلك
المرض فيكروب السل مثلاً قد ينتقل من المصاب الى بعض ملازميه فلا يصاب هذا بالداء
اما لانه لم يحمل الميكروب سبيلاً الى فيه او لانه غير مستعد لقبوله . ولكنه قد يكون
وسيلة لنقل الميكروب الى رجل آخر فيه استعداد له . ولوعرفت باقل العدوى لتجبت ملامسته
وبكسك تسلم على من تلقاه من اصدقائك ومعارفك مصافحة وم اصحاء ولا سبيل الى التمييز
بين ناقل العدوى وغير ناقلها

ولو انحصرت نقل العدوى بواسطة الاصدقاء لما كان ولكن أكثر انتقاله عن طرق أخرى
فما ينبغي لها الناس لشيوعها على ما يتداولونه من الأدوات في معاملاتهم اليومية . وأكثر
الأدوات تداولاً بين أيدي الناس أكثرها تأثيراً في نقل العدوى . كالنقود مثلاً فإنها
لا تصل الى يدك إلا بعد أن تمر على عدة أناس وفيهم المريض والقذر وبعضهم يصع
النقود في فيه يستعين بذلك على فرورها او عدها وأكثر من يتملك ذلك صغار الباعة في
الشوارع وهم من أخطر البشر - فهل تأمن العدوى من إحدى تلك الأيدي ؟

وقس على النقود غيرها من الأدوات الكثيرة الانتقال وفي مصر اليوم حيل للعدوى
خطر لا من التبيد إليه - ذلك ان عمال الزنماوي الذين يتولون بيع التذاكر
(الكومسارية) لا يدلع البك أحدهم التذكرة قبل ان يبل أصبعه بريقه ليسترددها به فلا
تصل التذكرة الى يدك إلا وعليها شيء من ريق حضرنه . فإذا اتفق وجود كومساري
واحد مصاب بالسل أو غيره من الأمراض المعدية التي لا تمنع اصحابها عن الانتقال ومعاملة
الاشمال فإنه ينتقل نحو ١٠-١٥ من مئات من الناس ذرا واحداً في بعضهم اعتماد
له أصبوا به . واعتبر ذلك في . طلي الأعدية الذين تعودوا لاستدانة بريقهم في تنظيفها
فإذا كان في بعضهم مرض - حق مكره - فليس الإنسان حذاه بأمانه
مراراً فينتقل الميكروب الى يده

واسباب العدوى عن هذه الصورة كثيرة يصعب إحصاء بعضها وإنما العرض
التبيه إليها تجب الوقوع فيها - ولو اراد الإنسان ان يتجنب ملامسة من يحتمل انتقال العدوى
على يده لا اعتزل في منزله وتوقف عن كل حركة وامسك من لمس كل شيء فلا يسلّم على
صديق ولا يقبض نقوداً من أحد ولا يجلس في مركبة من مركبات الاجرة لئلا يكون قد
جلس فيها مريض أو لمستها بدقيرة . وخوف العدوى على هذه الصورة شر من العدوى -
فما هي الوسيلة المثلى لتجنب العدوى بدون هذه الوسائل ؟

الوسيلة بسيطة لا تعجز أحداً - وهي تعصر فيها باقي :

أولاً : لما كانت العدوى تنتقل غالباً عن طريق التمس كما تقدم فاحذر ان تضع
أاملك في فمك . وامسك نفسك عن التلامي بشاريك ولا سيما اذا كنت ممن يستعينون
في اصلاح شكلهما وهندامهما بالاعصاب

ثانياً : اعزل يديك قبل الطعام او قبل اي عمل يقتضي الملامسة بين يديك وشفئك

ثالثاً : لما كان وصول الميكروب الى الحدة او الرئة لا يكفي وحده لحدوث العدوى

وانما يقتضي ان يكون الجسم مستعداً للمرض اما بالارث او بضعف حيوي طاري من
التعب الشديد او السهر الطويل او ادمان السكر او فساد التغذية او اختلال طرق المعيشة
او غيرها من الاسباب الصحية - فلان من استدارك ذلك بترتيب المعيشة والاعتدال في
كل شيء والتعفف وملاحظة احوال المضم وتدارك ما يطرأ على الصحة من الانحراف
ولو كان بسيطاً فانه اذا حمل صار مريضاً فضلاً اذ يضعف الجسم ويده القبول
الامراض المعدية

حفظ صحة النعم

قد كتور شيل

ماه النعم او الرق مريج من لصب ويحاط ودعم قائماب تعززه الفسدد العالية
وقصبة في النعم بقضات مودة الى محوسه ونقاط قسمه نقرره الاجربة الخاطبة
المجودة في جدران لم والنعم الآخرة من الالف عن طريق الخيشوم ويبرره
العشاء القامي المعصلي لمطر الالف واسمع ثمره عدتال الاستار وينحدر في القناتين
الاصبتين الى الالف حرب يبرج منه يد يدي به ويدون معه وى سم

وفائدة ماه النعم ان يدي اساتسي ثمر الطعم منه وى لصدده وان يسهل حركات
اللسان ومن ثم التكلم . والقاب له ما عدا ذلك فائدة اخرى في المصغ والمضم وهو قولي
في الاصحاء الذين شهورتهم للطعام شديدة وهموم حيد

ففي المصغ يسخن الطعام بانه واملاحه ويطريه ويريد ميوعة المطسوح منه ويجعل
المواد الخامدة كالسكر والصف والخلاتين ويحول المواد النشائية بما فيه من الدياستاز او
التيالين الى دكترين وسكر العصب ولهذا السبب كان الفرازه يريد في وقت الطعام وفي
حين نبيه شهوة الاكل من مجرد النظر الى الطعام ولا سيما الحمض منه . وقد حسب
بعضهم مقدار القاب المنز في اربع وعشرين ساعة خمسمائة غرام . وهذا المقدار غير ثابت
ويختلف بحسب نوع الطعام ويزيد اذا كان الطعام صلباً . وقد يكثر جداً في اصحاب
المزاج القوي والعصبي بحيث يضطرون لربى جانب عظيم منه بالنمل والصاق . والقاب
ان زيادته تحدث عن بعض المواد كالكدهن والصف (مضغ الشع والصف المعروف بالعلك
او اللادن) وقد تبلغ هذه الزيادة حده . يصف البدن منه ويهرل

ورمي اللعاب بالنمل والصاق مصرقي كل الاحوال واذا لم يكن امرازه زائداً عن المعتاد سبب عسر الهضم كما يرى في فالح العضلات المبسوطة طاب اللعاب في هذه الحالة يسيل من التمثيل الى الخارج ولا يبلغ الى المعدة كما في الصحة وللعاب ضروري للهضم وبالص التمثيل شديدة قوة الامتصاص جداً . فان البسودا اذ يعي في التمثيل ينشأ وان لم يبلغ وربما احدث الحار ايضاً والمركبات الزنقية ومادة النشع الزقية وسائر السموم المعدية والنباتية والحيوانية تمتص فيه بسرعة . ولقد كان يكتوّن البنج السلام جداً بولتر في المدخمين وان لم يدخلوا الدخان الى الزنة وكثيراً ما انتقل الزهرى من مريض الى صحيح بشيلة او كورة او سجارة او ملقعة وما اشبهه . وذكر بعضهم ان اسكروبولث ثلاثة اذقل في ثلاثين جديداً لاهم جميعهم كانوا يشربون من كورة واحدة ولم يشفوا لا بمصر كل واحد منهم عن الاخر . وماء التمثيل يؤثر في الاسنان تأثيراً مضرّاً اذا لم يعتن بتنظيفها جيداً لانه سبب الطرميد الذي يسكن غارها ويسبب في عاب لاجلها . لاسان تعرف صحتها من موقعا وانتظاها وشكلها ولونها وبثاها

فالاسنان الصحيحة صلب عريض واكبر من سيج التمثيل وهي . في راكرو في صنع الطك السفلي كل صلب مؤلف من صلب عشرة . في لثمة معدنية هي شكل قوس . منها عشرة الى ثور . خمس من كل جانب تعرف بالاصراس وتنفذ الى الامام اثنتان من في كل جانب تعرف بالاسنان . والى صلبها ربع دائرة في طرف القوس المتصل تعرف بالقواطع والقوس العلوي اكبر من السفلي وراكب عليه بحيث تنقبض الاصراس في القسم الخلفي . واما في القسم المتقدم والقواطع العليا والاسنان متنفذة على القواطع السفلي والذين الداحلة خلفها

والاسنان المنتظمة اطرافها السائبة على مساحة واحدة اي ان طول كل سن منها طول الاخرى ما خلا الابواب التي قد تبرز قليلاً

والاسنان احيدة شدي ممتلئة وقرب الى القصر من الطول شديدة ومغطاة من اطرافها والسائبة بمينا صلبة صميكة . والاسنان الرديئة طويلة محيطة رحوة بثلثها المبرد بسهولة وسناتها رقيقة والقواطع من اطرافها حادة رقيقة اشبه بالسكين والابواب مستطيلة مدبقة والاصراس اناجيد يصي وتساو حدة من العوامل الطبيعية والكيميائية

ولون الاسنان دليل على شدتها وضعفها ونابع لحالة البدن فاما ان يكون الى الصفرة او الى البياض الفاضح او الرمادي او الزرقاء فالتى لونها الى الصفرة عاجها كثيف صلب

وثقيل ونكور في الاشياء الصغراء بين والدوين والتي فونها ايضاً لبني او الى الزرقه
اقل من تلك صلاية وثقبات بسرعة وتنقل تأثيرات البرد والحر والحوامض وسائر ما يصنع
الى لب السن بسهولة وتحدث الماء. والتي الى الزرقه ترى في المسولين واللون الازرق دليل
على وقوع التلف في عاج السن. وتكثر الاملاح العضوية في الاسنان الشديدة الضارب
لونها الى الصفرة التي فلا تتأثر وتكثر المادة الحيوانية في الاسنان الصعبة التي تتأثر جداً

التليباتي او الشعور عن بعد

والتوهم المنطيسي

يقترن اهل هذا العصر ما كثرتموه من طوائف الطبيعة واستطلعوه من اسرار الكون
ويكن ما يجهلونه لا يرسل كثير كثير مما علمه بل هم لا يعرفون شيئاً. وعادة ما يبلغ اليه
الانسان من العلم بعد تدرس الامور والحق الدقيق وعن الحكمة والامعان النظر انه لا
يعرف شيئاً من حقائق الامور. هو يرى بعض ظواهرها عرصة ويتعطل بما يفرضه لها
من الاسباب اطلاقاً. وهي في الحقيقة لا يشي بان لا يكون له يعرف الحقيقة فهو
حديث في سوق المال لا يزال عيباً. ومن كثر حديثاً عن عرصة العقل او النفس او
الروح فانه يرى احوالها المحيية فاعل بعضها تعاملاً بقبله العقل وينتقل عليها بتعليل ابقاها
معرض لها المروض وتقتل الاسباب وتقدر لها الفوائد والسوايس وسميها باسماء تخلفه
كاهل وزم والمترزم والتليباتي وقراءة الامكار ونحو ذلك. فمحسناً اكشفنا غامضاً او اصبنا
غرضاً ثم لا نلبث ان نرجع كما كنا. ولكن الاسان مفطور على التماس الاسباب لا يرتاح
الا لتعليل ما يقع عليه نظره تعاملاً بقبله عقله — على اننا اذا انكرنا ما كشفه
العلماء من نوايس العقل او النفس فقد غلطنا وان كان اكتشافهم لا يزال مفقوداً الى
الغري والتعديل

جاء الفطر المصري منذ ستة وبعض السنة رجل فرساوي اسمه لاموتين ومعه امرأتان
وعرضا في مراحح القاهرة احوالاً من قبيل كشف الحجاب او استطلاع النيب بهرت الناس على
اختلاف طبقاتهم وكثر حديث القوم شأنها بين محجب بما اوباه من القوى الغريبة ومنقده
بسبب اليها السخوة والخفة ومعتدل يحاول لتعليل ذلك بالتوهم المنطيسي او قراءة الامكار

وحادنا بعضهم يومئذ يسألنا رأينا سمعنا الى مشاهدة ذلك قبلاً فذهبتا لمحور تلك الاعمال
في مرسع الارزنية ذت ليلة ومعا صديقان من صهوة الادباء واهل النقد وكان المرسع
خاصاً بالمتفرجين على اختلاف طبقاتهم وفيهم الوجاه والعلماء والبسطاء فشاهدنا من الموسيقيين
لاوتيين وامراته فوق ما سمعناه مما يدهش العقل وجربنا الرجل نفسنا فلم يجب علينا
واحببنا ان نخلي به نتحارب خصوصية فلم تسبح لنا الفرصة . وقد قصصنا ما رايناه في هلال
السنة الماضية صفحة ٥٤٨ وذهبتا في تعليله الى انه من قبيل التوهم المنطبيعي اي ان الرجل
نوم المرأة حتى تصبغ طوع اردنه كلها عضو من اعصائه فيأمرها ان تفعل كذا وكذا عن
بصر وهو لا يبدي حراكاً فتفعل ما يريد . وقد تكون ممضة المبين لا ترى شيئاً فتفعل
اعمالاً يجرعها الناقد البصير وقد صرح تعليل ذلك بالتوهم المنطبيعي

على اما اطلعنا في العدد الاخير من مجلة المجلات الانكليزية فرأينا لصاحبها المستر
سفيد مقالة ضافية في ربح دهره سمع ربحه وامراته هلال في نس مثل فعل لاوتيين
بصر . ويظهر مما نقرأه شرسه في محبة انه يؤمن بالروح ويعتقد بما ينسونه اليها
من الانتقال والاشياء الى ان عمل الله في هذه المصوغ حصول طوبلة .
فما علم بما اتاه الوحي في سبيل وامراته من كلف المحرمات والافكار لم يكتف
مشاهدة ذلك مع جميع شروح في مرسع المحرمات بل دعاها الى منزله عبرة
وامتنع اهلها كما يت . ثم عمد الى تعقيب هذا خلاصه ذلك نس :

« ان المستر زانيسك وامراته دياركيا الاصل وهما في نحو الاربعين من العمر وقد فصيا
حداثتهما معاً في قرية واحدة كانتا سيفيت بيت واحد . ثم انتقلا الى الولايات المتحدة
الاميركية واشتغلا في معمل واحد كان هو كاتب فيه وهي مربية لاولاد صاحبه ثم تزوجا منذ
١٩ سنة . واكتشما بعد طول العشرة توفيقاً عجيباً بين عقليهما واشتركا في الاحساس
والادراك لدرجة عريية - فلم يكرهوا يفكر في امورهم ان يكتشفها به الا كشفته هي قبل
ان يشير اليه . وتحققا ذلك بالتجربة مراراً فاذا تصور هو اللون الاحمر رأت هي كل شيء
حوضاً احمر حتى الجو . واذا وجه فكره الى الاخضر رأت كل شيء احضر وهكذا في سائر
الالوان . واذا تخيل صورة انسان او منظر او شكل هندسي تخيلت تلك الصورة في ذهنها
اورسمتها على الورق كلها تراها رأي العين

« فلما تحققنا وجود تلك القوة فيهما عمدا الى الاتجار بها واصفجارها فاحذا يطوفان البلاد
ويعرضان اعمالهما على الناس لا يبديان رأياً ولا يلتمسان تعليلاً . فكان الناس يحبونهما

بشاهدونه من غرائب اعمالها ويذوقون المل في الاختلاف اليهما . فقصيا اربع سنوات على
مراسح اميركا ثم شخصها الى سائر العالم حتى اتيا لندن وعرضا عملها في مسرح الحمراء (قال
المستر ستيد فذهبت لمشاهدتها مع اصدقاء نهمهم الظواهر العقلية وغرائبها . فكان اول ما
شاهدناه بعد رمع الستران مدام زانسليك دخلت المسرح ووقفت بجانب لوح منصوب
ويدها قطعة من الطباشير وليس على المسرح شيء آخر غير ستارة تزهله عما وراءه ثم اقبل
روحها على الحضور يختلط بهم ويطلب الى من شاء ان يحببهم مرا عن ضميرهم بصبر
سواء كان ارقاما او رميا او كلمة او غير ذلك . فلا يلتصق بل يطبع الرجل على الصبر وهو
في بعض اطراف المسرح حتى ترسمه امرأته بالطباشير على اللوح حريا بدون تردد ولا خطأ
الأمابع اجناسا بين الارقام المشابهة الصورة مثل 8 و 9 و 10 و 11 مما قد يلبس على الناس
من كتاب بين يديه . او نصف الطوب وصفا شفافيا والرجل يقل بين صفوف الجالسين
على الكرسي او في لوائح ورسائلهم عند ردد بضمير حتى جاء دورنا . وكان مع
احد رفاقي دفتر حركاتك (تيك رازر) فهو يجمع ذكره في مكانه وذكر اسم
المحول لامره . فاستخرج صديقي ورقة من ذلك البستر ارادها المستر زانسليك مرا
فأشالها عما يده فقال « يا صديقي » وال « كاتيب » قالت « لم تذكر فيها القيمة »
« قصينا تلك » « يا صديقي هذه المرات وبعد نصف يوم ذهبت لزيارتهما واستأذنتهما
في تجربة خصوصية عن رازر من يدبني في لحيطة » فادخلت امرأة بلوحها
وطباشيرها مع احد اصدقائي الى غرفة واقفلت الباب عنهما وحيث أنا والمستر زانسليك
في قاعة الاستقبال واقفنا مبهما علينا وكان بينهما وبين تلك الثرفة دعايز وهي في القاعة
صديق آخر فاعزت اليه ان يكتب عددا مؤلفا من ثمانية ارقام فكتبه على لوح ودفنه
الى زانسليك فأخذ يحدق نظره في الارقام وهي تسلوها هناك وتكتبها على لوحها . وجرى
تجارب أخرى في حملها اتا رسنا على لوحا دائرة فوقها مثلث فرسمت هي مثلها على
لوحها فاحدث اللوح ورسمت عليه طيرا فصاحت هي قائلة « وكيف استطيع رسم الطير ؟ »
« وللايحامر انراة شك في محبة ما ذكرته لانه جرى في منزلها دعوتها لانداء
عندي . وصلنا دعوتها في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر فحاضا بعد ساعتين . وبعد النداء
دخلنا قاعة الجلوس وهي منقسمة شطرين بستر كتيب فاجلسنا مدام زانسليك في احد
الشطرين ونحن في الشطر الآخر واخذنا نطرح عليها الاسئلة وهي تجيب عليها بدقة .
يطول شرحه . وفي جملة ذلك أتت استخرجت من جيبي ورقة بذك نوط قديمة جدا

وقد ذهبت ألوانها ودفعتها إلى المستر زاسبيك فصاح في امراته « ما تلك بيدي » فاجابت « بك نوط » قال « ما هو تاريخها » قالت « ٣ يوايو سنة ١٨٨٥ » فقال « وكم عمرها » فاجابت « اني ارى ٥٥ و٦٠ و٦٥ » ثم اطلت علينا من وراء الست وارتدت هذه الارقام ٤٤, ٨٩, ٥ مكتوبة على لوحها . وهو عدد ورقة البتك تماماً . وقس على ذلك « انتهى كلام المستر سيد ملهصاً

هذان روائع صاحب مجلة المجلات الانكليزية عما شاهده بنفسه وهو يشبه ما شاهدناه هنا من الموسيو لافوتين وقد علمناه بالتويم لفيطبي وهو عظم بالشعور عن بعد (التلياني) أي ان بين الموسيو زاسبيك وامراته اشتراكا في الاحساس تنتقل الافكار بينهما كما تنتقل الرسائل البرقية بالتلغراف بلا سلك باعتبار ما بين عقليهما من التوافق في الوضع كما يشترط ان يكون بين الآلات التي يراد بالتلغراف بها بالتلغراف المذكور بحيث يمحصر التفاهم بينهما ولا تنتمى آلة حرة . ولذلك فلا يبسر حدوث مثل هذا الاشتراك في الاحساس بين شخصين الا بمرور

واستمر سبب شديد الاعتقاد في حسنة روح أو حسنة مستقرة في الابدان مثل سائر الطوائف ولقد اشتغل في ثبوت ذلك منذ اعوام وهو يقول انه استطاع حتى الآن ان يثبت ظهور هذه الحاسة في الناس وهم في حال السهول او الغم . فان الداهل قد يغيب رشده واداء حاضنه اجابت وربما حدثت طويلاً كما تحدث رجلاً صاعياً ونحواً ثم اذا انقضى لا يذكر شيئاً مما دار بينك وبينه وبشبه ذلك ما عرفناه في مصهم من الحادثة في أثناء الرقاد فاذا سألته وهو نائم عما يبالغ في كتابته محال البقطة اجابك عنه حرفياً ناداً انا لا أعلم الله يا حبه . فبرى المستر سيد ان الانسار في هذه الحال من القهول او القيوونة نظيره قوة التلياني ظهوراً واضحاً . وقال انه كثيراً ما استعدهم هذه الحالة لاستطلاع الاعكار او نقل الاحساس . وفي جملة ذلك انه اطلع على امرار كثيرين باستكثامهم وهم في تلك الحالة . فبرى بالقياس على ذلك ان في الناس استعداداً للاشتراك في الاحساس بظهور قوي أو ضعيف باختلاف امزجتهم ونوافق افكارهم في اصل وضعها فاذا توافقت في الشيء تبا بالهجرات كما رايت في ما تقدم عن لافوتين وزاسبيك

على ان اعمالها لاتصح نسبتها الى التلياني الا اذا امكن وقوعها عن ايماد كبيرة اديشترط في التلياني ان ينتقل فكر الواحد واحساسه الى صاحبه مهما بعدت المسافة بينهما . والعلماء بما قالوا بالتلياني لتعليل ما يظهر احياناً من اشتراك الاحساس على آلاف من الابل .

كان بشر الرجل وهو مقيم في القاهرة بمصايب اصاب احاه او ولده في اوربا او اميركا فتقبض نفسه وباحذ في البكاء بغير سبب بعلمه ثم لا يلبث ان يعلم بعد ايام ان احد احبائه اصاب في ذلك اليوم بمصيبة تستدعي البكاء فاحس بالمصيبة وبكى وهو لا يعلم السبب . فمثل هذه الحوادث يسون حدوثها الى التليباتي ولم يظهر من اعمل لافوتيت وزانسيك انهما استطاعا شيئا من ذلك . فتعليل اعمالهما بالتوهم المفسيسي اقرب الى الصواب مما بالتليباتي والحكم بينه الحاليين لا بعد قاطعا لفموض كثير من القرائن التي لم يستطيعوا تعليلها حتى الآن

على ان اندرو ما كويل احد مكاتبي المحلة التي نحن في صددنا باميركا بعث اليها بمقالة ضافية بشأن التليباتي صدرها بكلام عن وجود هذه القوة في الحيوانات واسم اما يتعامون بها . وان كل ما يزعمه مستطلعو الحبايا اذا اطلعوا انما يرجع سببه اليها . ثم عمد ما كويل الى تعليلها في كلام طويل خلاصه ان كل ما يسود من لاعمل الحيوية في الناس بولد كهربائية . فالطعام بول كهربائية . والملابس كبراي التي يلبسها في الاطعمة اشياء المصمم والتشكيل وكذلك الشمس . واما كبراي الكبري . يحدث من تبادل العناصر في الرلة وليس على ذلك اثر . ثم دعاهم ان يسموا هذه القوة بـ كبراي . واستدل على ذلك ان الناس يستخدمون قوة كبراي في حركته في المعازير بخريرك الآلات وهكذا في الاحياء فان تلك القوة تستخدم في احركة اعضائه ولاعاع العملية . فهو يرى راي فيسيولوجي . اسباني اسمه الدكتور كابل ذهب سنة ١٨٨٩ الى ان الدماغ مؤلف من حوصلات مستقلة يند من كل حوصلة منها ليمان او عدة الياف دقيقة لا تختلط بالياف الحوصلات الاخرى ولكنها تنمي بالالياف العظمية . فاذا اراد الانسان ان يحرك يده مثلاً انتقل ذلك الفكر من كل حوصلة الى العصل وحركته . ويقوى المحرى او يضعف على مقدار القوة المطلوبة . فنعده ان هذا الفكر يحرى كبراي . بدليل انك لو ارسلت محرى كبراي من بطارية اعنيادبة الى الدماغ لا اثر على العصب والعصل مثل تأثير الفكر . وعليه فالسمع عنده عبارة عن بطارية كهربائية يشبه بطارية ماركوني فكما استطاع هذا ان ينقل المحرى الكهربائي بين بطاريين او اثنين بدون اسلاك فالسمع ينقل كبرايته الى دماغ آخر على مس هذه الكيمة . وهو رأي مني على الخيال لا بد لنا من الصبر حتى نتحصه الايام فلما يثبت واما يتقبض

الطب والاطباء سنة ٢٠١٥

كتب الدكتور حاتم بواوي مقالة طبية حيالية مثل بها الطب بعد مئة عام على اسلوب دواني
ادخل فيه كثيراً من الاموال الاحتاجية التي يقطن الناس يصنون اليها في ذلك العصر قال :

اداق الشاب ايكاربون بحمل مخفرع الماعيد لخبذة التي نالت السبق سرعتها سنة
١٩٩٥ ذات يوم في غرفته الفاحرة بالطابق العشرين بشوارع بوا . فاحسن بانحراف في صحته
رغم ما تمتع به قبل الرقاد من لاضام الفوبوغرافية المحلة لليوم الهادي . فقصي معظم الليل
ساهرًا من الارق ومن تشنج في معدته وألم في رأسه . فقال لي نفسه « ان ذلك لا يحتل
ولا يدلي لي من استشارة الاطباء ولا يعقل ان يعجز هؤلاء عن شعاع شاب عاش في الرصد
وله ثروة طائلة في البنك » وعجز الحرس حصر حادته بأسرع من لمح البصر مع انه
يلجئ في العاقبة الاولى من ذلك الاء ولكنه امر به ركوب الزاوية العجيبة وحال وصوله
قدم لولاء العطور من حبوب روية الكي و . فرحمت بيت من آلامه فلم ير نداء من
الذهاب الى دار لاساء في شارع الخامسة عشر بالقرب من . دارة فوصلها بمنطادته لي
صع ثواب . وقد ارعجه الاء . لم يحور ابوي في المرس لاء . لكن مدناطلي الحفن المصية
الواوية من الامراض المعصاة كاختصة . واندشعر . والهمة مسيرها بما كان يصيب الاطفال
في العصر العابرة . هذه الاء مرة مرق في دار لاساء وفي فئمة على شكل مستدير حول
حديقة كبيرة . ويحديق بالدار لستان كبير وقد انشئت للطب والجراحة معاً

دخل ايكاربون قاعة الانتظار واعلى قيم الدار انها اول زيارة له ووقع على تصوير
بالاجرة المصينة . فادخلوه حمرة صغيرة زعوا فيها ثيابه واحلسوه على كرسي يدور بالآلات
حصومية نقلوه به الى معمل التحليل . فساله الكباري هناك هل يقدر ان يفرغ المثانة للخص
البول فاحاب كلاً . فصرب على ظهر الكرسي فقول الى فراض تومد الشاب عليه وتدلّت
من السقف اداة من الخشب قليلة التعذيب رلت على اسفل بطمه وضغطت عليه ضغطاً
لطيفاً يكفي لاجراج البول فانصر رأساً في دعاء التحليل . ولم تمض دقيقتان حتى سقط الى
يمين ابريض صحيفة فيها تحليل البول مدققاً ودخلت الصعيمة في علبة معدة لهذا المرض
معلقة بجانب الكرسي . واحروا مثل هذه العملية ايضاً لتحليل المبرزات بسرعة عجيبة
بالآلات معدة لذلك . واحيروا فغفوا فاه وادخلوا في معدته آلة استخرجوا ما فيها وسالوه
فوفست صحيفة تحليله في علبة معلقة يسار الكرسي

ثم انتصب طهر الكرسي فوق ايكاريون واداهو امام آلة التصوير باسعة رتق
صورتها واضيقت صورته الى مائر صحت القليل والنقص ثم عاد الكرسي الى شكله الاول
وانتقل به ايكاريون الى آلة فحص العيون (أداتسكوب) لقياس قوة البصر ثم الى
آلة فحص الاذان لقياس قوة السمع وآلة فحص الالف لامتحان الشم واحيرا آلة فحص
الجلد لمعرفة مقدار حساسته وانتهى كل من هذه الفحوص بتقرير مدون في صحيفة
نقع في احدى العلبتين . ولاحظ المريض ان كلا من اولئك الفاحصين يتساز شيء
خاص في يده يتناسب العمل الذي انيط به . ففاحص العيون كانت هباء كبيرتين
جاحتين وفاحص الالوان ادناه كبيرتان وفاحص الالف له انب كانه البوق الكبير .
وكانت لجنة دار الاطباء قد التفت هؤلاء وفيهم هذه الخصائص لاعتمادها ان العضوا
كبر حجمه قوي على العمل المتعلق به .

وظن ايكاريون اهم دعو من خصه لكنه ما لبث ان عاد الى مثله فجلسوا يقولونه
على كرسبه من آله الى اخرى هذه لقياس شكل رأسه وتلك لتقدير محيط عقه او صدره
او بطنه واخرى قاسر به دمه واخرى لتقدير قوة عضليه . جرى وزنوا بها ثقله او
كثافة شعره واخرى عدوها الهندسة ثم حانها صبيحة كبر لادرس عند بصره وتسمع على
ضربات قلبه . على ان هذه الفحوص كله لم يسمرى الا نصف دقائق . ولم يرجع المريض
مطلقا وكل امتحان كانت تسقط صحبته في احدى علبتين .

ولما رأى ايكاريون كرسبه يسير نحو الباب سأل احداهم مالي ارى الصحف يتساقط
بعضها في العلبتين وبعضها في اليسرى فاجابه ان احدها نفع اليها الصحف التي تكون
نتيجة القليل فيها صحيفة تقصط في اما كن معدة لحفظها بحيث يمكن الاتماع بها اذا
اصابك مرض جديد . واما الصحف الحاوية الاحوال المرضية فترسل الى الطبيب المركزي
الذي متصل اليه فريفا وهو يحكم بها على ماهية مرضك ويصف لك الدواء .

ثم فتح الباب وانتقل الكرسي الى دكة حلوية الشكل حملت ايكاريون الى قاعة
بمرجع متسع قد اضي بالانوار الشديد الا القاعة فقد كانت شديدة الظلام وفيها عدة مجالس
(لوجات) في كل منها مريض تحت الفحص الطبي يستجبل على رقيقه ان يراه لشدة الظلام
ولكنهم يرون من يمينهم من الخارج . وحمل ايكاريون احيرا الى غرفة في وسطها
رجل رأسه هائل الحجم لم يكذب فحصره حتى قال له : انك تشكو من انحراف بسيط تنج عن
اكثارك من الحبوب الغذائية . وقد كان للناس قديما امعاء طولها عدة امتار فلم يكن عليهم

أُس من الطعام الكثير . ولكن الاكتشافات الحديثة التي اتاها منشكوف وتحداها
لاطباء قصرت القناة الهضمية كثيراً فاذا زاد مقدار الطعام عاد بالصرر على الأكل .
والآن فان معدتك قد انتهكتها العمل ويتعصي اندالها وهذا سهل عياداً قل كداي نوع من
انواع الاطعمة انت عازم على الاخذاء به في المستقبل . أنتفضل ان تعيش على الطوبوب
من حلاصة اللحوم او من حلاصة الفول أو من كلبها ؟ لكي تدل معدتك بمعدة حيوان
يتندي بالطعام الذي اخترته . ما رأيك ؟ ان السكين حاضرة والعمليّة بسيطة جداً .
فاستعمله ابكار يون ربنا ينظر في الامر وقد وجد بعد اعمال الفكرة ان اهل الزمن
القديم كانوا اسعد حالاً من اهل زمنه ا

بالاخبار العلمية

نصوبير الانعام

او الايدوفون

اصطنعت مسز وطن هبور آلة ترسم اشكالا هندسية ورسوماً جيّية بحركة الانعام
الموسيقية . وهي عبارة عن اسطوانة بشكل القمع على فوهة الواسعة رق من الكاوتشوك
متدود كما تشد رقود الحجد على آلات النقر . وأنبوب كالناي او انبلوت ينفخ فيه
الموسيقى ويصل اسفله بفخاخ الاسطوانة من الطرف العيق
فاذا أركزت الاسطوانة كما تراها في الشكل وطرفها الواسع المشدود عليه الرق نحو
الاعلى ووضعت على الرق حوياً متساوية الحجم كالمدس او الارز او نحوها ودمجت في
الانبوب نفخاً موسيقياً اعز الرق وتحركت بوقه الطوبوب وترجرت فيتميز وضعها
حسب الاصوات وقوتها والمسافات بينها على صور هندسية مختلف اشكالها باختلاف الانعام
فينكون لكل نم شكل خاص . وقد سموا هذه الآلة ايدوفون

غرقت عند هافا وفيها اربع مائة الف ليرة انكليزية من الذهب • والدرجة • سان بدرو •
الاسبانية التي عرفت في خليج كومان في هرويل وفيها ٤٠٠,٠٠٠ ليرة انكليزية والباخرة
ليوغاريا • التي عرفت على مقربة من رأس سانتا إليا وتحمل ٣٥٠,٠٠٠ ليرة انكليزية
دهيا • والباخرة • سفارة • التي عرفت بقرب جزيرة هوميلين على شاطئ شيلي وتحمل
٣٥٠,٠٠٠ ليرة انكليزية من الذهب • والباخرة الانكليزية التي عرفت في خليج شيزايباكي
وتحمل ١٠٠,٠٠٠ ليرة انكليزية من الذهب • والباخرة الانكليزية • سفن • التي عرفت
بقرب جزيرة ترك وتحمل ١٠٠ الف ليرة انكليزية رهيا والباخرة الانكليزية • مدعسكر •
وغرقت عند رأس بورت فيليب وفيها ٢٠٠ الف ليرة انكليزية من السبائك المعدنية

مطبوعات جديدة

حياتنا التناسلية

الطبعة الثالثة

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى منذ أربع سنوات وم تفسر تسعة اشهر حتى تقدمت
• نظم نسخة وقد ما بقي من سنة من الناس يلهون في طبه فتمده الى مؤلفه الدكتور
سيد ابو جبر • في اعادة طبه فاعاد فيه نظره وقمعه وزاد فيه فصولاً جديدة تماماً
للعائدة • وقد صدرت الطبعة الثانية في نحو ٢٥٠ صفحة مزينة بالرسوم والاشكال • وهو
كتاب صحي مرئي يقرأه الناس في خلواتهم ويستفيدون منه فوائد لا يمكن الوصول اليها
من طريق آخر لان الحجل يمنعهم من التصريح بها للأطباء • فصلاً عما يرتكبه الناس
من الخطأ في احوالهم الزوجية ونحوها مما يضر بهم وباولادهم ولا يظهر ضرره الا بعد
قوات القرصة • فهذا الكتاب يرشدهم الى ملاقة هذه الاحطار قبل وقوعها وهو
يطلب من مكتبة الهلال وتم التسعة ١٢ عرشاً والبريد غرشان

نزهة النفذة الشرفية • ما اهل اهل الوعامة والثروة اذ انخرطوا في سلك الادماء
وذلك كثير في اوريا واميركا ولكنته قادر يسا لا يزيد عند اصحابه على عدد اصابع اليد
الواحدة ومن ذلك العدد القليل معادلو عطايتك حسني صهر العائلة القسيمة الخديوية •
فانه من المشتغلين بالادب الراعين في الانشاء وله رسائل في التاريخ والاجتماع نشرت في

ام الحرائد اليومية . وبين يدينا الآن كتابه في النهضة الشرقية ويشتمل على اقوال واسكار مع نظرة اجمالية في الاستانة العلية . وفي جملة ذلك فصول في هذه النهضة على اختلاف وجهاتها ولا سيما من حيث السياسة وعلاقتها بالدولة العثمانية . والبحاث في وصف الاستانة واحيائها ومساجدها ومكاتبها وجيوشها وشوارعها ودوائر الحكومة فيها والوسعور وفلاحة وكلام عن الدردين وبنده واثينا وغيرها . وقد عني بجمع هذه الآثار ونشرها حفرة عبد المسيح بك الانطاكي صاحب العمران - فثنى على سعادة المؤلف ورحو ان يواصل العمل بامثال هذه الخدمة

تاريخ اديب الفرس **ل**iterary Hist. of Persia صدر هذا الكتاب باللغة الاسكندنافية لصاحبه الاستاد ادوارد برون المستشرق الشهير في جامعة كامبريدج . وهو مطول في تاريخ اديب الفرس واشعارهم وعلومهم من اقدم ازمنتهم الى اليوم وقد صدر حزوة الاول منذ بضعة عوم . وعني في اربع ثلث الآداب من ادم رسة التاريخ الى اول عصر الفردوسي هوميروس اميرس . وبين يدينا الجزء الثاني وهو يبحث في اديبهم من عصر الفردوسي الى زمن سدي . وفيه تفسير ودي وبحث دقيق يتوفق الى مثله احد من قبل لسة اصلاح ادب في اربعة طارسية وادبها وادبها لغات الشرقية فضلاً عن اللغات الافرنجية . فتذكر ذلك من الاطاحة بموضوع من كل اطرافه . وصفحات الجزء الثاني وحده ٥٨٥ صفحة قطع وسط . وفي ديل كتاب ميرس المجددي دقيق لما ورد في الجزئين من الاعلام والمواضيع فبحث قراء القصة الاسكندنافية على مطالعة هذا الكتاب النفيس وهو يطاب من مكتبة :

T Fisher Unwin, Adelphi Terrace, London

مسامرات الشعب **ل** لايفد خرخليل بك صادق صاحب مسامرات الشعب وصفا في اثقان مجلته هذه والزيادة في تحميمها معنى ومبى مبتحار احسن القصص موصوعاً والطبعا اسلوباً وبهر ترحمتها الى العربية ثم بنشرها احراء متتابعة مطبوعة طبعا منقأ على ورق متين . وما احده من التحسين في سنتها الثالثة انه عمد الى رواية من خيرة الروايات الفرساوية تدخل في عدة اجراء فهدد بقلها الى نقولا اندي رزق الله الكاتب الشاعر المعروف مسكنها في قالب عربي سهل صحيح وسبها « الطفل المفقود » . وفي تصدر نباتا جرة كل نصف شهر وقد صدر منها الى الآن اربعة اجراء ولا يسع القارىء اذا احد بمطالعة هذه الرواية ان يتركها قبل الاتيان على آخرها . ويشفق مع ذلك ان يصل الى

الممالك

الجزء الخامس من السنة الخامسة عشرة

➤ ١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٧ و ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٤ ➤

سنة الحوادث وأيام عظم الرجال

شيخ ابراهيم البارقي

حجة اللغة العربية وامام الانشاء

ولد سنة ١٨٤٢ وتوفي سنة ١٩٠٦ م

محمّد

تاريخ الامم

اللمة كالامة نفع وتهض وثقف ونمو وتقلب على احوال العصر واليسر كما يتقلب الماطفون بها . ولو اتبع لنا الرجوع الى احوال هذا الشأن في العصر الجاهلي القديم لآبنا انه نقلب على احوال شتى واحتافت احواله باحتلاف العصور بما يسر تحقيقه فنكتفي بما بلغنا من احواله مما ادركه التاريخ في اواخر زمن الجاهلية . فقد علمنا انه هض في القرنين الاول والثاني قبل الاسلام نهضة حنة بن بع من اهل في الشعر والادب والخطابة . ثم هض نهضة الكبرى بالاسلام وانتشار القرآن بما ترتب على حفظه وضبطه وتفسيره

من العلوم الإسلامية واللسانية والأدبية فتمت اللغة بذلك نموًا كبيرًا ودخلها كثير من المفردات وتعددت فيها المصطلحات ما كنست الفاظها معاني جديدة ونوع من أنائها الشعراء والأدباء والفقهاء والمؤرخون والخطاطون والمفسرون وغيرهم . ثم نهضت نهضة ثانية في العصر العباسي عما اقتضته طبيعة العمران من ترجمة كتب العلم والفلسفة والطب من اليونانية والفارسية والسريانية والهندية فدخل اللغة العربية الفصاحة العجمية ونزلت فيها مصطلحات جديدة وألفت بها الكتب في مواضع كثيرة . وطالت نهضتها هذه وانست أبحاثها ونقلت على أحوال كثيرة ثم أخذت بالتقهقر بعد ذهاب دولة العرب وما زالت في الانحطاط حتى نهضت نهضتها الأخيرة في أول القرن الماضي على ما فصلناه في كتابنا « تاريخ اللغة العربية »

اللغة العربية والعصرانية

كانت آداب اللغة العربية في عهد بني أمية على اختلاف أديانهم ووزعاتهم فبلغ الشعراء والخطباء والأدباء من نصارى واليهود وأهل الأديان السواء بل كانت غالبية في أهل الكتاب ولاسيما النصارى الذين احتكوا بهم بالزوم وم اقرب لأمم المتمدنة إلى جزيرة العرب في ذلك العهد . وكان صدر العرب على مرارة الكتب وكتساب العلم النصارى واليهود فبلغ منهم الشعراء وخطباء وكر شعراء حذوية منهم من جاء الإسلام والقروا عربانية نهضت اللغة وكثر المستعربون بها من المسلمين العرب وموالي لتعزو ذلك على أهل الدمة في صدر الإسلام لبعدها عن ما لو فهم أو لا تكارها عليهم لما يقتضيه درجتها من معرفة آي القرآن وقد اشترط النصارى على أنفسهم في عهد عمر أن لا يعلموه لأولادهم . - ذكر المبرد أن أبا عثمان المازني جاء يهودي وسأله أن يقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فامتنع أبو عثمان من ذلك - قال المبرد فقلت له « سبحان الله ترد مائة دينار مع فائقك وحاجتك إلى درهم واحد » فقال « نعم يا أبا العباس أعم أن كتاب سيبويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا أرى أن أسكن منها ذمياً » - ورد على ذلك انصراف أهل الدمة في العصر العباسي إلى العلوم الطبيعية والفلسفية نقلاً أو تاليماً حتى كان أكثر مؤلفي هذه العلوم وقتئذ منهم وقد بينا ذلك في تاريخ التمدن الإسلامي (ج ٣) فلا عجب إذا لم ينبع في علوم اللغة وأدبها أحد من النصارى أو اليهود في أبان ذلك التمدن

١١ نذكر التمدن الإسلامي ونهضت آداب اللغة العربية كان أهلها شركاء في الانحطاط . على أن المسلمين كانوا أرسخ قديماً في ملكة اللغة للسبب الذي قدمناه من خلافه

ذلك بالقرآن وسائر العلوم الاسلامية واللسانية . اما النصارى العرب فزادهم انحطاط الدول الاسلامية بعد ما عمن ملكة اللغة بطبيعة المدينة ولذلك فقلابغ منهم كاتب عربي او مؤلف بالآداب العربية في القرون الاسلامية الوسطى . على انهم كانوا في اثناء النهضة العباسية وما بعدها يؤلفون الكتب العربية في الطب او الفلسفة وفيها بلاغة وسلاسة مجازاة لتيار النهضة العامة - وان لم يشتغلوا بعلوم القسار نفسها . فاصبحوا في عصر الانحطاط اذا كتبوا بالعربية جاؤا بركبك الضعيف حتى اصبح اهل هذا القسار يستعبدون من نحو النصارى كما يستعبدون من سكر المسلمين وفضاء اليهود وحرى ذلك على السنتهم مجرى الامثال . ولو اطلعت على ما ألفه النصارى في تلك القرون لرأيت عجباً من اركاكة والتعقيد واكثرها القوة في الطقوس الدينية او الصلوات . حتى في اوائل هذه النهضة ولا سيما في ما نقلوه عن بعض الالسنه الارمنية فالك ترى العجمة غالبة فيه فضلاً عن ضعف العبارة وبعدها عن الاسلوب العربي حتى لقد توارثت عربياً - طالعهم سبب - في تلك عهد سبب عليك فمهما اكثر مما لو طالعها في الترجمة العربية

النهضة الاخيرة

ما زالت هذه حال العامة وآرسابها في اوائل القرن الماضي فنهضت نهضة الاحيرة وقد بدأت بمصر في ولاه محمود بن محمد بن ساسا كما هو مشهور . ومصر بعد حاص بحفظ آداب هذه اللغة في القرن الوسطي . فجمع الازهر مكتب مشهور في سائر العالم الاسلامي لا مرجع لهم في درسها غير هذه المدرسة الكثرى . ولم يكن للنصارى حظ من ذلك لانحصار التعليم في المسجد وهم لا يدخلونه . الا من رغب في ذلك على سبيل الاستثناء فيتطامن بالاسلام ليسهل عليه حضور الدروس . فلجامع الازهر الفصل الاكبر في حفظ اللغة العربية والآداب الاسلامية في اثناء القرون الاسلامية الوسطى اذا استعان بها اهل هذا الجيل في نهضتهم الاخيرة . مثل فضل الكنائس باوربا في حفظ الآداب النصرانية باثناء قرونها المظلمة حتى اذا افانوا من غنائهم بعد انقضاء الحروب الصليبية كانت اساس ما أرادوه من انشاء التمدن الحديث

وكان مسيو الشام بومون وادي النيل لتلقى العلم بالازهر واشهر علمائها وأغنيها وقهاها من تلامذته . اما النصارى فمن احب التوسع في آداب اللغة قرأها على بعض اسلمين او اقتبسها من الكتب . على ان ام مدارس النصارى كانت في الاديرة وبوها وقد بلغ من مسيحي الشام في اوائل القرن الماضي جماعة من الكتاب والشعراء والف بعضهم مجي

وسمهم نظم ديواناً والف آخرون الكتب في مواضيع مختلفة والمسلمون يعدونها ضيقة
الانشاء والمسيحيون لا ينكرون ذلك

ونقلت الرسائل الدينية الاحبية الى بيروت في اواسط القرن الماضي للتعليم
والنشر واهما الرسائل الاميركانية . وكان المرسلون الاميركان في بادىء الرأي يصرفون
عابثهم في مدارسهم لتعليم اللغة الانكليزية . ثم رأوا معيشتهم لا تاتي بالثمر المطلوب الا اذا
علموا اللغة العربية وادبها فلم يكن لهم مذم من استخذاء الاسانذة المسلمين المتخرجين في
الارهاو من قرأ عليهم من نصارى لبنان اد ينسرحهم ذلك . فكانوا يقاسون عذاباً ألياً في
التمشيش عن معلمين للغة العربية وكانوا يتحاورون غالباً الى الادبار لان العلم كان محصوراً
فيها كدراسة دير الخلفى ومدسة عين ورفة



الشيخ ناصف اليازجي

وما نشأوا المطبعة الاميركانية واسطعوا الحروف العربية لطبع التوراة وغيرها ازدادت
حاجتهم الى معلمين ومترجمين ومبشرين . فاستخدموا غير واحد من نصارى بيروت
او لبنان . واتفق في اثناء ذلك خروج ابراهيم ناسا من سوريا ومعه الامير بشير الشهابي
سنة ١٨٤٠ . وعقب ذلك راع بين الدور والمسيحيين آل الى نزوح بعض نصارى لبنان
الى بيروت وفي جملتهم الشيخ ناصف اليازجي . وآل اليازجي بيت وجيه في غربي لبنان
كان المحكام اذا كانوا احدهم حاطوه بقولهم « حضرة عرينا »

حلف الشيخ فاصيف سنة ابناء دكور اشهرهم اثنان المرحوم الشيخ خليل الفتوي سنة ١٨٨٩ وكان شاعراً بليغاً وقد ترجمناه في الجزء الثاني من مشاهير الشرق . ثم فقده بالامس الشيخ ابراهيم وهو اقدم شهرة واعلامهم كبراً

الشيخ ابراهيم

ترجمة حاله

ولد رحمه الله في ٢ اذار سنة ١٨٤٧ في بروت ونشأ فيها وتلقى مبادئ العلم عن ابيه اليازمي الكبير ولا سيما اصول الامة وقواعدها . على ان اكثر ما اكتسبه من العلوم والامانة انما قرأه على نفسه واكتسبه بجدته ودكانه . وقد ورث الخيال الشعري عن ابيه فنظم الشعر وهو صبي وزاول النظم في شبابه . فاما قارب الكهولة عدل عنه الى الاشتغال بسواه الا ما قد يحسه حادث او عت . وكاتب قد شرفت مرته في حودة النظم فقامى اليه الادماء بستة وثه او بتسبيرة او بحكمة في قصيده او مسألة . ولم يكن يحله يخلو من بحث ادبي و شعري فحرق به حافة من . بيروت وسان وكلهم آذان لتسمع ما يتلوه عليهم او يصدر حكمه في شعر او نثر . فهو مكان رد عليه في هذا الشأن من وسائل الشراء وعبرهم . كان يسرق وقته ويشغله عن سواه فصمم على ترك الشعر وتفرغ لدرس الامة وادبها وعروب . فكتب على جماعة مدرس الامة الخنفي على الشيخ عجي الدين الباني احد مشاهير ائمة بيروت

وكانت الصحافة البيروتية في اوائل هضتها ومن جرائدها يومئذ . التجاح . فهد اليه بتحريرها سنة ١٨٧٧ فظهر اقتداره على الانشاء المصري عالم بهد الناس مثله في المرحوم ابيه . فصلا عن تمكنه من قواعد الامة ومعاني الفاظها . وكان المرسلون الاميركان لما ارادوا نقل اتورا الى المسال العربي في اواسط القرن الماضي استعانوا في تنقيح مسوداتها وصبط عارتها من حيث اللغة والاعراب بالمرحومين الشيخ صيف والمعلم بطرس البستاني ثم بالشيخ يوسف الاسيرة ولكنهم التزموا الترجمة الحرفية ولم يبيعوا لاصححين التصرف بالاسلوب لحات عبارة ترجمتهم صيفة . ثم عمد الآباء اليسوعيون الى ترجمة الكتاب المقدس ترجمة كاثوليكية فاستعانوا بالشيخ ابراهيم وفوضوا اليه تنقيح العبارة من حيث الانشاء فصلاً عن الصبط التحوي والفتوي . فففى في ذلك وفي تصحيح كتب اخرى تسع سنين وقد درس اللغة المبراية على نفسه لتطبيق عبارة التعريب على الاصل

فجاءت ترجمة اليسوعيين اصح ترجمات التوراة العربية امة واصبحت عبارة واحزنا
اسلوباً . ويصدق ذلك على الخصوص في العهد القديم اما العهد الجديد فقد اظهر رحمه
الله انهم لم يطاقوا يده في تفيجه كما يشاء . وكان في اثناء ذلك ومعهه يعلم العالي
والبيان وآداب اللغة في المدرسة الطريكية فتمخرج عليه جماعة من اذكاء الشبان اشتهر
بعضهم بالصحافة وبعضهم بالتجارة او الادارة . وتم بعض ما تركه والده غير كامل من
المؤلفات او الترويح واشهرها ديوان التسي . وكان والده قد عاق على بعض آيات
التسي شرحاً موجزاً فمكف هو على انعامه سنة ١٨٨٢ فانه في اربع سنوات شرحاً
وطبعاً . وهو مشهور ببضطة وعما الخفة به من التقه النعري

وكانت الصحافة السورية قد نمت وطهرت مجلة الحثان ثم مجلة المقطف ومحدث الناس
بهما وبما استفادوه منها فاحب الشيخ الرجوع الى الصحافة العلمية وكان الدكتور يوسف
الحرارح الشهير قد اثنى في بيروت مجلة طية . بهاها . القاي . فأنشد الشيخ مع صديقه
الرحوم الدكتور شارة زلزل والدكتور خليل عاده ريل القاهرة واصدروا الطيب
معاً سنة ١٨٨٤ شرهه شيخ مصلاً عما كان يكتبه ويلاه من المقالات الطيبة والعلمية
مقالات لغوية وادبية لثاقفة من اطباء الاهلى . وحجب الطيب عن قرائه في السنة
التالية . ثم استأنف اصداره الدكتور سكرتيرك " رودي ولايرال بصدور في بيروت
حتى الآن

ترك الشيخ تحرير الطيب ونفسه تطلب الشهرة الصحافية . ورأى الاداب العربية
والصحافة قد انحلت الى مصر بما اطلق فيها من حرية الانلام والاقوال فزعم على الهوى
اليها لانشاء مطبعة ومجلة علمية . وانفق على ذلك مع الدكتور زلزل شريكه في الطيب فبرج
الشيخ مدينة بيروت سنة ١٨٩٤ وخرج بلاد الامرج اعدتها بعض ما يقتضيه مشروعه
من الآلات ونحوها . ثم جاء القاهرة وأثنى مع زميله المشار اليه مطبعة البيان واصدرا مجلة
البيان سنة ١٨٩٧ ثم حجباها سبعة وافترقا . واستقل الشيخ بانشاء الصياد سنة ١٨٩٨
وهي مجلة علمية ادبية محبة صناعية اشتهرت بتماته اشائها وفصاحة عبارتها وبلاغة اسلوبها
كما سنبينه . وما زالت تصدر حتى حال الاجل دون اصدارها حداقضاء عامها الثامن .
وكان رحمه قد أصيب بداء الروماتزم في اواخر الصيف الماضي مد تحرير آخر اعدادها
فلما استبسط الشفاء اعلن توقيفها ريثما يبل من الداء وما علم انه الداء الاخير . فهاضت
روحه في المطرية بعد ظهر ٢٨ دسمبر للماضي سنة ١٩٠٦ وهو في السنين من عمره ولم

يتزوج . ولم يبق من بيت اليازجي حده الا الشيخ حبيب ابن اخيه الشيخ خليل . فاحتفل
اصداؤه وريدوه بدفنه في اليوم التالي احتفالاً يليق بمزله . حملوا جثته بقمار خاص
من المطرية الى القاهرة . ومشي في جنازته من المحطة جمهور كبير من خاصة الادباء
والوجهاء واوصوا ان يرجعوا التابن الى يوم آخر يعني في وقت آخر على ان يكنى ساعة
الدفن بتابن بقوله صديقنا البستاني . فتلا خطاباً قيل الالاعاط كثير المعاني بين به عظم
المصيبة بذهاب الشيخ اليازجي بقية ذلك البيت الكريم . وابته على الضريح ايضاً نطقاً وثراً
حليل اسدي الطران وقسطاكي بك حمصي ورشيد اندي مصويح . وبشتغل الفضلاء
في اعداد الحفلات لتأبينه اولها حفلة عتدها لهذا الغرض بمحل اللطائف بمصر في ١٨ يناير
الماضي وحفلة الثانية بمحل الحجة بالاسكندرية في ٢٢ منه وحفلة سيعتدها اصداؤه الشيخ
بمصر لم يعين وقتها بعد وربما عتدوا حفلات اخرى في سوريا وغيرها

وقد شاركنا في هذه المصائب سائر رتب الاعلام والشعراء من احوالنا المصريين
فرثوا الشيخ وابنوه وبددوا ما رزقوا واسموا على مقدمه جراحاً لله حياً على ان الشعور بهذه
المصيبة شمل سائر طبقات الامة حتى صموا الامر حطة لله قد بلغه نعمي الفقيه امر
سر تشرنفاقي سموه ان يكون في الشيخ حبيب ك ب تعزيمه مذكراً له :

جناب الفاضل الشيخ حبيب اليازجي

فا علم الجناب الخديوي الذي يعظم ربه الامة العربية وادبها لا يقال العلامة الشيخ
ابراهيم اليازجي من هذه الدار القانية الى الدار الباقية اظهر مزيد اسفه على انتفاء تلك
الحياة الطيبة الحافلة بجلائل الخدم للعلوم العربية في القطرين مصر والشام وامرني سموه
الفخيم ان ابليج جنابكم وسائر اعضاء الاسرة اليازجية تعزيتة السامية واني اشترك مع قراء
العربية في تقديم واجب التعزية الى حضراتكم
سر تشرنفاقي الخديوي

احمد زكي

والفقيه رحمه الله حائز على الوسام العالي من جلالة السلطان وعلى نوط العلوم
والفنون من جلالة ملك اسوج وروج وانتدبته كل من الجمعية الفلكية في باريس ولي
انقرس والجمعية الفلكية الجوية في السلفادور ان ينظم في حضرتها

اخلاص وصفا

كان ربيع القامة غيب البنية عصي المزاج حاد البصر ذكي الفؤاد مريع الخاطر
حاصر الذهن لطيف المحاضرة حلل المناكحة لا يمل مجله رطب للكتابة الادبية ويضحك

لها . وكان مع ذلك شديد الحرص على كرامته لا يحتمل مسها في جدب أو حرل فليحاً ولا
تصريحاً . وكان سريع الانتباه لما يتصلح احاديث المجالس من الاشارات الادبية . وكان
متفهماً لطعامه وشرابه ولولا ذلك ما صبر على معاناة صناعة القلم بضمة ولومعين فاما مع غفلة
نيتته ، وفضي اعوامه الاخيرة بقنصر في عشائه على كأس من اللبن خوف التثقل على معدته .
وانما الصعدة في الغذاء على اكلة الغداء ولم يكن نهياً . واما في الصباح فيتناول طعاماً خفيفاً
ويكف على العمل فاداً تعدى الطهر شرب قهونه ودرجن شيشته وقام . ثم ينهض ويقضي طيبة
النهار في الراحة او في عمل لا ينمده ويخرج لترويج النفس في بعض الادبية بلاعب بعض
معارفه بالتدبر على سبيل التسلية او يقضي ذلك الوقت بالمباشرة والمحاكمة . فاذا آن المشاء
عاد الى منزله فيتناول اللبن واستأنس بالعمل . وكان مولماً بتدجين الشيشة في انشاء الكتاتيب
كما كان والده مولماً بالقهوة وتدجين النع في ذلك الحين

وكان عفيفاً من كسر الاماء ، صاهر لاسمة الى حد الزرع ولا سها في ما يتعلق
بالارتزاق بعد مجامعة الدس في سبيل الكسب غملاً وكذا من ماله رات اقتنه وعظم الجاه
وكثيراً ما اراد اصداقائه اقناعه ان يترك الاثر في مدني يحميه الناس والتفوق من
كبارهم بالحق . فرمى اصداقاً فاصحبه مرة ثم مر من خاصر فيعود الى الابد . ولولا ذلك
لجاش في سعة وراحة ولكن الله كاس من كسر صابر معاذته

على انه كان يشتمل بالتسلل التماساً لتلك اللذة التي كثيراً ما اغوت اصحاب القرائن
واستبرفت قوام فعاشرها فقراء وماتوا اعلاء . ولو اراد الشيخ مجرد الارتزاق لكان له بما فطر
عليه من دقة الصناعة البدوية خبر سبيل . بل لم يكن يعدم منصباً في بعض مصالح الحكومة
وقد نذب ان يكون قائم مقام على مدينة زحلة من لبنان سنة ١٨٨٢ لم يقبل

ومن ابائه وكرم اخلاقه انه كان صادقا في معاملته على اختلاف وجوهها لا يخلط
ولا يخلط ايضاً في ما يقوله او يقتبسه من الآراء او الاقوال بنسب الفضل الى صاحبه . وكان
عكس ذلك في ما يفعله هو مع الآخرين من تصحيح مقالة او تنقيح عبارة فانه كان شديد
الانكار لذلك ولكن ديباجته كانت تتم عليه لظهور اسلوبه من خلال السطور

وكان براء بايبر وقد خدم اسمه وراى في شهرته بما انتمى من آثاره او شرحه من كتبه
فاق في سبيل ذلك حاكباً كبيراً من وثقه واتم شرح الشيشة او هو شرحه كله ففسب الشرح
الى والده واستبقى لنفسه فضل التحميم

قرائحه ومواهبه

اطهر قرائحه الاتقان اعني فانه كان متأنماً في اتقان ما يتحاطاه من صناعة او ادب
او شعر سواء اصطنعه يده او انشأه بقلمه او نظمه بقرينه بما يبر عنه الافرنج فوطم
Artistic فكنت ترى التأنق والاتقان طاهرين في كل عمل يبدله حتى في لباسه وجواربه
ومشييه وكلامه وطعامه . وكل ذلك فرع من تأتقه في الصناعة اليدوية فكان حماراً ماهراً
ومصوراً متقناً . طهر بيله الى ذلك منذ حداثة — حدثنا صديقنا المستر ادوار فاندريك
نجل استاذنا الدكتور فاندريك انه صرف الشيخ العقيد منذ يقف واربعين سنة اذ كان
يتردد على مطبعة الامريكان في دروت وادارتها يومئذ يد الدكتور فاندريك وكانت
للشيخ ناصيف علاقة حسنة بالامريكان من التعليم بمدارسهم والنصح في مطبخهم
كما قدمنا . قال صديقنا المشار اليه انه كان يلاحظ في الشيخ ابراهيم من ذلك الجبن مبلغاً
خصوصياً لصناعة الحفر وكثيراً ما كان يحفر الاحكام على سائر العبة ثم حجر الصور
والنقوش . وخطره . وانه اصطنع روضة عربية تعاقب على حذنه من قبيل الروزنامات
الشائعة ولم تكن معروفة . بهند امرسة فاستأنف الدكتور فاندريك في استخدام بعض
ادوات المطبعة لحفر الحروف والاشكال . وللهذا العمل قام رئيس العمال في ذلك
المهد موسى عطا ان لا يسمي شيئاً يخرج له في حذنه . بل في الشيخ في رسم حروف
الروزنامة وارقامها حتى تنم على احسن ما يكون . هي ولورسمة عربية من هذا النوع
على ان تأتقه طهر اولاً في خط يده فكان جميل الخط من حداثة وطل خطه جميلاً
الى آخر ايامه وقاعدته فارسية . والذين يقرأون رسالة بخطه لا يكون اعجابهم بحصول
ذلك الخط اقل من اعجابهم بلاغة أسلوبه . ومن هذا القبيل تأتقه في التصوير باليد
حتى صور نفسه عن المرأة سورة ناطقة رأيناها معقفة في منزله . واهم ما نحرم من ثمار
هذه الفريجة اصطناع الحروف الحديثة التي سنذكرها في جملة آثاره

انشاؤه

ومن قرائحه اقتداره الفريب على الانشاء المرسل مع سلامة ذوقه في انتقاء الالفاظ .
واسلوب عبارته جمع بين الفاتاة والبلاغة والسهولة يشبه أسلوب ابن المقفع شيئاً اجمالياً ولكنه
من اكثر وجوهه خاصاً بالشيخ . على ان انشاء ابن المقفع لم يصل اليك كما كتبه
صاحبه ولكنه جاءنا بعد ان حذبت اقلام النشئين ونقحت قرائع المومنين زهاء اثني عشر
قرناً . اما الشيخ فلم يمس عبارته سواء ناهيك بما يمتزض الكاتب اليوم من المعاني الجديدة

التي لم يعرفها القدماء وليس في المصاحفات لفظ يدل عليها مما عثر في طريق المنشئين
أما فقيدنا اليازجي فكان يتعطل على هذه العقبات على أهون سبيل فحات عبارته خالية
من غريب المعط ووحشي التركيب . وقد يأتي بالمعط الغريب فيضحه موضحاً بعمله بالرفق
فلا يبعه السمع ولا يكره الفهم . فكان أسلوبه بليفاً بلا تقعر أو تعقيد سهلاً بلا ضعف
أو ركاكة متسلسلاً متتابعاً يتطابق ما قدماء من نوحية التانيق والانتقان في كل
شيء . ورغبته في الانتقان حثته على التاني في نشر ما يكتب فكان لا يرسل المقالة الى
المطبعة الا بعد تنقيحها ونهذيبها ثم يكتبها بحرف واضح جلي كأنه سلاسل الذهب حذراً
من الوقوع في الخطأ قال ذلك الى اسطائه . في احراج بنات او كاره وقل مقدار ما كان
يرجى الحصول عليه من ثمار علمه ودرسه

وبما حمله على المبالغة في التاني انه كان شديد الوطأة في انتقاد ما يمرض له من العلط
العوي له ما يقرأه من صحف وكتب - وذلك ظريفي له من يخصص بحته في فرع من
فروع العلم يستقصيه ويدرس دونه فيكره يقع عليه بصره من العلط في ما يكتبه سواء
في ذلك الفرع فلا يصح على السكوب عنه ولا سيما ذلك عند الدراج مطبوعاً على التانيق
والانتقان مثل فقيد . الا بحرف عن القوام كان نونه ولا يشي له غير النقد . ويمتاز
نقده بشدة الفحمة وبعيداً بحده من موارد الخلد لا يرضي في ذلك صداقة ولا عهداً .
وسبب تلك الشدة على الصالب غيرته على نامة وحلاصه في خدمتها فلما كتب « اعلاط
المولدين » لم يستثن والده ولا نفسه . لانه كان يرى العلط العموي او الضروي من اكبر
السيئات ويرى السلامة منهما من اكبر الحسات ولذلك كان يثني على شعر ابن الفارض
ويعجب بشعر المتنبي على الخصوص لقلة ذلك العلط فيهما . وربما احتقر شعر شاعر مطبوع
او مقالة عالم كبير اذا رأى فيها غلطاً لغوياً او نحوياً . فكان يبالغ في تنقيح ما يكتبه
ويتأنق في انتقاده خوفاً من الانتقاد . ولعله تنبه لذلك على الخصوص منذ اخذ في الدفاع عن
والده لما انتقده الشيخ احمد فارس وشدد النكير عليه . وكان الشيخ ابراهيم في ايام شبابه
تأجداً في الدفاع وتعود الخذر من الخطا بالمراجعة والتنقيح - من ذلك الحين . فاعبر مع سعة
علمه بمفردات اللغة وجورالة أسلوبه - كم تكون لفته صحيحة وعبارته بليغة فصيحة - حتى اصبح
استعماله حجة واشاؤه قاعدة فلا عجب اذا دعونه حجة اللمة وامام الانشاء واكثر ما يكتبه
مرسلاً سهل واذا سمع ولا يتجدد في تحميمه تكلفاً واليك امثلة من ذلك وهو من قبيل الشعر المشهور
قال من مقالة في مصير الارض :

« واعتبر ذلك في الارض وما يؤلف اديها من الحواهر . ويشتمل عليه جواهر من
العناصر وما يعيش عليها من النبات القائم في الصحراء . والحيوان السارح على وجه
الغراء . والسبح في لحي الماء والهواء . تجد هناك سلسلة بتصل اطلالها باسفلها . ويجعل
بعضها الى بعض حتى يرتد آخرها على اولها . بل ترى الارض نفسها عرضة للطبيعة تنموها
بالسيول الحواري . والرياح النواصف . والامواج التي تهاجم ثغورها . والزلزال التي
تصدع صخورها . متعابة عليها ما تعاقب الليل والنهار . الى ان يأتي يوم تغل فيه الجبال
وترسب في درك البحار . ثم لا تزال المياه تسجل وجه الارض حتى لا يبقى فيه امت ولا
الخلاء . وحتى يفسرها الماء من كل ناحية وقد عاد سطحها . متوياً تحت الماء كاستواء سطح
الماء . فمادت كما كانت في اوائل خلقها ما دام . ويكون باثر . قد حلا من عالمي البر
واهواء . ولم يبق فيه من ذوات الحياة الا عالم الماء »

« هذا اذا لم تصب الارض من ذلك الحر . وصبت دواها بعد غمود ما في باطنها
من الضرم . ولم تشرب دواها فلا يفسده بعد ذلك موت ولا حيوان . ولا يجد ذو
جناح ما يعتمد عليه حيا في الطيران . على حد ما تم من مثل ذلك في القمر حتى لم يبق
فيه وشل لم تاد . وحتى تجرد من نور هوائه وكاد . وحتى اصبح فقراً هامداً لا يثبت
عليه شجر . ولا ينفس فيه دابة ولا ينثر الى تجري هو . لارسل وهو خال من بخار الماء
لجمد البرد سطحها تجعد . . قمض الاحياء من وجهه وجب يقع شعاع الشمس عموداً .
ثم لا يزال بساطهم يرداد صيفاً على توالي الخريف . الى ان تموت آخر عشيرة منهم بالبرد
والسب . فتدفعها الثلوج حيث لا تكشف رجليها الى يوم التلاقي . وتخط بد القضا على
ادب الارض سبحانه الى الباقي »

« وهذا اذا لم تهرم الشمس فتقلب نارها برداً ولكنها يرد بغير سلام . فتهم السيارات
والانوار من حرها في فساد من الزهرير والظلام . ويؤثث لا يترغ الصباح فيذهب آفاق
المشرق ولا يقل المساء ليضم على ارجائه يهيشه المطبق . ولا يكون اذ ذاك كسوف ولا
حسوف . ولا تبدو القبة الزرقاء بلونها المألوف . ولكنها تنحب السواد حداداً على عالمها
بالأمس . وقد التفت بكم من الثلج فأوته منها الى مثل طلة الرمس . ويؤثث لتجعد
البحار فلا يكون ثمة موج يتنفس . ولا صحاب يتيس . ولا سيل يتدفق . ولا جدول
يتفرق . وتركه حركة الهواء . فلا تنب شمال ولا صبا . ولا تجري نسمة على الزهاد
والرقي . والشمس مصدر الحركة في العالم . وقوام الحياة لكل قائم . فاذا هبت الرياح

والشمس هي التي تهب . واذا دنت النعم فالشمس هي التي تدب . واذا انتشر الغمام هي التي تنتشر . واذا اظهرت العيون فهي التي تنهر . ألا وهي الشمس التي تجري لي النهار . وهي التي تغرد في الاطيار . وهي التي تزهر في الرياض . وهي التي يسبح حفيفها في العياض . وعلى الجملة فالشمس هي روح الكائنات ومودعها . واذا ماتت الاثثة ففعال ان تعيش اجسادها »

وقال من مقالة في وصف القمر :

« بل هو مثال الرونق والجمال . وآية الالهة والجلال . اذا برز من الافق فاهمرت من وجهه جيوش الظلام . وانفجرت الكواكب لموه في عرض السماء . فاقبل ينقل بينها وهو يسرع غيلاً . فسمت اليه الابصار اعجاباً واكباراً . وانصرف اليه ابتهاجاً واستبشاراً . وانطلقت له النفوس شامطاً وارتياحاً . وانتمت به الصدور ابساطاً وانشراحاً وحلا اليه العاشق يتذكر وجه حبيبته . والمهمل يحزن على حبيبته . وأوى اليه المسهد فكان محبوبه في سنده . ونحده المسافر ربيعاً فدهش به عن مخاوف سفره ومشقة جهده . وجلس اليه الشرب يتعطش من العسى في شربه . وسبحه السامع المتعاشقان يستصراان سوره ويستأثران بجله . وقد نخلل شعده نغم لحن حتى انحدت لاه بلافة التدم . فكان الطفل ما مر بمصر في ابلين ما تحف بشره فاستعمل اشهادان بيده اصفي الاولات . وانه الخالي لا كددار النهار كما ينبغي به كدورة الطهات »

« لا بل هو باعث الوحشة وتغريك الاشجان . ومثير هواجس الصدر وبلايل الجان . اذا طلع في ليله وقد سكنت الاصوات . وسكنت الحركات ولم يبق الا نوحج الهواء . باختلاف الاصوات الصوامت . وحفيف النسيم بين ورق الشجر الثقافت فارسل نوره الصفيف ساجحاً في انحاء الفضاء . منرفقاً على وجه الغيرة . تظهر من فحمة الوهاد المنسطة في المرآة . والقمم الشاحصة في المرآة . لا يمتشي فيها حيوان ولا نسمع نامة انسان . موقف التأمل امام مشهد ذلك الجمود وقد ملكك عليه مشاهدته حتى توهم نفسه بمعمل عن الوجود . فتخيل ما حوله من الارض مجاهل خالية . او احتلالاً بالية . بل تخيل الارض كأنها يوم خلقت هي ادغال ونسائم . وتصورتها آدمها وقد وقف فيها بين الدهش والخاوف . فغيمت فوقه وحشة العرلة . واحاطت بنفسه هبة الوحدة وابعدت الاشجان في صدره فتعرج لمناجاتها . وهاجت الذكر في نفسه فغاص بين تياراتها وتوارد عليه من الخواطر ما حجب اليه الحقائق بمالم الفناء ثم استهواه ما يرى من جمال الطبيعة »

فثبت اليه الرغبة في البقاء . فتمنى لو اتخذ سبياً الى هذا العالم المائل فوق رأسه . لو
تعلق بما تدلى اليه من اشعة مراحه فرما تحول ان هناك حدائق غلباء . ومدائن غناء .
وقصور اشاهقة . واهواراً دافقة . واقواماً يرحبون في ليعم . ويرتمون في غصب مقبم .
وما تمت لو يعلم الا كونه جامد . وقهر هامد . وسكوت سائد . وحطام خلق بائد لا يحطر
هالك عار ولا رائح . ولا يسمع صوت باغم . ولا صاوح ولا يسبح طائر في السماء .
ولا بدب حيوان على العراء . ولا يحضر وادى ولا اكمة ولا نسج اذبالها نسف . ولا
يشتر شعاب ولا خباب . ولا يفرق ماء ولا صراب . ولكن جملة ما هالك طلل دائر .
وعالم من عوالم الدهر العابر بل جنارة يطاف بها حول الارض وان لم تحملها المناكب وقد
صالت عليها السيارات فتوحمت عليها الكواكب .

وقال من مقالة في وداع القرن التاسع عشر :

« من نامل كرور الادهر ونعذب ليل والدمر ورؤى اتوني تجر الايام . والايام
تجر الاعوام . والناس يدورون بين ذلك دوحة ويرون مرادى وازواجاً . ورأى ان
هذه الحركة التي نرى بها شمس تطلع من المشرق . ثم تروح في المغرب . يتحلقها
من حركات دقائق كثر ما يشل ديب عيول السماء حتى يور كل مسطور الى عالم الهاء
وقف حائراً دهشاً يتأمل في اسكانات وفي مسمه . وقد احتضن فيه لوجود بالقدم حتى كاد
يتهم شواهد حبه ثم عرفته ورده . صبا غيب اونه في ظلت الارل . وامامه
آتياً لتصل لواحده بحواشي الابد . وهو بينهما كمناعة قذمها التيار فوق اديم البحر . فما
كاد يقع عليها صوة الشمس حتى عادت اليه ففاحت فيه آحر الدهر . فملكه من الرعب
ما ارتشت له اعصاؤه . ومن الاشفاق ما حدث له دماؤه . ثم تمى لو يتخلص من هذا
الوجود المشوه . وايض ان الكون صرب من الزور الموه . انما هي صور تتبدل . واشكال
تتحول . وهي المادة الى ان تسجل الارض وينشر نظام السيارات والاقدار . وتبتدد ذرات
الشمس في الفضاء ييمحي رسمها من صحيفة الادهار

« ودعا القرن التاسع عشر كما يودع المرء يومه عند انقضائه . وقد تذكر ما اتى بين
صاحبه وسائه وما تقاب عليه من حالي كدوره وصعائه ثم استشف من خلال ليله
المقل وميض صباح الغد بامياً من شعور الآمال مبشراً بما فاته في يومه من البطة ونعمة
البال . فبات بعد نفسه المواعيد ويرى كل عيد من الاوطار اقرب اليه من جبل الورد
وقد ذهل اكثرنا عن انه يودع شطراً من دهره . وقد يكون من بعضنا اطيح شطري عمره

كثير القول يفتنا وتحدثوا
واطال فيك معني فصدته
حبي رضاك اذا مننت بزررة
ومن قوله في الحكم :

حياة أسر العيش فيها مذم
صفت كل قلب كل يوم مشاربا
وما الارض الا قفزة زارت بها
لها كل يوم يفتنا كل منسدر
تفتنا بعضا ببعض مستني
خلت دونها شم المحزون فلم تكن
واصبح من قد كان يربب باه
تراب من الارض استوى تحت صورة
اذا ما دفننا للجليقة مرة
جري لدن الموت بما شاء وانتهى
وليس لنا من مطمع قات نيله
وما كان ما لا بد منه مؤخرًا
وما الفرق في الحالين الا هنيهة
ومن قوله في الحكم ايضا :

وانما نحن في دار اذا اعتبرت
في كل يوم اناس فوقها فجعوا
بش الحياة التي ما زال ولودها
حالان احداها علوة حذرًا
ومن قوله في الرثاء :

ايها النائح المبكر مهلا
شق من قبلنا الوري كل قلب
انما نحن ناكل وصرير
ليس ارض لم يسفها صوب دمع
يا عاجري حاشاك انك عاجري
وعساك في كلني قد بك عاذري
يدري الزور بها رقيق الزائر
ولم يتنع طمخه فاعبر احزم
لديه جزع في الاسى ومسلم
اذا كان ما يقنيه ما ليس يغتم
يهوت لديه الزر وهو مقدم
عمر مريعًا والقفا متعتم
جاوز الامر دمعك المستهلا
ولقد كانت لو شئ النفس مهلا
ذاك يشق وذاك في الترب يلى
لو ساء لم يشحها نوح ثكلي

وما جرى تعري الامثال ويدعج ان يكتب بناء الذهب يتشاد في معرض رد على
حمد فارس الشدياق لما انتقد كتب والده وشدد الطرس عليه فقال التبج براهيم :

لبس الوقيعة من شافي فان عرضت اعرضت عنها بوجه الحياه ندي
الي احسن بعرضي ان يلم به غيري فهل اتولي غرقه ييدي
ومن نظمه ليكتب على حود :

وعود صفا التديمان قدما بظله وما برحت تصفو اليه المجالس
نصفه طير الاراكة احضرا وحسن اليه ريشه وهو باس
ومن مكانه الشعرية :

نحجب قوم من نأحر حالنا ولا نحجب في حالنا من قاحرا
فذا صبحت اذنا وهي اروؤوس عدونا بحكم الطبع بمشي الى الوراء
وله غير ذلك كثيره ايداع على ائمة في عرسه اخرى

وكان العقيد رحمه الله فرجة في الرياض واصلاخ واسع في علم الفلك انصلت
سببه معابر يسه و بين بعض كرام السكيب لدرسه بين . واشتهر في حل المشكلة
الرياضية المشهورة وهي قسمة الدائرة الى ستة اقسام ووصل الى وضع سين الى حل يقرب
من الصواب كثيرا تمت به الى اكارمية العلم في باريس ولا نعلم ما صار اليه امره . وكان
عارفا باللغة الفرنسية وله الملم بالعبودية والحريية ومشاركة حسنة في العلوم الطبيعية
اعماله وآثاره

نظرا لما قدمناه من طبعه في التائق والاناق ونوحه التائي والتدقيق فقد جاءت ثمار
فرائحه اقل مقدارا مما كان يرجى من مثله كما قدمنا فضلا عن انصراف ذهنه في شابه الى
الاشتغال بالحفر والرسم . على انه خدم اللغة العربية من هذا الطريق خدمة ذات مال
باصطناع حروف الطباعة العربية في بيروت . وذلك ان الطاعة بالحروف الانجليزية لم تكن
تظهر في أوروبا ماواسط القرن الخامس عشر حتى اتم اصحابها هالك باصالح الحروف العربية
لاصطنعوا حروفا طبعوا بها كتباً بالدينية ورومية وباريس ولندرا واكسفورد وغيرها
وبكل منها تقريبا شكل خاص وان تشابهت على الاجمال . ثم ظهرت الطاعة العربية في
الاستانة وحرفها يعرف بالحرف الاسلامبولي ويشبه القاعدة التي تقرأها في هذه الصفحة
وفي اوائل القرن الثامن عشر ظهرت الطباعة في سوريا نقلا عن حروف رومية . ثم
جاء المرسلون الاميركان الى سوريا في اوائل القرن الماضي ولهم مطبعة عربية في مالطة

اسمها سنة ١٨٢٢ وحرفوها من حروف مطابع لندن وطبعوا بها كتباً بمناسبة المرحوم الشيخ احمد . فارس ثم نقلوها الى بيروت سنة ١٨٣٤ وبعد انتقالها باريح سنين اهتم مديرها يومئذ المرحوم عالي سميت باصطناع حروف جديدة واستخدم احد كتبة الاستانة فكتب له حروفاً جميلة سبكتها في لايبك وهي الحروف الاميركانية المشهورة وكنا نطبع الهلال بها من اول ظهوره الى سنته العاشرة

ولكن القاعدة الاميركانية على جمالها ورونقها كانت كثيرة النمعة في اصطلاحها لكثرة اشكالها . والقاعدة الاسلامبولية تفصلها من هذا القليل لكنها نقل عنها من جهات اخرى معني فقيدنا الشيخ رحمه الله سنة ١٨٨٦ بصنع قاعدة جديدة يجمع بها حسنات الحرفين وهي القاعد المروفة بمحرف مركيس لانها تبيك في سبك خليل افندي مركيس صاحب لسان الحال في بيروت وبها نطبع الهلال اليوم . وهي القاعدة الشائعة الآن في اكثر المطابع العربية في سوريا ومصر واميركا ومصنع هذه الحروف بحرف في دقة ومهارة لا يعرف مقدارها الا من يصالي هذه الصناعة لان الحرف لا يتشكك للطح الا بعد ان يحفر على قضيب من الفولاذ حفرًا دقيقًا ويقال له اصطلاح "الطاسة" "الاب" ثم تصب على القحاس ضرباً حتى يطبع غائراً في القحاس ويسمونه حبة . الام وعلى هذه الام بصون الرصاص لطرح الحرف المروف في مطابع . فالشيخ كان يصنع الاب من العولاد وحربه على الام القحاسية واصطنع هذا الحرف على عدة اقيسة . ولما جاء القاهرة اصطنع حرفاً على قياس متوسط بين الحروف الكبرى والصغرى بحرف (بط ٢٠) وقد اتخذه مسابك القاهرة واصطنعوا له قوالب وشاع استعماله في مطابعها

وبما ادخله من الاصطلاح في الطباعة العربية بعد قدومه مصر صور الحركات الافرنجية يحتاج اليها المربون في التعبير عن الحركات الخاصة بها التي لا مقابل لها في العربية وهي (١) o و (٢) u و (٣) e و (٤) eu ولا ارادت الحكومة المصرية تعديد حروف مطبعة بولاق سنة ١٩٠٣ على قاعدة مختصرة مفيدة كانت الابصار متعبة الى الشيخ لانه اقدر من يستطيع ذلك بالدقة والرونق ولو فوضت اليه هذا العمل لاحسن صنعا واستثمرت فريسته ثمراً نافعاً للغة العربية على الاجال

اما اداب اللغة العربية فقد حطمها الشيخ خدماً ذات بال بما الفه او نقحه او انتقده او وضعه من المصطلحات الجديدة واليك البيان :

فرواياته اكبرها « الصيا » وقد ظهر منه ثمانية مجلدات وفيها مقالات في مواضع
 شتى من جللتها مقالات ضافية في انتقادات لغوية يحسن ان يعاد طبعها على حدة
 خدمة لهذا اللسان وهي (١) اللغة والعصر (٢) لغة الخرائد فقد انتقد بها ما هو ضائع في الصحف
 السيارة من الفظ العموي (٣) مقالة في التعريب بين ما شروط التعريب وتاريخ ذلك من
 صدر الاسلام (٤) اغلاط العرب انتقد بها اغلاط العرب القدماء (٥) اللغة العامية واللغة
 المعصية (٦) اصل اللغات السامية (٧) قد لسان العرب وهو بحث طويل انتقد به اطعمة
 المتداوله من معجم لسان العرب (٨) اغلاط المولدين بين فيها ما وقع للمولدين من اللط
 للعموي في صدر الاسلام الى الآن وفي جملة ذلك ما وقع للرحوم والده ثم ذكر ما وقع
 هو نفسه فيه من الخطا في بعض المواضع . هذه المقالات وغيرها من الاجهات اللغوية
 كدائنيه في الجواز والتبر في القمط العربي وغيرها مما طهر في اليان والطبيب لو جمعت لراد
 مجموعها على شتي صفحة وفي الصيا مذلات في نصه وحركاته : رهرة والمريح والشمس
 والمشتري وقياس الاحرام السوية وما ورد : يتون وتكون حاد سمي وسقط الشمس
 وغيرها مما يدخل في منه صفحة ومثل من . ومن ذلك التي ظن كتاب « بحجة الخرائد »
 في المترادف والمتنورد من : في اللغة العربية وحركاتها لعل في هذه ندرات طهر منها المجلد
 الاول وقد وصفنا في « لسان دولي » ح : والحز : في تحت الصبح

وكان رحمه الله قد شرع من سنوات عديدة في وضع معجم للغة العربية يشتمل
 على المائوس من كلام العرب الاولين وعلى ما طرا من موضوعات المولدين والمحدثين
 مقتصرًا على الفصيح دون المولد والمحدث في الاصطلاح وسماه « الخرائد لسان من
 فلائد اللسان » وقد شعلته الموائق عن اتمامه والناس يتوقون الى ظهوره فاجتمع حجة
 منهم في العام الماضي ليشتروا بنسخ منه بقي اثامها سفقات طعمه فجمعوا جانبًا بكتابة
 صديقنا البستاني والشيخ مريض فعاجله القدر قبل الشروع في العمل . وكما نغضب مواد
 ذلك الحجم مجموعة كتبها او بعضها فاذا هي تعاليتي على حواشي الكتب وبعض المذكرات في
 اوراق متفرقة لا يستطيع جمعها وتاليفها سواء فاسما لضياع الامل بظهور ذلك الكتاب المبد
 اما ما صححه من الكتب فافهمها ترجمة التوراة اليسوعية التي تقدم ذكرها وفيها
 حذرة كبرى في ضبط لغة السبعين لاكتساب الملكة الصحيحة بمطالعتهما من مصر .
 وما صححه وهذب عبارته تاريخ بابل واشور تأليف جميل افندي مدور ونفع الازهار في
 منتخبات الاشعار ودليل الهائم في صاعة النائر والنظم للرحوم شاكرا البتلوي وعتود

المرور في شرح شواهد المختصر للمعلم شامس عطية ورسالة العمران تحت الطبع . غير ما صححه
او اختصره او شرحه من كتب المرحوم والده كمختصر نوار القري ومختصر الجمانه لمطالع
السعد ومطالع الجوهر الفرد والعرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب وغيرها
ومن آثار عمله وفضله على هذه النهضة انه انتقى الفاظاً اصطلاحية لما حدث فيها
من المعاني العلمية ينقل العلوم الحديثة الى اللغة العربية بما عرف به من سلامة الذوق في
اختيار الالفاظ وماك امثلة من ذلك مرتبة على احرف الهجاء مع اصولها الفرنسية :

Chimpanzé	النشري	Cravate	الآرة
Police	الشعة	Assurance	الاستهاد
Armoiries	التار	Plombagine	الأسرب
Brosse	الشربة	Bacilles	الاسريبات
Fuseau	الصلع	Dot	لانة
Colonio	خاربه	Milieu	البتة
Gutta-percha	انجري	Phosphorescence	تألق
Vernis	الطلاء	Acclimation	تشليد
Cadre	الرف	Balcon	الحاج
Valve	الصبة	Phonographe	الخاكي
Vis	الدرج	Soupe	الحساء
Tragédie	الأساة	Myopie	الحسر
Vibrions	التمصات	Cocher	المودوي
Révue	المجة	Bicycle	الدواحة
Granit	الحبيب	Écran	الدريشة
Imperméable	المصلة	Microcoque	الغديرات
Buffet	المصعب	Bactéries	الراحيات
Gillotine	المفصة	Rhumatisme	الريبة
Douche	النسجة	Torpille	الرعد
Ressort	الربس	Tache (du soleil)	السطع
		Paratonnerie	التاري

ومن هذا القيل وضعه « النوم » لمرض النوم الذي حدث في أفريقيا مؤخراً
و « المدد » القلم الجبر المشهور وغير ذلك مما يصعب حصره

(١)
أبو العلاء المعري

٩ - رسالة الغفران

انبأ في الملل الماضي على ترجمة أبي العلاء المعري وذكرنا علمه وشعره وكنهه وميزته وإحلافه ونافه وآراءه وفلسفته واعتقاده في الدين وأرجأ ما الكلام على رسالته المعروفة برسالة الغفران إلى هذا الملل فنقول :

ما هي هذه الرسالة

هي أشهر رسائله وأكبرها كتبها في عرلة نحو سنة ٤٢٤ هـ وهو في الحادية والستين من عمره وقد بلغ أكل أطوار الحياة فقصمها شأخ احتباره ودرسه . وقد اوردت رسالة الغفران عن سائر رسائله أكبرها فإن مجدها يقارب مجموع ما طبع من تلك الرسائل . وأما موضوعها فهو انتقاد شعراء الحذلية والاسلام . ودانهم والرواة واعادة على اسلوب روائي خيالي لم يسبقه إليه أحد . فقد تغير صعودا من مصر رحل رسالته إلى السماء ووصف ما شاهده هناك من الشعراء وغيرهم . وبشبه رثاء كتبته دسي نظم شعراء الايطاليان في روايته المسماة « الرواية الالهية » التي وصف بها حال ابن أبي عمرو على سبيل الحلم فذكر أنه رأى في يومه كأنه زار المحيم ووصف ما لاله هناك من عذاب الحداة ثم مر بجبال المطهر حتى صعد إلى الفردوس ووصف ما شاهده من الانوار السماوية حتى بلغ إلى الخالق . ثم مثل أحكام العقاب والنواب وما ينهما من التكفير والتطهير وضمنها التعريض بأعدائه وذكر كثيرا من احوالهم فانزل المصوب عليهم إلى النار ورفع المرضي عنهم إلى الجنة وترك جماعة منهم في المطهر . وبشبه ذلك أيضا ما كتبه ملن الشاعر الاسكندر في روايته ضياع الفردوس واسترجاعه . ولكن هذين الشاهرين متأخران في الزمان عن أبي العلاء فإن داني توفي سنة ١٣٢١ للميلاد (نحو سنة ٥٧٢٠) وملن توفي سنة ١٦٧٤ م (نحو سنة ١٠٨٤ هـ) وأبو العلاء توفي سنة ٤٤٩ هـ فهو قبل داني بنحو ٢٧٢ سنة وقبل ملن بنحو ٦٣٥ سنة فلا بدع اذا قلنا انها اقتبسها هذا الاسلوب عن شاعرا المعري فإن اقتبسها داني ظهر بعد لمات احتك الافرنج بالمسلمين في الحروب الصليبية وتقلوا كتبهم في العلم والفلسفة والطب إلى المنتقم والاطاليان استق الافرنج إلى الانبياس من المسلمين بما أشأوه

(١) جاء في الملل الماضي صفحة ١٩٧ سطر ١٨ « الفيرورادي صاحب التماوس » والنواب « الجوهري التاراني صاحب تاج اللغة »

على مثال مدارس المسلمين وادخلوها فيها الكتب المترجمة عن العربية
ونقسم مواضع رسالة الغفران الى قسمين الاول شعري ادبي لعوي والثاني نواذر
من المدارس الكبرى في القرنين الحادي عشر والثاني عشر في سالرو وبولونيا وبادوا وبيزا
حيالية عن بعض الزيادة ومستقلي الافكار والمفاهيم ومحموم عن توالي ظهورهم في اثناء
التمدن الاسلامي . ونخص ذلك معاينات مع الشعراء المحايين يألون فيها عما غنر لم به
فيذكر كل منهم شعراً قاله أو عملاً عمله فمقر له ومنها تسمية هذه الرسالة برسالة الغفران كأنه
يعرض بما يرحوه من المعرفة لنفسه عما فوط منه أحياناً من الايات التي يعدها الناس كعربة
أما سياق هذه الرسالة فهو ان ابا العلاء جعلها ردّاً على رسالة جاءت من صديقه له
يعرف بابن القارح واسمه علي بن منصور بن طالب الحلبي الملقب بدوخله ويكنى ابا الحسن .
ذكر باقوت في مجمع الادباء انه كان شيئاً من اهل الادب راوية للاخبار حافظاً لقطع
كبيرة من اللغة والاشعار وكان من خدمه سالي ما يحي في داره ولا يره وقرأ عليه وكل
يرتقى بالتعليم في اثناء عصر وتوفي **توفي نابوس** في **فيطوره** كان بين بن منصور هذا وبين
ابي العلاء مراسلات ورسالة لغفران وحيدة منها كتبها المغربي جواباً على رسالة لابن
منصور لم ينف عليها ولكن «أحد من شيئا رساله المعروف انه يرسل في جوابها على ابي العلاء
وشبهه باخيليل بن احمد وانه بعض الاشياء واستخيره انه مسافر الى حلب وذكر اناساً من
المعاصرين نقده او مدحوه ذكر غيبه من الزيادة . صاحبه ابو سلا . برسالته المشار اليها وقد
ضمنها ما تقدم من نقد الشعراء والمفاهيم والرواة ووصف الجنة وما فيها على اصول تصوره
لنفسه واستنبطه من بنات افكاره وجعل انشاءها مسجماً التزم ليس كثيراً من الالفاظ
الفريية واليك خلاصة تلك الرسالة :

خلاصتها

بدأ ابو العلاء بمقدمة شديدة ثم ذكر وصول رسالة صاحبه واحذ في اطرافها والاعجاب
بما حوته من البلاغة والحرارة حتى قال « ان في قدرة ربنا ان يجعل كل حرف منها شبح
نور لا يتزوج يقال الزور يستقر لمن انشأها الى يوم الدين ويذكره ذكر محب خدين » ثم ترك
الرد على الرسالة وعهد الى وصف الجنة فتصور ان الله تعالى نصب لسطور هذه الرسالة
معاريج من النضة والذهب تخرج بها الملائكة من الارض الى السماء وتكشف بحجوف الظلام
وانه عرس لمؤلفها شجر في الجنة كل شجرة منه تأخذ ما بين المشرق والمغرب . وفي طلال
الشجر الولدان المخلدون قيام قعود وهم صلة من الله تعالى لعلي بن منصور . ويجري في اصول

ذلك الشجر انهار تستمد ماءها من الكثر من شرب منها لا يموت . وعلى تلك الانهار آية
الزبرجد والياقوت على اختلاف ألوانه بعضها على هيئة الطيور السابجة على صور الكركي
والطواويس والبط . ينبع من انوارها شراب شهي كلها الانهار الحمرة تلعب فيها املاك على
صور السمك برية او بحرية الا انها من الذهب والفضة وصنوف الجواهر فاذا مد المؤمن
يده الى واحدة منها شرب من فيها شراباً غذاً ولو وقعت الجرعة منه في البحر الملح لحلا
ثم انقل ابو العلاء الى الكلام عن ابن منصور فتصور حلوسه هناك وقد اصطفى له
ندامي من ادباء الفردوس كاهي ثالثة واخي دوس ويوس بن حبيب الصبي واحمد بن
يحيى وسبيويه والكساني وابي عبيدة وغيرهم ممن كتبت لهم الخمرة . وان الملائكة يذبحون
عليهم من كل باب ويحيونهم وابو عبيدة يذاكرهم بوقائع العرب ومقاتل الفرسان والاصمعي
ينشدهم احسن ما قيل . ثم تمشي قوسهم لعب فيقذفون تلك الآنية الخفية في تلك الانهار
فتنفارح فيسمع لها انغام تحيي الاموات فيقول الشيخ (ابن القارح او ابن منصور) «
لصرع الاعشى بمجون بن قيس فقد ذكره لما تقارعت الآيه ووددت له ما صدته فريش
لما نوحه الى النبي (سلم) واي ذكرته لورود مثل هذا التقارع في نصيبته الحاتية »
وباقى باياتها ثم يقول « ولو انه اسلم لجاز ان يكون بسنا في هذا المجلس فيشدنا
ويجدنا »

وهذا من ممر في الم

ثم ينظر الشيخ شي كان يسمى في هذه الدنيا « الزهرة » فركب درسا من اراس
اجنة حلق من ياقوت ودر و يسير في الجنة على غر منبج ومعه شي من طعام الخلود وهو
يشد يمينه للاعشى المذكور فيسمع هائلا يساله هل تعرف صاحب هذين اليتبين
ليقول الشيخ هو ميمون بن قيس فيقول المانف « انا ذلك الرجل من الله علي بعد ما صرت
في جهنم وبشت من الخفرة وسعني الزبانية في سقر فزأبت رجلا سبغ عرسات القيامة
بتلا لا وجهه تلا لوالد القم والناس يهتفون به من كل اوب يا محمد يا محمد الشاعرة الشفاعة
نمت بكذا وغت بكذا فصرخت في ايدي الزبانية يا محمد اعطني فان لي بك حرمة فقال
يا علي بادره فانظر ما حرمته لجاء علي بن ابي طالب صلات الله عليه وانا اقبل كي اتي في
الدرك الاسفل من النار فزجرم عني وقال ما حرمتك فقلت انا القائل .

ألا أيها السائل أين يممت فان لما في اهل بئرب موعدا

فأليت لا أدني لما من كلاله ولا من حتى حتى تلافي محمدا

معي ما تناخي عند باب ابن هاشم تريحي وتلقي من فواضله ندا
اجدك لم تسمع وصاة محمد نبي الاله حين اوصى واشهدا
اد انت لم ترحل بزاك من النقي وابصرت بعد الموت من قد ترودا
ندمت على ان لا تكون كمثلها وانك لم ترصد لما كان ارسدا
واباك والميتات لا تفرنها ولا ناعنن سها حديد التقصدا
ولا تفرين جارة ان سرها عليك حرام فانكسر او تاندا
بي يرى ما لا يرون وذكره لعار نصره في البلاد والنجد

وقلت لامي قد كنت مؤمناً بالله وبالكتاب واصدق بالمثل وانا في الجاهلية (واقى
بايات نوبه قوله) فذهب علي الى النبي فقال يا رسول الله هذا اعشى قبس قد روى
مدحه فيك وشهد انك بي مرسل فقال هلاً جاء في الدار السابقة فقال علي قد جاء ولكن
صدته قريش وجهه لخمير فسمع بي ودخلت احنة عي لا اشرب فيها حمراً ففوت عينا
بذلك وان لي منادح في لخمير واهاء الحيوان وكذلك من لم يتب من الخمر في الدار الساهرة
لم يسلمها في الآخرة

ثم بلغت ابن منصور الى راس الحقة فري قسرين معين مكتوب على احدھا
« هذا القصر لخمير بن ابي سفيان امرئ » وعلى الآخر « هذا القصر لعميد بن الابرص
الاسدي » ثم بصفت ابو الملاء مقابلة الشيخ بكل مسموح وحديثه مسموح بشأن ما غفر لها به
مع ما انبأه في الجاهلية من شرب الخمر . فيذكر كل منها اياتاً غفر له بها لما يسمع الشيخ
ذلك بطمع في سلامة كثير من اصناف الشعراء فيسأل عن عدي بن زيد العبادي فيدونه
على منزله فيذهب ويجري له معه حديث طويل على نحو ما تقدم . ثم يركبان كل منهما على
ساج من غيل الجنة ويخرجان للزفة فيلقيان بالي دؤيب الهذلي وهو يحتلب ناقة فيجاذبه ابن
منصور ويساله عن ايات قالها ثم يقضي في زعمه بشاير كل منهما على باب قصر من در
فيسأل عنها فاذا هما التابعتان الجعدي والديباني فيقول الشيخ « ان الجعدي استوجب
الجنة بالاسلام واما انت يا ابا امامة فاجبتك » فيجيب انه كان مكرماً بالله وانه حج في
الجاهلية الى ان يقول « لم تسمع قولي :

فلا لعمري الذي قد زرتك سجعاً وما هريق على الانصاب من جسد
والؤمن العائذات الطير تمسها ركباً مكة بين القيل والسند

وقولي :

حلفت فلم اترك لنفسك رية وهل بأشعر ذمانة وهو طالع
بمصطبات من لصف وثيرة يردن الا لا سيرهن تداع
ولم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فتقوم الحجة علي بخلافه »

فيسر الشيخ لذلك ويطلب الى الساجدين ان يبقيا معها للمنادمة ثم يقول « وكيف انا
بالي بصير » فلم تهم الكلمة الا وابو بصير حاصر (وهو اعشى قيس) فصاروا خمسة فياخذ ابن
متصور يسأل النابتة الذيافي اسئلة عن شعره وما قاله لقمان بن المنذر ويقتل ذلك نقد
شعري لطيف . ويفعل مثل ذلك بالنابتة الجعدي ثم باعني قيس

وم في ذلك عثر رث من اوز الجنة فلا بليت ان ينزل علي تلك الروضة ويقتب ونوف
منتظر امراً ومن شان طير الجنة ان يتكلم . ثم يتنصن ليصرن جوارى كواهب يرلن في
وفي الجنة بايديهن المزارع وانواع ما تلتبس به الملاهي فتغنن . فبينما هم في ذلك يمر شاب
في يده محض باقوت واداه هو لبدس رسمه جيداً عن مصره ربه ويستشده
ويباحثونه وينتقدون اقواله ثم يحطرون لاس مسود عامي في القسطاط ومدينة السلام
وترجمعن عجيبة لغير لسمدي فتدع الجوارى نفس قول اسمدي المذكور وينظر ابن منصور
في معانيها ثم ينقلون الى البيت الشعري . فيترجمه صاحب البيت فيستقون بعض قوله في
مدح النبي فيدالغ عن نفسه

ثم يفتقر اهل هذا المجلس بعد من الامور فيه كعمر الدب . ضد ما كثيرة . لينفرد الشيخ
في رياض الجنة وبينها هو يطوف فيها يلقي خمسة نفر علي خمس ابني فيسألهم فيقولون
« نحن عوران قيس » وم عيم بن مبل وحمرو بن احمر والشهاج ورمي الابل وحميد بن ثور
فياخذ الشيخ في تسألهم عن بعض اقوالهم فيجيبونه وينتقدون الواحد بعد الآخر في الشعر
واللغة والشعر حتى يسأل تيماً عن شعر قاله فيقول هذا « والله ما دخلت من باب الفردوس
ومني كلمة من الشعر ولا الرجز لاني حوسنت حساباً شديداً وقيل لي كنت فيمن فائل علي
ابن ابي طالب وانبري الي التجاشي الحارثي فاعلت من اللهب حتى سفني منعات وان
حفظك لمبي عليه كانك لم تشهد احوال الحساب ومادي الحشر يقول ابن فلان بن فلان
والشوس الجبارة من الملوك تجديهم الزبابة الى الجحيم والنسوة ذوات التيجان بصرت
بالسنة من الوقود فتأخذ في فروعهن واجسادهن فيصحن هل من فداء هل من عذر يقام
والشباب من اولاد الاكسرة يتصاغون في سلاسل النار ويقولون نحن اصحاب الكنوز
نحن ارباب الغاية ولقد كانت لنا الى الناس منافع وابار فلا فادي ولا معين . فيهتف

داع من قبل العرش او لم نصركم ما بتذكر فيه من تذكر وجاءكم التذير فذوقوا فما للظالمين من نصير . لقد جاءكم الرسل في زمان بعد زمان وبذلت لكم ما وكد من الايمان وقيل لكم في الكتاب واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون . فكنتم في لذات السامرة واغلبين . وهى اعمال الآخرة متشاغلين . فالآن ظهر النبأ لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد .

وهذا ذلك يأخذ الشيخ ابن منصور في تلاوة قصته منذ بعث وجاء دار القيامة الى تلك الساعة فيذكر انه قضى في الطريق ٥٠٠ سنة واشتد عليه الظأ وأنه لما وصل الجنة نظم اياتاً في مدح خازنها رضوان تزلفاً اليه حتى يدخله فلم يحفل بها ولا به فناداه وعابه فقال رضوان « وما الاشعار فاني لم اسمع بهذه الكلمة قط الا الساعة » فاجابه الشيخ « الاشعار جمع شعر والشعر كلام موزون نفسه الفريضة على شرائط ان زاد او نقص ابانه الحسن . وكان اهل العاجية يقرئون في ابياتك والسادات فحنت بشيء منه اليك لعلك تاذن لي بالدخول في هذا الباب » فذكر عليه رضوان الدخول الا تاذن الله فاقصر ف الى خازن آخر تقرب اليه فاشعرهم منهم مراده ثم قال له « احب اليك تعني قرآن الميس المارد بهذا لا ينفي عن الملائكة انه هو تعالى وقد علموه ولد آدم » ثم سألته عن عرشه فقال « ان ادخل الجنة » فقال من أي الالم انت قال من امه محمد فاسار عليه ان يستشفع بنيه فاستشفعه في حديث طوي ذكر فيه ابي روحه حديجة وبناته فاطمة واولاده عبد الله والقاسم والطيب والطاهر وابراهيم فتعلق ابن منصور بركاب ابراهيم حتى اتى الممرات فمر عليه فلما وصل باب الجنة قال له رضوان هل معك جواز فقال لا فاراد منه من الدخول فحذبه ابراهيم جذبة ادخلها بها الجنة

فلما بلغ ابن منصور من قصته يعود الى مباحثة الرفاق ثم يعرض لهم ليبد فيدعهم الى منزله في القبية فيراقونهم واذا هم بايات ثلاثة فينساء لون عنها فيقول ليسد انها بنيت له بدل ثلاثة ايات من الشعر فلما في حمد الله وذكر سمائه . ثم يبدو للشيخ ان يصنع مأدبة يجتمع فيها من امكن من شعراء الحضرة والاسلام وغيرهم ويقترح ان تكون كادب الدار العاجلة . فتتسا ارحاء على الكوثر فيجمع لطن القمح برحى من عسجد تدبرها جوار من الحور العين ثم يوافي بالقوم والطهارة ويغرق العلمان لاحضار المدهويين فلا يتركون في الجنة شاعراً اسلامياً ولا مخضرم ولا عالمك بشيء من اصناف العلوم لا يحضرته فيجتمع خلق كثير . فاذا قضوا الارب من الطعام تاتي السقاة باصناف الاشربة والسمعات بالاصوات

المطربة ويحضر اشهر المقربين المعروفين عند العرب وتدور الاحاديث بتضلها بجاث في الشعر
والفناء والادب والحو لا محل لما هنا . ثم يفترق اهل ذلك المجلس ويحلو ابن منصور
بحوريتين ويتلوه ذلك وصف حور الجنة

تطلع ان منصور الى اهل النار

ثم يخاطب الشيخ ابن منصور ان يتطلع الى اهل النار لينظر ما هم فيه . فركب بعض
دواب الجنة ويسير فاذا هو بمداين ليست كدائن الجنة فيسأل بعض الملائكة عنها يقولون
هذه جنة العفاريات والخاص وبلي ذلك بحث في شعر الحان وطابعهم مع شيخ منهم
يحدثونه هناك . ثم ينقل محمد صباعاً يسأل عن حديثها وسب وجودها . ثم يذهب في كل
سبيل لمحمد رجلاً ليس عليه نور سكاك الجنة فيسأل عنه فيقول « انا الخطيئة » فيسأله بماذا
وصل الى الشفاعة يقول بالصدى في قولي :

ابت شفتي اليوم الا نكلا

ارى لي وسماً شؤم الله حنقه

فصح من وجهه ودمع حائله

ثم يتطلع الشيخ يرى ابليس وهو مضطرب في الاملال والسلاسل ومقامع الحديد
تأخذه من ايدي الرماة . فيسأله ليس من هو فجيده انه دلال من اهل حطب ثم يدور
بينها حديث يذكر به بشار بن برد انه مدح ابليس شعره . واذا بشار ينمض عليه حق
لا ينظر الى ما نزل به من القم فيسبح لربه بكلايب من نار وقد اعطى عينين بعد
الكه ليظن الى ما نزل به من السكاك . فيباحثه ابن منصور في بعض اقواله . ثم يسأل عن
امرئ القيس فياتوه به فيسأله بعض الشيء هما رواه البخاريون من اشعاره وينتقده
ويعلمون في الثقلة الذين اخطاوا في نقل اقواله وفي ما غيروه المثلون في الاسلام منها في كلام
طربل . ثم يلقى عنترة العبيسي مثله في السعير فيسأله وينتقده قدراً حسناً ثم يسأل عن
عمرو بن كلثوم فيقال « ها هو ذا من تحتك ان شئت ان تخاوره فخاوره » فيحاطبه
وبنعل مثل ذلك في طرفة بن السبد واوس بن حجر والي كبير الهذلي وصخر والاخلط
المهلل والمرقس الاكبر والمرقس الاصغر والشغري وثابت شراً

وجوه الى خصره

ثم يلح من خطاب اهل النار فينصرف الى نصرة المشيد في الجان فيلقى آدم فيسأله
عن بعض شؤونه ويضرب سائراً في الفردوس فاذا هو بروضة مؤنقة فيها حبات بلعين
يستعرب وجودهن هناك فخطابه كل منهن انها صارت الى الجنة بحسنة اتتها . لمنهن ذات الصفا

وحية كانت تسكن دار الحسن البصري وغيرها . ثم يبرأ بمكان يقال له انه جنة الرجز ويستند
الرجز واصحابه ولا سيما روضة والجحاح ويخاطبهما ويباحثهما . ثم يذكر الشيخ ما كان يلحق
شاربي المدام من فتور الجسد فيجتاز ان يعرض له ذلك فيشعر بشيء في العظام كدبيب
النمل ويحكى على مفرش من السندس ويامر الخور العين ان يحملن ذلك المفرش فيضعنه
على مريم من سرر اهل الجنة وانما هو زبرجد او صبيد فيكون الباري فيه حلقاً من الذهب
نظيف به من كل الاشياء حتى ياخذ كل واحد من الغلمان وكل واحدة من الجواري
الشقيقة بالجان بواحدة من تلك الحلق فيحمل على تلك الحال الى محله المشيد بدار الخلود
مكلاً من شجرة بضعت احصائها بماء الورد قد خلط بماء الكافور وبسك ما جى من دماء النور
بل هو بتقدير الله الكريم وتناديه الثمرات من كل اوب وهو مستلق على الظهر هل لك يا ابا
الحسن هل لك ناداً اراد عقوداً من الضرب لو غيره انفضب من الشجرة بمشيئة الله وحملته
القدرة الى فيه واهل الجنة يلقونه باصاف اتقوا وسر دعوا من الحمد لله رب العالمين
لا يزال كذلك ابداً سرمداً ماعداً في الوقت المشغول . سماً لا تجد امير فيه مزهاً

الرجوع الى موضوع الرسالة

ان ما تقدم خلاصه منه وشرحه من رسالة النمران كلها جعل معترضة تمضيها
ابو العلاء السعادة لان . . . صور بدلاً مما مر عنه عادة هؤلاء . اطلال الله بقاء مولاي وادام
عزه . او نحو ذلك . وبعد هذا الشرح الطويل حكى ابو العلاء نحو الموضوع المراد بالرسالة
فقال « وقد اطلت في هذا الفصل فنعود الى الاجابة عن الرسالة »

فاخذ في الرد على ما جاء فيها وهو يبالغ في الاطراء بصاحبه والتواضع عن نفسه ويكر
ما نسب اليه من سعة العلم وضمن الواله شروحات ادبية وشعرية وانتقادات ونواذر بالي بها
عرضاً ويشتم ذلك على القسم الثاني من موضوع الرسالة اي الكلام عن الزنادقة جواباً
على ما جاء في رسالة ابن منصور من عيظه منهم فيذكر اصولهم وطبقاتهم ويقتل ذلك
كلام عن يشار من يرد وسيبويه وصالح بن عبد القدوس وزندقته وسكيات عن الزنادقة في
بلاد اليمن وغيرها وعن الخلاج المشهور . و اشار الى تعظيم الخلفاء للقرود وذكر خلاصة
تاريخ الاطحاد والزندقة والحولية والتناسخ وغيرها

فالرسالة تدل على تمكن كاتبها من اداب الجاهلية واشعارها واشالها وتوغلها في دوس
كل شاعر واقواله وانتقاد كل بيت من ابيات غير تحمقه في معرته اعطى اللغة ومعانيها
الخفيفة . ولولا ما تضمنته الرسالة من الانفاط الغريبة لكانت من افضل ما ينلى من كتب

الادب لما حوته من الابحاث الادبية والانتقادات الشعرية والفنية والتحريرة والتاريخية فضلاً عن انتقاد رواة الشعر والادب واختلاف النحاة والمؤرخين في بعض الاحوال ولقد ضمنها كثيراً من اشعار الجاهلية وغيرها مما لم يرد في سواها من الدواوين الشائعة . وفيها ايضاً فوائد اجتماعية وادبية كالذي عن الانتصار وتبيينه ووصف الدخ والنحل كالزبدقة والحلولية ووصف الحمام وانواعها وتمثيل ما يقال عن حال الخنة وانهارها واشجارها وحورها وعملاتها وقد شرح المؤلف بعض الالفاظ الغريبة في خلال كلامه

وبالجملة فالرسالة جريئة الفائدة تشهد بسعة اطلاع المؤلف في اللغة والشعر والتاريخ والادب ولم تظهر مطبوعة بعد ولكن امين اندي عند المكتبي الشهير بمصر اخذ بنشرها منذ بضعة اشوام نقلاً عن نسختين خطيتين من اصح النسخ واضبطها ولقد وقف على طبعها ونصحها بقيدنا بالامس الشيخ ابراهيم اليازجي . وتستصدر هذه الطبعة ثانياً وهي مضبوطة بالشكل اللازم وكفى دليلاً على صحها غاية لبارسي نصحها

مظفر الدين شاه

ولد سنة ١٨٥٣ وتوفي سنة ١٨٩٦ وتوفي سنة ١٩٠٤

من ام حوادث الشهور الماضي وفاة مظفر الدين شاه ملك الفرس في ٩ منه وانتقال الملك الى ولده محمد علي شاه لقول كلمة في ترجمتها ونمهد القول بالكلام على دولة الفرس

دولة الفرس

الفرس امة قديمة فنع منها رجال لعل سياسة وسطان وقد انشادوا الدول وساموا الناس ووضعوا الاحكام من قديم الزمان وضممت دولتهم وقويت شوكتهم حتى حاربوا اليونان قبل الميلاد بضعة مرون فخرروا عليهم جيشاً قد يجمع على اعظم دول اليوم حشده ونقله بمهاتنه ومؤثرته من اواسط اسيا الى البحر الابيض لكيمن منذ بضعة وعشرين قرناً ثم حاربوا الرومان حوالي الميلاد وفي الفترة بينه وبين الاسلام وكانت الحرب بين الدولتين سجالاً حتى اذا توفي عرش الفرس كسرى انوشروان في القرن السادس للميلاد حمل على مملكة الروم بجيله ورجله ففتح سوريا واهرق الملائكة ونهب اسيا الصغرى فانقلب اليه فيصر الروم يومئذيان جيشاً بقيادة بليزاريوس فخاربه وردّه ثم عاد وعادوا وتوالى الحروب بينها عشرين سنة وقد نصب الملكان وشاخا فعتدا بينهما صلحاً يقضي على يومئذيان مجزية

سنوية مقدارها ٣٠٠ دينار. ثم عادت الدولتان الى الحرب حوالي ظهور الاسلام فحمل
 روبرت ملك الفرس سنة ٦١٤ م على مملكة الروم ففتح سوريا ومصر وما وراءها واستولى على
 انطاكية ودمشق وبيت المقدس ومدن اخرى واحلق لجنده نهب بيت المقدس فنهبها
 واحرقوا القبر المقدس وكنيسة القيامة وسلبوا حراتها وحملوا بطريركها والعلقب الحقيقي الى
 بلادم وواصلوا القتل والنهب في سوريا الى سنة ٦١٦ ويقدر ان قتل من المسيحيين
 نحو ٩٠٠٠ نفس ثم فتحوا اسيا الصغرى حتى كادوا يطأون البوسفور

فحمل عليهم هرقل قيصر الروم ودمهم وعليهم سنة ٦٢٢ م وقضى في محاربتهم ثلاث
 سنين حتى اوغل في بلادم فاضطر يرويز ان يسحب للدفاع عن مملكته ثم تحاربا مرة
 اخرى فظفر الروم واندحر الفرس وتقهقروا تقهقراً فجئاً وخلف يرويز ملك لا يصلحون
 للحمل. واتفق ظهور الاسلام في ذلك الحين وحمل العرب على العالم مكن من جملة ما تفوه
 بلاد الفرس. وكان الفرس يومئذ امر بدمر وعم ومقتلهم وقد فرجوا عارم اليونان والهند فبل
 ان يترجها المسلمون بصفة فروع ^(١) هيرما وحل اليهم من عجم البديين والاشوريين وغيرها
 فلما دخل الفرس في حوزة العرب عصفوا لاسلام وخدموا دولته بعلمهم وسياستهم
 وادارتهم وسبوتهم وهم لم يلبسوا ادموا لدولة العباسية ونفذوا حكومتها وصاموا شؤونها
 فاستفادهم الخلفاء في اوزارة والعالة والقيادة. فمما ضعف الخلفاء بعد مقتل الامين بن الرشيد
 واعاد الفرس اخاه المأمون الى الدولة اوردادوا دالة عليه واستخدموا بالسلطة العباسية قطعوا
 بالاستقلال في اماراتهم مع اعترافهم بالسيادة الدينية للخلفاء فتفرعت المملكة العباسية الى
 امارات مستقلة اكثرها فارسي وهذه اهمها

الدولة	مقرها	مدة حكمها	مؤسسها
١ الطاهرية	خراسان	٢٠٥ - ٢٥٩	طاهر بن الحسين
٢ الصفارية	فارس	٢٥٤ - ٢٩٠	يعقوب بن الليث
٣ السامانية	ما وراء النهر	٢٦١ - ٣٨٩	نصر بن احمد
٤ الساجية	اذريجان	٣١٦ - ٣١٨	ابو الساج
٥ الزيارية	جرجان	٣١٦ - ٤٣٤	مرداويج بن زيار

ونرى ان هذه الامارات لم تمكث طويلاً ثم قامت دولة آل بويه في اوائل القرن

(١) راجع تفصيل ذلك في تاريخ المحدث الاسلامي ج ٣ صفحة ١٣٠

الزراع للهجرة وهي اكبر دولة فارسية شيعة ظهرت في الشرق حكمت من سنة ٣٣٠ - ٤٤٧ هـ
 وذهبت دولة الفرس بندها بهم وتحولت قوة الاسلام الى دول الترك واشهد انه دولة العربية
 والسلاجقة وبما ليكم الانابكة . ثم ظهر المغول او الترمين الشرق واكنسوا امركه
 الاسلاميه في اوائل القرن السابع للهجرة بقيادة جنكيز خان . وتواى اعتناهم على انك
 المملكة بصفة قرون والفرس لا دولة لهم تسبق الله كـ

وفي اوائل القرن العاشر استاعف الفرس السلطة فاشاءوا دولة عرفت بالدولة الصفوية
 (من سنة ٩٠٧ - ١١٤٨ هـ) فنسب الى الشيخ صفي الدين الاردبيلي ويحقون نسبة
 بالامام موسى الكاظم لهم بهذا الاعتبار عرب ولكن دولتهم عرفت بدولة الناهات
 الصفوية اولها شاه اسماعيل حارب يثابا الدولة الصفوية المعرلة وجعل عاصمته مدينة تبريز في
 آذربيجان ثم اشتد ساعده فحمل يحمده على خراسان الى حران ونظم اليه سائر بلاد فارس
 فاصبحت مملكته تمتد بين نهر الاكوس وخليج الهند او بين اصفهان والفرات

وكانت الدولة العثمانية في ايام سلطانهم وقد رملت اعزها على اسيا الصغرى وبلاد
 الرومي وحارب الترك امتداد سلطة ساطريهم الشيعة نحو مملكته فحمل السلطان سليم
 الفاتح بهماين الي فارس و ٤٥٠٠٠٠ رجل واكنس بلاد الفرس حتى دخل تبريز
 وضم اليه ديار بكر وما بينها . ثم خطر لك الدعهم ان يتوقف عن كروحه في
 بلاد الفرس وينحون نحو مصر فتحول اليها وفتحها واسترجع الفرس ما كان قد فتحه
 من بلادهم وكان ذلك فاتحة النزاع على الحدود بين مملكة الفرس والمملكة العثمانية وما زال
 ذلك موضع نظر الى عهد قريب

وتولى السابعة من الدولة الصفوية ١١ شاهاً اعظمهم شاه عباس تولى الملك ٥٣ سنة
 (من ٩٨٥ - ١٠٣٨ هـ) وخديم امته خدماً عظمى فظم الجند واسترجع بعض البلاد
 التي خرجت من سلطه اسلافه ونشط العلم واهله والصناعة وارطبها واصابح البلاد اصلاحاً
 هاماً . وكان حاصراً لثلاثة ملوك عظام يندر اجتماعهم في عصر واحد وهم السلطان سليمان
 القانوني على الدولة العثمانية واكبر شاه على الهند والصفوانات على امكنزرا

آخر شاهات الصفوية عباس الثالث اتخض حكمه سنة ١١٤٨ هـ على ان الدولة ضفت
 في اواخرها فاستولى عليها امير الافغان محمود سنة ١١٣٥ وغره حتى طهر نادر شاه
 الفاتح الفارس العظيم الملقب بابولون الشرق فاشاء دولة عرفت بالافغانية حكمت من
 سنة ١١٤٨ - ١٢١٠ هـ وملكها ارسه



شاه عباس

وكانت أملاك فارس في أثناء ذلك بيد عمر أمير من أمراء الفرس آزاد الاغاني في اذربيجان وعلي سردان البخاري في اصفهان ومحمد حسين قناري في استراباد وقريم خان الزندي كان في نصرة الدولة الامشارية فتمتلب هذا الاخير وحكم معظم بلاد فارس هو واعقابها من سنة ١١٦٣ - ١٢٠٣ هـ

وكان الفاجارية من الجهة الأخرى ينحفزون لوثوب على الدولة - وهم قبيلة تركية الاصل كانت تقيم في ماوراء بلاد القوقاس - فلما تولى شاه عباس العظيم استقدم بطناً منها الى جنوبي الشاطئ الشرقي من بحر قزوين - فاقاموا بجوار استراباد ومنهم الاسرة الحاكمة على الفرس اليوم واول ملوكها اقا محمد بن محمد حسين المتقدم ذكره - وكان اقا محمد متربصاً حتى اذا آتت له فرصة وثب بها على الدولة واستولى على بلاد فارس وتملكها سنة ١١٩٣ وتوارثها اعقابها ونسبهم التركي - وحكم بعد اقا محمد ابنه فتح علي وافضى الملك بعده هذا الى حفيده محمد بن عباس وسده لابنه ناصر الدين شاه ثم الى مظفر الدين شاه التتوي بالامس وسده لانه محمد علي شاه للملك الحالي وهذا جدول شاعات الفاجارية بحسب السلم والاسم المشتمل بين فوسين لم يحكم :

محمد حسین

(۱) الامام

(۲) فتح علی

(عمراس)

(حیدر)

(علی ظل السلطان)

(۳) محمد

(۴) ناصر الدین

(۵) مظفر الدین

(۶) محمد علی



مظفر الدین شاہ

فمظفر الدين شاه خامس شاهات الدولة القاجارية ولد في ٢٥ مارس سنة ١٨٥٣ (١٢٦٩ هـ) ولاشب عهده اليه ولاية آذربيجان فاقام في عاصمتها تبريز على عادة
 الفرس من عهد بعيد ان يقيم ولاية العهد منهم في هذه المدينة . وتوقف مظفر الدين فيها
 فخلق العلم على اساندة عظام لان تبريز من أحوى مدائن الفرس قلم والعلماء وفيها
 المدارس والمطابع والجرائد على قدر ماتوقذن به حال تلك البلاد . فاقن الشاه المرحوم
 على الخصوص العلوم الرياضية والعقبة والحربية ولا سيما فن المدفعية . ذكروا انه
 كان قدام يخطى . اذا اطلق مدفعا . وشغف بالجغرافيا والتاريخ وتعلم اللغات الفارسية
 والعربية والتركية والفرنسية . فكث في ولاية العهد نحو ٣٩ سنة باذربيجان فلما قتل
 المرحوم والده خلفه في اول مايو سنة ١٨٩٦ وقد بلغ الثانية والاربعين من عمره

وكان منذ انومة طواره ميالاً الى الحرية الشخصية لا يحبه استبداد الملوك
 برعاياهم رفقاً بالناس يستكشف ان يصاب احدهم بمرض فمضى مدة ولايته الى آذربيجان
 لم يصدر حكماً بالاعدام بتوقيعه اذا لم يكن بشئ من اصحاب الحكم بذلك اناب من
 يوقع عنه . فلما تولى عرش فارس كانت اول حسنة اياه نازل عن الراتب الذي كان
 يستولي عليه خلفائه وقدره يومئذ خمسة ملايين فريك في العام وجعله ٧٥ الف فريك
 وحدث في الدولة اصلاحات تستحق الاعتبار يذكرها له التاريخ مدى الازدهار وهي :
 (١) انه انشأ ضرائب الخبز واللحم ومائر لوازم الحياة فنقصت بذلك واردات
 الحكومة لكنه لم يبال بنقصها وهذا الذي حبه الى الشعب الفارسي بنوع خاص . والتي
 كثيراً من الرغائب التي لم تكن الدولة في حاجة اليها .

(٢) ابطال تلريم الاعشار وجعلها تسلي عينا او بدلاً

(٣) منح حكام الاقاليم نوعاً من الاستقلال في حكوماتهم

(٤) زاد في تنظيم الجند الفارسي على النظام الافرنجي الجديد . واول من
 شرع بذلك فتح علي شاه سنة ١٨١٣ وكان قد سمع بنظام الجند الفرنسي على
 ما وضعه بوناپرت فيمت الى فرنسا استقدم احد مشاهير قوادها ودمه عشرون ضابطاً
 جعلهم جميعاً تحت قيادة ابنه عباس ميرزا ولي عهده وكان يومئذ والياً على آذربيجان

قدربوا الجند على نظام الجند الفرنسي . ثم تروى له ابداله بالنظام الانكليزي
وسمي الجندي « سرباز » اي قاذي الرأس . ثم ابدله ناصر الدين شاه بالنظام
النساوي سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٦) على اثر رحلته المشهورة الى اوربا واختار لجنده
ضباطاً غمساويين عقد معهم اتفاقاً على خمس سنوات فقاموا تلك المدة طابت لهم
الاقامة هناك فنجسوا بالجنسية الفارسية وتوطنوا . ولما تولى مظفر الدين بذل جهده في
تحسين الجندية . ولا سيما بعد ان رحل الى اوربا وشاهد نظام جنودها

(٥) أنشأ كثيراً من المدارس يتفق عليها من جبه في طهران وتبريز وبوشهر
وغیرها - ومؤسس هذه النهضة في بلاد فارس والده ناصر الدين شاه اذ اقتدى
بالمرحوم محمد علي باشا مؤسس النهضة العربية فارسل سنة ١٨٥٤ أربعين شاباً من
أبناء الفرس واهل العصبة برئاسة حسن علي خان امير نظام من مشاهير قواد الفرس
الى فرنسا فلقوا فيها العلوم الحديثة وعادوا الى بلادهم فانشئت لهم المدارس على
النمط الحديث لتعليم الطب والهندسة والميكانيك والطب وبت والتاريخ الطبيعي
والصنائع والعلوم والآداب ومدرسة لفرجة انتأها ناصر الدين في طهران سماها دار
الفرجة اقامها في قصره وتحت رئاسته لترجمة الكتب العربية وغيره كان يتفق عليها
من ماله - فؤسس هذه النهضة ناصر الدين شاه وسار مظفر الدين رحمه الله على خطوات
والده . ويقال نحو ذلك في الصحافة والطباعة فقد صدر في ايامه جرائد فارسية كثيرة
سيفي اشياء مختلفة من مملكة فارس وخارجها وعدة مطابع مما يطول تفصيله

(٦) انه قلب نظام الحكومة من الملكي المطلق الى الحكم الدستوري وهي
خطوة كبرى نحو اسباب المدنية . ومما يضاعف فصلة في ذلك ان وزراءه لم يكونوا
يعملون الى منح الرعية هذه المنة او لطهم خافوا الفشل فسايرهم ريثما اقتهم بصعة رأيه
حياتاً فاصطعبه جماعة من كبارهم في رحلاته الثلاث الى اوربا حتى يريهم فضائل
النظام الدستوري رأي الدين ولم ينفك عن السعي في هذا السبيل حتى فاز به ففتح
رعيته الحكم الدستوري وأنشأ مجلس النواب فدهشت اوربا لهذا الانقلاب العظيم
وما زال عاملاً على اصلاح دولته حتى توفاه الله في ٩ يناير الماضي وهو سيفي

الرابية والخمين من عمره وقد أعقب ١٨ ولدًا ستة ذكور و ١٢ أنثى . وتقدر ثروته بنحو ٦٠٠٠٠٠٠٠ جنيه أكثرها من المجوهرات وأعظم جواهره الماسة الشهيرة المسماة « دريا نور » وزنها ١٨٦ قيراطاً والمسماة « تاج ماه » وزنها ١٤٦ قيراطاً

صفاته وأخلاقه

قد وصفه اللورد كرزن حاكم الهند وصف رجل عرّفه وخبره فقال « هو زكي الفؤاد واسع الاطلاع ولا سيما في التاريخ وله رغبة في علم النبات واتهمه بعضهم بالنصب الديني ولكنهم بنوا رأيهم في ذلك على ما شاهدوه من احترامه للمشائخ (المولّا) واصفائه لأقوالهم على انني لا أجد هذا إلا تورعاً في الدين لا يخشى منه على السلام في المستقبل »

وقال المستر فوسنر فرايزر الشيخ حول العالم بالمحالة وقد زار الشاه المرحوم ثم كتب عنه ما معناه « يهتم الشاه بالسياسة الأوروبية كثيراً وداً عرض له مشكل سياسي تشبه في حله بعض دول أوروبا وروما سأل حليته اذا كان الإنكليزيّ ما الذي كانت ملكة الانكليز تعلمه في مثل هذه الحال فاذا قيل له ان الملكة لا تتعرض لهذه الشؤون وانما يظفر به نورر . وادوب استغرب . يقول الشاه طعام الصباح باكراً ثم ينام ساعة وينهض فيشرب الشاي ويتلأهى بآلة لتصوير الشمس عند او يلعب بالنرد مع بعض الوزراء وكلهم يجنب ان يثلبه وربما تشاغل في حديثه باصلاح نباتها أو ترتيبه أو تصوير بعض الرسوم بالفوتوغراف . وقد رأيت بعض ما أحذه من هذه الصور فاذا هي جميلة متقنة . ويحب ان يتصور على اختلاف اشكال لباسه وثباين اوضاعه حتى صوروه في فراشه . ورأيت مصوراً بثوب جندي بروساني وبثوب قسيس إنكليزي . . . وعند الشاه ثلاثة ندما « مرحين » يضحكونه بالنوادر ولا حديث او باحرق بعضهم شعور البعض الآخر أو بالمخالبه حتى يلقى بعضهم بمصاً في البركة بين يديه . وسأل بعض جلسائه من الانكليز ذات يوم عن الملكة التي اشتهروا بها (بوكس) وطلب اليه ان يمثلها مع احد مضحكه فاجابه ولكم المضحك نكته القنة طريحا فضحك الشاه حتى استلقى »

قصوره وشحنه

ولشاه قصور كثيرة كلها فخيم ولا سيما القصر الذي فيه عرشه المعروف بالمرش
 الطاووسي وفي هذا القصر بيت الخزنة وهو من أجل ما صنع البشر وقد وصفته سأفة
 انكليزية اسمها مسز بيشوب في عرض كلاهما عن رحلتها الى كردستان قالت ان
 جدران القاعة الكبرى مزينة باشكال جميلة مصنوعة بالجيسين الصلب ملونة بالازرق
 والايض يصعب تمييزها من الرخام . والقاعة متناسبة وأرضها مدهونة بما يشبه الفسفاه
 عليها مائدة مغطاة بالذهب الخالص وكراسي من هذا النوع وحولها رفوف على قوائم
 فوقها صناديق من اللؤلؤ تشتمل على تحويه من الذخائر الثمينة والاحجار الكريمة التي
 لا مثيل لها في العالم وفي جملتها كثير من حب اللؤلؤ الكبير واهجار الماس والزرد
 والياقوت والزفير وآية من لذهب الخالص وذراع مرصعة بالمحارة الكريمة بعضها
 قديم ينسب الى الشاه اسماعيل **واتراس مرصعة** بالماس والياقوت وخناجر وسبوف
 مرصعة بالجواهر ونحو مرصعة الياقوت الاحمر كلها القوم في ليلة صافية . وأطباق
 وصوان من الذهب المرصع بالجواهر وتبع من مرصعة وسلاسل وضروب من الخلي
 على اختلاف اشكالها وغير ذلك . وهناك صندوق فيه الاوسمة الخاصة بالشاه تملأ
 بالجواهر الجميلة . وبعض الصناديق البورية التي ذكرتها يزيد علوه على ثلاث اقدام
 وعرضه نحو ١٢ قيراطاً أو اكثر وكلها ملأى باللؤلؤ والياقوت والماس والزفير والزرد
 مزاكمة بنير نظام كانتا كرم من الرزاو الشاي وقد اختلطت الاشعة المنعكسة عنها
 بالوانها الجميلة مما يبهر النظر . ومن أعجب ما هناك من ادلة الثروة كرة من الذهب
 مرصعة بالجواهر تغل الأرض قطرها ٢١ قيراطاً تدور على محور وقد صنعت قاعدتها
 وخط نصف النهار حولها من الذهب المرصع بالياقوت وتمينت ممالكها بمحارة من
 الياقوت الا بلاد ايران فبالماس وأما البحور فرسومة بمحارة من الزرد . وعند قاعة
 الكرة طائفة من النقود الذهبية الكبيرة الحجم تساوي القطعة منها ٣٣ جنيا

« وفي صور هذه القاعة واعلاما عرش فارس ولو أردت وصفه لاستغرق تعداد ما
 فيه عدة صحائف فكيف يوصفه . وليس هذه كل ذخائر الشاه فان جواهر كثيرة وفي

جعلتها الماسة در يانور (اي بحر النور) محفوظة في قاعة أخرى بصندوق من الحديد مؤلف من طبقتين ناهيك بسانك الذهب الثقينة في دهايز مقببة تحت القصر . فاذا كانت هذه ثروة دولة الفرس في هذا العصر فكم كانت ثروتها أيام داريوس واحشويرش والاكاسرة والشاهات القدماء . وكنت أظن ما يرويه المشاركة من ثروة مملكة الفرس القديمة من قبيل الحرافات الشرقية فلما شاهدت هذه التحف تحققت صدقهم . ولما فرغنا من مشاهدة التحف دهانا الوزير لمشاهدة العرش الطاووسي الذي حمله نادر شاه من دهلي ويقدررون انه يساوي ٢,٥٠٠,٠٠٠ جنيه وهو مصنوع من الذهب المرصع بالمتياء وظهور مرصع بالياقوت والماس وعلى قاعدته حجارة حاشيتها منسوجة بحب الاولو - ولعلك اذا قرأت قلبي تحسبني ابائع بالعمة شرقية ولكني اقول ما شاهدته عياناً » اه

وكان مظفر الدين شاه كثير العناية بالاطلاع على اخبار أورما يقيم أناساً بترجمون له الجرائد الانكليزية ويهرج . غير محدثه من بحاسة من الافرنج رغبة منه في الاطلاع على الآراء الحديثة . وهو يحب الصيد واقتبس وبذهب اليه في حاشيته كمادة ملوك الفرس منذ القدم

محمد علي - الشاه الجديد

ولما توفي مظفر الدين شاه خافه ولي عهده محمد علي ميرزا ثالث أولاده المولود سنة ١٨٧٢ فبقي الخامسة والثلاثين من عمره وأمه ليست من الاسرة القاجارية . ثقفت بالعلوم والمعارف منذ حداثة واقن اللغة العربية وآدابها وفيه ميل الى العلوم القضائية على الخصوص فهو يحب المطالعة بالفقه والاصول وقد درس اللغات الافرنسية والانكليزية والروسية فضلاً عن العربية والفارسية وله المام بالموسيقى وهو قوي البنية ضخم المصل كما يظهر من رسمه

فلما تولى والده عرش ايران سنة ١٨٩٦ واصح هو ولي عهد الدولة انتقل الى تبريز قسبة اذربيجان على مقتضى التقاليد القديمة طداشد الداء على ابيه استقدمه الى طهران فجاها ودخل عليه مع عمه كامران ميرزا وزير الحرية فلما رآه طاقه

وخالطه بما معناه :



محمد علي - قتلته الجديد

« قد بلغني ما اكرهته عليك وذلك انك تأتي على الشعب ان ينال الدستور ويؤسس مجلس الشورى كما جاء في الكتاب العزيز قبل هذا صبح »
 فاجابه والدمع في عيبيه « ان لملوك لا يحاسب امر مولاه »
 فسر الوالد بذلك وتناول ورقة كانت على المائدة ودفعها الى ابنه وهو يقول « وقع على هذه الورقة بجانب توقيعى »

فتناولها ووقع عليها وهو لم يقرأ منها حرفاً وردّها الى والده فاخذها وهو يتشم وقال « قد بالست في التاديب حتى كتبت توقيعك بدون ان تقرأ فاخبرك انك وقعت على الدستور الذى سيناله الشعب ان شاء الله » ثم اخذ الشاه الحالي يبرى نفسه بما يهتمونه به من كرهه للدستور في حديث طويل

• ادارة الهلال يلزمها الاعداد الآتية من سني الهلال

من السنة العاشرة ١ و٢ و٦ و٧ و٨ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ ومن الحادية عشرة ١ و٦ و٩ و١١ و١٢ و١٤ و١٦ ومن الثانية عشرة ١ و٥ و٨ و١١ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦

بالرصاص أو نساءً بالبارود أو بأي طريقة أخرى غير السبر . ولم يمض في سجنه إلا ١٩ يوماً كانت الأخيرة منها شراً عليه من الموت

وعما يدل على سلطان النوم ما ذكره عن دميان الذي حاول قتل لويس الخامس عشر وحكم عليه بالاعدام تمزيقاً بين أربعة أحسنه يشدونه إليها بأطرافه وتجعل . قالوا : وكان في جملة أنواع العذاب التي حكم عليه بها قبل التمزيق أن يحسك جسمه بلاقط عمدة إلى الحفرة ويصب عليه رصاص مصهور وزيت محمى وكبريت مشعل فاهبك برهبة الموت وفراق العالم . ومع ذلك فإن النوم علب عليها كلها ولو لم يكرر معذبه أبقاؤه مخفكاً ووكراً لاستغرق في النوم كانه على فراشه بين أهله وأولاده . وقد اعترف دميان قبل اعدامه أن أكرامه على البقطة كان شراً عليه من صائر أنواع العذاب راسع مقالتنا « ثم نأكراً نمر طويلاً » في الحلال الرابع من السبعة السابعة

ديوان التفتيش

(فمرونة عليه قصدي محمد الديري)

ما هو ديوان التفتيش مشهور بحكمته مدسية وأين ثا ومضى

الحلال في يدور ديوان التفتيش بعداً من سنة ١٧٧٠ في القرن الخامس عشر لكشف المدح الدينية واساطير . على أنه يرجع بأصله إلى القرون السبعة الوسطى أو إلى أوائل النصرانية ويمكن قسمته من حيث نقله واختلاف الفرض منه إلى ثلاثة أديار (١) معالجة المدح الدينية والردائل قبل القرن الثالث عشر . والقصد منه يومئذ حميد والوسيلة حسنة (٢) التفتيش الدومبيكي من عهد جمع طولوس سنة ١٢٩٩ م (٣) التفتيش الاسباني من سنة ١٤٨٠ إلى سنة ١٨٣٤ ويختلف الاخيران عن الاول أن هذا كل البحث فيه عن البدع والردائل موطناً بالاساقفة ولم يكن موجهاً إلى تدهة معينة وأما الاخيران فكانا على ضد ذلك كما ستري

النور الاول — لو بحثنا عن جرثومة هذا الديوان في أصل وضعه مع شهرته بالقسوة والعلم لرأينا العرض الأصلي منه حميداً بل هو من اسمي التفاصيل ثم تولت عليه أحوال اختلفت باختلاف العاصر التي تولت شؤونها حتى انتقل إلى عكس المراد به كما يحدث في المنظمات الدينية أو الاجتماعية في كل زمان ومكان . ويندر أن نقصد الناس مذهباً بديون

به ويتقاضون الى اهل ان لم يكن قائما على اساس حسن واداء رتبته على عكس ذلك
 فاعلم ان الانسان امدده بما غير فيه ويدل على ما يوافق اغراضه ومطامعه اعتبر ذلك -
 في المذاهب الشائعة في العالم اصولها وفروعها . فتراها غشت على هذا الطريق فالتفتيش
 كان الغرض منه في اول وضعه العمل بتعاليم النصرانية الحقبة اي تنقية البشرية من ادران
 الرذائل وابطال البدع الفاسدة والتعاليم المعوجة لبشع السلام العالم بأسره . وكان يتولى
 ذلك اولاً القسيسون بالموعظة الحسنة فيحطون الناس بالحسنى ويخوفونهم من العقاب
 ويرغسونهم في الثواب ويفرضون عليهم كفارات او قصاصات كاشية خبيثة . ولما
 صارت النصرانية ديانة القباصة اصطلحت صيغة سياسية فاصبحت تلك العظائم أوامر
 تنفذ بالقوة الجبرية فتحول التشهير من الموعظة الحسنة الى السيف نحو ما حدث في الاسلام
 عند اول ظهوره . ولما الفرق بينهما في الزمان . لحدث هذا التغيير بالاسلام في سنين قليلة
 ولما في النصرانية لحدث في عدة قرون . وفي هذا الاصلع النصراني في القرون
 الاولى . فمالبت الباصرة . اعتنقوا النصرانية حتى اعتنقوا السيف وادوا بالجهاد على اهل
 الاديان الاخرى او لدع النصرانية . هذا ان قسطنطين كبير فاضر شيعة دوناوس
 بالكف عن عبادتها فمركب . وده سيوس اموسهم ميكل المرعونية بمصر وجعل
 النصرانية ديانة البلاد دليوة ومن نحو ذلك في صائمه مديين . واعتبر هذا ابعسا في
 الامبراطور شارلمان سنة ٧٦٠ . بدور حكمه في اصراف الحكمة للتبشير وشهر
 الدين وابطال الوثنية . وامر شارل الشعاع سنة ٨٤٤ الاساقفة ان يعطوا الناس ويصلحوا
 شؤونهم ويعلمهم . نال ذلك الى مداخلة الكنيسة في الشؤون السياسية واستخدام
 السيف في تنفيذ تعاليمها في القرنين التاسع والعاشر . على انها لم تقدم على مثل اعمال
 ديوان التفتيش الا في القرن الثالث عشر - وهو الدور الثاني

الدور الثاني - هو عبارة عن سعي الكرسي البابوي في اباداة البدع النصرانية في
 القرن الثالث عشر واهمها يومئذ الاليجنسيون . وهم طائفة من النصارى انتشروا في اوربا
 في القرون الوسطى وكانوا يعرفون في كل مملكة باسم خاص وبطل انهم نشأوا في القرن
 السادس للبلاد ومن قبيل اللاأدرية وكان اعداؤهم يتهمونهم بالعقيدة الماوية او
 المجوسية . واشتهر مذهبهم على الخصوص في عربي اوربا فوصل في القرن التاسع الى بلغاريا
 وشاع فيها . ولم تمض ثلاثة قرون اخر حتى امتد في جنوبي فرنسا ونشيع له كثيرون ولم
 يتروك الاليجنسيون تعاليم يستدل بها على حقيقة مذهبهم ولا يجوز تصديق كل ما يقوله

اعدادهم عنهم وليس هنا محل البحث في ذلك . وانما يقال بالاجمال ان الاليجنسين كانوا اعداء كنيسة رومية فاضطرت لمقاومتهم ففردت عليهم الجيوش مثل تجريدتها في الحروب الصليبية - واشهر الفاشين عطاردة الاليجنسين من رجال الكشكة فولك اسقف طولومة ونصيره دومينيك دوكرمان المولود سنة ١١٨٠ م ولهذا الاخير تاريخ طويل واليه نسب رهبنة الدومينيكيين وكان المرض من انشائها وانشاء رهبنة الفرنسيسكانيين الرعظ ضد البدع واستئصال التعاليم المخالفة للكنيسة الرومانية فتلقى الاليجنسينون عذاباً عظيماً حتى اضطروا الى التستر فانشات الكنيسة سنة ١٢٢٩ م ديواناً للبحث عنهم سمته ديوان التفتيش انحصر آثارهم وابادهم

وانتشر الديوان المذكور في اكثر مدائن اوربا ولا سيما فرنسا واطاليا واسبانيا وله في اسبانيا تاريخ خاص هو دوره الثالث

الدور الثالث - دخل بعد التفتيش اساساً سنة ١٢٣٢ م وانتشر في مقاطعاتها بسرعة غريبة ثم صار عرسه مصرقاً الى مقدومة اندلس عبر الصراية فذاق اليهود به عذاب الموت . وكان جمعة منهم قد اطلقوا والنصرانية حرقاً من الاضطهاد وهم في الباطن على دين امراييل دهنهم الرهبان الدومينيكيون . تفتيش ولبحت عن ذلك المرائين وعن اموالهم وحساباتهم وحرموا الحكومات سيهم ووضع ديوان طقس مسبق به حتى على الثائبين منهم لحل اليهود بلابا عظيمة - وحذر من تهديم حرورهم واثروا تهديمهم بالارتداد عن النصرانية وانهم يقتلون اولاد المسيحيين في جمعة الآلام ووشوا عليهم بصلب بعض علان الاشراف - وهو اصل ما يتهم به اليهود الى اليوم من قتل الصاري لتصفية دمائهم . واستصدروا امراء تنفيهم من اسبانيا وضرعوا على كل من يآوي يهودياً غرامة فادحة لكنهم اذنوا لهم ببيع عقاراتهم وشرطوا عليهم ان لا ينقلوا معهم القصب ولا القصة وأراد اليهود ان يقتلوا هذا النبي بالمال وكاد الملك بقل اقتداءهم فقلب عليه رأي الرهبان فعاد الى تنفيهم

ولم يرغبوا من تذيب اليهود حتى تحولوا الى المسلمين بعد فتح غرناطة سنة ١٤٩٢ وخيروهم بين النصرانية والشعي والقتل . ونخلل ذلك احراق الوف من الكتب العربية التي خسرها العالم ولم يمض زمن حتى خلت اسبانيا من المسلمين ومن اللغة العربية الا ما بقي من آثارها في لسان الاسبان كما بقي من آثار الفخدن الاسلامي في اكبر مدائنهم ولما ظهرت الطائفة الانجيلية في القرن السادس عشر نالها من ديوان التفتيش حظ كبير

وعانى اصحابها عذاباً اليماً يطول بنا شرحه • ويقال بالاجان ان ديهوان التعيش أن باطع
ما ذكره التاريخ من حوادث الحرق والصلب والتعذيب على طرق غريبة وما زال على
ذلك حتى النفي سنة ١٨٣٤ م ويفقدون عدد القتلى في هذا السيل ناصباً وحدها
بمشرات الالوف نفس عليها اعماله في سائر البلاد

صحيفة الغشامة

تغذية المولود^(١)

الرضاعة

ما هو الغذاء الاكثر مواءمة لصحة المولود ؟ هو لبن والدته

تعليم أيتها السيدة ان لكل امرأة عديدين حرمان للغذاء (الامتن) اللارام للمولود
وهاتان الفتتان هما الثديين • وهذا السيل هو السيل ينشأ للمولود احسن غذاء
موافق لصحته وهو لحمه الا وهو لبن الوالدة

والمولود من النوع الانساني بولطاريته عن كل شيء ولا قدرة له على حمل غير الرضاعة
فكل مولود تام الخلقة قادر على الرضاعة بنفسه من ثدي والدته أو مرصته بمجرد وضع
حلمة الثدي في فمه • واني اقول جهة تلخص لك قانون الرضاعة وأرجو ان يجعلني هذه
الجملة نصب عينيك وان تنقلها لجميع الامهات والبنات واليك تلك احكامه التي لا يختلف
فيها اثنان :

• ان لبن الام هو الغذاء الوحيد الجامع للشروط الطبية اللازمة لحفظ صحة المولود ونموه
طوبى الوالدة لو لمدها لا يعادله لبن حيوان آخر بقرة أو جاموسة أو حمارة أو ممزى
او غيرها) ولا يصح الاستغناء عنه ماي غذاء كان فان الله عز وجل خلق كل مولود
واودع في ثدي والدته اللبن الموافق لجسمه دون سواء
وللبن الوالدة مزية خصوصية لا توجد في لبن آخر فضلاً عن المزايا الاخرى المعلومه

(١) مقتطفة من كتاب صحة المولود للدكتور عبد العزيز نظمي

وهذه الميزة العظيمة هي أن اللبن يخرج من الثدي الوالدة إلى فم الطفل مباشرة ومنه إلى معدته بدون أن يتلوث بما يغير طعمه أو تركيبه أو يفقده شيئاً من خواصه وبدون أن تصل إليه جراثيم الأمراض المعدية الكثيرة المنتشرة في الهواء والماء والأواني وغيرها ثم إن درجة حرارته ثابتة لا تتغير فبمقدور الوالدة بخرج من الثدي حياً ويصل إلى جسم الطفل كذلك وهذه ميزة لا نجد لها في غذاء آخر

وكان ذلك تسليماً • هل جميع الوالدات يحملن في الثديين هذا الغذاء الثمين وهو اللبن الثديي ؟

نعم جميع الوالدات يحملن في الثديين بعد الوضع هذا اللبن الثديي ؟
ولكن بالأسف أن بعض الوالدات (٢ في المائة تقريباً) لا يقدرن على إرضاع أولادهن إما لأن ثديين غير متطعم كأن لا يكون له حلمة وأما أن تكون الوالدة مصابة بمرض حاد يخشى ••• على حياتها وحياة ولدها إذا هي أصابته سقم.

وعلى ذلك يكون ٩٨ في المائة من الوالدات قادرات على إرضاع ولادهن من الثديين و ٢ في المائة مجبورات على إرضاعه ••• لادهن بطريقة أخرى سببها التغذية الصناعية أو الرضاعة الصناعية ••• وأهل الأعزب ضرواً على معنى ذلك لولدهم أعزب من لبن والدة أو لبن مرضته جيدة الصحة هو لبن الحيوان

المرضعات

يطلق اسم مرضعة مأجورة على امرأة مكلفة بإرضاع مولود امرأة أخرى في مقابل مبلغ من المال قد تضطر الوالدة إلى استئجار مرضعة لولدها لأسباب صحية قوية مثل إصابتها بمرض معدٍ أو خطر أو ضعف صحتها أو عدم وجود لبن كافٍ في ثديها (بعد إقرار الطبيب على ذلك) ولكننا نرى بعض المائلات يحصل إرضاع أولادهن من مرضعة مأجورة لأسباب واهية أو لعدم تكليف الأم مشاغل الرضاعة وحرمانها من الاهتمام بالريارات الدينية والأفراد بمحبة زوجها • وهي احساسات غير جديرة بالوالدة عاقلة شفوقة على ولدها

لا أشك أنك لو سألت ضميرك الخالص وحنانك الطبيعي لعلمت أنك تودين إرضاع ولدك وفلذة كبذك من ثديك حتى تضعيه لصدرك غير مرة في الليل والنهار وتملأي عينيك من رؤيته ولكن للأسف نجد بن مجابك حزياً معارضاً رئيسه السمت والذاتك ووكله زوجك المحترم لأن هذين الحبين لك لا يودان أن يراك مستشفى البال بإرضاع

ولذلك الذي يلهمك ويمنحك عن التحلي بالملابس المزخرفة واداء الزيارات السديدة والمقالات . ومن وجه آخر تخاف ولذلك ان تؤثر الرصاعة على صحتك وتضعفك وتذهب بروثك جمالك . اما زوجك فيخشى ان تنسبه ليعزل عيك باجرة مرضعة وان تكوني اقل من الزوجات الاخريات انلاقي احصرون مرضعات اوربيات لاولادهن وكأنه يحسد ولده على الاختصاص بمحبك وحنانك . . . الخ

وعليه فاني لا احلك الامانة الي اطاعة والدتك وزوجك في استحصار مرضعة لولدك من يوم وضعه ولكني اقول لك بصراحة انك اذا اتيت هذا العمل فقد اتيت ذنباً عظيماً وجئت جناية كبرى بماق عليها قانون الشفقة والحنان كما سأبينه لك :
فاما الذنب العظيم فهو اضرارك بصحتك وصحة ولدك بدون ان ياتي عملاً يستحق هذا العقاب لان حصوله لم يكن بإرادته بل بإرادة الله اولا ورواحك ثانياً

اما الاضرار بصحتك فتكونت من عدة نواحي في سيرة اد حلق الله الاعضاء وجل لكل منها عملاً يجب ان يؤدي والا فتضرر من عدم ادته والذي يصور عمله الفراز اللبن اللازم لتغذية الطفل فلهذا بعد العمل بضرر بالحلم فطال عمل المعدة والرئة مثلاً والاضرار بصحة ولدك الذي يرضعه من ذلك يفتش من استبدائه بغير الغذاء الذي عينه له الله فان لكل عضو عدة كما ان لكل انسان عدة يوجهه وحيث ان اعضاء الطفل تكونت ونمت بالدم من دم أمه فيكون من الدم الذي يرضع من لبن أمه أيضاً حتى يستمر تكون اعضائه التي لم يتم تكوينها في بطن الام

فالضرر بصحة الطفل ارضاعه من مرضعة غير والدته ولو كانت هذه ارضعة كاملة الشروط من حيث جودة اللبن وكثيرته ومن حيث آداب المرضعة وقناعتها وسلامة جسمها الخ ولكن ما شئت العائلات المصرية الحق ليس من النادر وجود مرضعات حائزات لهذه الصفات ؟ او لم نر مرضعات تظهر عيبن علامات الصحة الزامة وهن في الحقيقة ضعيفات جداً وربما كن مصابات بامراض معدية لم تظهر عند فحص الطبيب وبشأ عن ذلك احالة الطفل بما هن مصابات به ؟ حتى انه كثيراً ما يرى المرضعة والطفل واقعين في شاك الامراض بعد ان يقرر الطبيب جوده صحة المرضعة وحسن لبنها . فاما اسباب اضمحلال المرضعة فهي كثيرة فتارة تكون مادية اعني مسببة عن قلة الاكل او كثرة او الاكثار من ادوية مضره نتيجة اصابة معدية الخ . وتارة تكون ادوية ناشئة من فرائها لانها وزوجها طمعا في الكسب

اما اسباب اشمجلال الطفل المسلم للرضعة هي اولاً اشمجلال صحة الرضعة . ثانياً سوء معاملة الرضعة له فكلم من مرضعات يستعملن طرقاً نابهاها النفس لاسكات الطفل ابلاً واقل هذه الطرق اعطاء الطفل مريضاً من ابني السوم وهو نبات يحتوي على كمية من الانهون ولو مرضنا ان الرضعة كانت متزفة عن كل سوء فهل يمكننا ان نضمن بقاءها مع ولدنا لحين انقاص رضاعته ؟ اليس من الجائر في يوم من الايام ان نطلب الخروج ونترك لنا الطفل مريضاً بعد ان يكون قد تعود عليها وتكون عرفت عاداته ؟ فاذا حصل ذلك كانت النتيجة سيئة جداً عليه اذ في الغالب تضعف صحته ويزيد مرضه لفرقا . ثم انه خوفاً من ترك الطفل بدون مرضعة تأخذ له والدته أي مرضعة كانت قبل البعث عن آدابها وصحتها وبصعب على المرضعة الجديدة معرفة عادات الطفل من اول يوم . فتقدم الام على عدم قيامها بالواجب نحو ولدها وارضاعه بنفسها ولات ساعة مندم . بقى علي ان افسر لك البداية التي تجهيها الوالدة عند ما تنتحب لانسها مرضعة ذات طفل حي وتفرقه من امه

من المعلوم ان كل ام هي تعتبر السرة والاشراك فيها حربه ولوالدة التي تأخذ مرضعة لابنها انما تشترك معها في سرة **ابن** المرضعة فودعت لام انها دفعت ثم هذا الابن القول لها ان ليس مرضعة ملك لانسها لا ملك لها فليج حرم صحيح لان صاحب الملك لم يصادق ولم يقبل هذا البيع ولا يصح له ان يبيع ما ليس له وانما في الامينة عليه ومع ذلك هن هن اوصه حتى ست حرم مرضعة ان ما مدسه لها بما دل تلف الصحة الذي يشأ لانس المرضعة من ابعاده عن ثدي امه

ألا تعلم ان حرمان الولد من لبن امه يكون سبباً لموته في الغالب بعد عذاب أليم . وان ابن المرضعة عند ما تعد عنه والدته يبقى في الغالب بين يدي جدته او حاله لو امرأة غريبة لا تشفق عليه فتعطيه بدل لبن الثدي اللارم لصحته اكلاً علفاً وحفراً مضرراً وبعد اشهر قليلة يعثر به اسهال ونذهب صحته حتى يموت وتكون السبب الوحيدة له هذه الجريمة بل شريكة في مسؤوليتها

واكرر لك ان القانون الطبيعي والعدل لا يجيزان لك شراء لبن المرضعة لابنك لان الله اعطاك طفلاً لم يطلب الحصور لهذه الدنيا فحيث انك اشتركت في ابعاده فقد وجب عليك ارضاعه من لبنه الموجود في ثديك ولا يسوع لك ان تحرمه بما له هل يجوز للوصي حرمان القاصر ما له وهل يجوز لمن اتقن ان يحون . وقد أودع الله صدك ودعة ثمينة وهي اللبن الكافي لتغذية ابنك فلم تحرمه هذه المودعة الثينة ؟

عجائب الخلق وقائمه

الرحافات البائدة

الارض قديمة العهد . اقدم كثيراً مما يفترضه المفترضون او يتصوره اهل هذه العصور
 بالقياس على ما تعودوه من اعمار الدول او القرائل او السلالات البشرية . ومن اقوى الأدلة
 على قدم عهدها ما بره من مياه الجيوت من صفاها ولا حافير لمجرة في تلك الطبقات
 على صور الاسماك والاحداث ونحوها . وكل قديماء يعتبر هذه الصور من فلتات الطبيعة
 وزعم بعضهم ان الطبيعة اردت ان ترسم لك الصور في صورها . وحسوا العظام المائلة التي
 عثروا عليها بقايا عذبات عمرت الارض قبل الانسان تعود الجيرة . على ان بعض
 الفلاسفة اليونانيين شبه مد ٢٤ مرة عميقة هذه الاحافير وادل انها متعلقة عن حيوانات
 او نباتات كانت حية . ويستنتج مما شاهدوه على بعض احداث من لاصداف البحرية وآثار
 الاسماك المتحجرة هناك ان البحار كانت تغطيها . على ان اهل هذا الزمان قد توصلوا الى
 تحقيق ذلك وجعلوه علماً قائماً بنفسه سموه علم الباليونتولوجيا

ثم ان ما عثروا عليه من هذه الاحافير او المتحجرات قليل جداً بالنظر الى ما لا يزال
 محفوظاً منها في طبقات الارض غير ما نلاش بقول العناصر الطبيعية ولا سيما ما كان من طبقة
 مرجع الانحلال كالمحيطات الرخوة والاجزاء الرخوة من سائر الحيوانات . وبقايا تلك
 الاحصار عبارة عن اصداف وعظام وشعور ريش واسنان وحواير ومبرزات متحجرة وعلى
 هذه البقايا يسون بحتمهم في انواع تلك الحيوانات وطبائعها واشكالها . ويندر عثور
 الباحثين على هياكل كاملة محفوظة شكلها الا في احوال مخصوصة وام ما عثروا
 عليه كاملاً منها هياكل المموت (القمل القديم) في ميبيريا فانها توجد كاملة بمجدها
 وشعرها واحشائها وقد مر عليها آلاف من السنين . وزعم بعضهم انه وجد في معدنها بقايا
 لمعناها القديم . وعللة حفظها كاملة على هذه الصورة الباردة الشديدة تحت الحليد وبقايا

مسيرها الرحالة يستقصون ان هذه الحيوانات ماسخذ هائلة تدب تحت الارض فادارت الهواء
او الدور مانت . وبعض قبائل الصين يفسون حركات الزلازل اليها . ومع قلة البشاي التي
تساعد على درس الحيوانات البائدة فقد تحققوا ان طبقات الارض تحتوي اشكالا منها
نفسها الى تجميع عاشت في ادوار لكل دور منها طبقة مما لا يحل له هنا

وانما غرضنا الآن النظر في جزء صغير من هذا الموضوع يعني الزحافات الهائلة التي يارت
قبل زمن التاريخ بادهار وقد عثروا على قايا منها في اماكن مختلفة من الارض ولاسيما في
اميركا . والزحافات صف كبير من صفوف دوات الفترات يدخل فيها الحيات والسلاحف
والتماسيح والعطافيت والصداع ونحوها مما يرجع على وجه الارض . وهي تنقسم الى عشرة
الزواج باد منها اربعة اي انها كانت تعيش وتتناسل واقترضت قبل زمن التاريخ ولم يبق
منها عدد واحد . والبائدة اعظم هامة واعرب شكلا من الباقية انصروا الى معرفة اشكالها
ودرس طبائنها مما عثروا عليه من قايها في كهوف . مدس . وكثير ذلك مجموع في
مسارح الحيوانات ومناحف التاريخ الطبيعي . اور . واميركا . وعادها في هذا القسم من
التاريخ الطبيعي مناحف جنمب . ست . كامبردج . ونمف كارمجي في مشورج وغيرها
من مناحف اميركا الشمالية . ولاسيما القسم الذي ياتي من تحت التاريخ الطبيعي الاميركاني
في نيويورك . فقد تأسس هذا المتحف سنة ١٨٩٠ لجمع حديق دوات الثديي وانمت
ادارته حتى حوى ٩٠٧٢٣ قطعة منها فضلا عن زحافات و كره من اميركا الشمالية
و يدخل في ذلك اصناف كثيرة من الزحافات البائدة التي لا وجود لها في مناحف اوربا
فاصطنعوا امثلة منها بالجنس وحده او مجموعا بالصنع المرابي بماية الاثنان والاضبط ولونوها
بالالوان الطبيعية التي يظنون تلك الحيوانات كانت ملونة بها وبادلوا مناحف اوربا بامثلة
من حيوانات لا توجد في ذلك القف

واصطناع هذه النماثيل فمن ولكن تركيب المبائل على الوضع الاصلي يقتضي على
واسعا وتمتقي التاريخ الطبيعي لانهم يسترون في الكهوف على قطع مبعثرة بعضها من
الرأس وبعضها من الذنب او الفترات الظهيرة او الاضلاع او غيرها فيملكون من اشكالها
واصنافها شكل الحيوان الاصلي وطائعه فيركوها ويلاون ما بقي من الفراغ بين اجزائها
كما لم يشوفقوا الى العثور عليه حتى ياتي الميكل كاملا . فجمعوا على هذه الصورة اشكالا من
الزحافات البائدة وصنعوا لها النماثيل على اوضاع مختلفة وصوروا بعضها على كينيات خيالية
تمثل حالها لو كانت حية تمسح

ومن اغرب ما توفقوا الى صعبه من غرائب هذه الزحافات اشكال هائلة هي اعظم ما شئوا عليه من اصناف الحيوان يزيد طول بعضها على عشرة امتار او ١٢ متراً ومحيط ابدانها عدة امتار وهي تمشي على اربع قوائم وتجر وراءها ذيلًا عريضًا يبعدها عن اشكال الزحافات المألوفة



روستوزورس — من الزحافات البائدة

ومن امثلة ما صورده ومثلوه من اشكالها حيوان سموه بروستوزورس عظيم الهامة تراه في الرسم وقد صوروه سارحاً على اليابس وساحكاً في الماء على ما علموه من درس طبائعه على الاحاديث التي صُوروا عليها من هيكله . فانظر الى طول عنقه وحفر رأسه بالنظر الى عظم حشته واعتبر حفظ ذيله مما لم يهد مثله في الزحافات الباقية . ولتقدير عظم هامته رسموا في رايوية الصورة الى اليسار خطاً عمودياً قدروا طوله مترين واعتبر كم يكون طول الحيوان المنتصب بجانبه ألا يزيد طوله على ١٠ متراً ؟

وقس على ذلك اصنافاً عديدة من هذه الزحافات وفيها ما يشبه بقر البحر ووحيد القرن وفيها اصناف من الزحافات الطيعة وكلها بادت وانقرضت انواعها فسيحان الخلاق العظيم

ما هي عليه من الارتفاع ولولا المقاومة لاندثرت من قديم الزمان بتأثير البرد وتبدل الاحوال
وقد بحث كثيرون في تطبيق حياة الاجناس الطبيعية من هذا القبيل على حياة الامم
السياسية فقال ان الامة اذا تغير الوسط الذي كانت فيه سياسياً او ادارياً فاما ان تموت
ظلاً ومسكنة او ان تعتمد الى المقاومة وتجاهد في سبيل بقائها بما يصرون عنه بالثورات الالهية
كما حصل في اميركا ومصر التماساً للاستقلال والحرية

متفرقات

حرفات عيد الميلاد ✽ مما يروى عن حرفات عيد الميلاد عند الغربيين ان
اهالي شمالي المانيا يرمون ان من يعمل في غضون الاثني عشرة ليلة التي تلي ليلة عيد الميلاد
عندهم يعاقب بعد موته بتمني ومن يعمل بعد عروبته من يوم السبت الذي يقع فيها تاكل
الفيران غزله . وان من يروم من السعادة فهو سيء ان يركل يوم عيد رأس السنة الا فركبة
« هريج » وهو نوع من السمك صغير يسمى « سيج » و « سيج » و « سيج » من مربي الطفل فارغاً
وكب ملح الطعام على الارض عند « العنبر » الكوكبي هذه مدينة
ومن حرفاتهم في عيد الصدد بعد ان هو يذبح عماد المائدة فدرأ ليلة عيد الميلاد
يجوز الثلاثة ويكلمهم ومن يشرب بيده او قوس فرح يذبح فدايمهم ومن يتعاهد
عند بات الكرنب وهو مشرب هو القمر يجرح احساس ساكنيه
ومن حرفات الانكليز ان كثيرين من الطاعين والطاعسات في السن عندما يوزعون
الى امائهم واقاربهم بان يذهبوا صباح يوم عيد الميلاد الى واد قريب من مدينة رابيه في
نوننجهام مشرب يقال انه انشق على اثر زلزال حدث منذ مئات من السنين وبارلوا فيه لكي
يسموا اصوات اجراس الكنيسة المسيحية التي يتوهمون وجودها تحت هذا الوادي
(كنور كرملين) لا ينبغي ان قياصرة الروس يتوجون في قصور الكرملين
بمدينة موسكو وقد اشتهرت هذه التصوير بخزائنها التي تحتوي على سائر عروش قياصرة
روسيا السابقين والجواهر التاريخية وأحسن الاواني التي يمتلكها جلالة يقو لا الثاني القيصر
الحالي والتي فيها من الذهب والفضة والاحجار الكريمة ما توازي قيمته ١٢ مليوناً من
الغيرات الانكليزية وتحتوي ايضاً على طشوت ذهبية في حجم طشوت اسلحام الاطفال
ومنضدين من العصا الصلبة للعب الورق لا تقدر لها قيمة

(الديموقراطية في نابجكا) اشتهرت بلاد النابجيك . تشتهر الديموقراطية فيها
أكثر مما في سائر الدول الملكية فان ملكها لا يأس ناجاً ولا انقضى ناجاً لياسته . ومدينهم
تتويج بلا احتمال عبر حائط المين فان يحكم المملكة طبقاً للشرائع . وازاحاف ولد أدورج
اسمه في سجلات الحكومة كسائر اولاد رعيته

مع التدخين في بلاد الحبشة قانون يقضي بمنع تدخين التبغ ومعاقبة
للدخين . وقد وضع هذا القانون اولاً لمنع المكنة من التدخين في الكنائس ثم صار
عمومياً في هذه الايام . ولذلك ترى الاجانب القاطنين في بلاد الاحباش يحجبون عن
التدخين جبراً . ولعل الحبشة هي اول الدول التي سنت مثل هذا القانون اعظمير تحدث
بعض الدول الاوربية والاميريكية حظوها في منع التدخين بسن قوانين تختلف قليلاً عن
قانون الحبشة اي انها تقضي على بعض العمال والاشنان بالانفلاع عن التدخين في سن معين
وسيلة لمنع الاراق في الحشيش . حاشي في تسكين الاحداث يختلف عن تأثير
العقاقير المومة المصرية . كل امرء يسله صميرة يسلاً حسب له انكرى وابعدت عنه
السهاد . ويمكنه ان يرفع اليد الكريمة بذات مدين من القندوس لو قطعة من
السكر عليها فقط من وهذه مارقة الكثرة لمسله يفسر للاكثرين
استعمالها واجتناء فوائدها الخطيرة

روج في اسكتلندا في مفرقة من سواحل اسكتلندا الشمالية جريغان
احداها تسمى اوركي والاهرى شتلند يخيل للناظر في خريطة بريطانيا العظمى لاول
وهلة انها من املاك اسكتلندا والحقيقة عكس ذلك لانها من ممتلكات ملكة نروج
من اواخر القرن الخامس عشر ادرهن كريتيان ملك نروج هانين الجزيرتين
لمعس الثاني ملك اسكتلندا على تسديد مهر ابنته مرغريت التي صارت بعدئذ ملكة
على اسكتلندا ولم يدد هذا الصداق الا ان

بيت عيب من اشهر ماني اسكتلندا في هذا المصريث في مدينة نورثامبتونشير
هي على شكل هندسي جميل يوافق ايام السنة واسابيعها وقصوها تعمل له اربعة اجنحة كل
منها مقابل لفصل من فصول السنة و٣٦٥ شباكاً لكل يوم من ايام السنة واحد ٥٢
مدخنة واحدة منها لكل اسبوع ومبعة ابواب خارجية لكل يوم من ايام الاسبوع واحد منها
(اكبر معمل للمساويك في العالم) في ضواحي مدينة باريز معمل للمساويك هو
اكبر معمل لها في العالم ويصنع كل سنة عشرين مليون مسواك من ريش العيور وقد انشئ

هذا العمل أولاً لصنع الأقلام من ريش الطيور حتى إذا ما إبطال القوم استعمالها استبدلها
المعمل بصناعة المساويك

(أطول خطوط الترامواي في العالم) هو الخط الممتد بين مدينتي بونس أيرس
وسان مرزن من أعمال الجمهورية الفلبينية بأمريكا وطوله أربعة وخمسون ميلاً غير أن
المركبات التي تسير عليه نحرها الخيول بدلاً من الكهرباء والبحار لقلة نهقات الخيول في
تلك البلاد

(طريقة لتقدير أجرة السكك الحديدية) اتخذت بعض شركات السكك الحديدية
في سويسرا طريقة غريبة لتقدير أجرة ركوب الأحداث الذين يسافرون في قطاراتها
وذلك أن كل من يريد الحصول على نصف تذكرة لا سفر بها يقتضي قياسه بواسطة آلة
خاصة بذلك توضع عادة على مقربة من الثرف التي تحصر منها التذاكر للركاب فكل
غلام لا يتجاوز طوله ٣٠ قدم وقمره ٤٠ صرحت به بله مر نصف أجرة و من يزيد طوله
على ذلك يعتبر بالبالغ ببعض التدرج عن سد و وحده منه حرة كاملة

عوض جندي

(مصر)

كيف توصلت الى الاعتقاد بوجود الارواح

كتب الأستاذ لومبروزو مقالة في الكراندا ما كازين فعُمل فيها « اعتدائه » الى
الاعتقاد بالارواح بعد ان كان يكرها والبك خلاصة قوله :

« ما زلت اقوم الاعتقاد بالارواح واجادل اصحابها الى سنة ١٨٩٠ وكنت لا اصدق
الآباء بقع تحت حسي او يقتنع به عقلي - واعتقد ان العقل من اعمال الدماغ رأساً وقد بلغت
السن الذي لا يسهل خضوع العقل فيه للبدع الجديدة او الآراء الحديثة - فانفق وأنا
انعاطي مهني (الطب) سنة ١٨٩٢ في دعيت لمعالجة ابة بعض اصحاب المناصب العالية
مصابة بهستيريا غريبة الاعراض من حملتها انها كفت بصهرها وصارت ترى الاشباح بطرف
اذنها ؛ فكانوا يغمضون عينيها بعصاة كثيفة ويضمون بجانب اذنها كتاباً فقرأ ما فيه .
واذا وجبوا اشعة الشمس الى اذنها بمدسة او نحوها جهرها النور كانه وقع على عينيها واستغاثت
كانها تكاد تغمى من الاشعة - ثم انتقلت حاسة الذوق فيها من القم الى الركبة وانتقلت
حاسة الشم الى اصابع قدميها واشتد فيها الاحساس عن بعد (التليياتي) والتنبؤ الى درجة

المثال

الحزب السادس من السلسلة الخامسة عشرة

➤ ١ مارس (أذار) سنة ١٩٠٧ و ١٥ محرم سنة ١٣٢٥ ➤

سيرة الجواد العظيم الرضا

أبو حامد الغزالي

حجة الاسلام

للإمام الغزالي شأن كبير في تاريخ الاسلام فانه نصره بمحملاته على المعطلين من الفلاسفة الطبيعيين و بعد ظهوره حطوة كبيرة في تاريخ الفلسفة القديمة و اضلأ بها من طور الى طور على ما تراه

ترجمته عالم

هو محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ويكنى أبا حامد و يلقب بحجة الاسلام زين الدين الطوسي و هو فقيه شافعي فارسي الأصل و المنشأ . و لم يمت ٤٤٠ هـ في طوس موطن الفردوسي الشاعر الفارسي الملقب بهوميروس الفرس . و كما احيا الفردوسي ذكر الفرس القدماء باليادته (الشاعنة) فقد و طد الغزالي دعائم الاسلام بقوة برهانه في مناهضة الفلاسفة الذين تكاثروا في عصره و حملوا على عقائد الذين حتى اضطهدوا و لاة الامور و انشأوا المدارس الكبرى

لغاومة تعاليمهم لما تعلمه من ارتباط الدين بالسياسة في الاسلام
شأ أبو حامد في عصر المدارس الاسلامية والمجالس الجدلية التي انشأها السلاجقة
في الشرق والفاطميون في الغرب - هؤلاء يسمون في اثبات تعاليم الشيعة وأولئك ينتهون
تأييد السنة وكلاهما في خوف من اهل الفلسفة والتعطيل

توفي والده وهو غلام فاقام في بيت صديق له صوفي اسمه احمد الرادكاني فتنقل عليه
مبادئ العلوم الدنيوية والدينية . وكان منذ حداثة طفلاً صحيح النظر قوي الحجة لم يكن
يقراً مقالة الا دقق النظر في معانيها وقابل بين اجرائها واستخرج فاسدها من صحيحها .
وكان الناس في عصره قد استغرقوا في الابحاث الفلسفية وقامت القيامة بينهم وبين علماء
الدين . فعمه الامر وعمد الى التوسع في العلم فانقل الى نيسابور وكانت حادثة العلماء
والفقهاء واشهرهم يومئذ ابو المعالي الجويني المعروف بامام الحرمين

وكان نظام الملك وزير الدولة السلجوقية وصاحب الابداء البيضاء في انشاء المدارس
الاسلامية قد انشأ مدرسة في نيسابور سميت **اصحابه** - نسبة اليه كما سميت مدارس في
بغداد وغيرها . فتولى امام الحرمين الخطابة في مدرسة - وروايت مجلس فيها للوعظ
والخطابة وصنف تصانيف كثيرة - فعنى في ذلك الايسر منه وهو المحراب والخبر والخطابة
والتدريس وجلس اليه كبر لا مدافع له في رتب ولا مدح - وداعت شهرته في العالم
الاسلامي فقصده طلاب العلم من الآفاق وفي جمعتهم ابو حامد الغزالي فتنفقه عليه
بالعلوم الاسلامية وظهرت نتاجته حتى اعجب به استاده وفاخر به اصحابه

وما زال ابو حامد ملازماً له حتى توفي سنة ٤٧٨ هـ فخرج من نيسابور وهو يومئذ
في الثامنة والعشرين من عمره الى السمرقند وهو محلة بالقرب من نيسابور بقم فيها نظام الملك
وكان قد سمع الشاع على عقله وعله فقرره ورحب به وعظمه وبالح في الاقبال عليه . وكان
نظام الملك بعد المجالس يجتمع فيها العلماء والفقهاء للخطابة فحضر ابو حامد بعض مجالسهم
وجادلهم وطهر عليهم فاعجب نظام الملك بعلمه وقوة حجته فنوخذ اليه التدريس في المدرسة
النظامية بمقداد سنة ٤٨٤ هـ وكان قد انشأها سنة ٤٥٩ هـ وفوض التدريس فيها الى ابي
اسحق الشيرازي ثم الى ابي نصر الصباغ صاحب الشامل فابي سعيد المتولي صاحب نعمة الالبانة
فابي حامد الغزالي صاحب الترجمة

ففى ابو حامد في المدرسة النظامية بضع سنوات يعلم ويحط ويجادل واطلع في اثناء
ذلك على كتب الفلسفة فاصابه ما يصيب كل مطلع عليها لاول وهلة من الشك والضعف

المقيدة فإذا بقي على القلب منها تمكن الشك منه حتى يتعطل ويمرق من الدين . (١١٠) إذا استوعبها وتعطل انقواعدها وأعمل فكرته في كلياتها وجرياتها فرميا أرند إلى الدين عن بصيرة وروية فيعتقد ما يعتقد عن تعقل ونظر لا عن تقليد وغدوة كما هو شأن الأكثرين

فالغزالي كان بصيرا عاقلا مع ميل إلى التدين ورأى في ما اطلع عليه من أقوال الفلاسفة ما يحالف طاهره قواعد الدين فوقع في حيرة ونزود وعمد إلى تحقيق ذلك بنفسه بالإطلاع على سائر أقوال الفلاسفة وأعمل فكرته في مقدماتها وثانها . وكان في مقدمة ما اطلع عليه منها كتب الكندي والغزالي وابن سينا وأتبع طريقة هذا الأخير في البحث والظفر - قضى في ذلك كل مدة تدرسه في النظامية وانكاره نرداد اضطرابا حتى شغله عن منصبه فلم ير حرجا من الاعتزال عن العمل والتمرع لأعمال الفكرة بالدروس والمطالعة فانقطع عن التدريس سنة ٤٨٨ هـ وسلك طريق الزهد وقضى عشرة أعوام في الاسفار بين الحجاز والشام وبنت المقدس على طريقة صوفية وهو يدرج في سبب وباطل - وبلغه في أثناء ذلك ما كان عليه يوسف بن سفيان صاحب مرقش من الرعة في الدين وأمله وحب العلم والعلماء وأنه كان يكروهم ويحكمهم في بلادهم . يدر عن رأيهم وحب أبو حامد أن يسير اليه يستنصره في حربه المقدسة ضد الاسكندرية حتى أن سار . بها إلى المغرب فوصلها سنة ٥٠٠ هـ فبلغه موت ابن تاشفين فرجع إلى وطنه

وبعد أعمال الفكرة والدرس نبهته من الفلاسفة على سلاسل وبنت عنده الدفاع عن الدين فحمل عليهم حملة صادقة فأبى الكتب وعلم ونافر وباحت فظهرت قوته في الدفاع عن الدين بالادلة الفلسفية وحارب الفلاسفة المعطلين بإلاحهم وجادلهم ببرايمهم فسمي لذلك حجة الاسلام

وبعد أن أقام في طوس مدة أزم للعود إلى نيسابور للتدريس في مدرستها فصار مكرها ولم يطل تدرسه فيها فعاد إلى طوس . وعاش فيها عيشة الصوفية فاتخذ خاتناه ومدرسة لمتشغلين بالعلم في حواراه ووزع أوقاته على وظائف الخير من حتم القرن ومحاسبة أهل القلوب والقعود للتدريس إلى أن توفاه الله سنة ٥٠٥ هـ بالطايرين قصبه طوس ودفن فيها

مؤلفاته

مؤلفاته كثيرة في الفقه والتوحيد والجدل والفتاوى وقد ضاع بعضها وبقي منها نحو سبعين مؤلفا إليك أسماؤه أشهرها باعتبار مواضعها :

١ - في الفقه

- (١) كتاب البسيط في الفروع على نهاية المطلب لإمام الحرمين : لم يطبع ولكن منه نسخة خطية في مكتبة الاسكوريال ونسخة في المكتبة الخديوية بالقاهرة
 - (٢) الوسيط المحيط باقطار البسيط : لم يطبع ومنه نسخ خطية في مكتبة مونتن واوكسفورد والمكتبة الخديوية بالقاهرة وقد عني الطبع بشرح الوسيط واحتضاره ومن هذه الشروح والمختصرات نسخ متفرقة في مكاتب أوروبا والقاهرة
 - (٣) الوجيز : لم يطبع ومنه نسخة خطية في مكتبة باريس وأخرى في المكتبة الخديوية بالقاهرة وله شروح عديدة لم تطبع
 - (٤) كتاب المستصفى في علم الأصول : لم يطبع ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية بالقاهرة وفي مكتبة غوطا
 - (٥) التمهيد في الأصول : لم يطبع ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية
 - (٦) غاية المور في مسائل الدور : لم يطبع ومنه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني
- ٢ - كتب الفلسفة
- (٧) المعارف السنية والاسكافية ولاهية : لم يطبع ومنه نسخ في مكتبة باريس واوكسفورد
 - (٨) نهج الفلاسفة : طبع في مصر غير مرة وفي بمباي الهند سنة ١٣٠٤ ود فيه على الفلاسفة الطبيعيين وسنعود إلى الكلام في ذلك وقد ترجم إلى العبرانية
 - (٩) مقاصد الفلاسفة : طبع في لايدن سنة ١٨٨٨ مع شروح وله ترجمة لاتينية طبعت في الندقية سنة ١٥٠٦
 - (١٠) كتاب المتقدم من الحلال : له في جيبابور لم يطبع ولكن منه نسخة خطية في مكاتب برلين ولايدن وباريس والاسكوريال والمكتبة الخديوية بمصر وتكلم عنه مطولاً شمولاً درس في كتابه عن فلسفة العرب المطبوع في باريس سنة ١٨٤٢ بالفرنساوية
 - (١١) المصون له على غير أهله : طبع في مصر سنة ١٣٠٩ في مجموعة ومنه نسخ في المكتبة الخديوية ومكاتب برلين ولايدن وبطرسبرج
 - (١٢) فائحة العلوم : لم يطبع ومنه نسخة في مكتبة برلين وأخرى في باريس
 - (١٣) حقائق العلوم لأهل المفهوم : لم يطبع ومنه نسخة في مكتبة باريس
 - (١٤) مكاشفات القلوب انطرية إلى علام الغيوب : طبع في بولاق سنة ١٣٠٠

(١٥) رسائل في مواضيع مختلفة في الفلسفة والجدل مترجمة في مكاتب أوروبا ولا سيما برلين وباريس

٣ - في الاخلاق والتصوف

(١٦) كتاب جامع الحقائق بتحريره الملايقي : لم يطبع ومنه نسخة خطية في مكتبة إسبانيا

(١٧) احياء علوم الدين : طبع في بولاق سنة ١٢٨٩ وفي القاهرة ١٣٠٦ ومنه نسخ خطية في مكاتب فيينا وبرلين ولايدز والمتحف البريطاني واكسفورد وعابيه شروح عديدة منها المحقق السادة المتقين طبع في طاس سنة ١٣٠٢ هـ في ١٣ مجلداً وفي القاهرة سنة ١٣١١ في عشرة مجلدات . ومنها منهاج القاصدين لابن الجوزي ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية وأخرى في مكتبة باريس . وروح الاحياء لابن يونس ومنه نسخة في مكتبة أكسفورد وغير ذلك مما يطول شرحه

(١٨) كتاب مدانة الهدية : طبع في القاهرة عدة مرات وفي بولاق سنة ١٢٨٧ ومنه نسخ خطية في برلين وودوتا وموش وباريس ولندن واكسفورد والجزائر وطرسبورج وله شرح ومختصر

(١٩) كتاب ميراث الامم : طبع في بيسن سنة ١٨٣٩

(٢٠) القصاص المستقيم : لم يطبع ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية بالقاهرة ونسخة في برلين وأخرى في الاسكوريان وعليه شرح اسمه ميزان الفويم

(٢١) كيمياء السعادة : منه نسخة فارسية في مكتبة برلين وترجمة تركية واجزالات متفرقة في سائر المكاتب فضلاً عن النسخة العربية

(٢٢) التبر المسدوك من تصبحة الملوك : طبع في القاهرة سنة ١٢٧٧ وعلى هامشه سراج الملوك للطرطوشي

(٢٣) سر المائين وكشف ما في الدارين : يبحث في نظام الحكومات لم يطبع ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية ونسخة في مكتبة برلين

(٢٤) كتاب ايها الولد : طبع مع ترجمة المائلة في فينا سنة ١٨٤٢ ومنه نسخ خطية مترجمة في مكاتب أوروبا وفي المكتبة الخديوية

(٢٥) معارج السالكين : منه نسخة في مكتبة باريس

(٢٦) مشكاة الاوار : وفيه بحث عن الفلسفة اليونانية من حيث التصوف لم يطبع

ومنه نسخ خطية في المكتبة الخديوية وسائر المكاتب الدولية في أوروبا وله ترجمة عبرانية
(٢٧) نور الشمعة : منه نسخة خطية في لايدن

(٢٨) مدخل السلوك الى منازل الملوك : بحث في حياة الصوفي لم يطبع ومنه نسخة
خطية في الاسكوريال

(٢٩) الزهد الفائق : منه نسخة خطية في المتحف البريطاني

(٣٠) منهاج العابدين : في الصوفية طبع في مصر سنة ١٣٠٥ وعلى هامشه كتاب
البداية ومنه نسخ خطية في برلين وباريس ولايدن والمتحف البريطاني والجزائر وله
تأخير ينسب الى بلاطوسي من اهل القرن التاسع وعده له شرح ترجم الى التركية
(٣١) كتب عديدة يطول بناذكرها في الابحاث الصوفية او الاخلاقية لم
يطبع منها شيء

١ - في الدين والالهيات

(٣٢) جواهر انوار : لم يطبع ومنه نسخة في لايدن والمتحف البريطاني
وبطرسبورج وفي المكتبة الخديوية بالقاهرة

(٣٣) فضائل القرآن : لم يطبع ومنه نسخة خطية في مكتبة الخديوية

(٣٤) كتاب جديدة : لم يصح ومنه نسخ خطية في المكاتب الدولية في برلين
واكسفورد ولندن

(٣٥) الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة : طبع في جنيف سنة ١٨٧٨ وفي
القاهرة سنة ١٣٠٨

(٣٦) الجوامع المروية عن الحواري في علم الكلام : طبع في مدراس الهند سنة ١٣٠٦
وفي القاهرة سنة ١٣٠٩ ومنه نسخ خطية في مكاتب أوروبا

(٣٧) كتاب التفرقة بين الامام والزندقة : لم يطبع ومنه نسخ خطية في برلين
والقاهرة

(٣٨) الاجوبة الغزالية في المسائل الاخروية : طبع بمصر سنة ١٣٠٢

(٣٩) كتب اخرى في الدين والالهيات يطول بناشرحها ولم تطبع - وله
في الشر كتاب الفاية والنهاية في مدح النبي وعدة قصائد لم تطبع وبعضها ترجم الى
العبرانية

فلسفة

كان القرطبي متيقفاً دينياً وبندقياً رجال الفقه والدين والتصوف من يمانه الفلسفة أو يطالعها لانهم كانوا يعدونها من اكبر اعداء الدين ولعله . اما القرطبي فقد طالع الفلسفة وتعمق في دروسها ليحادل بها اهلها ويحاربهم بسلحهم وبيان ذلك .

كان العرب قبل الاسلام اهل عرو وحياء تقتصر ادابهم على الشعر والخطابة وهم في سذاجة من العيش لا يفهمون معنى الفلسفة او الطبيعيات الا من حاط الروم او الفرس بما يحاور بلاد العرب وهم قليلون . فلما جاء الاسلام واحتلوا بالاعاجم في بلادهم اخذوا يقتبسون من تعاليمهم بالمعاشرة ما هو من ثمار الفلسفة وامثالتهم في ذلك صارى الشام وروادشة الفرس وبرامحة الهند . ولكن المسلمين كانوا في صدر الدولة مشغولين عن ذلك بالجهاد ثم بالقرآن ونفسه والمة وعموم فاضى عصره بي امية والسذاجة لا تزال غالبية على العرب في كل احوالهم

فلما قامت الدولة العباسية وصراها لفرس احب العاصيون تقرب الاعاجم للانتصار بهم على ساطرهم من العرب فقرروا الدرس واسر بان والروم وغيرهم واخذوا في ترجمة كتب العلم والفلسفة عن اليونان والفرس والهند كما يشاء في طرأ انالك من دريح التمدن الاسلامي وكان من جملة ما نقلوه في عصر المأمون على الخصوص كتب الفلسفة والطبيعيات والرياضيات مما نقل عن افلاطون وارسطو وما علقه عليها ابوتان من الشروح واصلوا اليها من الآراء وهي تشمل المنطق والطبيعيات والالهييات والاخلاق . هذا المسلمون اولاً يدرس هذه الكتب ثم اخذوا في شرحها او تلخيصها ثم عمدوا الى الكتابة في تلك المواضيع من عند انفسهم . وبندران يشتمل الواحد منهم في الفلسفة دون الطب والجوهر او في الطب دون الفلسفة والتعوم او بالعكس . ومن اقوال حنين المترجم الشهير : ان الطبيب يجب ان يكون فيلسوفاً لكنهم كانوا يلقبون العالم بما علب اشتغاله فيه

واكبر فلاسفة المسلمين الكندي المتوفى سنة ٢٤٧هـ ثم الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩هـ فابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ وغير من ظهر في بلاد الاندلس بعد ذلك التاريخ . وهم ما كان من تأثير الفلسفة في الاسلام انهم بنوا عليها علم الكلام وايدوه بها تقوى حججهم في ما قام بينهم من الجهادلات المذهبية . واشتهر علم الكلام في المسلمين وعكفوا على درسه وخصوصاً

المعتزلة واشهره جماعة من عليه القوم وفي جملتهم الشريف المرتضي والزمخشري
والباقلاني وغيرهم

اما الفلسفة يجد ذاتها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر وكان الانتساب اليها مرادفاً
للانتساب الى التعطيل ومن اقوالهم « كان فلان ساعده الله يتم دينه لكون العلوم
العقلية غالبية عليه » وقد شاع ذلك في بغداد بين السامة حتى في ايام المأمون ولذلك
سماه بعضهم امير الكافرين ولكنهم لم يكونوا يتظاهرون بذلك حتى ذهب عصر المأمون
والمتصم والوائقي وتصب المتوكل فاصبح مرادو الفلسفة يتجنبون الظهور بها او ينكرونها
وهم كانوا يشتغلون فيها سرّاً فالفوا الجماعات السرية لهذه الغاية وفي مقدمتها
جمعية اخوان الصفا

على ان تعاليمهم شاعت وتنافلتها الالسة واعتقدوها الناس عن غير معرفة وانما كان الجهلة
البسطاء يتعاضدون بالانتماء الى الفلسفة كما يحسب في كل عصر من العلم فيه بفتنة اذ يدم
اعله على غير استمداد فتاحدم **نشوة المعجزة والبرهان** لم يعلموه — اعتبر ذلك بما اصاب
شبان بلادنا الاول هذه النهضة في القرن الماضي اذ اتقوا مبادئ الطبيعيات والرياضيات
ورأوا ارتباط الاسباب بالاسباب فاصعدوا (بعد ركانا) يلبسون كل حادث الى الحقائق اذا
امطرت السماء قالوا الله اصهرها وادماحت او ابرقت او اوعدت نسبوا ذلك اليه (
تتمنون بما دلهم عليه الطبيعيات من اسباب المطر والصحو والبرق والرعد واستعجب بهم
الغرور فأنكروا كل ما لا يقع تحت حواسهم واظهروا الكفر وبالقوا في التعطيل يزعمون
انهم يتقدمون بكبار الفلاسفة — ولو ينموا مبلغهم من سمة العلم لرحموا عن غرورهم
فانصاب المسلمين على اثر النهضة الباسية مثل ذلك ففتت الافكار الكبرية بين العامة على
سبيل الاقتداء وولاء الامور يطاردون الفلاسفة بالسيف والاثمة يتأومونهم بالطنن والتحقيق
وقل من جادلهم بالحسنى او حاربهم بسلاحهم حتى طهر ابو حامد الغزالي صاحب الترجمة
فدرس كتب القوم في المنطق والطبيعيات والرياضيات والالهيات والعقلييات وهمها ورد
عليها من نوع ادلتها « وله في ذلك كتب عديدة اشهرها في هذا الشأن كتاب « نهافت
الفلاسفة » قال في مقدمته انه « رأى طائفة من الفضلاء ضلوا عن الدين ومصدر كبرهم
سماعهم اسامي هائلة كسقراط وبخراط وافلاطون وارسطو وامثالهم واطلب منهم
في وصف عقولهم وحسن احوالهم ودقة علومهم فاجابوا القبحل باعتقاد الكفر تحيزاً الى عمار
الفضلاء بزعمهم وبخراطاً في سلوكهم وترصاً عن مساعدة الجماهير واستكثافاً من الفتنة

باديان الالباء « الى غير ذلك - فاحب ان يبين لم وجه الصواب بالبرهان العقلي والطبيعي
فقسم ما يخالف الفلاسفة به موام من اهل الاديان الى ثلاثة اقسام ويشرح عنها احدى
عشرة مسألة أهمها (١) قول الفلاسفة ان العالم ازلي لا اول له وانه ابدي لا فناء له
(٢) ان الله لا يحيط علمه بالجزئيات (٣) انكارهم البعث وحشر الاجساد مع التلذذ
والنالم في الجنة والنار بالذات والالام الجسمانية - وبدخل في ذلك تطليهم الحوادث
الطبيعية باسباب طبيعية محسوسة كالطوف والكسوف مما هو مبني على العلم
الرياضية والطبيعية

فالغزالي انصفهم قبل كل شيء في ما يرجعون اليه من التعليل الطبيعي فقال « من
ظن ان المناظرة في ابطال هذا التعليل من الدين فقد جنى على الدين وضعف امره فان هذه
الامور تقوم عليها براهين هندسية وحسائية لا تيق معارضة فمن بطع عليها ويحقق ادلتها
حتى يخبر بسببها هن وقت الكسوف وقدره ومدته فتنبها الى الاجلاد - اذا قيل له ان هذا
على خلاف الشرع لم يسترب فيه وانما يستريب في الشرع وسرر الشرع بمن ينصره لابطريقه
اكثر من ضرره من يعصره بطريقه وهو كقول عدو غافل - من صدق جاهل «
ثم اخذ في ايراد اوله الفلاسفة على المناظر لاسرى وهي لازال من افضل مشاكل
الفلسفة الى اليوم ورد عيبا يمدل على تصادق وسعه عنه وعبرته على الدين وان كانت
طرائقهم بومثله في الجدل والبرهان عرفت طرقا واساليباً لمخالفة مقدماتهم لمقدماتنا
ولكننا نرى الغزالي اجاد في ايراد الادلة واخم احصائه على ان الاغرام في هذه المواضع
لما يتيسر لاحتمالها غير وجه وامكان تاول مقدماتها الى معان يتفكر بها القلوب بانتظام
ولكن ما لاجدال فيه ان كتابات الغزالي اثرت تأثيراً كبيراً في دفع الشبهات
من اذهان المسلمين في عصره وبعده وكان لها دوي في عالم الفلسفة فرد عليها الفيلسوف
ابن رشد بكتاب آخر سماه تهافت الفلاسفة ايضاً عارض فيه الامام الغزالي في بعض
المباحث - ثم ظهر كتاب ثالث بهذا الاسم طووجه زاده احمد علماء الروم المتوفى سنة
٨٩٣ هـ اراد به التحكيم بين الامامين لشار اليهما في ما اختلفا فيه الله بشاره السلطان
محمد النافع المماني وهذه الكتب كلها مطبوعة فمن أحب الاطلاع عليها لا يعدم وسيلة اليها
لان المقام لا يتسم بخوض فيها

نظام الاجتماع البشري

تاريخه من اقدم ازمة التاريخ الى اليوم

الانسان اجتماعي من طبعه او صار الاجتماع طبعه لتعاون على البقاء اذ اضطر بضعف بنيته عن احتمال العوارض الطبيعية والتقلبات الجوية وبمجزئه عن مقاومة الضواري ان يجتمع ويتكاثف فتألفت منه العشائر والقبائل والجماعات والاحزاب . واكبر وسائل اجتماعه التفاهم واغوى دعائهم التعقل ومهما يكن من سبب ذلك الاجتماع فانه قديم في تاريخ البشر لا يعرف اوله . وطبيعي ان الاجتماع لا يطول بقاؤه ان لم يكن مبنيًا على نظمات معقولة ترجع الى منافع متبادلة بين اعضاء ذلك المجتمع فختلف حظوظهم مما يختلف مواهبهم وقواهم من رئاسة وولاية ووجاهة وسلطان وقصا . وعبر ذلك عما يمر به نظام الاجتماع

ونظام الاجتماع قد وضع ادموس الارثاق مثل سائر احوال الحياة وما ينبغيها او يتعلق بها . فقال في ارتقاؤه على شكل كثيرة ترجع الى ثلاثة اطوار كبرى وهي (١) طور الهمجية (٢) طور القبائل والعشائر (٣) طور الادارة والسياسة فتتكام من كل منها بالايجاز

١ - طور الهمجية

هو اقدم اطوار النظام البشري ولا تزال بقايا موجودة حتى الآن في بقاع كثيرة من الارض رغم ما بلغت اليه الحياة الاجتماعية من الرقي في العالم المتمدن . ووصف نظام الاجتماع عند هيج هذه الايام كما لا نريد بيان من احوال ذلك الطور في اقدم ازمة الانسان

من اعرق الامم في الهمجية اليوم في اسيا سكان جزائر اندامان بخليج البنغال وقبائل الجبال في مدراس وقبائل الجونك في اوريسا والوضاحين في سيلان وكل هؤلاء سيفي بلاد الهند . ومنهم قبائل البوشمان في افريقيا وهنود كولورادو في شمالي

اميركا وقبائل الكاريب في جنوبها والديك في يورنيو والاسكيو في غرينسلاند وغيرهم . على ان اقرب الامم المعروفة تمثيلاً لهمجية سكان اوسترايا الاصليون وهم كثيرون الى اليوم في اواسط تلك القارة وشمالها ويتوقع العلماء انقرضهم قريباً . وقد هي جماعة من علماء الاخلاق بدرس عاداتهم واطوارهم وطبائعهم وبمضهم تكبدوا مشاق الرحلة اليهم والايغال في بواديم والاقاكة بينهم ودرسوا لغتهم وتلفظوا في معاشرتهم حتى تمكنوا من الاطلاع على دخالهم وفهموا حقيقتهم واستظهروا شؤونهم الاجتماعية والادبية

وخلاصة ما وصلوا اليه من درس احوالهم ان اولئك الاوستراليين لا يعرفون زراعة الارض ولا رعاية الماشية ولم يتألفوا من الحيوانات غير الكلب . يأوون الى اكواخ من اغصان اشجر ويحاورون الى الكهوف وشقوق الجبل يمتنون بما يصطادونه من الثدييات او يلتقطونه من ثمر الارض بلا معالجة او طح . يوقدون نيرانهم باسط الطرق واقدمها الا يعرفون من الصناعة لا معالجة الحديد لاصطباع بعض الاسلحة على ان اسلحتهم في الغالب حرب منها من حجر الصوان يحد او فؤوس فصالحا من الصوان بدل الحديد ويؤخذ مما يندفونه من حجر سلامهم اهم كانوا لا يعرفون الادوات الصوانية القاطعة الى عهد غير بعيد . ليس لهم من الادوات التي نحتاج الى مئات منها لقضاء حاجتنا المنزلية وغيرها الا اذاتان . زئيل مصنوع من قشر الشجر وعصا محددة لتقب الارض . لا يعرفون نسجاً ولا غيظاً ولا كساء . عديم وانما يغطون ابدانهم احياناً ببعض مظاهر الزينة في الاحتفالات الدينية واما في احوالهم الاعتيادية فيخرجون عراة الابدان مكشوفين الرؤوس حفاة الاقدام مثل سائر اصناف الحيوان . تلك حال الاوسترالي حتى الآن وقد كانت كذلك منذ قرون عديدة لا يعرف مقدارها

اما « نظام الاجتماع » عديم فعلى أبسط وجهه ويختلف عما الفناء من نظام الامم . فهم مؤلفون من جماعات يسمونها « قبائل » والقبيلة عندنا يشترك افرادها بأب واحد يرجعون اليهم فانسابهم وليست كذلك عند الاوستراليين فهم جماعات

لا يربطهم نسب او عصبية وانما يجتمعون للصيد او تحصيل الرزق ثم يقسمونه بينهم فهم اولى ان يسموا طوائف او عصابات . على ان جامعتهم الحقيقة ليست القبيلة ولا العصاة ولا العائقة وانما هي « الطوتم » والطوتم كما اوضحناه في كتابنا « انساب العرب القدماء » حيوان او نبات تحترمه القبيلة ويستند كل فرد من افرادها بعلاقة نسب بينه وبين ذلك الحيوان او النبات يسميه « طوطه » ويمتدنون ان الطوتم يحمي صاحبه وصاحبه يقدمه او يمدده ولا يقدم على قتله او قطعه او اكله . وتختلف الطوتمة عن عبادة الحيوانات والنباتات الشائعة عند بعض القبائل المبرصها بالديانة الوثنية ان هذه عبادة صنم بصورة حيوان وتلك تقديس نوع من انواع الحيوان او النبات او مبادته



الطوتم في جورجيا الجديدة

فصاحب كل طوتم يتازون بعلامة يشتركون في قائلها هي عبارة عن صورة ذلك

الطوتم اوجزه منه او رمز عنه يلقونها باعاقهم او اذرعتهم او يصورونها على صدورهم او ظهورهم رسماً أو وشماً . وكبير العائلة عندهم الام وهي « الامومة » فاذا جاءهم مولود جديد الحفوة بطوتم أمه او غيره على ما يترأى لكاهن او الساحر والتزاوج في القبيلة الواحدة محرم عندهم فإين قبيلة الافسي مثلاً لا يصح زواجه بفتاة من تلك القبيلة وانما يتخذ امرأة من قبيلة النمر مثلاً . ويهاب أن يبنوا له القبيلة التي يتزوج منها ويتعطلوا ان يتزوج اولاده من سائرها فدخل قبيلة لافسي كلهم اصهار قبيلة النمر ورجال هذه اصهار تلك فيتزوجون على التبادل . والرداج عام عندهم فلا تجد في القبيلة عائلاً ولا كهلاً عزباً على الاطلاق

اما طبقات الاجتماع عندهم فيصعب تعيينها وانما يقال على الاجمال ان بينهم طبقة من الشيوخ يتولون أمورهم الدينية . موسم « برراث » اي السحرة وهم ينظرون في شؤهم ويقصون بينهم . ومن آدابهم رواية يد قلدتها عن طوتهم واصل تحولها الى بشر وكيف تقابل اسلامهم . وعندهم عار بولس في الاعتدالات الدينية هي في الغالب قصص بعض صلافة وما أنوه من الاعمال الظلمة في اقدم ازمنتهم . ومن احوالهم الاجتماعية . تتعلم تلمين باعين من ذكورهم وأنهم اسرار الطوتم ويسمونهم قبل التلمين تجارب مؤلفة كائنات ونحوه ويسمونهم بسم الطوتم الذي ينسبونهم اليه

فنظام العائلة عندهم غريب يصعب على المتدنين تصويره لان الرجل اذا تزوج امرأة من طوتم آخر أصبحت نساءه كلهم أزواجاً لا اولاده وكل ابناهم ابناؤه وكل أبناء طوتمه اخوته واخوانه وكل ابنا طوتم أمه آباؤه . وليس عندهم من درجات القرابة غير الاب والابن والابنة والاخت . وهذا النظام شائع في جزائر ملقا أيضاً . ذكر بعض البشرين هناك انه اخطر لمسايرة بعض المنتصرة من الملقين ان يصرّف بانه أخوه واذا بقي زوجته اظهر انه أخوها فتمترضه هي بقولها « كلا بل أنت زوجي »

وأما الدين عند الامم الهندية فلي ثلاث درجات الاولى أن يعبد الرجل حجراً

او حيواناً والثانية أن يعبد الانسان رجلاً من أسلافه والثالثة أن يعبد الها بشراً أرقى منه طبقة ولكنه متصل به . فعبادة الاوسترالي من النوع الاول ويغلب في معبوده الميل الى الشر فهو عنده حلة المرض والموت يجب سفك الدماء واحل هذا الاعتقاد احترامهم للقوة البدنية لتعويض الخوف من الاقوياء اهل البطش فثلوا الالهة بهم واما « شراثيم » فتنحصر في النهي عن بعض الامور وتحريم اتيانها فالماشي في طريق اذا وقع عليه غصن شجرة نسب وقوعه الى غضب روح تلك الشجرة على مروره في ذلك الطريق . واذا مر على جسر فوق قناة وسقط في القناة فغرق في الماء اعتقد ان روح ذلك الماء انتقم منه لانه بنى فوقه جسراً يمنع الناس من الفرق فيه قتل . بذلك نصيبه من جشهم . ولكنهم لا يستمنون عن بناء الجسور للبرور عليها فيخطر لبعض ذوي شؤم من السحرة ان يترصوا القناة بصحبة تلقى فيها عند بناء الجسر فيلقون في الماء شيئاً مكتوف الابدى حتى يعرف . وقد يتفق ان يكون بناء الجسر هذه المرة امان واصطى بفيل سقوط اناس فيه فيسون ذلك الى رضا روح الماء وعلى هذا المبدأ كان المصريون القدماء يترصون ابل مصحبة كل عام مخافة ان ينضب فلا ياتيهم بالماء اللازم

وضحايا الجسور في الامم المحمية كثيرة الشيوخ وما زالت آثارها باقية في الامم المتقدمة الى عهد قريب فقد وجد يعقوب جريم العالم الالماني آثار ضحايا الجسور في شمالي جرمانيا في اوائل القرن الماضي وان كانوا يملونها على سبيل السفيرة ولكنها تدل على المراد منها في العهد القديم . ويقال نحو ذلك في تصحية انسان عند بناء بيت فيدفنوه حياً في اسامه استرخاء لروح تلك الارض على تحملها ثقل البناء والملائق « السياسية » بين القبائل للفتنة انما يتوقف صفاؤها او اضطرابها على حال القوم من الجوع او الشبع فاذا كثر صيدهم وقاض الطعام عما يحتاجون اليه تجاوروا بسكون وودق اما اذا ضاقت الارض عن حاجاتهم فضطرب الملائق بين القبيلتين ويقع الخصام تنازعا في البقاء . واذا عضهم الجوع اكلوا لحوم القتلى من اعدائهم او من أهل طوعهم وهذا اصل ما يروى من اعتداء بعض القبائل بلحوم الادميين

وجملة القول ان طور الحمجية يصعب تمثيله تمثيلاً واضحاً وانما اتينا بوصف احوال هرج هذه الايام على سبيل المثال . وخلاصته ان طور الحمجية اشقى الطوار الاجتماع على الانسان لان جهله اسباب الحوادث كان يخيفه من كل حركة . ولم يكن له علم في اصطناع الالبسة ولا حيلة له في اتقاء الطواريء الجوية بالابنية او نحوها . فكان يقضي حياته عارياً يشكو برد الشتاء وحر الصيف يمشي وهو يتلفت خوفاً من سبع يفترسه او ثعبان يلسمه او ريح تهب عليه فتطفئه او صاعقة تنفض عليه فتسحقه لتوحشه ان الارواح تعبط به من كل جانب وفيها الناقم والفاضب والطامع وما أعجز الانسان عن مقاومة عدو يرى ولا يرى . وهل اشقى من انسان يتوقف بقاؤه على مطاردة الحيوانات بين الجبال الوعرة والودية الخطرة حتى يظفر بطريده او يهوي في شق من الارض فيذهب فريسة هينة ؟ على ان نموده الحذر على هذه الصورة رقي فيه الانباء واليقظة فتعه ذلك في امور عمره الذلية واصبح اذا اقتصر اثر عدوله عرف طريقه من كثرة خطراته خرق على الصبور فضلاً عن الرمال او التراب مما يستقبل على امر هذا الزمان كشدته . هي قوة الاثر عند عرب المجاهلية . وربما تنبأ عن عاصمة تأتي سد حنين بمحز من مثله عدو هذا الزمان وهو انما استطاع ذلك مما نموده من ملاحظة حال الجو حذراً على حياته . وضاً يسمع أصواتاً لا يدركها سمعك ويري أشباحاً يعجز عن ادراكها بصرك . فكان طور الحمجية وسيلة لاستعداد الانسان لتقدم في سبيل الاجتماع على نحو ما بلغ اليه على ما سنينه في بقية الكلام

الزح

لو كان الزح خللاً لم ينتج الا شراً
الزح السباب الا صغر الا ان صاحبه يضحك
الزح يأكل الهية كما تأكل النار الخطب
من كثر مزحه لم يسل من استضاف به او حذر عليه
من كثر مزحه تنازعه الحقد والهوان

جميل المدور

وحضارة الاسلام

رزت اللغة العربية في بناير الماضي بفقد شباب من نخبة الادباء وخيرة الكتاب
المؤسوف عليه جميل بن نخله المدور ولد في بيروت بيت محروادب وخدم آداب هذا اللسان
خدمة حسنة بذكرها له التاريخ ما بقيت اللغة العربية نضي كتابه «حصارة الاسلام في
دار السلام» فانه من الآثار الباقية وقد مثل به ما بلغت اليه الدولة العباسية من
اسباب الثروة والترف والعز والسودد برسائل على لسان رحالة فارسي قدم بغداد في اوائل
تلك الدولة فلقى المهدي والرشيد وضميرها ووصف حال تلك الدولة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً
وتجارياً على اسلوب بلغ تلك مطالعته . من ذلك قوله على لسان ذلك الرحالة يصف دار
الخليفة وداخلية بيت الرشيد : —

«لقد مضى لي في بغداد بعد العودة من حراسان نحو من ست سنين ما زلت منقطعاً
فيها الى البرامكة وحاشا لاسامي في الدولة نخب منهم بعد يسير وكنت انرد سبي
خدمتهم الى دور الخلافة فاتفق على أحسن الرشيد في ذلك ما هل يتبع رأيته امرأة
الله صالح السيرة شديد الاعرف في لدين تعاضاً على وقت الصورة^(١) وشهود الصبح
لا أول وقتها يصلي في كل يوم ليلة من ركعة لا يتركها الا لعلة انظر عليه^(٢) . وذكر
انه لما حصل في العام لزنة وغلاة سعر الناس واشتد الكرب عليهم اشتداداً عظيماً أمرهم
بكسر الملاهي وكثرة الدعاء والتوبة^(٣) فذلك دليل فيه على حسن العبادة او مطهر يروم
منه تأييد الدولة بايهاهم الأئمة والعلماء ان الاسلام مقتبط بما حيز . . .

«ولس كنت رأيت له في تدبير المملكة ذلك التصرف الجميل فاني ما وجدته له في
تدبير أهل بيته ومواليه وانما يرجع الرأي في ذلك الى زوجه أم جعفر وهي انفذ نساء
العباسيين كلمة في الدولة اذ كانت خير بنات بني هاشم وقد ربيت على مهاد الذعة والدلال
كما يشير اسمها اليه فانها سميت بريدة لمضاخة بدتها^(٤) وكان جدتها أبو جعفر يرفصها
تملاً بها^(٥) وينظر الى غضاختها وملاحتها فسمها بريدة لذلك . فلما بنى بها الرشيد

(١) الفخري ٢٣ (٢) المقدمة ١٥ (٣) المنطوق ١٠٢ * ١٢٢

(٤) اعالي ١٠٢ * ٩ (٥) الشريفي ٢٤٥ * ٢

ووجدتها طرفة حديث ومصدر رأي حميل لم ير بدا من الاقبال اليها في قضاء جميع ما ترومه من الخواجج^(١) حتى اذا مكنتها من بيوت المال انقثت من سقم ما ينيف عن ثلاثين الف دينار . فبت محمداً مباركاً على صفة دجلة بقرية من دور الخلافة اسمى بمجد زبيدة^(٢) وسعداً اسمى الحسن في قطيعتها المروقة بقطعة أم جعفر^(٣) بين باب حراسان وشارع دار الرقيق^(٤) وخرت العين المروقة بعين اشاش بالحمار وسدلت الطرق ثائها في كل خفض ورفع . وسهل ووعير^(٥) حتى اخرجتها من مساكن التي عشر ميلاً الى مكة^(٦) فلنخ جملة ما انقثت عليها الف دينار وسبعماية الف دينار^(٧) وهد من الاعمال التي لم تباشرها امرأة في الاسلام الا بطوران أم الرشيد فانها همرت كثيراً من المساجد^(٨) ايضاً وبنت دار ابن يوسف بمكة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم مسجداً جزيل البركة^(٩) وتوزعت عندها الاموال حتى بلغ الذي خلفته مع ما توسعت فيه من الثقة مئة الف درهم^(١٠) فلما يكن زبيدة من الاول الخاصة ما يبلغ هذا القدر اجبر من لها . لتساسة رأياً . تنموها الى السحل في امور الدولة كقطر ما يكون من الرجال

« وقد صير الرشيد مرقى دامية يتفرع من زبيدة الى مسرور حادمه العبد^(١١) وهو حاجبه وسيد مواليه^(١٢) وله في قصور الخلافة دورين ضم لهما حوراً من خدام وحرس وطلان والكاتب له هو زيد بن ابي الخطاب^(١٣) ضم بمقرية من محسن يوسف بن القاسم صاحب ديوان الاشياء والذي قام^(١٤) بين يدي الرشيد حين اخذت له البيعة على المسلمين . وفي ذلك دليل على مكان كتابه من الشرف وعلو مرتبة ولا غرو فان له من نفاذ الكلمة في الدولة ما ليس للامراء والحكام مثله اذ كان سيد دور الخلافة والحارس لما لا يتسلها شيء ولا يخرج منها شيء الا بملكه وادبه . وكثيراً ما كنت أرى الموكب يتزلقون بالهدايا اليه ليطالب الرشيد في حاجاتهم اذ ليس في اهل بيتهم من يتجراً عليه

(١) اتليدي (٢) الف ليلة وليلة ٨٣*١ (٣) بالقوت ١٤١*٤

(٤) ابن خلكان ١٨٩*١ والستطرف ٢٨٩*١ (٥) للسودي ٢*٢ ٤

(٦) ابن جبير ١٢٣ (٧) الشريفي ٢٤٥*٢ (٨) ابن جبير ٢٧٦

(٩) السودي ٦*١ ٣ (١٠) السودي ٢٠٧*٢ (١١) الف ليلة وليلة

(١٢) ابن خلدون ٢٢٣*٣ (١٣) اتاني ٩٩*٤ (١٤) المحاضرة ١٣٢*٢

سواء^(١) حتى كان اذا ركب لا يحسر احد على مواله الى اين يذهب غيره^(٢)
 والى سرور هذا اعظم الامر فيا هو خاص بالسراري والقيان وانهم لكثيرات في
 دار الرشيد يلفن زهاء التي^(٣) جارية يرفلن في احسن زينة من كل نوع من انواع
 الثياب والجواهر . . . غير ان المقدم عليين ثلاث اعداهن البدر الفصل بن الربيع سحر
 وضياء وحش ذات الخال لمن سورة تستطيق الافواه بالتسبيح وعيون لا ترند الا باقتناص
 النفس وهن اللواتي وهن ويقول فيهن الشعر^(٤) ومن ذلك قوله

اخدت سحر ولا ذنب لها ثلثي قلبي وترباها الثلث
 ان سحرًا وضياء وخش هن سحرًا وضياء وخش
 وقوله^(٥)

ملك الثلاث الآسات صفائي وحللت من قلبي بكل مكان
 مالي تطاوعني الرمة كلها والجميع وهن لي عصيان
 ما ذاك الا سلطان الهوى وبه فويس عرش من سلطاني

وكنت اذا حشرت محبة وهن يفتنين له من وراء الستارة ومن عانية منقطعة الى
 حدوده بنه يقال ما دقق لم يطق السرائر يحسن عن قدره فيرحمن اليه ويقول والله
 لا صبر لي على الحجاب واقفا هو صعب بيل لي مع عوى المس

اما حريم الخلاء^(٦) دور كبيرة لا تال ما في بعض وبكل هاشمية من بنات
 الخلفاء دائرة منفردة عما سواها من الدوائر واعظمها دائرة أم جعفر ودائرة اولاد المهدي
 ودائرة اولاد الهادي ودائرة اولاد الرشيد من غير زينة زوجه ولهن جميعا من الخدم
 والذلمان والخصيان ما ينهي اليه اسراف الملوك في الدعة وتقبل به جمال السلطان بالزينة
 والاشراق وحسي من انصافهن في التعم وتقليهن على مهاد الدعة والرخاء انهن يجلسن
 على فرش الحرير ويتخذن المحدثات حشوها من الورد النثير . . . وكنت أرى الجوارى
 من خدم الحاشية يلبس الوشي المنسوج بالنهب ويتخذن العصائب مكحلة بالجواهر وهذه
 هي الزينة التي عمت نساء القصر القنده طيلة زمت الرشيد اذ كانت اول من اتخذت
 العصائب لميب في جبينها صنوته بها فكان ذلك احسن ما ابتدته النساء ثم اتبعها
 بعدها سماء جارية اسحق القديم وفريدة ومنه من مغنيات البرامكة حتى انطلق لدمعها

(١) الانليدي (٢) اعاني ٩١٥٩ (٣) اعاني ٨٨٦٩

(٤) اعاني ٨١٦٥ و٩٧٢٥ (٥) اعاني ٨١٦٥

في جميع النساء وصرن بكتبن عليها الكلام الذي يروق لامل الموى
 « اما لباس الرشيد فهو لباس غيره من الباسيين السود لا يتأق فيه الا بما تقتضيه
 الرسوم المحفوظة وانما يصرف همه الى قدة المطعم بالتأق في صنوف الالوان . وقد
 جلست عير مرة في مجلس كامل الزينة مفروش بالرخام الاحضر ومجلس بالوشي
 السوج بالذهب . فرأته يتفنن في طعامه على غير شره مالاكل يبدأ بالمرق من السكاج
 وغير نشيطاً لجسمه ثم ياكل الفاتر من الطعام من البقول واشباعها ثم الدجاج وانواع الطير
 ثم الشواء ثم انواع السمك ثم ما يطبخ من التوابل من اللحم والبقول وغيرها حتى تكاد
 مائدته لا تقبل من السبوسج وهي وقاق تحشى باللحم والدخن عليها التوابل من الفلفل
 والزنجبيل ثم نقلى بالزيت وتطرف بالمردل وهو يتحلل طعامه كله بتناول البسير من التوابل
 او الحوامض التي تشبه اليه فاذا اكنتى منه تناول الخوى من الالوفة والريكة والورنج
 والفالودج وغيرها ثم الفاكهة بعدها ثم النحل وهو الذي يتناوله بعد طعامه للتعال ولكن
 بالصحاف التي ليس اطرف منها في تحمض ولا اغلى منها رمية . فكنت احب لشدة
 تألقه بفنون المطعم به ولم يسه لي شيء صلى الله عليه وسلم عر لاكل لي صحاف الذهب والفضة
 لا تخلفها كذلك . ول في ايوامنا واحداً ما اذا اكنتى من النس جاء الفلان بما
 الورد المسك في الفاقم الذهب سبي من الرخايز فيمثل يده . بنشر فاذا كان بعد
 الغداء دخل مخدعه للقبولة ود كل بعد الغداء . جلس للعبس والدمان . كذلك عاده
 من يوم ولي الخلافة اه

وكل الكتاب هذا النسق البديع . ولؤلؤف كتاب في تاريخ بابل واشور صحبه الشيخ
 اليازجي . وحب التقيد للعلم والادب موروث من المرحوم والده محله المدور والوالد فضل كبير
 على آداب الامة العربية بطبع كتاب « مجمع البحرين » ليازجي على نفقته يوم كانت بضاعة
 الادب كاسدة فبذل المال الكثير في نشر ذلك الكتاب رغبة في نشر العلم فنظم الشيخ
 ناصيف اليازجي يومئذ في الثاء عليه قصيدة قال في جملة ما :

اذا عدت رجال العصر يوماً فانك واحد بمقام الف

يلزم لادارة الحلال الاعداد الآتية من السنة الرابعة ١ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١٢ و ١٣

و ١٧ و ١٨ و ٢١ ومن السنة الخامسة ٢ و ٧ و ١٠ و ١١ و ١٥ و ١٨ ومن السنة السادسة ١ و ٢ و ٤ و ٥ و ١٨

التصوير بالتلغراف

تليفوتوغراف

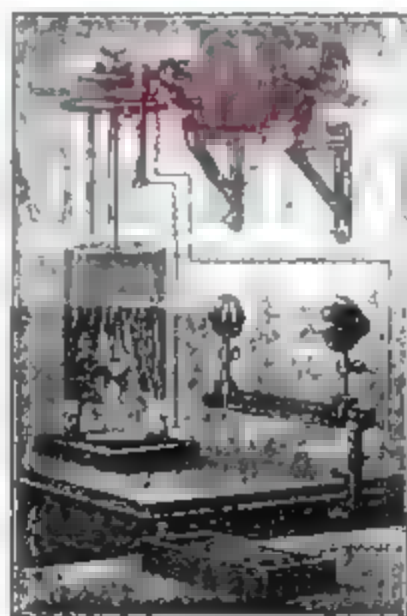
اول من نقل الصور الفوتوغرافية بالسلك التلغرافي على مسافات بعيدة الدكتور كورن الاسناد الالماني في مونيخ . ولكنه ليس اول من فكر في هذا الاختراع فان العلماء ما برحوا يتوقعون الوصول الى هذه النتيجة من اواسط القرن الماضي وبعضهم جرب ذلك نظرياً وعملياً . ومن المفكرين في هذا الاختراع نندل وبريس و بريجة و هلسن و درفورد وستين وغيرهم . ومن شاهد في تاسيسه العالمان بل ومركديه وصرح تجاربها الى خاصة وجدوها في معدن السلييوم وهي انه ينقل الجاري الكهر مائية بواسطة اشعة النور فتوقا الى تحويل اشعة النور الى حركة ميكانيكية واستطاعا استخدام الاذن للشعور بتفاوت كثافة النور المسبب من مكان معين . وبكم في ذلك ان نر لاشعة على بحار اليود او صليحة من السلييوم

واشتغل بعد هذين عبر واحد من علماء اورا لاسي لاسد لازار ويلرفانه اصطنع آلة مماها فورسكوب ما بعد كل من حق الارسل واستعمل صليحة مستديرة على حافتها ٣٦ قطعة من الزجاج المسطح و مستديرات تتصلب مما تمتنع على الصورة المراد نقلها خطوط تفتل بالتتابع وكل منها كبير خزه الذي وقمت عليه من الصورة تنقل على حجرة من السلييوم وتؤثر عليها تأثيراً يختلف باختلاف كثافة الاشعة الواصلة وتنقل كذلك بالكهربائية

واشتغل كثيرون غير هؤلاء فتوصل بعضهم الى نقل الخطوط عن بعد . ان نقل الصور الفوتوغرافية فوضع اساسه الحقيقي الطبيب الفرنسي ساينيك داردر سنة ١٨٧٧ فاصطنع آلة مماها تيلكتروسكوب . ثم بولورينو وآله المسماة تليفوتوغراف يلهمها غير واحد بدلوا الوقت والمال في الدرس والامتحان واقربوا من الحقيقة ومنهم انسان قدما نحو الاختراع خطوة كبيرة وهما ادوارد ومارسل باين فقد بحثا في النظر عن بعد واوشكا الوصول الى النتيجة المطلوبة بالآلة مماها تليفرافوسكوب

واساس بحثهما ان الصورة الفوتوغرافية لا تتألف من خطوط كالرسوم الاعيادية وانما هي صورة حية تمثل ارتفاعات وانخفاضات . فالاشعة المنكسة عنها تختلف كثافتها باختلاف اجزاء الصورة من حيث كثافتها لونها تبعاً لما في الشئ المنقولة عنه من الارتفاع

أو الانخفاض فيخالف تأثير تلك الأشعة بهذه النسبة عند نحوها الى حركة كهربائية
تنتقل على السلك وتؤثر في الطرف الآخر تأثيراً يوازي كثافة تلك الأشعة . فاذ
قمنا الصورة الى قط صغيرة وقلناها نقطة نقطة وصلت كل منها مناشبة لنقطة الاسايه
المقابلة لها . ويمكن المخزجان المذكوران من نقل هذه النقط بالكهربائية الى مسافة ٤٨٠
كيلومتراً ولكنهما لم يتوفقا كما توقع الدكتور كورن . فانه اصطح آلة تنتقل عليها
الأشعة المنكسة عن الصورة الاصلية خطوطاً فتقع على الزجاج الحساسة في الطرف
الآخر بواسطة الكهربائية ووفق بينهما فان جعل الصورة الاصلية في الطرف الواحد
والزجاج الحساسة في الطرف الآخر تدوران دوراناً متشابهاً جهته ورماً واليك
إيضاح ذلك



(ش ١) الطرف الناقل من آلة التليفونوغراف لدكتور كورن

a المحرك . b الاسطوانة . c الموشور . d قنبل زنت . g البطارية

ان آلة التليفونوغراف التي اصطحها الدكتور كورن مؤلفة طبعاً من آكتين احدها
لنقل الصورة وارسلها والاخرى لاستقبالها وينتج السلك . فالآلة الناقله ترى رسمها امامك
وهي مؤلفة من اسطوانة زجاجية (b) تدور على محورها وترتفع عمودياً في وقت واحد او هي

حركة لولبية بهل طيك تصورهما اذا ادخلت لولباً (برقي) في ثقبه وهو متجه نحو الاعلى ثم حركته فيدور على محوره ويصعد عامودياً والاسطوانة المذكورة تنفوخة في غرفه مظلمة اسطوانية الشكل ايضاً تحيط بالزجاجة من كل ناحية على نسبة واحدة . وفي هذه الغرفة ثقب يدخل منه ' جبل من الاشعة مرسل من قنديل قوي يعرف بقنديل رست (d) والصورة المراد نقلها تلف حول الاسطوانة الزجاجية

وفي باطن هذه الاسطوانة موشور من البلور يمسك الاشعة النافذة من ذلك الثقب بسد ان تختار الصورة فتقع عامودية نحو قاعدة الاسطوانة في الاسفل على صفيحة من السليسيوم موضوعة هناك ومتصلة بالبطارية الكهربائية (B) بسلك اعتيادي كما نرى في الشكل ومن خصائص السليسيوم العجيبة انه لا ينقل المجرى الكهربائي الا بواسطة اشعة النور وتختلف قوة المجرى المنقول به باختلاف كثافته الاشعة الواقعة عليه



(ش ٢) صورة منقولة بالتليفوتوغراف كودر في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٦

فالسليسيوم يقلل النور من احد طرفي الآلة الى الطرف الآخر تقيلاً متواصلًا يختلف كثافته باختلاف الاحراء التي انعكس النور عنها في الصورة الاصلية . ويقع على الزجاج الحساسة في الطرف الآخر بالكثافة التي انتقل بها

والآلة القابلة في الطرف الآخر تشبه الآلة اسفلة وانما اجريه اسمونه زج حتم امش
 راحة الاسطوانة الثانية حولها عرفة مقننة فيها مقروفي يدور على محورها وعمودها مثل اث
 وحول الزحاجة في الآلة اقامة صبيحة من الورق الحساس الذي تبيد عليه الصور
 عادة بالآلة الفوتوغراف الاعتيادية . فخرى الكهربي انقده على السلك من الآلة السفلى
 يصل اولاً الى كمامومتر مصنوع على كيفية يقول به اخرى الى اذنة قد دخل الاسطوانة من
 الثقب فتقع على الورق الحساس وهو يدور بالاسطوانة . من دورة الاسطوانة الثالثة فتواتر
 عليه تأثيراً يختلف كثافة باختلاف الاصل المتحركة عنه فانهم على ذلك الورق صورة
 كثيرة الشبه بالصورة الاصلية تمرصها اسلال خطية متوازية لان الصورة على طريقة
 كورن ترسل خطوطاً لا قطعاً والشكل الثاني مثال لما يدل بها بالاس

ذلك ما بلغ اليه هذا الاختراع العظيم الى اليوم والمحة مبذولة في استنساخه حتى ياتي
 بالصورات فكما انه يقع من الحارة المثلث من اثبات من الاميال بلا سلك كما استطاعوا
 للظاهرة بالتلفراف . سلك منه ايضاً يرسد . او يحول الى اختراع يرى به الانسان صاحبه
 على ألوف من الاميال يدور عينا ما سمعه عن ردهاء المده وهي امرأة من غير ذكرها انها
 كانت تنظر الراك من مسيرة ثلاثة باه

الغضب

الغضب ضد العقل . احصر الناس جواباً من لم يعصب . احذر احلك اذا غضب .
 الغضب يثير كامن الحقد

لا يقوم عن الغضب بذل الاعذار . ابق لرضاك من مخطئك . الغضب يصدى القلب
 حتى لا يرى صاحبه فيه صورة حسن بفعله ولا صورة فيج يجتبه . اول الغضب جهون
 وآخره تدم

شدة الغضب تنير المنطق وتقطع مادة الحجة وتغرق الفهم . غضب الجاهل في قوله .
 وغضب العاقل في فعله . من ظهر عصبه لل كيد

لا يحملك الغضب على اقتراف اثم قبضي عيظك ويسقم دينك . اشد الجهاد بجلمدة
 الحليم عيظه . حقوة الغضب تبدأ بالمضار تظم دينه وتبج صورته وتبجل ندمه

باب السؤال والافتراح

ايوان كسرى

(القاهرة) الشيخ عبد الرحيم اليسرى الاسيوطي بالازهر
ما هي صفة ايوان كسرى وما الذي آل اليه امره بعد ايام المنصور هل غل
عامراً اهللاً ام صار طاللاً بالياً

(المسأل) الايوان ويسمونه ايضاً الطاق فيقولون يون كسرى او طاق
كسرى قصر يادح جرى اسمه على يد العرب وافلاهم بحرى الامثال بالعظمة
والجمامة حتى عدوه من الذي لمحبية. ويقولون ان بنيه سايور ذو الاكتاف وهو
سايور من حرم في القرن الرابع الميلاد وانه قضى في سائه ثمان وعشرين سنة. ولكنه
لمعرف باسم ايوان كسرى انوشروان والظاهر ان القصر الذي بناه سايور غير هذا
فهما ايوانان احدهما لسايور والآخر لكسرى. وذكر بعض مؤرخي الفرس ان المنصور
لما نزل في المدائن اقام في ايوان سايور وكان اقل فخامة من ذلك فتهدم وامسى اثره
اما الآخر فقد بناه كسرى انوشروان في وسط المدائن عاصمة الفرس في ذلك العهد
وكان يوشد على مقربة من دجلة لا يحول بين الايوان والنهر الا البساتين
وكان محيطه ربع فرسخ وطوله ١٨٠ خطوة وارتفاعه ٨٠ خطوة بابه الاوسط
وهو اكبر ابوابه قائم في وسط واجهته يستطرق الى قاعة كبيرة هي التي تسمى الطاق
والى كل من جانبي الطاق في الاسفل اربع اقواس فوق كل منها ثلاث نوافذ وفوق
هذه النوافذ شاذروانات فوقها نوافذ أخرى والنوافذ او الشيايك تستطرق الى
حرف مبنية من المرمر والبرونز

وكانت له شرقا مخرقة بالنفوش تشرف على الجهات الاربع قائمة على
احدة بنائف من صفوها رواق يحيط بمظيم بالطاق من جهاته الاربع طول الشرفة
الواحدة خمسة عشر ذراعاً وقد ادخل في بنا الايوان من الذهب ما ربما زادت قيمته
على مليون دينار والايوان يحمله مبني من الآجر المشوي طول كل احدة ذراع وعرضها
شبر تتلاحم بمزيج من الجبس والزفت وفيه كثير من الاساطين الرخام

وكان في زمن كسرى بروج عليه السائر المرصعة بالهولاء والمنطرزة بالقصب
وقعت الايوان مراديب كانت مخروناً بالجواهر والاطياب وكان فيه بساط طوله ٦٠٠
ذراعاً في ستين حواشيه مرصعة بالزرد وارضه مرصعة بالجواهر المختلفة وكان في اعلى
الايوان محشى يحيط به عليه قناطر باساطين



ايوان كسرى

وكان كسرى يمتد مجلسه في القاعة الوسطى التي يسمونها الطاق وعلى جذرائها
صور ملونة مذهبة تمثل وقائع حرية فازيها كسرى انوشيران في حربه ضد الروم
وامعها صورة كسرى نفسه يحاصر انطاكية وفيها فيعصر الروم وقد أخذ الفريقان
بالحرب واستلوا السيوف

ولما ظهر الاسلام وافتتح المسلمون بلاد فارس وذهبت دولة الفرس بقي الايوان من

جملة آثارهم الضخمة . فلما افضت الخلافة الى المنصور المباسي اراد هدمه ويقال انه استشار وزيره خالد بن برمك في هدمه وادخال اقتاضه في عمارة بغداد فقال له « لا تفعل يا أمير المؤمنين » فقال المنصور « اريد الا التصيب للفرس » فقال « ما الاركا ظن أمير المؤمنين ولكنه اثر عظيم يدل على ان ملّة ودينًا وقومًا اذهبوا ملك بانيه لدين وملك عظيم » فلم يصح الى رأيه وأمر بهدمه فوجد الثقة عليه اكثر من الفائدة بنقضه وتركه فقال خالد « الآن أرى يا أمير المؤمنين هدمه ثلثا يقال انك عجزت عن خراب ما عمره غيرك ومعلوم ما بين الخراب والعمارة » فذكر بعضهم انه خرب ابوان صاور وذكر آخرون انه لم يلتفت الى قوله وتركه . وفي كل حال فان المسلمين قعدوا عن هدم الايوان كما قعدوا عن هدم الاحرام . وقد شاهده ابو عبادة البحرى فرأى عليه القشوش والصوار التي تقدم ذكرها موصفا بقصيده من جملتها قوله :

فلذا ما رُبّت صورة انطب كية ارتمت بي رمي وفرس
والنابا موقل ووشرة ان يرحي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من الداس على اصفر يخال في صبغة ورمي
وعراك الرجال بين يديه في حدة منهم واعاض جرمي
من شبح يهوى بعامل رمح ومليح من السنان بترمي
تصف العين اهم جد احياء لهم بينهم اشارة خرمي
يتلي فيهم ارتياحي حتى تنفراهم يداسيه بلسي
قد سقاني ولم يصرد ابو العوث على المسكرين شرية خلبي
من مدام قولها هي نجم ضوء الليل أو مجاجة شمس
وتراها اذا أجذعت سرورا وارتياحا قشارب القصي
افرغت في الزجاج من كل قلب فهي محبوبة الى كل نفس
حلم مطبق على الشك عيني ام امان غيرن ظني وحدي
وكان الايوان من عجب الصنعة حوب في جنب ارعن جلس
يتظن من الكتابة ان يسدو لعيني مصبح او ممسي

عكست حظه البالي وبات المشتري فيه وهو كوكب محس
فهو يدي نجلداً وعليه كالكل من كلال الدهر مرسي
لم يعبه ان يز من بسط الدياج او استل من ستور القدس
عشمتراً تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من الياض فما تبصر منها الا غلاثل برس
ليس يدري اصنع انس لجن صنوه ام صنم جن لانس
ولا يزال الا يوان قائماً كالجبل العظيم الى الآن وقد رآه المغفور له ناصر
الدين شاه في اواخر القرن الماضي ووصفه في رحلته المنشورة في اللغة الفارسية
وذكر مساحته واقبسته بالذراع الفارسي وهو ٦٥ سنتراً وخلاصة ذلك ان طوله
٤٨ اذراعاً ومساحة صدره $\frac{1}{2}$ درع وثمن فريز اباب المحرجي اربعة اذرع وثمان
من الداخل $\frac{1}{2}$ درع وعرض دكة الباب $\frac{1}{2}$ درع وارتفاع الباب ٣٢ ذراعاً
وعلو النوافذ السفلى ٣ اذرع

تحرير العبيد

﴿ لورنس ماس باميركا ﴾ غيب حسن البستاني

نسمع ان العبيد كانوا يبيعون ويشتررون ثم فحروا فحق دخولوا في الرق ومضى
خرجوا منه وكيف ذلك

﴿ الهلال ﴾ الاسترقاق قديم مثل قدم الانسان لان الانسان مفطور على
الاستبداد والقوي يستعبد الضعيف. وكان الناس في أول عهد العمران اذا عاب احدهم
عدوه وقضى عية لا يستعبده بل يقتله الا النساء فقد كانوا يتفقون على الامتناع بهن
ثم صاروا يستعبدون الامرى ويستخدمنهم في حرث الارض ورعاية الماشية ونحو
ذلك من الصنائع او يبيعونهم بيع المتاع. ذلك كان شأنهم في عهد التمدن القديم بمصر
واسود وبابل. وكان للاسترقاق سوق رائجة في الدولة الرومانية فكانوا يأتون بالامرى

ثالث والالوف ويبيعونهم بيع الاغنام ويعاملونهم معاملة الحيوانات . ولا انتظم حال تلك الدولة صاروا يتزوجون بالجواري وبعد ان كان الروماني يتصرف بعبد كما يشاء من قتل او جلد اصبح قصاصه منوطاً برأي القضاة واذا بالغ السيد في ظلم عبده حكم القضاة عليه

على ان العبيد ما زالوا كثيراً في المملكة الرومانية لا يخلو منهم بيت واكثرهم من الاسرى او ابنائهم يستقدمونهم في المنازل ويعملونهم الصنائع على اختلاف ضروبها ويبيعونهم في اسواق خاصة بالقيق . ويختلف ثمن العبد من عشرين ريالاً رومانياً الى اربعة آلاف ريال ويقال نحو ذلك في سائر الممالك القديمة . فالفرس مثلاً كانوا يستمبدون الاتراك في الحرب وينهادونهم وقد ينهادون ابناء الامراء منهم . وما ذكره التاريخ من ذلك ان اربور ملك الفرس اهدى الى موريقس ملك الروم ستة غلام من ابناء اركنة الترك في نهاية الحس والجمال في آدابهم اقراط الذهب فيها الفرس والفلو في جملة هدايا أخرى . فهداه ملك الروم هدية دخرة في جمانها عشرون جارية من بنات ملك برجل وابجلافة واصقالة وتوشكس من الاجناس المداورة لبلاده على رؤوسهن اكاليل الجواهر

وما زال ذلك شأن العبيد حتي انتشرت النصرانية فحسنت احوالهم لانها نصرت الضعفاء . وان لم تعترض صريحاً على ما كان من نظام الاسترقاق عند الرومان او اليونان في ذلك العصر ولكنها بثت الحرية لشخصية ضئلاً وعلمت المساواة بين طبقات الناس وكان اكثر العلاسة قبلها يمدون العبيد اعط منزلة في الامانية من سائر طبقات الاجتماع فجاء في تعاليم الديانة المسيحية ان العبد ذو نفس خالدة مثل نفس مولاه وحسنت هتفه وثابت الحقين . واجازت شرائع يوستنيان الزواج بين العبد والحر ومدت الاولاد الناتجين من هذا الزواج احراراً قل انتفال الارقاء بالارث مثل سائر الامتعة الموروثة

ولما جاء الاسلام زادت حال العبيد تحسناً لان النبي اوصى بهم خيراً فقال « لا تعملوا العبيد ما لا يطيقون واطعموهم مما تأكلون » وقال « لا يقل

أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاتي وقتاتي « وفي القرآن نص صريح ان يامل الارقاء بالحمى . والشرع الاسلامي اخضع العرب المسلمين بالنجاة من الرق عملاً بالقول « لا سبأ في الاسلام ولا رق على عربي في الاسلام » واصبح تحرير الارقاء فضيلة مصار المسلمين يتسابقون الى اعتناق عيديم لاي سبب يميز الشرع تحريره به كاطهار التقوى او الفيرة على الدين فاذا اسلم العبد واطهر التقوى اعتقه سيده وقد يعقونه فداءً عن يمين او وفاة لنذر او التماساً للثواب او شكرًا لله على نعمته او نحو ذلك . ومن اعتق من العبيد صار مولى والموالي وسط بين الارقاء والاحرار على ما فصلناه في الجزء الرابع من تاريخ التمدن الاسلامي

وقد حدث في عالم النصرانية نحو ما حصل في الاسلام من انتقال الرق الى الولاء او ما يشبهه ويسمى في اصطلاحهم « *serfdom* » وهي حالة وسط بين الرق والحرية وان اختلفت في تفاصيلها عن الولاء في الاسلام واشبهت من بعض وجوهها ما يسمى العرب « القن » وهو العبد الذي يصل بالارض . قال السرف « *serf* » او الس عند الافرنج يصل بالارض ويتزوج وينتسل في حياة مولاه ولكنه لا يبيع ولا يشري وله امتيازات كثيرة تقربه من الاحرار ولم يبق عمل هذه الطبقة من الافرنج محصوراً في الفلاحة ولكن طائفة منهم اشتغلت بالصناعة وآخرون استقدموا في مصالح الحكومة . فانتقال الرق الى الولاء او السرفية او القنية خطوة كبرى قربت العبيد من الحرية

توالى على اوربا عدة اجيال بعد ظهور طبقة الاقنان والفقاسة ما زالت رانجة ولا سيما بعد الاكتشافات الجغرافية في اواخر الاجيال الوسطى اذ عثر المتدنون على قبائل من الزنج والهنود او غيرهم من الامم المسيحية فجملوا يحملونهم الى بلادهم للتجار بهم ولم يبق امة من امم اوربا لم تجبر بالريق الايض والاسود . حتى اذا انقضت الاجيال المظلمة واخذوا في بناء التمدن الحديث على اساس العلم الصحيح والحرية الشخصية عمل الناس على قبيح الرق وسعى الفضلاء في مقاومته على طرق مختلفة لم يكن للحكومة ولا للجمميات دخل فيها . بدأوا بذلك من اواسط القرن السابع عشر في فرنسا وانكلترا واسبانيا وغيرها . ثم نصدت الجماعات لمقاومة الاسترقاق واول من اقدم على ذلك طائفة

الكوكرس في انكلترا فنادوا على منابريهم رسمياً سنة ١٧٢٧ بتحريم الاسترقاق. وفي سنة ١٧٦١ اخرجوا من طائفتهم كل من يخلله ونشروا المنشورات يحرضون بها الناس على مقاومته. واسسوا سنة ١٧٨٣ جمعية غرضها « انتقاذ زواج حرائر الهند الغربية من الرق وبطال تجارة الرقيق من شواطئ افريقيا » هذه هي اول جمعية انشئت في انكلترا لهذا الغرض النبيل

اما الحكومات فكانت لا تسترض مساعي هذه الجمعيات بل كانت تنشطها وتساعدوا عند لاقتصاص. ولكنها لم تباشر ذلك العمل بنفسها الا في اواخر القرن الثامن عشر وتدرجت في ذلك من التصديق على تجارة الرقيق الى السعي في الغائها وأقرت انكلترا على ذلك في اول يناير سنة ١٧٩٦ اقراراً رسمياً واخذت تسعى في عقد المعهود مع لدول لاخرى للكف عن طال هذه التجارة وبذلت الاموال في سبيل ذلك وتنامت في انكلترا سنة ١٨٠٧ جمعية عرضها الاول السعي في حل الامم الاوربية الاخرى على ابط.

على ان انكلترا لم تكن هي اول دولة اقرت رسمياً على الماء النجاسة وانما يرجع الفضل في ذلك الى دولة لندونك لاسم صدرت مرة ١٦ مايو سنة ١٧٩٢ يقضي بمنع تجارة الرقيق في املاكها. تليها الولايات المتحدة الاميركانية فانها اصدرت سنة ١٧٩٤ قراراً بمنع رعاياها معاملته الامم الاخرى بالنجاسة ومنعت ادخال زواج افريقيا الى بلادها ولكن هذا القرار لم ينفذ الا سنة ١٨٠٨

واقترنت بذلك سائر الدول المتقدمة فابطلت النمسا النجاسة سنة ١٨١٤ وتماهدت انكلترا وفرنسا في تلك السنة على ان لا يؤذن لاحد في ادخال الرقيق الى المستعمرات الفرنسية. وفي سنة ١٨١٥ اقرت حكومة البرونغال على الغاء النجاسة في شمالي خط الاستواء ثم جعلته عاماً سنة ١٨٢٣ والاسبان اقروا الى العاشر سنة ١٨٣٠ واشترطت انكلترا على نفسها ان تدفع لها في مقابل ذلك تعويضاً مالياً مقداره ٤٠٠,٠٠٠ جنيه وقس على ذلك هولندا واسوج ونروج وغيرها

ثم تحالفت انكلترا وفرنسا سنة ١٨٣٣ وواقعتا الدول الاخرى على تجسس البحار

والقبض على سفن الرقيق بالقوة . ودخلت في هذه المعاهدة أيضاً لولايات المتحدة سنة ١٨٤٢ فلم ينوسط القرن التاسع عشر حتى كانت تجارة الرقيق قد ابطلت في كل بلد يخفق فوقها علم من اعلام الدول المتقدمة . فتوجهت الانظار الى ابطالها في مصادرها الاصلية باواسط فريقا وعبرها . لان بقاء التجارة هناك مع التشديد بمنعها في البلاد المتقدمة ومراقبة الحكومة للسفن الحاملة للرقيق عاد باضرار العظيم وجرى الى قطائع ثلث عشر منها الاطاس : فكان الخماسون يحملون المئات والالوف من الارقاء على السفن خلسة فاذا علموا وهم في عرض البحر بسفن حربية لترقبهم قتلوا من كان معهم من الارقاء كلهم او معظمهم واغرقهم في البحر فراراً من عقاب الحكومة فتماهدت الدول على التماسر لاقاء النعاسة من اصولها ولم يروا بدءاً في ذلك من الاستعانة بالدولة المثالية ولا سيما مصر فاصدر الباب العالي فوامانات عديدة بتحريم هذه التجارة وتماهدت انكلترا ومصر غير مرة على المساها والتعاون على ابطالها في داخلية السودان . والحكومة المصرية فصل كبير في هذا السبيل يوجه منظره الى الخديوي اسماعيل لان تلك المعاهدة عقدت على عهد . وكان من عواقبها وسوء نصرف الذي تولوا تنفيذها هياح . وساء القبائل ورجال التمرد عصباً لما لحقهم من الخسارة بابطال هذه التجارة . فانتموا من الحكومة المصرية بايقاد نيران الثورة المهدوية فحدث الانقلاب العظيم في حكومة السودان على ماهر مشهور

تأثير الخمر في العقول

قال بعض الشعراء

الكأس بظهور ما لا يست من دنس اذا غشت حيا الكأس في الراس
وقال آخره

على قدر عقل المرء في حال صحوه يؤثر فيه الخمر في حال سكره
فياخذ من عقل كثير ألقه ويأتي على العقل اليسير بأسره

كتاب صهاريج المؤلف

السيد الكري

الشعر عند العرب الكلام الملقى الموزون وهو ترفيع النظم لا الشعر أذ قد يكون
الرجل شاعراً ولا يحسن النظم وقد يكون ناطماً وليس في نظم شعره . قالشمر يبدأ الاعتبار
قسيان منظوم ومتنور والشعر المنظوم كثير في اللغة العربية على اختلاف أعصرها في
الجاهلية والإسلام بل هي أكثر لغات البشر شعراً وشعراء . أما المتنور فانه نادر فيها ولا
سواء النوع الوصفي أو القصصي منه . على أن الشعر الوصفي نادر حتى في النظم ومع أن
العرب مطبوعون على الشعر لأنهم أهل خيال وأريحية فقرأتهم المصرفت في الجاهلية إلى
الحطاسة والمخمر على ما اقتضته أحوالهم من الغزو والمعاينة بالنسب . وأذا وصموا
فبقتصر نظمهم في ذلك على وصف الأساحة أو الجيوش أو البوق أو بعض الوقائع
القصيرة . أما الناطر الطويلة ووقائع الخربة وانساب الأساحة والاحداث القسابة
فقلما وصفوها . فلما كان الإسلام وقعت ذراتهم شمس شعراء بما اقتضته الحضارة من
أسباب الارتفاق . فشرع من أصحاب الأدب إلى تكرار يوم تأسبغ أكثر ما يسطونه
مدحاً في أمير أو ملك أو بما وصفه صهم حراً و زهراً أو صراً ولكنه قليل نادر
بالنظر إلى سواء

الشعر المتنور

أما الشعر المتنور فقل نادر حتى في أبان الحضارة وما زال كفتك إلى اليوم .
وقد ذكرنا في غير هذا المكان حاجة اللغة العربية إليه ونشرنا شيئاً مما جادت به قريحته
بعض الأدباء على سبيل المثال وتقدمنا إلى أصحاب القرائح الشعرية أن يشهدوه بما يلائم
بلاغة هذا الإنسان وأساليبه — تقدمنا إليهم في ذلك ونحن لا نتوقع أجادتهم به ولا
استعداد الأذهان لسماعه إلا بعد مزاولته الزمن الطويل ليمده عن المألوف عندنا . حتى
اطلعنا على كتاب « صهاريج المؤلف » لصاحب الساحة السيد توفيق البكري الشاعر
الناثر الكبير . وهو تحت الطبع وسيصدر بعد أيام مشروحاً وشرحاً وإيضاحاً في اللغة والتاريخ
والادب بقلم الشيخ أحمد الشنيطي والشيخ أبي بكر لطفي المصري . فوجدناه يتضمن مدحاً
من الشعر المتنور والمنظوم تحيل لنا ونحن نقرأ متنوره . أما لطالع شعراً نزهة بلغاه الجاهلية

أو صدر الاسلام على أسلوب وصفي لا تعرف أحداً جاء مثله من آفة هذا اللسان في ذلك العصر إلا الامام علي بن أبي طالب فإنه جاء شيء من الشعر الوصفي المنشور في بعض خطبه — كقوله في وصف الطاووس :

« ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه الله في أحكم تمديد ونضالوانه في أحسن تضيد
مجنح أشرح قصبة وذنب أطال مسجبه • وإذا درج إلى الأنتى شره • من طيه وسياه • مطلا
على رأسه كأنه قلع داري • عنجه نونية بمخال بالوانه • ويمس زهراته • يفضي كاضاء الذهب
ويؤثر علقاة أرو • الدحول للمعلمة في الضراب — أحبك في ذلك على معابة لا كس يحيل
على ضعيف أستاذ • فإن شبهته بما أنت الأرض قلت جي • حتى من زهرة كل ربيع •
وان صاهيته بالملابس فهو كوشي الخلل أو • وثق عصب العين وان شاكلته بالخلي فهو
كمصوم ذات الوان قد نطقت بالاجين اسكل • بمشي مشي المرح الخلل وتصفح
دبه وحاجيه فيقه • حكا بحمال سره • وصابع وشحه • ودارى بصره إلى قوائمه
زقا مولا يكاد بين عن شتمه • وشهد • صدق توجه • لأن دونه حش كقوائم الذهب
الجلابية وقد نجت من طوب • نه • صية حية • له في موضع اسرف قزعة خصرة
موشاة ومخرج عقه كالأرسى وممرها إلى • حش طه كمنع الوسمة اليابية أو كبريرة
ملبسة مرآة ذات صغار • وكاه متلع بمحر • حرم • لا به يحول الكثرة مائه وشدة
ريقه ان الحضرة اسرة مخرجه • • ومع فني • حرم • كمنعرق النام في لون
الاقحوان ابيض يقق • فهو بياضه في سواد ما هالك ياتق وقط صغ الا وقد اخذ منه
ينسط وعلاء بكثرة صفاته وبريقه وصبي دياجه وروقه • فهو كالأزاهر المثونة
لم تربها امطار ربيع ولا شمس فيظ • وقد يتحسر من ريشه ويمر من لباسه فيسقط
تري ویشب تباعاً فينحت من قصه انحناء اوراق الاعصان ثم يتلاحق قائماً حتى يود
كيتته قل سقوطه • لا يخاف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه وإذا نصفحت
شعرة من شعرات قصبه أوتك حمرة وردية ونارة خضرة زرجدية وأحياناً صفرة
عسجدية •

وقوله في وصف الخفاش

« ومن لطائف صنعه ومخالب حكمته ما أرا من غوامض الحكمة في هذه الخفاش
التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي • وكيف عثيت
أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مداها فهي مسدلة الجفون

بالتأثر على أحداثها وجاعة الليل سراجاً تستدل به في اليأس أرزاقها . فلا يرد إصرارها
اسداف ظلمته ولا تمتنع من اضني لتسوق دجته . فإذا التفت الشمس فنعما وجدت اوصاف
نهارها ودخل من اشراق نورها على الصبا في وجارها اطبقت الاجفان على ما قبلها
ومضت بنا اكتسفت من المماش في ظلم ليلها فصبحت من جعل الليل لها مزاراً ومناشاً .
والنهار سكناً وفراراً . وحمل لها اجنحة من لحمها خرج بها عند الحاجة الى الطيران
كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا نصب الا انك ترى مواضع العروق يسه اعلاماً .
لها جناحان لما برقاً فيشفأ ولم يعلظاً فيشلا . تطير وولدها لاصق بها لاحي اليها يقع اذا
وقعت ويرنم اذا ارتفعت لا يفارقتها حتى تشتد أركانها وبجملته للهوض حناحه وحرى
مذاهب عينه ومصالح نفسه .

وقس على ذلك ما يتخلل حطب الامام علي من وصف الارض والملائكة والقباب
والنواب . وظل الامم ورأيي شمس مشور من هذه حقيقة لم يدركه فيه لاحق . على
ان بعضهم تحدها وسبح على منوره **كامل** . هو العلاء . فيسبح غيره وأكثرهم من ادباء
الاندلس في عصر حصاره . وان كان من ثمره من سائر الشعري في وصف ادائها او
المدائق او المصامح وغيرها كجود صديقه في الخطر . اسعد اسطوخ على اختلاف وجوهه
فلما نهض اهل القرن الماضي لاحد آداب اللغة العربية القديمة بالافرنج كانت في
حالة ما تحذوم فيه من صروب آدابهم الشعر الوصي المنشور وكما نقرأ ما نثره ادباءنا من
الخيال الشعري قراءاً مخالفاً لاسلوب البلاغة العربية الا ما قرأناه بالامس لتقيدنا بالازجي
وقليلين غيره . ثم قرأنا نثر البكري في كتابه المشار اليه قرأنا الشعر المنشور نقدم في نهوضه
نقدماً سرياً على غير المؤلف من احوال الارقاء

والسيد البكري مشهور بين قراء العربية بما ظهر من آثاره في البحث في الصحف والكتب
نظراً او شراً وهو من بيت عريق في الشرف ينتهي نسبه الى ابي بكر الصديق ونسب من هذا
البيت غير واحد من كبار العلماء المحققين

وصاحب صهاريج اللؤلؤ شاب لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره وهو مطبوع على
حب العلم والرغبة في احراره منذ نعومة اظفاره فاستوعب العلوم الاسلامية واللسانية وله
معرفة جيدة باللغة الفرنسية وبعض الانكليزية وقد اطلع على خيرة كتب التاريخ والادب
والفلسفة الحديثة فضلاً عن القديمة فزاد ذلك في شحم قريحته وسعة خياله وساعد على ما
اتاه من الاعجاز في المنشور وفي المنظوم وذلك نادر في اصحاب التراجم في كل زمان ومكان

قد اشتهر من علماء المسلمين جماعة في الشعر المنظوم كأبي غام والبحتري وجماعة في الشعر النجيم كالحريري والمهماني وليس في شعر اولئك شروا في شعر هؤلاء شعر فجمع صاحب الصهاريج بين الحسنيين واجاد في الوصف على الخصوص . فاذا اقرأت وصفه غمضت لك الموصوف وبها كأنك تراه واليك امثلة من ذلك .

قال في وصف ليلة في سفينة من رساله المسماة : القسطنطينية :

• ثم اذا ظلم الهلال • وتوارى في الجبال • لفت الكون من السواد • في لبوس حديد او لباس حديد • وكان الماء سائلا • وكان السماء مالا • وكان التحوم درة • يوج في بحر او ثقب في قبة الديحور • بلوح منها النور • او سكاك دلاص • او فاق رصاص او عيون جراد • او حجر في رماد • او الملة صمغ فصة بيضاء • صدرت بياض صفار من خضار فلا تفتله السفينة تكابد الوبل • من البحر والهيل • حتى بلوح من الافق انقباض كأنسام الشفة اللب • فاد المسمة كاه • كسه العلام • وكسه الصرام •

وقال منها في وصف القسطنطينية صها .

• فاقباله محصا محصا • لا يرى معناه • ولا يدرك في ملك الوليد ولا يهداد في زمس ارشيد • • بلصحم في نوحية • والروح زبرجا وشارة • برحوة تلاعه • فخصر آكامه واحد • منسب محاجر • منق الماء • بحجر • بشقه خراج كانه سيف مسلون • او سجنين مصون • وعلى شاستيه مري ودساكر • ورسابق ومقاصر • وفصور يض على الخضراء • كأنحوم في السماء • او اشعة فلك في ماء • وكأن كل شاطي • منها قد انتهت الخاس اليه • فلا يصل احد على الآخر الا لكونه بطل عليه • • فاذا رايت ثم رايت حين دلوك الشمس • وقد شمع نورها كل بناء وغرس • وقد عكس في الماء • صور ما يحيط به من الاشياء • ابصرت في الماء قبائلا من ذهب • واهة من لب • وكشانا من زهر • وديانا من زبرجد • وجبالا وابهاء وحصونا وقلاع • وسدرا ودلاعا • وسقوفا من جوهر • وعمدا من مرمر • وصرحا من قوارير • وتماثيل وتصاوير • ودورا وحورا • وتارا ونورا • وحلالا تطوى وتشر وسيوفا تتمد وتشر • واقار تصاغ وتكسر • فكانت قرأ في البر • قصيدة من شعر • وتطر في البحر • قابوسا من سحر •

وقال من رسالة غزواتها : نابليون • يصف بها قبر ذلك الرجل العظيم :

• وقفت على قبر نابليون امس • أحدث الشمس بما في ذلك الرمس • فاذا استكانة • امد

صولة • وفبر في جوفه دولة • وصو لحا كرت الارض • امسى غرقا لالع • وسرر كان
فوقه ابط والقبض • اصبحى ملقى ناع وتاع

اسحت قبورهم من بعد عزهم • تسفي عليها الصبا والخرجف الشمل
لا يدفون هواماً عن وجوههم • كاهم خشب بالقناع متعبد
والهم غمراً • هذا غلاب القباصرة • ونهار الجبايرة • دفع عنه سلطانه الاطال
والاقبال • ولم يدفع عنه الارض والبال • وكالت الارض تضيق عن نفسه • فامسى
نسمه حفرة من رمسه • فواما هذا الموت الذي بجيت الاسود • وفتلح آياب الحيات
السود • وبك النطاق عن الجوزاء • ويساوي عمرو بن درماء بالدرماء •
ونال يصف صلاح الدين الايوبي :

• ميمذع نقاب • كانه قسور عاب • قلب حوّل • لو عاداته نجوم الاق لعاد دوارم
منها وهو اغزل • يعسى وهو من كاتح • ونحت وهو صب كافر ضاب • عاجل
الغفوا اجل الانقاء • كان • **بوس صفت وهو لامام** • طاب ما ربه الام حطاني • يعالج
تارة بالسهم وطورا • تاتي • واحد لم يحنف في نفسه • بن • طاعت ما نره السن الخمران
والخرسان • فقرت نظيره القلوب • وذو هو صلاح الدين يوسف بن ايوب •

وتطرق من ذلك الى وصف حوشه وقد اصطلحت للتدبير • اذا حيوش الافرنج فقال :
• كاهم في الصفوف حشوف • او اسود اطرفها السيوف • وكانهم من حيهم للقتال •
يرون النقع ليلي وصال • تموج على صدورهم الفضفاضة السلفية • والزحف الخطمية • وكان
كل درع ردن هلال او غدير تحرك عليه شلال • وفي ايديهم السيوف البرية • والسهام
المجربة • وكان كل ستان ارف • وكل كفانة جلدة شيه

كان شموسا نازعت شموسا • دروعنا • والبيض والطروسا
• وادا تكامع وحلاد • واطال في عدوداد • وحسوم تحت الصيد ورؤوس فوق الصداد •
وعبر في المنان كادت تخرج في القبان • اصبحت الارض به سنا والسما نمان • وخيل
تخرج قبا • وتصبح ونا • كاتها في الحدد • طير تنجو من الشوبوب ذي الرد
وقال يصف قطار السكة الحديدية :

• فركنا البها وابور البر في ليله هريه • فسرى بنا وكانه تبان • له عيتان قدان
يتساب في القبان • وبلتوي على الرعان • او انه متدا متعبد الاحبار • او كلم مجرورة
يخوف جار • او انه يبت ذو نقطيع • من البحر السريع • فتارة وتل على الجبال • واخرى

جدول بين الادعال - وآونة يطبق كالجواد - ومرة يشب كالجواد - وقد بدور في الصيد
 كخروف الوليد - ان ارنى مدعوة المعلوم - او ان يحط فروح الظلوم »
 وفي الكتاب رسالة عنوانها « العرلة » ومنها دروسا في الاخلاق واقتضادات على
 المادات ووصف بها كثيرا من احوال الاحتجاج كقوله يصف قرية .
 « وسم سائمة الاسام - بين الحقول والاحام - ترزع في مراتبها - وتخرج في مراكضها
 من شر موثي اكرهه - مرقم اذعه - كانه طلي بورس - او عربت في اديمه الشمس .
 « وحيول - تخرج في الحقول والشكول - كان في صهيلها جرمس - وتحت حوافرها
 نيس - والسان تسعي بين الحافر والظف - من لف لطف

ونفلا يننا اقلما وممنا وحبك من حتى شمع وري

« ويبين ذلك بيوت من قوميد - وسقف من حديد - وان من حجر - ويجد من
 وبر - ملؤها عناء وساء - ولا يحط ارباب - ولا نقل الحجاب - ولا
 نفاي الاصحاب وقدر من - سدر يادرو ولا من في عدها الاجراس - وفي
 رحاها الامراس - يحدوه سور حطم - كما الرلم - ورعي عه - من الترفد والسلم -
 بدفه مدخل الليل - الى عبي السج - يدرت باللب - ينفع في القصب - وفي كل
 محلة يرتقي - وحربته نحى - وصب يكسر - وسيدد بصره - وزيد بمحض -
 وصرح بمحض واسي - من ارنى وفروي - مهيت نوبه - هي ثجيبه - كريم في
 اطار - كالحرف في خرف وقار

« فاذا اقبل الحزور الفيت كل ارض كشم ابي نواس وكل نهي كقطعة من مس
 وعلى كل علم - برد منتم - وفي كل غيط - وشي وربط - الى ازاهر كانتا دنابر
 جدد - او دراهم بدد - او فصوص من يراقت - او اوائل النار في اطراف كبريت »
 ومنها يستقد بعض احوال الحضرة وقد سئل ترك الزلة ونزول المدينة فقال :

« اأصل ذلك - وافطع تلك المسالك - رغبة في حوار حاكم ديوان - او جوار
 محبان وخلان - ام لنافقة اباء السامة - ام ملاعبة هذه السامة - اما الحاكم فاكثر
 ما لقيت امرؤ أن اونس تكبر - وان اوحش تكدر - وان قصد تحلف - وان ترك
 تكلف - لاسع - لا بصر ولا ينفع - فبه جوقه تردد ما يلقي فيها من النعم - ان لا فلا
 او نعم نعم - القاب واكاليل - على شخص في مرسح التمثيل - فان طرحت تلك الالقاب
 ونزعت هاتيك الثياب - لقيت تحتها العجب العجيب »

الى ان قال في وصف الاخلاء :

« وما الاخلاء وانصحب والصحراء • فليكن من رجل عون في كل امر لم زده •
ونصير في كل مطلب لم نحصده • فان عرض لك بض الحاج فالعلوي يسترد الحجاج •
صلا • يتلون بلون الا • ونيلوفر يدور مع الشمس في الاصباح والامساء • ان جددت
فاليك • او شقيت فليكن • مدح مع المادح • وفدح مع الفادح • اجسام متداية •
وقلوب متتائية • وان كان خبر سوء حماد الراوية • حدث عن البحر ولا حرج •
مأذة في طهر مستقيم وباطن معوج »

ثم تطرق الى وصف ابناء الخاصة الوارثين فقال :

« واما ابناء السامة فان احدهم غادة بنقصها الحجاب • ينظر في المرأة ولا يظري
كتاب • انما هو لباس • على غير ناس • كما تصح الباعة مبهم الثياب • على الاحساب •
رماد تخلف عن نار • وحوص شرب دله ولم يبق منه غير الكدر آفة واحساب • وحان
كثير الشليم احسن • به ما كان تحت لرب الى رده • بالجملة بين الازراب • (اورد
من استعمال النحول في حشر) ميسر يامب • ول يمس • ودحرة تخمدع • وكاب
ينبح • وعطر ينبح • وفرس يصنع • ربا • وحيدة • ونس منفودة • وعقل اسير •
وهوى امير • (البه حمر وعد • امر) فيساء عني • بركات • ادا هو فقير يتصملك • قوت •
كيلا يموت • ومن يوب كسرى الى بيت المسكون »

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم ولا يعرفون الامر الا نذيرا »

ومما اجاد في من ضروب الشعر ولم يكن له مثل في لسان العرب • الشعر الموزون
عبر المفتي او كثير القوافي • وقد ينال في مكان آخر من الحلال حاجة الماسة العربية الى هذا
الشعر اتداء بالغات الاخرى ونوسيماً على الشعراء في ابراز خيالهم الشعرية ونشرها
مثلاً لبعض الادباء • رأينا منها في صهاريج اللؤلؤ امثلة جيدة من فصيدة سهاها ذات
القوافي قال في مطلعها :

سقى دورية بالاجرع	سقى من الدجن لم يقلع
ولوراك التوق دما بجني	سقى المتازل من ادمني
شجي يجي لآلة	ويحبو الى دهره الغابر
فهل عائد لي زمان مضى	بغف القور الى الحاجر

فظهر هذا الكتاب في هذا العصر نهضة جديدة في الشعر الوصفي المتطور

على أننا ينبغي لنا بعد ما تقدم من إهداء سباحة المؤلف حقه من ذكر حسنات كتابه
أن تنبه إلى مواضع النقد فيه نقول :

(١) رأينا سباحته يتوخى استعمال الالفاظ الغريبة في نزه الشعري وهو يعلم
أننا في عصر يقتضي الخنوع إلى ألفاظ من اللفظ وأعمال غريبة بجملة لغة الارقاء
ومراعاة لشؤون هذه المدينة وهو من أكبر انصار هذا الرأي على ما علمه ولكن يظهر
أنه نزع إلى خلافه لفرض إرادته أو دمه إليه بذلك على ذلك استدراكه هذا الاستفاد وتيسره
إليه في مقدمة كتابه بقوله :

« واما اعلم ان من الاداء اليوم من يفر من القريب ولا يفر من البعيد . لاستيلاء
الحجة على هذا الحبل . فلم يثنى ذلك عن ان اودع كلام الاعراب . بهذا الكتاب .
وأحدوني في إثرتك الرأى . بما في هذه الاوراق »

على ان ما في الكتاب من الشرح المستفيض بحال ما اشكل وبوضع ما غمض
(٢) رأينا بين لآراء هذه الصهاريج كثيرا مما عرفناه لبعض المتقدمين من
الافكار والمفاني ولا مشاحة ان حضا نواردها **انما** ولا سيما في الامور الدينية والتصورات
الطبيعية . ولكن البعض الآخر يقتبس من المتقدمين ولم يذكر المؤلف ذلك فاعترف به
في مقدمة كتابه حيث قال « وشعنت ما صار الجاهل من المتقدمين . واحكام المتأخرين .
كما تشعشع الزجاج نعتي الجرح »

فالمراد المؤلف بذلك بذهب بأسباب الانقاد . على ان الاقتباس اذا انصر على الحق
وصحى صباغة ثانية فجا من العيب — فقد كان ابو الملا يفضل المتن على غيره من الشعراء
وسمى شرحه دبوانه « محجرا احمد » وذكروا انه قيل له « كل معنى للمتنى بحده متقولاً عن
غيره » فقال « هذه ما خذه من مواء لديكم فليصنع كل منكم مثل دبوانه ان كان ذلك
في إمكانه »

وقال بوالو الشاعر الرنساوي « الشاعر صائح يلتقط الدر أو الجوهر حيثما وجده فيصرخ
منه غرائب الحلي وثقائس التيجان وليس عليه ان يفرح البحر على كل لؤلؤة او يصعد الحبل
لكل حويرة » ونرى الافرنج يقتبسون التصول برمتها ومنهم يقتبس الكتاب كله كما فعل
مروجل بالبادية هومبروس وكما فعل غيره من شعراء النصرانية في الاجيال الاخيرة من
الرنساويين والايطاليين والالمان وغيرهم . وربما انتقدوا الشاعر الكبير اذا اكتفى بما
يخترعه من المعاني ولم يقتبس شيئاً من المتقدمين . واذا احس الاقتباس أثراً على براعته في

التقليد والتحويل . ولكن العرب لا يزالون يستكفون من الافتقار الكثير وإنما يمتنعون
ذلك لمن يحسن الصياغة كما فعل صاحب الصبارج في أكثر مقتبساته
فمواضع النقد التي ذكرناها لا نقل شيئاً من قدر هذا الكتاب النفيس فهو من الآثار
التي تبقى ما بقيت أدب اللغة ويبقى ذكر مؤلفها حياً بين أبناء العرب . والتاريخ اصدق
ناقد للأعمال واعدل حاكم على الرجال

بدو القطر المصري

أو الريان

يتحدث الناس اليوم بنصب الحكومة المصرية الى بدو القطر المصري ان
يبنوا انسابهم ويشتروا انساباً من عرب الحجاز أو اليمن . وقد كتب اليانا غير
واحد يسألنا عن اصل هؤلاء البدو وهل يحتمل ان وادي النيل ومقى جاؤا .
والجواب على ذلك ان بدو هذا القطر ليسوا قبيلة واحدة ولا جاؤا في وقت واحد وقلما
يحفظون انسابهم على عادة عرب البادية . فتتبع اصل كل قبيلة وزمن نزولها هذا
الوادي من الغرض تقطع التاريخ لا يفسر الوصول اليها الا بالدرس الطويل وإنما
نأتي على فذلك في اصولهم وبعض احوالهم على سبيل المثال

يقم بدو القطر المصري في البوادي التي تحيط بوادي النيل اعلاه واسفله . ولا
يقربون من ضفافه او ينزلون القرى او المدن الا لحاجة وقتية من بيع او شراء او
ليزعموا ارضاً لهم ويستغلوها . وهم الآن نحو ستين قبيلة يقسمون باعتبار اصولهم الى
عرب ومغاربة وباعتبار طرق معاشهم الى رحل ومقيمين . فالرحل لا يزدون على مئة
الف نفس واكثرهم من بدو المغرب (البربر) واما المقيمين او المستأهلون فاكثروا
من اصل هذاني او فسطاني عربي وهددم نحو نصف مليون نفس وجملة ذلك نحو
٦٠٠,٠٠٠ نفس اي نحو عدد الاقباط اصحاب هذه البلاد الاصليين وهم متفرقون
في القطر المصري باعتبار اقسامه الادارية حسب تعداد سنة ١٨٩٧ على هذه النسبة

عدد المربان		عدد المربان	
٥٧,٩٤٧	القبوم	١٢,٩١٠	محافظة العريش
٣٣,٧٣٩	الحيزه	٩٤,٩٣٥	البحيرة
٣٦,٢١٧	للتيا	٨٥,٠١٥	الشرقية
٣٠,٠٤٨	اسيوط	١٤,٦٢٤	الدقهلية
١٠,٦٤٩	حرجا	٤٧,٤٦٣	الغربية
٣٩,٣٢٥	قنا	٣٥,٤٠٢	القليوبية
٢٣,٢٨٨	الغزة	١٦,٦٦٦	اسوفية
٥٦٠,٨٧٠	المجموع	٣٩,٦٤٥	بنى سويف

على ان بدو هذا القطر على الاجمال يدعون نسلهم من قبائل العرب التي
نزحت من بلاد العرب الى وادي النيل في اثناء الفتوح الاسلامية من العدنانية
او القحطانية بلا نسب متصل . **وقد تجد** تلك القبائل من حفظ نسبة
متسلسلة الى اصلها في بلاد العرب او بلاد العرب . وقل منهم من يعرف تاريخ
ذلك التسلسل

ويمتاز البدو المعاربة عن البدو العرب ن المعاربة شديداً بمزجة الوجه جمد الشعور
كثيراً خفيفو الهي . والعرب قهجو اللون الا القدين لوجنتهم الشمس . صيونهم سود
وشعورهم مرسله او قليلة التجمد اذا ارسلوا لحام طالت وكان شعرها كثيفاً .
اسنانهم ناصعة البياض متناسقة الوضع . ملائمتهم جملة وفيها نشاط وحلاوة . اعناقهم
مستديرة واكتافهم مريضة وصدرهم بارزة . ويقلب قهيم المراج المصبي وخفة المضل
وتوسط القامة بين خمس اقدام وعقدتين وخمس اقدام واربع عقد

اما نزوح اولئك البدو الى وادي النيل فاقدمه متصل بصدر الاسلام . فقد جاء
عمرو بن العاص مصر سنة ١٨ للهجرة ومعه اخلاط من قبائل العرب . ولا فتحها
واختلط الفسقاط امر بالفصل بين القبائل فالتخذ كل جماعة خطأ او حارة مرفت باسم
فيلتهم ومنها خطط ميرة وغافق ولحم ومنجوع وكيدة ويحصب والمافر ورعين
روعلان وذوي الكلاع ومراد ووائل . غير خطط من كان معه من الفرس او اليهود وغير

من اقام بالبادية على اثر ذلك

ولما استند بنو امية بالامر وحدث ما حدث من الرجوع الى عصبية النسب ونضارت القبائل بعضها بعض اصاب مصر حظ كبير من ذلك فكان امراء مصر اذا تولى احدهم وخاف على سلطانه من امير آخر ذي عصبية غير عصبية استقدم جماعة من قبيلته او ممن ينتمون اليه بالخلف ونحوه واستكنهم ضواحي مصر ليستنصرهم عند الحاجة فيطلق لهم المرعى ويفرض لهم المطاء كما حدث بولاية الوليد بن عقبة في خلافة هشام بن عبد الملك وكان هشام يقرب قبيلة قيس لانهم نصروه وايدوا خلافة ولم يكن منهم في مصر الا بعض البطون وقيس قبيلة كبيرة فتحبها عدة قبائل وبطون وانحاذوا. واول من نبه هشاماً الى تقلص ابن الحجاب فانه وفد عليه فساله ان ينقل الى مصر منهم اياتاً فاذن له في الحق ثلاثة آلاف منهم وتحويل ديوانهم الى مصري ان يقبضوا رواتبهم من حكومة مصر على ان لا ينزلهم في الفسطاط فانزلهم في الخوف الشرقي (الشرقية والفتحية) ولا سيما في ليس وامرهم بالزراعة فاطاوتوا وتكاثروا فيها وقس على ذلك مزوح قنل أخرى في زومة أخرى . وكثيراً ما كان الخلفاء يستقدمون قبائل البادية ويحصرونها فراراً من شرها واشهر القبائل التي استقدمت الى مصر لهذا الغرض بنو سليم وبنو هلال وهما بطنان من مضر من المدائن استقدمهم العزيز بالله الفاطمي وانزلهم الصعيد في المدوة الشرقية من بحر النيل فاقاموا هناك وكان لهم اضرار في البلاد والخلفاء يداوونهم ويبحثون عن وسيلة يتخلصون بها منهم فاتفق بعد سنين ان عامل الفاطميين في شمالي افريقية شق عصا الطاعة وبايع للدولة العباسية وقطع اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة والطرز والرايات فنظم الامر على الخليفة بالقاهرة وهو يومئذ المتنصر بالله فاشار عليه وزيره الحسن بن علي ان يقرب اليه احياء هلال وسليم المذكورين ويصطنع مشائخهم ويوليهم اعمال افريقية ويرسلهم لاستلام امورها فاذا فازوا كانت احدى الحسينين والا فانه يتخلص من شرهم . فبث الخليفة وزيره الى هذه الاحياء سنة ٤٤١ هـ وحرضهم على الذهاب الى المغرب وتملكه فخرجوا واجازوا النيل وساروا يراً الى بركة فتحوها

وكان نزوح القبائل العربية الى مصر او منها يتكرر عند كل انقلاب سياسي
فاعتبر ما كان من الانقلابات في زمن الفاطميين والايوبيين والسلطيين المماليك
ثم الامراء المماليك على عهد الدولة العثمانية ولا سيما في ايام علي بك الكبير وغيره
قد جاء اليها وخرج منها في اثناء ذلك قبائل عديدة لا يمكن حصرها وكان الحكم
يرغبون البدو بالرحلة اليهم ليستمنوا بهم في خروجهم على اهل المدن للعبادة لهم
استنجاذاً بالبداوة على الحضارة سنة الله في خلقه من اوائل الصرمان . وعلى هذا
النمط كان الروم والفرس يستعين كل واحد على صاحبه بعرب البادية النجاسة في
الشام والمناذرة في العراق

واهل البادية يمشون بالغزو فحينما صنعت لهم فرصة اغتصموا ولولم يدعو اليها
واغما يظهرون الانتصار لجماعة على كبريين دهم هو داهم الى عهد غير بعيد . كذلك
فعل بعضهم في زمن الحملة الفرنسية في آخر القرن الثامن عشر فان قبيلة يقال لها
الموازم جاءت من نجد ومم بطون من قبائل اخرى هربوا مصر لمحاربة الفرنسيين
اوليقتموا اشتغال الناس بالحروب وبقاسموا اسباب المصائب . ولما انتهت الحرب استقر
الموازم في البادية بين قبائل السلاوية على مرحلتين من انصر

واعتبر ذلك أيضاً في من نزح من قبائل المغرب فان قبيلة يقال لها البنداوية
نزلت من طرابلس الغرب ونزلت مصر سنة ١٨١٦ وذكروا سبب نزوحها ان
حاكم طرابلس سمع بجمال امرأة شيخها فطلبها من زوجها فاستمطه الشيخ الى الصباح
وفرز بها وبساتر رجال قبيلته الى الصحراء . وعلم الحاكم بفراره فتعقبه فلم ير وسيلة
لنقاها خيراً من الاتجاه الى مصر فجاؤاها واقاموا فيها فكرمهم محمد علي ترفيهاً
لسوام في الرحلة اليه للاستعانة بهم في حروبه لانه كان يظهر عزمه على انشاء دولة
عربية . فجاءه جماعات من جزيرة العرب وبلاد المغرب ومن الشام والسودان وغيرها .
وبعد ان كانت تلك القبائل في زمن الحملة الفرنسية لا يزيد عددها على بضعة
عشرين قبيلة اصبحت في اواسط ايام محمد علي (سنة ١٨٣٠) نحو ستين قبيلة هذه
اشهرها مع منازلها واسماء رؤسائها في ذلك العهد وعدد فرسانها ومشايتها :

اسم القبيلة	منارها	رئيسها سنة ١٨٣٠	عدد فرسانها	مساكنها
قبيلة القواميس	بجيرات الطرون	ابن ابي غالب	٦٠	١٥٠
الخيري	مديرية الحيزه	ابو حجار	٣٠	٥٠٠
المكاني	سقاره	حاج هنداي	٢٠	٢٠٠
المرحوني	الفيوم	محبوب	٤٠	٦٠٠
البريس	واحة اسيوط	حوريحي	٤٠	٤٥٠
البلاط	" "	سلام	٤٠	٥٠٠
عبد العاطي	" "	عبد العاطي	٤٠	٩٠٠
الخارجية	" "	احمد الخارحي	١٠٠	٨٠٠
اولاد علي	البحيرة	عمر	٦٠٠	٢,٠٠٠
الحيمات	"	عبد	١٠٠	١٥٠
العوايد	المنيا	محمد بن حدي	٣٠٠	٦٠٠
حمانه	"	مزي ابو عمر	٦٠	٢٥٠
حراي	تقريوم	سيد الخيلي	١٥٠	٤٠٠
الفواري	"	عبد النبي	١٢٠	٧٠٠
اولاد سليمان	"	محمد اسكافي	١٠٠	٣٠٠
انقراي	"	يوسف	٧٠	١٠٠
ابن الغازي	"	احمد ابو زيد	٢٠٠	٣٠٠
الحمايم	"	موسى ابو جبور	٥٠	٢٠٠
الفرقان	"	فرجافه	٢٥	١٤٠
الهنداوي	"	هنداوي	٥٠٠	١٤٠
القطاطفة	الحيزه	سليمان ابو حدي	٣٠٠	٨٠٠
الابادي	القليوبية	سالم ابو حاجي	١٥٠	٢,٠٠٠
الحناطة	قرب القاهرة	ابن شديد	٤٠	١,٥٠٠
البلي	القليوبية	نصر القديري	٥٠	٢,٢٠٠
الساعة	الشرقية	علي ابو شريف	٣٥	٥٠٠
علي بن شريف	"	علي بن شريف	٢٥	٣٠٠

٢٠٠	١٥	احمد ابو الخير	الشرقية	السواخ
٨٠٠	٤٠	محمد	•	الغابضة
٩٠٠	٢٠	اسماعيل	•	المواينة
٢,٥٠٠	٩٠٠	ناصر المطحاوي	•	المنادي
٣,٠٠٠	٥٠	صالح حرادي	المرسى	المنيرة
٣,٥٠٠	٣٠	سليمان	•	روملاط
٥٠٠	٣٠٠	صالح بن بصير	•	حزين السمدين
٢٠٠	١٠٠	زايد	جبل سيناء	العليقات
١٠٠	١٠٠	ابو طالب	•	السبط
١٥٠	١٠٠	ابو سرحان	البياتين	الغراين
١٠٠	٤٠٠ هجان	•	نجاه اسبوط	المزنا
٣٠٠	٧٠	احمد	اقدويه	ابن حبيب
٤,٠٠٠	٢٠٠ هجان	ابا. ابو عصبه	قرب مصر	الهنايم
٤٠٠	١٠	علي	منصور	السواخ
٣٠٠	١٥	رهم	•	المبابدية
٢٠٠	١٥٠	بن ابي فراح	الاطمحيه	البكاره

هذه اشهر قبائل عرب مصر في اواسط ايام محمد علي وقد تبدل كثير منها الآن وتغيرت اسماؤها وهناك قبائل ضخمة اشتهرت في اعالي الصعيد على حدود نوبة كالشارين والمبابدة وهؤلاء يقيمون في البادية الشرقية بين البحر الاحمر والنيل من القصير الى حدود نوبيا وهم من القبائل البدوية الافريقية الاصل ولكنهم يزعمون انتسابهم الى اصل عربي قرشي ويقولون ان قريشياً اسمه عباد بن الزبير امير احدى قبائل الحجاز افتتح القصير وما يليها وكان له ثلاثة اولاد عمرو ومنصور وحرمان فابناء عمرو احتلوا البلاد جنوباً الى فروغلي وابناء منصور احتلوا بلاد المناصير وابناء حرمان اقاموا في جهات طيبة والقبائل الثلاث تنسب الى عباد وهم العبابدة . على ان الوانهم القريية من السواد تخالف هذا الزعم وكذلك لغاتهم فانهم يتكلمون غير العربية او هي مزيج منها ومن لغاتهم الاصلية ولما البشارين فانهم

يقيمون جنوبي منازل العباددة وهم يشبهونهم من أكثر الوجوه وكل رئيس العباددة سنة ١٨٣٠ يسمى ابو عطيفة واكثرهم خيالة ويقل المشاة بينهم ومن قبائل الصعيد بنو واصل والمحويطات والمخاري ويقل انهم بطون من العباددة وكان بنو واصل يقيمون منفردة والمنيا والمحويطات قرب بني سويف الى البحر الاحمر والمخاري قرب السويس
ورجاء عدنا الى الكلام عن حال البدو في هذه الايام

صحة الغنم

معالجة المكروب بالمكروب

او الاستئمان بالحقن

الامير الاني الدكتور تومسلي بك

من الحقائق المقررة في الطب الحديث نغلة كثر الامراض ميكروبات مرضية تدخل الجسم فتستقر في الدم او غيره وتتوالد وتفرز موادها السامة فتظهر علامات المرض وبناء عليه توجهت عناية الاطباء في معالجة الامراض الى مقاومة الميكروبات المذكورة . وفي الجراحة أيضاً اول هم الجراح ان يمنع استعراق الميكروب الى العملية التي يعملها وكذلك في المجهين فان تنظيف المساكن والملابن وسائر مرافق الحياة انما يراد بها دفع اخطار الميكروب . ولا تقتصر عناية الاطباء في معالجة الامراض على دفع الميكروبات الطارئة من الخارج ولكنها تتناول معالجة الميكروبات التي تصاحب الانسان من طفولته فتدخل بدنه بعد الولادة يوضع ساعات ولا تزال فيه الى ساعة المات وتندو وتتكاثر في القناة الهضمية . وهي انواع كثيرة تفوق الحصر فان في القم فقط انواعاً من الميكروبات لو اردنا تعدادها ووصفها لاستغرق ذلك مقالة برأسها . حتى المعدة مع ان عصارتها حامضة لاتصلح لنمو الميكروبات فان فيها عدداً وافراً منها .

اما الامعاء الدقيقة فتكاد تكون خالية منها خلافاً للامعاء الغليظة فان المكروبات كثيرة فيها ولا سيما الانواع المروقة بالبالسل والمكروكوكس والسبيليا . ولم يتمكن البكتريولوجيون حتى الآن من حصر انواع المكروبات المستقرة في القناة الهضمية وان كانوا على يقين من تكاثرها الفاحش حتى يزيد مقدارها هناك على الوف الملايين وقد دلنا البحث الحديث في خصائص هذه الاحياء المكروسكوبية على طرق الوقاية منها او مقاومة سمومها . وانفضل راجع في ذلك الى جماعة من فطاحل الاطباء المختصين بمعالجة الاطفال فانهم اول من درس خصائص مكروبات القناة الهضمية لكثرة امراض المعدة والامعاء في الاطفال . ولا يدعي اولئك الباحثون انهم لطفوا القاية من ابحاثهم ولكنهم تحققوا على الاقل ان المكروبات القناة الهضمية دخلاً عظيماً في احوالنا الصحية فلا ينبغي التدخّل عنها

عرفوا بالبحث البكتريولوجي ان بين المكروبات المعوية بواها مرضية تسمى باصطلاح الاطباء بثوحيك ووجدوا بين البالسل الايرويك (الذي يعيش بلا اكسجين) وهو يسبب الاختار رهندي والاختار لتعفي وكلاهما سام فلما علم الاطباء ذلك اصبح مهم البحث عن وسيلة تقتل هذه المكروبات ولا تضر صاحبها ولكن الوصول الى هذه الغاية يكاد يكون مستحيلاً لان العقاقير المضادة للفساد التي تقتل المكروب لا تقوى انسجة الجسم على احتفاظها . فصرفوا النظر عن قتلها بالعقاقير ووجهوا عنايتهم الى سبل اخرى . وكان بعضهم قد لاحظ في الاطفال الذين يعيشون على لبن الثدي فقط ان مبرراتهم خالية من رائحة المبرزات الامتدادية وعلموا بالبحث المكروسكوبي ان المكروبات المرضية قليلة فيها . وعلموا ايضاً ان اللبن اصبر سائر المواد الشبيهة بالايومني (الزلاية) على الفساد فهو اكثر مقاومة لفعل المكروب من اللحم والدم والبيض فاذا تعرضت كلها للفساد فسدت قبله . والسبب في ذلك ان اللبن اذا اخترت تركه فيه الحامض الذي يقيه من الفساد لانه يقتل المكروبات المرضية

فلما تحقّق الاطباء ذلك اخذوا يالجلون الطل المعوية في الاطفال والبالغين

بالبن فأتى بالتأثير الحسن . ثم جربوا استنبات المكروبات البنية في باطن الامعاء لانها تعيش مع سائر مكروباتها فوجدوا انها تولد الحامض البني وغيره من المواد الخاصة بالبن فتقاوم نمو المكروبات المرضية الخاصة بالاختيار الزيدي او التعفن فتقي البدن من امراض كثيرة فاستجبوا من ذلك ان البن المختصر من اكبر المصادات للامراض المعوية وامراض الاوعية والكليتين والجلد المسببة عن الاختلالات المعوية . ويطلب في هذه الدلائل ان تكون رائحة المبرزات فيها شديدة الكراهة من الاختيار التعفن و يراقبها القبط فيعقب خروجها فتزداد تنفعا ويمتنع الجسم سقمها ولذلك كان رعاية الماشية الذين يعيشون على الالبان اجود صحة واصح بنية واطول عمراً من سواهم لانهم يأكلون البن الغنصر او هو يختصر في امعائهم فيقتل المكروبات العفنة ويقيم من امراضها

فتناء على ذلك اشتغل الاستاذ **مشنكوف** في استحصار الحامض البني بالتخمير في غير البن الامتدادي واستخدم لذلك نوعين من الميكروب احدهما يسمى بالاشلس البقاري والآخر بالاشلس البير لكنني ار الترتيبات واستخدم الاستاذ ويل مزيجاً مستقبلاً من هذين الميكروبين لتطهير القناة لمعوية سماء لكتنواشلس اي بالاشلس الذين ويمكن استنبات هذا المزيج ايضاً في البن المنقلى وفي منقوع خميرة البيرة (المالت)

واشتغل في هذا السبيل الدكتور نيسيه الباريزي فاستنبت الميكروب البقاري لكنني في مرق اللحم اللينوني واستخدم المستنبت في معالجة الامراض المعوية الناتجة من الاختيار التعفن او الزيدي او المراهة لما وزاول المعالجة به عدة سنوات فتنجح نجاحاً باهراً . فكانهم يالجون الاختيار بالاختيار . وعلو الاختيار الميكروب ولذلك قلنا انهم يالجون الميكروب بالميكروب ولا يضل الحديد الا الحديد

(١) التربية الصحيحة

التربية ثلاثة أنواع - الاول التربية الطبيعية وهي تربية الحسد بالنظر لاحتياز الوسائل الصحية الضرورية في تدبير الاجسام وحفظ قوام الابدان من حيث المأكول والمشروب والملبوس والراحة والرباضة البدنية لان في تربية الابدان ام الوسائل لتنمية العقول وتقويتها وترويح النفوس ونشاطاً للقول الروماني المأثور (العقل السليم في البدن السليم)

الثاني التربية العقلية من حيث نلقي العلم واكتساب المعارف الضرورية لتثقيف العقول وتنمية الملكات الذهنية وهذه تلقى بالأكثري في المدارس والمكتبات وتستفاد من جهة اخرى بالتطبيق والتأمل في محاسن الطبيعة وامعان النظر في اعمال الخلق ومصنوعاتهم ولتوهم الجميلة فهي ليست اداة مختصة - لانكتاب على الدرس ومطالعة فقط وان كان ذلك اسماً ومملتها

الثالث التربية الادبية وهي تربية الاخلاق كبرقر خلال الجميلة وهي ام وادى مالي الباب بل هي بالحقيقة بيت اقميدة مه ولذلك قد حصت في المادة بالذكر وافردت بالانكلام عند المتقدمين من الاخلاقيين ولا غرو ان الاسان لم يكن كل اعماله والعاله مؤسسه على مادي الصفات الادبية الكريمة من مثل الحكمة والعدل والطفه والشجاعة الى غير ذلك وبالتالي ان لم نرجع هذه اغلال الحسنة فيه على اضدادها من الرذائل العسافية كثرت ضروره ورحمت مضاره على منافسه في المجتمع الاساني بلا اقل التعتات الى جمال صورته وحسن رفته او كبر عله وقوة بنينه

هذه انواع التربية الثلاثة في مجملها دون تفصيلاتها وافيائها العصرية الكثيرة وللمربي يازائها ادوار ثلاثة ايضاً هي الاوساط او كما يسميها البعض المدارس الثلاث التي يتنقل فيها الاسان ويتدرج منذ نلده امه الى ان يقبر في لحده ويقتبس في حلال حياته الدينويتم كل اخلاقه ومعلوماته واماله منها فان كانت اوساطاً سالحة جيدة مبادى التربية في مجملها كانت حلاله في العالب جيدة ولن كانت غير حسنة كان هو كذلك على الارجح

وهذه الاوساط او المدارس الثلاث التي يتدرج فيها المرء وينتقل كتنقل القمر في منازلها هي . اولاً العائلة التي يولد فيها وينشأ على ما شئت عليه . ثانياً المكتب او المدرسة التي يتعلم فيها مبادئ العلوم ويتلقى اصول المعارف الضرورية مقتبساً من نورها . ثالثاً وأخيراً الهيئة الاجتماعية التي يعيش فيها كسما يخالط أهلها ويعامل ناسها ويستظل بوارف ظلها

ونحن اذا سهرنا أحوالنا القومية الخصوصية بمسار النظر الصحيح والنقد الرجيع بالقياس والتطبيق على تلك الاصول العامة الضرورية في صلاح أحوالنا وانتظام أمورنا ونقدنا الذاتي ومبلغ ما حصلناه تلقاء ما يقتضيه حال هذا التمدن المصري وكما عندنا لوجدنا أنفسنا في حالة لم نبلغ معها درجة راقية من أصول التربية الصحيحة ومبادئ الرقي الحقيقي على نحو ما تتوجاه الأمم المتقدمة التي نعرف كيف تأقلمت الأمور من أبوابها وتولا عناية لحكومة السنية **بها** في كثير من الشؤون الارتقائية والاحوال الاجتماعية لأفقت على حال قد لا تسر الخاطر ولا تشرح صدر العجب في مثل هذا العصر الزاهي الزاهر

فن جهة التربية السنية العالمية تلك المدرسة الأولى مهمة لنا فانها مازالت منحطة عندنا للعناية لاسيما في طبقاتنا الدنيا وسوادنا الاعظم حيث العناية بأمر الصحة مفقودة بالمرّة وتضويع الاطفال على مبادئ التربية الصحيحة معدوم البتة لم تزل الامهات بل والآباء ايضاً لاستغراقهم في الجهل يحسبون ان من الشفقة ترك الحبل للاطفال على الغارب فلا طعامهم يمتنى به ولا اوساخهم تزال الا بشق الانفس ولا امراضهم تداوى الا بالاوهم ودجل العجائز ولا تضويد لآخلاقهم والسنتهم الا على السعاسف وبذيء الالفاظ . نفرح اذا شتموا ونفرح اذا كذبوا علينا فنصبر في هذا السن المطيف العوبة لنا ونسلى لآفاقنا وفاتنا اننا نجني باهمالنا حقهم من التربية على انفسنا وحيثنا الاجتماعية في رجال الند وامهات المستقبل

وتريتنا العقلية ليست على ما يرام ايضاً سواء من حيث نوعها وتأليفاتها وطرق تعليمها القديمة المتبعة او من حيث غابتنا المصرية منها نعم ان هناك شبه ميل عمومي

في التعليم والتثقيف تبديه الامة من حين الى حين كلما رأت حاجتها اليه الا ان القصد من التربية العقلية الحقيقي ما فتي غير مدرك منافعاً والمساعي المبذولة لتقوية هذا النوع من التربية النافعة في البلاد لم يزل في طور الفكر والتخمين وهو ولا ريب قد لا يخرج من حيز القوة الى حيز العمل النافع الا اذا تنهت الامة واستيقظت له بل وساعدت عليه بالعزم الاكيد لان الاصلاح المادي ومشروعاته العظيمة التي يقصد بها خير الامة وزيادة رفاهيتها وتقدم احوالها الصحية كل ذلك لا يهود على الاهالي عموماً بالفوائد الجليلة التي ترجى منه ما لم يكن مقروناً بشيء جوهري من التعليم والتثقيف المفيد

ومبلغنا من التربية الادبية الاخلاقية التي هي ام الباب وخالص القلب نافع جداً تبعاً لتربيتنا العقلية ومثين في العالم من الوجهة السنية على الخصوص مما قد أصبحنا معه ولا حكم عندنا في الامور ولا عدالة غلنا في الافعال ولا معاداة في المائلات ولا معرفة بالوجبات ولا حكمة في الاعمال . فلاحنا يمكن الضمن والاحقاد ويثبت على حب الانعام وحضريتنا يميل الى الشهوات ولا يبالي باقتحام الفساد مع ان ميراث من تلك التربية لادبية نصيحة ومبادئ الاخلاق الزكية الطاهرة عن اسلافنا فقط محير قليل ولا هو بالشيء الذي يستهان به اذا ما استخلص وصفي وسهلت مناهج ورود وطرق تناوله على النفوس بحسب ما يناسب ظروف الزمان ومقتضيات الاحوال وقد كفانا سيرة الى الوراء في حين أن العالم كله سائر الى الامام طلباً لكمال الحياة وحياة الكمال (انتهى)

وجاءنا من حضرة سليم افندي دباس وكيل الهلال ياقا ما نصه :
 « اطلعت على النصيحة الآتية بث بها احد الاساتذة الى تلميذه أتم دروسه الابتدائية في مدرسته وانتقل الى غيرها في بلدة أخرى ارجو نشرها بهلاككم بالظفر لما حوت من الماني الزائفة والمبارات الشائقة لمل شبابنا في هذا العصر يجهلون على قاعدتها لانها مبنية على نفل ونصح صادر من قلب ملوء حناناً وهي قال :

مطبوعات جديدة

✽ **المفردات في غريب القرآن** ✽ هو معجم ايجدي لالفاظ القرآن وفي كما لا يخفى له كلام العرب وزيدته وعليها اعتماد الفقهاء في احكامهم واليهما مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم . ألف هذا المعجم الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الاصفهاني صاحب محاضرات الادباء المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ولم يكن موجوداً أمن كتاب المفردات الأتسخ حطية قليلة في المكتبة الخديوية وفي مكاتب برلين والقسطنطينية . تصدى حمزة الشيخ مصطفى البابي الحلبي الكني الشهير لنشره لجاء في زهاء ٦٠٠ صفحة مصبوبة بالشكل الكامل بحرف واضح ونشره خدمة لأداب اللغة العربية . فني على حضرة الناشر ومحت ارباب الافلام ومحبى اللغة على انشائه وهو يطلب من مكتبة ناشره بمصر

✽ **الوجيز في القانون المدني** ✽ مؤلفه لطفي انعامي الشهير عناية كبرى في العلوم القضائية وميل شديد الى ردها والبحث في اصولها ومردوها . وله فيها فصول انتقادية وابحاث دقيقة منذ كل وكلاً للمدرسة الحديثة الخديوية ولا سيما في القانون الجنائي فقد تولى تدريسه في مدرستي الحقوق والسياسة وكان يستعين في محاضراته بمطالعة ما كتبه علماء الفقه في اوربا شرعاً وتبعاً على القواعد الاربعية فضلاً عن مكتب العربية لطلب اليه تلامذته ان يضع تاليفاً بما يلقى عليهم من الدروس فاجاب طلبهم ووضع الكتاب الذي يحس في صدره وجملة مقدمة لم وقسمه الى جزئين يشتمل الاول على قانون العقوبات والثاني على تحقيق الجوابات . وقد صدر الجزء الاول وفيه فصول في الجريمة وماهيتها واقسامها وفي الجاني والمخني عليه والعلة بينهما وارتكان الحرائم المادية الادبية والشرعية وتعدد الحرائم والجرمين . وفصول في العقوبة وماهيتها واقسامها من بدنية وغير بدنية ثم الاسباب التي تؤثر على الجريمة والعقوبة على اسلوب سهل دقيق . فتشكر حضرة المؤلف فضله في هذه الخدمة النيرة . وانكتاب يطلب من ادارة مجلة الجولات العربية ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة من الجزء المذكور ثلاثون غرشاً والبريد اربعة غروش

✽ **ابو الدنيا** ✽ هو كتاب موضوعه الكون ومثقلاته والانسان ومتعلقاته بفضله بحث اجتماعي ونظر فلسفي تأليف حضرة علي اخندي احمد الشبيدي بتظارة الحرية ضمنه خلاصة درسه في الطبيعيات والخرافية والطواهر الجوية والتاريخ على اسلوب فيه تجرير

على التحلي بهذه العلوم بما يقتضيه التحسن الحديث . والكتاب يطلب من حفرة المؤلف ومن مكتبة الهلال ومن النسخة ٥ غروش صاغ واحرة البريد غرش

﴿ بديعة وفؤاد ﴾ في روايه سائيه اصلاحية تأليف السيدة عفيفة كرم أكنة السورية في الولايات المتحدة وهذه السيدة قدرة على الكتابة بغير مثلها في النساء من الخرائد العربية في العالم الجديد تكاد لا تخلو من معاني يراعى في الاجتماع والتهديب والاشفاق وغرضها الرئيسي اصلاح المرأة الشرقية . ولم تكف بما نشره من المقالات بهذا الشأن بل عمدت الى بث آرائها بسياق القصص الغرامية تشويقاً للقارئ والمطالعة . فالت هذه الرواية وهي اول رواياتها وكان ظهورها دوي في الصحافة السورية الاميركائية بين اطراف وانتقاد مما يدل على مدركة حضرة الكتابة في اعشارهم . وبوغ السيدات في مثل هذه الشؤون بين اخواتنا في المهجر دليل على ارتفاع الادب والصحافة عدم — وان اختلفت عن صحافتنا من بعض الوجوه كاختلاف البيئة وسائرهم وزي ذلك الاختلاف منظرنا على الخصوص في اساليب النظم قدم اسلوب منه لا ميل به جداً بخلافه وسماه به بصر ان نسميه « الشعر الرستمي » سنة ١٩٠٥ في سعد قندي وسمه اشهر من علمه . ورواية رشقة العبارة شريفة المغزي تحت الاداء ولاديت على مطالعته وهي طبع من طبعه المدي في نيويورك

﴿ دليل الفردوس ﴾ ظهر بعد ثلاث من هذا الكتاب وفيه حطب ومواعظ دينية انشأها وترجمها حصرة خوري ارم الياض وهي طائفة السريان بمصر لم يدع موضوعاً من المواضيع الدينية التهذيبية الا طرفة وتوسع فيه . فجاء هذا الجزء وحده في ٤٣٠ صفحة كبيرة مطبوعة طبعاً جميلاً وفيها فضلاً عن الخطب الدينية عظمت في الحث على الفضائل تدل على فصل مؤلفها . والجزء المذكور يطلب من مكتبة الهلال ومن النسخة ٢٥ غرشاً خالص اجرة البريد

﴿ مجلات جديدة ﴾ (١) مرآت علوم : هي مجلة تركية نعت في الادب والاجتماع والفنون تصدر بمصر مرة في الشهر لمديرتها صديقتنا رفيق بك العظم المؤرخ الشهير ويجورها محبة من افاض الادباء والفرض منها نشر اللغة التركية العثمانية في بلاد تركستان حيث يتكلمون اللغة التركية الشفقائية بدل اشتراكها اربعون غرشاً او عشرة فرنكات .

(٢) الدين والادب : مجلة اسلامية تصدر في قازان (روسيا) مرة في الشهر باللغة التركية الشفقائية بدل اشتراكها في السنة ٣ صومات من نقود تلك البلاد . (٣) دبا ومبشت : وهذه ايضا مجلة تركية اسلامية تصدر مرة في الاسبوع باوربورغ (روسيا)

وتيمث في الادب والسياسة محررها راعد الله خير الدين وصاحبها محمد ولي حنينوف ولها شغلاية ايضاً وظهور هاتين الجريدتين من الادلة على النهضة الاسلامية في روسيا .
(١٤) الرابطة السجية : مجلة دينية ادبية تاريخية تصدر في مصر مرة في الشهر محررها الشماس فرح جرجس معلم دين بالمدرسة الاكليريكية القبطية بدل اشتراكها عشرون غروشاً بمصر وثمانية فرنكات في الخارج . (٥) سمير الشباب : مجلة ادبية تاريخية محررها نجدة من افاضل الادباء تصدر مرة في الشهر لمديرها ارمنيوس اندي سلجان بينها بدل اشتراكها عشرة غروش في السنة

(جرائد جديدة) (١) المهذب : هي جريدة ادبية عامية صناعية تصدر في زحلة لبنان مرة بالاسبوع لصاحبها ومدير شؤونها الخوري بولس المكفوري رئيس المدرسة الملكية الشرقية . ومحررها عيسى افندي اسكندر املوف الكاتب المعروف . بدل اشتراكها عشرة فرنكات في لبنان اثني عشر و١٥ فرنكا في الخارج . (٢) الوفاء : جريدة سياسية ادبية حكومية تصدر في تونس مس باميركا مرتين في الاسبوع لرئيس تحريرها يوسف افندي مراد الخوري بدل اشتراكها في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا اربعة ريالات وفي الخارج خمسة . (٣) الاتفاق : جريدة سياسية حيادية ادبية تصدر في تونس ابرس بارحمن مرة في الاسبوع لصاحبها محمد قسي فارس وعلي كرناج ومديرها ومحررها شامل افندي عبد الله بدل اشتراكها في الخارج ٢٥ فرنكا . (٤) المعارف : جريدة اسلامية عمومية تصدر في تونس مرة في الاسبوع لمدير سياستها الشيخ محمد صادق الممودي بدل اشتراكها ثمانية فرنكات في تونس وعشرة في الخارج . (٥) امدان المغرب : جريدة سياسية ادبية تجارية تصدر في طنجة بمراكش مرة في الاسبوع لصاحبها ومدير سياستها فرج الله افندي نمور ومحررها انور افندي نمور بدل اشتراكها ١٢ فرنكا في مراكش و ١٤ فرنكا في الخارج . (٦) المنصور : هي جريدة سياسية ادبية انتقادية تصدر في الاسكندرية مرة في الاسبوع لمديرها موسى افندي حمدي بدل اشتراكها ثمانية غرش في القطر المصري واربعون فرنكا في الخارج . (٧) الشرف : جريدة علمية ادبية سياسية تصدر بمصر مرة في الاسبوع لصاحبها محمد افندي حلمي ونقيب افندي زكي بدل اشتراكها ستون غرشاً بمصر و صاف اليها اجرة البريد للخارج . (٨) زووج النفوس : جريدة اسبوعية اخبارية تجارية ادبية تصدر في تونس مرة في الاسبوع لصاحبها عزور بن احمد الحياوي بدل اشتراكها ستة فرنكات في تونس و ٧ فرنكا في الخارج

(الأخبار) طابت جريدة الاخبار اليومية الى الظهور بمصر بعد انتاجها بضع سنوات كان صاحبها الشيخ يوسف الخازن في انتائها يهيئ المحدثات اللازمة لاصدارها بلا انقطاع . والشيخ يوسف صحافي مطبوع وقد اشتهر باستعداد المواضيع والاهتمام في أساليب الكتابة على نحو ما يتوخاه كبار الصحافيين في اوربا . فضلاً عن سعة اطلاعه على الاحوال الحاضرة وعلى آداب الانرج وتواريخهم وسائر احوالهم . فلهي صديق انشيع ونرجح باخباره ونرجو لها دوام الارتفاع . وهي تخاص عن سائر الجرائد اليومية بها تصدر صباحاً وبدل اشترائها ثلثة وعشرون عرساً في العام

تمت الورد في علم الانتقاد * هو اول كتاب ظهر هذا الموضوع في اللغة العربية مؤلفه قسطنطين بك حمصي الحلبي . وضعه على اسلوب هو استنبطه فكان له حق الوضع في هذا الفن . ومعه بحثاً دقيقاً نفقير الى سعة علم ودقة نظر وبدل كل منها على مقدار ما طناه حصرة مؤلف من ادرس والسبب واعين الذكرة . وقد قسم الكتاب الى حرين وبن يدي الجزء الاول منه وقد صدر الكلام فيه مقدمة في تاريخ النقد عند العرب ثم عند سائر الامم في القرون الوسطى والحديثة ثم عبي في الاراء على الاجمال ومياه لسان حال المجتمع الانساني . ويقدم الى المؤلف لاسمة د رتحتها اصول في سلم النقد وتعريف العلاقة بين الكاتب وقبائه والمصنوع وصانعه وفي رسم شعر كفاية والحكم والعتاب والزهرات وغيرها من صروب اشهر مشغوم ثم انش الى نواره في حكم والعتاب والزهرات والعزل والرائه والفرزاه وقد نظري ذلك كله طراً انتقادياً واتى بالامثلة والايسه . لجاه الجزء المذكور في نيف وثلاثمائة صفحة تحتوي فضلاً عن الفوائد الانتقادية طائفة من احسن ما نظمه العرب فالكاتب علمي يجدر بالادباء مطالعته . وهو يطلب من صاحبه بمصر وثم السبعة عشرة غروش .

* معركة المعارف * اصدت مكتبة المعارف لصاحبها مجيب افندي متري معركتها لسنة ١٩٠٢ بشكل كتاب مجلد تجليداً منذهباً ومرتباً صحائفه على ايام السنة صفحة لكل يومين . وفي نطلب من المكتبة المذكورة وثمها اربعة غروش

* دولوزوس * هي رواية عرامية ادبية تاليف الكاتبة الشهيرة كارلونه برايم نقلها من الاسانية الى العربية امكثير افندي شمعون وشربت نباعاً في جريدة السلام التي تصدر في بونس ايرس بالارجنتين . ثم طبعت على حدة في مجلد صحائفه ٢٦٨ صفحة قطع وسط . والترجمة عن الاسبانية نادرة في آدابيا المصرية لان اكثر ما ينقله الادباء عن

الفرنساوية والانكليزية ويندر نقلهم عن سولها . ولا يحلوان يكون في اللغات الاخرى ما يفيد نقله فبحث عارفي هذه اللغات على النقل منها كما فعل شمعون افندي وثنى على حضرته وبحث القراء على مطالعة روايته

(في سبيل الحياة) هو كتاب اجنماعي ادبي لمؤلفه صالح افندي حدي حاد منه فصولاً في احوال الحياة وما يجب اتخاذه من الوسائل للوصول الى السعادة الحقيقية عملاً بقول الامام الرابع « النعم العتيبة اما تكون صفة ومعادة اذا متوولت على ما يجب وكما يجب وبحرى بها على الوجه الذي لاجله خلق » وقد نشرنا مثالا منه عن التربية الصحيحة في هذا الحلال . وانكتاب يطلب من مكتبة الحلال ونس نسخة عروش

صححة المولود هو كتاب صحي تاليف الدكتور عبد العزيز افندي نظمي طبيب مستشفيات الاوقاف وهو من النواع المتخرجين في مدارس اروپا . وقد امتاز على رفاهه في كليتي طب تسلييه وماريس وفي الكتاب فصل صحيحة يجب على كل والد مطاعها وقد نشرنا مثالا منه في الحلال . وفيه وثي على الدكتور نظمي وبحث العائلات على اقتناء كتابه وهو يطلب من حصة المؤلف ونس نسخة عروش

مذهب الامان هو كتاب نفعه ومطامحه تاليف محمود افندي جمعه حله مدوس عربي بمدرسه بور سعيد لاميريه يريد به تيسير قراءة على المبتدئين من الهجاء الى القراءة بالحركات وهو يطلب من حصة المؤلف بيور سعيد

فصول الحكماء هو كتاب تاريخي نظري لسماحة السيد محمد ابي الهدى افندي الصيادي الرافعي الشهير جاء فيه على فصول في الحكمة وطبقات الحكماء المتقدمين والاسلاميين وشانخ الطرق وطائفة من اقوالهم والمناثور عنهم في الزهد والتقوى والمواظع وغيرها

النجمة هي رواية غرامية ادبية شهذبية تأليف فرحس هيوم اكناب الاسكيري وقد نقلها الى العربية احمد افندي علي حمزة احد طلبة العلم بالمدارس الثانوية بعد شئت بنسبة منصور افندي عبد شعال وتطلب منه

الدقائق في الحقائق هو كتاب يشتمل على افكار حضرة مؤلفه يعقوب افندي جبرائيل مراد في النفس والروح والقدرة الالهية والاديان ويشتمل على حلالة تعاليم الدينين النصرانية والاسلامية وهو يطلب من المؤلف في ادارة دائرة بوالينود رانتيابل في كفر الدوار

الممالك

الجزء السابع من السنة الخامسة عشرة

﴿ ١ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٧ و ١٨ صفر سنة ١٣٢٥ ﴾

سنة الجواد و بقاء عظم الرجال

بور كهارت

• أو الشيخ ابراهيم ابن عبد الله

• الرحالة السويسري الشهير

ولد سنة ١٧٨٤ وتوفي سنة ١٨٦٧ م

آثار القدماء

نشأ في الشرق القديم دول عديدة ذكر التاريخ بعضها وأغصت من سائرهما مما أدرك
عصر الكتابة أو لم يدركه • على أن هذه الدول خلقت آثاراً بانية أو صناعية بقي بعضها
الى هذا اليوم وعليه نقوش كتابية حل العلماء رموزها فاستخرجت من تاريخ اصحابها
وظهر صحيحه من فاسده • واشهر الدول القديمة آشور و بابل ومصر وفينيقية وفارس واليونان
والرومان وكل منها خلقت آثاراً قائمة كالجيلال وفيها الهياكل والاصنام والمسلات والابرار
والاهرام والقبور اصحبت شوالي الايام خربة ومرة على حبلها قرون نالت في انشائها دول
كان منها بحر تلك الآثار والانتفاع بانقاضها فذهبوا ببعض ابحارها وعجزوا عن نقض

ماثرها ولم يهتم احدهم بقراءة النقوش عليها من المخطوط الصورية بمصر او المسامرة
في آشور . ولا اهتموا باستطلاع احوال اصحابها وربما اهتم بعضهم بذلك فلم يتوقع
الى حل رموزها فزعموا انها صور سمرية او ارصاد على كنوز . ومن عقل وانصف ماها
« القلم المجهول » كما فعل عبد اللطيف الضعدي في رحلته الى مصر في آخر القرن السادس
للعجوة فقد وصف ما شاهده من آثارها فلما بلغ الى الكلام عن النقوش الكتابية قال « وعلى
تلك الحجارة كتابات بالقلم القديم المجهول الذي لم اجد بديار مصر من يرم انه سمع
بمن يعرفه »

وما زال هذا القلم مجهولاً حتى حله اهل القرن التاسع عشر كما حلوا الحرف السامري
النقوش على آثار آشور والحرف الفينيقي على آثار ليبنيقية وحروفاً أخرى على آثار تدمر
وسينا واليمن والصفا وحران وغيرها مما يطول شرحه . وانما توصلوا الى حلها لرعيتهم في
التقليب عن آثار القدماء . وم يكن هذه الرغبة في من تقدم اهل هذا التمدن من اجيال
الناس فكان من مميزات التمدن الحديث اعث عن آثار القدماء ولاحتفاظ باحاديثهم
ومنقوشاتهم فانشاء المتاحف واهرم هذه لمبة في المتاحف الكبرى ومنها ما هو خاص
بآثار مملكة واحدة كالمتحف المصري بمصر وما يشتمل على آثار عدة ، ذلك كالمتاحف العامة
في لندن وباريس وغيرها . واصبح الطرقي تلك الآثار وقراءة ما عليها علماً خاصاً سموه
« اركيولوجيا » اي علم الآثار القديمة

والفضل الاكبر في وضع هذا العلم وانشاء هذه المتاحف راجع للذين تقبوا عن الآثار
واستقروا دوائنها والجماعات التي تشكلت للاتفاق على هذه الرحلات . وفضل النقبين اعظم
لان بعضهم تكبد المشقة والخطر في هذا السبيل كالقديين تقبوا عن آثار اليمن والحجاز
وبغيرها اذ يكون احدهم تحت رحمة الجهلاء من اهل البادية . وقد ذهب كثيرون منهم
لمرسة هذه الساعي بالقتل او بالمرض . ومن اكثر البلاد خطراً على النقبين اواسط بلاد اليمن
وحصروا وتواعلي مجد وغوها من البقاع التي لاتصل اليها سلطة الحكومة . ومن هذا القبيل
اواسط افريقيا فانها لا تزال الرحلة في مجاهلها خطرة الى اليوم ولذا يقدم على ذلك الاهل
النشاط والبسالة . وقد يكون فيهم هوس في حب السياحة والاستطلاع فلا يبالون بما يقاسونه
في سبيلها من المرات والاختار ويهون عليهم التنكر باي ثوب والظاهر باي دين وغبة
في الوصول الى المراد — ومن اكثر هؤلاء بسالة وشاعراً جان لدويج بوركهارت الرحالة
السويسري الشهير

ترجمة

ولد جان لدويج بوركمهارت في لوزان من اعمال سويسرا سنة ١٧٨٤ وابوه جان رودلف بوركمهارت كان قبطاناً ووالدته تسمى سارة زور والوالدان ينصل بسبعهما بالعائلات القديمة الى عهد الطارقة الرومانيين وكانت هذه العائلة تقيم في بال ونشأ جان لدويج وفيه ميل للاسفار فطلق مبادئ العلم ثم دخل كلية نوشاتل وخرج منها سنة ١٨٠٠ الى جامعة لايبسك وانتقل سنة ١٨٠٤ الى غوتنغن والناس يعصون من شاطه ومقدرته على العدل معرضوا عليه منصباً سياسياً تحت سيطرة فرنسا فرفضه فراراً من الخوض لسلطانها وسافر سنة ١٨٠٦ الى لندن وهو في الثانية والعشرين من عمره ومعه كتاب توصية الى السير يوسف بانكس في مملتون وهو يومئذ امين الجمعية الافريقية African Association

ولهذه الجمعية فضل كبير على الجغرافية وعلم الآثار تأسست سنة ١٧٨٨ في لندن وعرضها كما يظهر من سمها ارياد قارة افريقيا وحدثت عبر لاركيولوجيا خدمة جزيلة تتعلق بمصر على الخصوص . ومن اوقعتهم بلا كتب او التفتيح وبعدهم ثلاثة ماتوا قبل الشروع في اعمالهم وبكى حمية آخر من توقفوا الى اكتشافات جغرافية في اواسط افريقيا ومن جعلتهم رحلتهم سنة هورن عهد اليه ارياد فزاد سنة ١٧٩٩ في اعالي الصحراء العربية بينها وبين طرابلس العرب فتوفي قبل ابراهيم من مهمته وتبقى ذلك في اثناء تقدم بوركمهارت الى الجمعية المذكورة فكتب اليها ان يدرس في ادم تلك المهمة مع ما يعترضها من الخطر فاطاعه وهو مع ذلك لا يعرف لغة تلك البلاد ولا الطريق اليها . فعمل أولاً على تعليم اللغة العربية والفلك والكيمياء وعلم المعادن والطب والجراحة في لندن وكبر يدج واطلق لحيته وترباً يري المشاركة بالمهمة والقضبان والجنة والعبادة وعود نفسه على السدو في الشمس مكشوف الرأس والنوم على الارض لا يأكل غير البات ولا يشرب غير الماء القراح وسمى نفسه الشيخ ابراهيم بن عبد الله ورغم انه تاجر هندي مستعرب قادم من الهند برسالة من الشركة الهندية الشرقية . وانما شكر على هذه الصورة ليسهل عليه اجتياز البلاد الاسلامية وتتمكن من انقان اللغة العربية وكان ذلك صعباً شاقاً في ذلك العهد

فخرج انكلترا في ٢ مارس سنة ١٨٠٩ الى مالطة ومنها الى سوريا فبقى فيها ثلاث سنوات بين حلب ودمشق فاقن اللغة العربية العامة واطلع على آداب العرب واعمالهم وطوائهم . وفي اثناء اقامته هناك تفقد لبنان وحموران سنة ١٨١٠ فشر على كتيب من الآثار عليها نقوش يونانية من ايام تراجان وملكورال . وفي سنة ١٨١١ ارتاد بادية

الثام بما يلي العرات وكتب بذلك الى لندن فصاعت الاوراق في الطريق
وفي السنة التالية اجتز وادي الاورنتوس واكتشف آثار تدمر وكانت الى ذلك
الحين مجهولة وعاد الى اريباد ابنان وحوران وتحدد ما هناك من الآثار وجع معلومات
أثرية عن تلك البلاد لا تزال الى الآن من اهم ما اكتشفه الثاقبون . واكتشف في البقاء
آثار مدينة جرش وسدرة (أم قيس) واجتار طريقا والناصرية الى ماوراء الاردن والبحر
الميت فبلغ الى اماكن لم يتقدم اليها احد من الافرنج فاكشف آثار عمان التي كان
يسمها اليهود دلت عمون وآثار رابا عاصمة الموابين وحسمو ومداية وغيرها . وتوفق الى
اكتشاف عظيم الاهمية بالنظر الى عم الآثار على العموم وآثار العرب على الخصوص —
وذلك انه اكتشف آثار دولة صربية قديمة العهد تمت العلماء في التنقيب عن اطلالها
في آثار مدينة بطرا عاصمة دولة النسطين فقد عثر على بقاياها في وادي موسى بين فلسطين
وحزرة سيناء عليها الكتابة العبرية . وصعد على جبل التي هرون واجتار الصحراء من
هناك يطلب وادي ابيس حتى يتحقق به ثروة من فزان وسير منها في مهمته الاصلية
فوصل القاهرة في ٤ ديسمبر سنة ١٨١٢ وهي يومئذ في نصفه محمد علي مؤسس العائلة
الحديثة ولا يزال عمدها قريدا ولم يكن معنى عن قتله الاسراء من اهل تلك الأسرة وبعض
السنة فافقد البلاد . وم يكن لبوركهارت ذلك من انقطاعه عنه رأى ان يلتمس بقائه
بعضه وزور بعض معاهد هارنا يتنى له السفر الى فزان . وفي اوائل سنة ١٨١٣ برح
القاهرة نحو اوصوان ومعه كتب توصية من محمد علي واطهر انه تاجر سوداني فوصل اوصوان
وسار منها في ارض النوبة الى الحبش فشك اهل تلك البلاد في امره وطنوه جاسوسا من
محمد علي ومنهوه عن السفر فعاد الى مصر . والعامل يستخدم كل فرصة ويتنفع من كل
حال فاكشف لبوركهارت في اساء وجوعه هب كل قديمة كانت للنوبة في اثناء نصرائهم
وكان ارجاعه من اهالي النيل قبل ملوح مراره زاده رغبة في العود اليه فاستعد للسفر
ثانية استعدادا كاميا على ان يتجاوز النوبة الى سنار فتكر بلباس تاجر مسلم وبرح
مصر مع قافلة قطعت بادية النوبة . على ان تنكره فلما منع عنه العذاب فلتق من بعض
الرفاق تصعبا وخاف العذر فعد وصوله الى ضواحي بربر ترك تلك القافلة والتحق بقافلة
اخرى ذاهبة من بربر الى سواكن وعزل عن عزمه على سنار عملا بالقاعدة التي قدمناها
ان العامل الحازم يتنفع من كل حال . فوصل الى سواكن في اواسط سنة ١٨١٤ وبرحها الى
جدة وكانت الجنود المصرية قد ملأت الحجاز لمحاربة الوهابيين منذ عامين بقيادة طوسون

بأبنا بن محمد علي ثم اقتضت الحال ذهاب محمد علي نفسه لتسوية الامور . فاتفق وحصل
بور كهارت الى جدة ومحمد علي فيها وقد اشبهه الناس بالشيخ ابراهيم بن عبد الله وشكروا في
اسلامه ارفعوا امره الى محمد علي فامر ان يمنحوه فمقدوا بجلسا من كبار الفقهاء امتحنوه بالفقه
والدين الاسلامي فوجدوه واسع الاطلاع فيها متمكنا من الاصول والفروع فاعتقدوا
اسلامه وتركوه واحبه محمد علي واستأنس به فقرئه اليه وكان كثيرا ما يجالسه ويمارحه
فقال له مرة « اليس من الحق ان تتعني ايامك في الاسفار والاحطار » فاجابه بور كهارت
بما معناه « ان الاعمار محدودة قضاء الله وقدره ونحن لا نحطو خطوة الا بقضائه سبحانه
وتعالى والاسفار تلهي بما يقع عليه نظري من المشاهد الجديدة وما استفيد من احوال
الناس على اختلاف اجناسهم ولا ابدلي بما الاقيه من التعب في هذا السبيل »

خرج بور كهارت من جدة الى مكة وعليه العامة والقطعان يقوم بالصلاة في اوقاتها
وضوءا وسجودا كما يفعل المسلمون واقام في مكة اربعة اشهر اطلع في اثنائها على كل شيء
فيها وفيه ما رآه وركب في حرم عروب وشهد احتفال الناس عده . وفي اول سنة
١٨١٥ الى المدينة (ترب) وصيب فيها عظمى ولازم العراس ثلاثة اشهر ولما شفي ركب
الى ينبع على شاطئ البحر الاحمر ومنها الى جزيرة سبأ الى مصر فوصل القاهرة في يونيو
من ذلك العام وفي اوائل السنة الثانية ظهر الطاعون بمصر فهاجر بور كهارت الى جزيرة
سبأ اقام بين عرسها ريثما اسأب عده . فصار الى ندمه واحد في قوتب اورافه
ومذكراته وتاليف رحلاته وعمل على درس الرياضيات والتاريخ الطبيعي استعدادا
لرحلة الى افريقيا ندمه الى ذلك همه شانه وحضر رحيب . وما درى ان القضاء كان
له بالمرصاد فاصابته الدوسطارية في ٤ اكتوبر سنة ١٨١٧ ولم تمهله الا احد عشر يوما
فتوفي في ١٥ من الشهر المذكور ودفن بضواحي القاهرة في القرافة باسم الشيخ ابراهيم بن
عبد الله . وظل قبره ضائعا حتى وجده ربينا جلياردو بك صاحب مجلة مصر القراوية
نشر رسمه ووصف مكانه في العدد الصادر من مجلته في ديسمبر سنة ١٨٩٤ وحلاصة ذلك
ان القبر المذكور قائم في الشمال الشرقي من القاهرة على مسافة ٥٠٠ متر شمالا شرقيا
من باب النصر . وهو عبارة عن غرفة مربعة علوها متران و٨٥ سنتيمترا مدخلها مقبحة
مخروطية وفي وسطها الضريح تشاء بلاطة من الرخام طولها متر ونصف وعرضها ثلاثة
ارباع المترين يدي الضريح ياب الفرفة نصب من الحجارة طوله متر وبمص المترين
اعلاها حجر محوت بشكل العامة وعلى وجه النصب كتابة عربية منقوشة هذا نصها :

« هو الباقي هذا قبر المرحوم الى رحمة الله تعالى الشيخ حاج ابراهيم المهدي بن عبد الله

بركهوت اللوزاني تاريخ ولادته في ١٠ محرم سنة ١١٩٩ من الهجرة وتاريخ وفاته الى رحمة الله بمصر المحروسة في ١٦ دي الحجة سنة ١٢٣٢
مناقب وآثاره

توفي رحمه الله وهو في مقتبل العمر ولم يتجاوز الثالثة والثلاثين . وكان ربح القامة بعي الطلعة اتى الالف مرسل الحجة بلبس الثوب العربي ويتم بهامة بيضاء كما ترى رسمه في صدر هذا الهلال وكان رضي الخلق واسع الصدر حارماً محترماً محبوباً ولولادك ما استطاع اجتياز البلاد التي رحل اليها مع اختلاف عناصرها وتفاوتها في المدينة . وكان دكي الفؤاد ثابت الجنان مري العزم بذلك على ذلك ما رأيت من صبره على المشاق في اسفاره وكان واسع الاطلاع في اللغة العربية وادابها فضلاً عن الاداب العمومية . وصورته المنشورة في صدر هذا الهلال منقولة عن مجلة مصر الفرنسية لجلياردوبك وهي مأخوذة عن صورة اصلية صحيحة صورها هنري سالت فصل حزال انكترا في القاهرة عن بوركهارت وهو حي*

وقد خلف آثاراً لا يزال اهلها يحرمون عليها ويرجعون اليها الى الآن لما امتازت به من التحقيق وصدق الطار وكان مكتب رحلته **مائة** الاكبرية ودرسلها الى جمعية الجغرافية في لندن ولما توفي كانت المسودات عندها مضممت على شرفها بحاية اكولوبيل ليك سكرتير الجمعية الانثوية والبرونيم وسلي واليك اسودد وما كن معها وسنيه

- (١) سياحته في سوريا طبعت ثلاث مرات لاحيرة في ويمر سنة ١٨٢٣
- (٢) سياحته في سوريا والبلاد المقدسة : طبعت في لندن سنة ١٨٢٢ وترجمت الى الالمانية وطبعت في مجلدين سنة ١٨٢٤
- (٣) سياحته في بلاد العرب طبعت في لندن سنة ١٨٢٩ وترجمت الى الالمانية وطبعت في ويمر سنة ١٨٣٠ وترجمت ايضا الى الفرنسية وطبعت في باريس سنة ١٨٣٥
- (٤) ملاحظاته على البدو وبحث في تاريخ الوهاية : طبع في لندن سنة ١٨٣٠ وترجم الى الالمانية وطبع في ويمر سنة ١٨٣١ وترجمت هذه ايضا الى الفرنسية وطبعت في باريس سنة ١٨٣٥ . (٥) امثال العرب طبع في لندن سنة ١٨٣١ وفي الالمانية سنة ١٨٣٤
- (٦) ترجمة حال آل بوركهارت استخراجها من اوراق كانت محفوظه في العائلة طبعت في بال سنة ١٨٢٨

وكان في متروكانه مكتبة تقيسة تحتوي على ثمانماية مجلد في الشرق وآدابه وعلومه اوصى بها لمكتبة جامعة كبردج

المدارس الاميرية المصرية

واللغة العربية

لم نعرض لنا فرصة نذكر بها التعليم في المدارس الكبرى بمصر والشام الا اسفنا لاهمال اللغة العربية فيها ولا سيما المدارس الاميرية بمصر والمدرسة الكلية في بيروت وتنبينا انقاد هذه اللغة فاعادة للتدريس فيها بدلاً من اللتين الانكليزية والفرنساوية . وآخر عهدنا بذلك في الحلال الثاني من هذا العام باشاء كلامنا عن المدرسة الكلية المصرية فقد افردنا لهذا الباب فصلاً خاصاً واستقمضنا اولي الامر لسد هذا النقص واستصرحنا القارئين باشاء هذه الكلية ان يلتفتوا الى ذلك وعظمهم سميعون - بدليل ما رآه من اجماع الامة المصرية على هذا الشعور حتى اقترحت الجمعية العمومية في جلستها المنعقدة في ٢ مارس الماضي وقد صادف اقتراحها اهتماماً من سعادة مدير المعارف العمومية فاحب عليه بخطاب ابدى فيه رعيته في الاحاطة لولا ما يراه من ادع . وقد تلقت الصعاب خطابه وجمالت في الموضوع من انتقاد وانقراض على اختلاف في بعضها بين الطرفين والاعتدال رأينا ان نقول في ذلك كلمة لعل باقي يدندنه وهي :

جامعة اللغة

اللغة والامة

لكل طائفة من الناس جامعة يتعاونون بها على جلب المصالح ودرء المضار . وبإسقاط الجامعات واقدامها عصبية السبب تلها جامعة الوطن او اللغة او الدين . واللغة اوثقها واوسعها لان العصبية لا يندرج فيها الا ابناء القبيل الواحد واما اللغة فتشترك فيها عصبيات عديدة وقد تشبه بجامعة الوطن اذ يطلب في اهل الوطن الواحد ان يتكلموا بلغة واحدة وهي امن من جامعة الدين لتقارب اهل اللسان الواحد مقاماً وطبائعاً فيسهل تعاونهم واجتماع كلمتهم . فاهل الشام مثلاً هم مؤلفون من عصبيات عديدة ومذاهب شتى ولكن اللغة جعلتهم امة واحدة وكذلك اهل العراق ومصر والحجاز والمغرب وتجمعهم كلهم اللغة العربية واعتبر ذلك في ام اوروبا ولكل منها اصول متباعدة تشترك بلغة واحدة فتسبب اليها وتجتمع بها كائناً ساوية والانكليزية وهم يعبرون عنها بجامعة الوطن وهي بالحقيقة جامعة اللغة اذ لولا اللغة لفصحت

وطبعتها كما ضاعت وطنية المملكة العثمانية فانها مع اجتماعها تحت راية واحدة في وطن واحد لا ترى اتحادها وثيقاً لاختلاف لغات اهلها فلو حمل اهل هذه المملكة على التغامر بهذه دولتهم لذهب ما بينهم من اختلاف العاصرو كان كل منهم يعد نفسه تركياً وتوسيت سائر العصبية ولم يبق فيها من يقول انه عربي او يوناني او ارمني - فصلاً عن اختلاف المذاهب الدينية

ويستأس الناس بجامعة اللغة ولو لم يتفاهموا بها لدلالاتها في الغالب على اشتراك في الاصل فقد مجتمع عدة أم تكلم لغات متقاربة في اصولها ونمذ بعضها عنصراً واحداً . وقد انقسمت أم أوروبا بهذا الاعتبار الى عنصرين كبيرين المصريين اللاتين والعنصر الجرمانى يدخل في الاول الامم التي ندرعت لغاتها عن اللاتينية كالإيطاليان والاسبان والفرنساويين ويدخل في الآخر اهل اللغات المشتقة من الجرمانية الاولى كاللمانية والنمساوية والانكليزية . وهذا الاعتبار ايضاً تجمع الشعوب السامية بالاصل الدامي والشعوب الآرية بالاصل الآري وصرحتها كلها الى جامعة لغة

لغة والدولة

تقوم الدولة أساساً بالعصبية لدا قدت وتكررت عنصراً ذهبت العصبية ولغات اللغة مقامها واذا شملتها جامعة لم يبق في اللغة التي بدت وطول مكنتها واتسع سلطانها - ويريد ذلك ما تنوأل على الارض من الدول سنة وحديث فقد ظهرت دولة الاشوريين في ما بين النهرين ودولة الفراعنة في وادي النيل والفيقيقيون ما بينهما وتعاشرت هذه الدول وكل منها مستقلة لغتها ودينها فلما ذهبت لم تترك احداها اثرًا في غير بلادها الا قليلاً . ثم قامت دولة الفرس على انقاض اشور وتعاشرت الدولة المصرية وانتجت مصر والشام فلم تخلف ذكرًا الا حيث شررت لغتها في بلاد فارس وخراسان واذريجان وما يليها . ثم نهض اليونان فتفوقوا العالم حتى نصبوا اعلامهم في الهند وانشأوا الدول جنوباً وشرقاً فلما ذهبت دولتهم لم يبق لجامعتهم اثر الا حيثما شروا لغتهم في مصر والشام والمغرب واسيا الصغرى فضلاً عن بلادهم . ومن اسباب نشرها وبقائها احتواؤها على العلم والطفلة ثم الدين

فلا اشد ساعد الدولة الرومانية حملت على الشرق ونجت مصر والشام والمغرب ولكنها لم تقو على محو اللغة اليونانية منها لوسوخها في اهلها بالعلم والدين . قسطنطين الرومان على الشرق قرواً واصرفوا عنه ولم يغيروا جنس اهل لانهم ظلوا على مذهبهم ناعين لكنيسة القسطنطينية

ولفتها اليونانية . ولذلك انحصرت آثار الرومان اللغوية في الحارة العربية من مملكتهم بايطاليا واسبانيا وقرسا وغيرها لانها انبعت مذهب عاصمتها رومية . على ان لغة الرومان (اللاتينية) ظلت حية قرونا عديدة مع لغات اوربا الحديثة لاحتوائها على الدين والعلم . وظل رعايا الرومان في الشرق يعدون انفسهم من اليونان أو الروم . الا من تخلف فيه من بقايا الامم الشرقية كالسريان والاساط واليهود وهؤلاء انما حافظوا على لغاتهم لاستخدامهم اباها في طقوسهم الدينية . وقد دخلها مع ذلك شيء كثير من الفاظ اللغة اليونانية ومصطلحاتها . على ان احتفاظهم بالدين حفظ جنسياتهم وعناصرهم

فلما ظهر الاسلام وحمل العرب على العالم كان الشرق يحكمه دولتان عظيمتان اعرس في بلاد فارس وما بين النهرين وديانهم الدردشنية ولغتهم الفارسية . واروم في الشام ومصر وبلاد العرب وديانها النصرانية على اختلاف مذاهبها . وقد تعددت اللغات بشدة المصاحب فكانت له اهل مصرانية صبه وبعه اهل النوبة وبعه (الدرية) وكان اهل الشام وما بين النهرين يتكلمون سريانية او كلدانية والسبطية والآرامية (لغة اليهود) وكانت اللغة اليونانية تشرف عليها كبا لانها لغة الحسنة ورجال الدولة وبعض رجال الدين . وكان اهل تلك البلاد يعدون بشترا انديين

حمل العرب على هذه الامم بديهم ولغتهم وعددهم لا يسعدون مئات الالوف ففتحوا اتملكتين في بضع عشرة سنة وهدموا اعلامهم على حصونها وخربو جبابهم في ضواحي مدنها واقاموا اقامة المهملين وتركوا كل امة على مذهبها ولسانها واغوا الدواوين في كل محكة لسان احكامها واكتفوا من السلط بالاستيلاء على الخراج والحزبة . وكانت دواوين مصر تكتب باللغة القبطية ودواوين الشام باليونانية ودواوين فارس بالفارسية واهل البلاد احاطوا من الروم والفرس واليهود والسامريين والسريان والابطاط والاقباط والحراجة والحرافقة والبربر بمختلفون في اللغات والمادات والاخلاق لا يترصهم المسلمون في شيء من اديانهم او انفسهم . حتى انفسى الملك الى بني امية ودواتهم شديدة التعصب للعرب وكانهم ادرکوا علاقة الدولة باللغة وانها لا يتأيد الا بها فعمدوا الى تعميم لسانهم قامروا بتحويل الدواوين الى العربية وعهدوا بمصالح الدولة الى رجال من مواليهم يحسنون هذا القسان . فلم يعض القرن الاول للهجرة حتى صارت تكتب كلها بالعربية . فشق ذلك على اهل البلاد واضطروا لتعلم لغة الدولة تسهلا لتفصاء مصالحهم . فبعد ان كان القبطي بمصر يخاطب حكومته بالقبطية ويرفع ظلمات لسانه اصبح لا قبل منه هرصة الا باللسان العربي وكذلك كان السرياني والرومي

في الشام والفرس في فارس

ولما قامت الدولة العباسية ورغب خلفاؤها العلم واشتغلوا بقله الى العربية زادت
 رغبة الناس في هذه اللغة وزادت هي رسوخاً وانتشاراً لانها همت بين نفوذ الدولة وفائدة
 العلم فضلاً عن كونها لغة الدين . فلم تمض بضعة قرون حتى تغلبت على لغات اهل البلاد
 المتوعدة وتغلب المنصر العربي على عناصرهم . واختلف ذلك التغلب سرعة وبقاء بتفاوت
 تلك الامم قوة وضعفاً . فالامم الضعيفة انحطت في الدولة السائدة ونسيت لغاتها وعناصرها
 واجناسها وصارت هرباً باللغة والعادات والاخلاق فضلاً عن الدين . وترى ذلك على
 الخصوص في الامم الدلية التي توالى القرون على رضوخها للسلطة الاجنبية كالسريان
 والروم في الشام والفرس والاقاط في مصر والمغاربة في تونس والجزائر . فهدت الامم ذهبت
 لغاتها وعاداتها وصارهاها هرباً عنصراً ولساناً وهم في الاصل اخلاط من اُمم شتى كما علمت
 فضلاً عن اُصيب اليهم بعد ذلك من حالبة الازراك والارمن والجركس والاكراذ وغيرهم
 فاصعوا جنسياتهم . حمل لغتهم . بخلاف الاقواء الذين دخلوا في سلطنة العرب وهم اهل
 دولة ومعدن فانهم حافظوا على لسانهم واستبقوا جنسياتهم كافة الفرس في الشرق والاسبان
 في الغرب

فالفرس اخذوا بالعرب احتلاماً بغيره وخدموا في مصالح حكومتهم وتدينوا
 دينهم لكنهم لم يدرجوا في جنسهم لاسم حافظوا على منهم رغم ما يقتضيه تدينهم
 بالاسلام من اخذ اللغة العربية . على انهم كتبوا لغتهم باحرف عربية واقتبسوا عدداً
 كبيراً من الالفاظ العربية . اما لغتهم فظلت فارسية حتى صنعت لهم الفرصة فسادوا الى
 الاستقلال وأندأوا الدول . وهم لم يحفظوا لسانهم صدفة ولكنهم جاهدوا في سبيل
 حفظه جهاداً حسناً وقد كانت احوال السياسة تختفي ضياعه . فكانوا يعظمون شأنه
 لدى اجناسهم ويوصونهم بتعلمه وحفظ آدابه لانه لسان امة حية كانت عند ظهور الاسلام
 صاحبة دولة وعلم . وكذلك الاسبان قد حافظوا على لسانهم ودينهم وبعد ان وضعوا
 لدولة العرب . بضعة قرون نهضوا وليس في لغتهم من آثار ذلك الفتح الا بعض الالفاظ
 فسادوا الى الاستقلال . وهناك اقوام خضوا لدولة العرب ولم تذهب جنسياتهم مع انهم
 لم يكونوا اهل دولة وانما نجحوا من تلك الوصمة بمدهم عن مركز السيادة كالازراك
 والكرج والهند واهل النوبة في اعالي مصر وغيرهم

فالامة التي حافظت على لسانها حافظت على جنسها واستمكت لاعتبارها ذريمة

للاستقلال عند سئوح الفرصة حتى سد دخولها في طور الشيخوخة كالليونان مثلاً قائم
خبة دولة شاخت وتولاها المعجز منذ نصف وعشرين قرناً ودخلت جيتها في سلطة الروم
قروناً عديدة واكتسحتها برايرة الشمال وغراها غيرهم من أمم أوروبا ثم حكمها المسلمون
الاراك في أواسط القرن السادس عشر ومازالت في سلطانهم الى أوائل القرن التاسع عشر
ثم استقلت واعادت دولها القديمة • ولم تستطع ذلك لولا جامعة اللغة ولو اضاعها اصاع
الضمير اليوناني وانحطط اليونان في الاراك كما اصل كثيرين من اخوانهم في اسيا الصغرى
فالدولة تتأبد بنشر لسانها وادبها وعلومها بين رعاياها • وادا استطاعت ادخالهم في
دينها كان ذلك ادعى الى جمع كلهم في مصلحتها • وقلما يتيسر ادخالهم في الدين الابد ادهار
متطاولة اما اللغة فيسهل نشرها في قرن او بضعة قرون - وذلك ما يشوخواه رجال الدهاء
من ساسة الدول الكبرى اليوم واستكثرهن فوزاً فيه دولة الانكليز حتى اصبحت
الشمس لانغرب عن المتكلمين لسانها • نعم ان ذلك لا يصح فاه تلك الامم تحت رايتها
ابد الدهر لان السيادة لا بدوه لاحد ولكن انتشار لغتها في أمم تحمل لها سبيلاً للانتفاع
من تلك الامة اكثر مما تستطاع الدول الاخرى وتضع هذا السبيل على الاسبان ونشر
لغتهم في اميركا الجنوبية قد استقلت ثالث تحت عازة عنهم ولكن حتم لا تزال فيها بما
يسهل المعاملة بين الامتين • ومن جهة السبيل تحت هذا السبيل الاراس والاورين على
تعميم لغتها بينهم • وحولاً من مثل هذا الامدح سرور عمر عن منهم متضيق للنسا
ان يتعلم جنودهم بلسانهم لا بالمشاوية

اللغة العربية الله

ذهبت دولة العرب ولم تخلف بعض ما خلقه المصريون القدماء او اليونان او الرومان
من الآثار الباقية كالاهرام والياكل والاحافير والالواح وغيرها • ولكنها خلقت آثاراً
مطبوعة في النفوس بتوارثها الاجاء عن الآباء - وهي اللغة • كان التمدن الاسلامي وسم
الامم التي دخلت في سلطانه سمحت باقية اهلها الدين واللغة • فبعض الامم وسمت بالسمتين
مما كسلي الشام ومصر والراق وبعضها وسمت باحداهما كالفرس والترك فانهم اتخذوا
الاسلام ولم يتخذوا اللغة العربية • والبعض الآخر اتخذوا اللغة دون الدين كاهل اللغة في
العالم العربي • وهالك سمة تالفة شملت تلك الامم كافة مسلمهم وذمهم صريهم وفارسهم
وتركيهم - وهي الخط العربي • فقد كان هذا الخط محصوراً عند ظهور الاسلام فئة قليلة من
الصحابة وبعض اهل الدمة في مكة والمدينة اقتبسوه من الخط السطحي • فانتشر ما انتشر

اللغة العربية ثم تجاورها الى لغات العالم الاسلامي فكتبت به اللغات الفارسية والتركية
والهندية وغيرها ولا تزال تكتب به الى اليوم . وقد توفقت الدولة الرومانية الى مثل
ذلك فان الحروف التي تكتب بها الدول المتقدمة في اوربا واميركا الآن تخلفت عن الحرف
الرواني ولكنها لم توفق الى نشر لغتها واستبغائها كما توفق العرب
الامم التي تتكلم العربية الآن

فاللغة العربية يتكلمها الآن نحو ستين مليوناً من الناس في البلاد المتقدمة غير ما يصدر
احصاؤه من قبائل السودان الوسطى ونحوها وهما له احصاء الامم التي تتكلم العربية الآن :

اسماء البلاد	عدد سكانها
جزيرة العرب على الاجمال	١٥,٠٠٠,٠٠٠
ولاية بغداد	٦١٤,٠٠٠
• البصرة	٤٣٣,٠٠٠
• الموصل	٣٥١,٠٠٠
• ديار بكر	٤٧٢,٠٠٠
• حلب	٩٩٥,٠٠
• سورية	٧١٩,٠٠٠
• بيروت	٥٣٣,٠٠٠
متصرفية القدس	٣٤١,٠٠٠
• لبنان	٤٠٥,٠٠٠
القطر المصري	١٢,٠٠٠,٠٠٠
السودان المصري	٥,٠٠٠,٠٠٠
طرابلس الغرب	٦٠٠,٠٠٠
بنغازي	٤٠٠,٠٠٠
جزائر العرب	٤,٧٣٧,٠٠٠
مراكش	٥,٠٠٠,٠٠٠
تونس	١,٩٠٠,٠٠٠
زنجبار	٢٠٠,٠٠٠
جزائر الكومور ومايلها	٢٥٠,٠٠٠
المجموع	٤٤,٩٤٥,٠٠٠

ومجموع ذلك نحو ٤٥ مليوناً غير قبائل العرب المنتشرة في الصحراء العربية وفي السودان
الترساوي والاماني وفي جزائر الهند الشرقية وغيره مما لا يتيسر حصره

هو الا ان يتكلمون اللغة العربية ويكتبونها ويتعاملون بها اما الذين يعرفونها معرفة
بسيطة فعددهم يزيد على ثلاثة اضعاف هذا العدد أو أربعة اضعافه وهو يشمل المسلمين كافة
لان المسلم مهما كانت لغته فانه يتعلم العربية ليقرأ بها القرآن ولو كان في الصين او اليابان او
روسيا او حيثما كان

اما الذين يكتبون انفسهم بالاحرف العربية فعددهم اكثر من ذلك لانه يشمل من
يوطن المسلمين من غير المسلمين كاهل الذمة والبرامكة والمخوس وغيرهم واليك اسماء
اللغات التي تكتب بالاحرف العربية الآن :

١ العربية	٩ الهندستانية
٢ الفارسية	١٠ الكردية
٣ الافامية	١١ الاوردية (الهندستانية)
٤ التركية العثمانية	١٢ الكشميرية
٥ السلطانية	١٣ البلقانية
٦ الدرية	١٤ السندية
٧ الآذربيجانية	١٥ البيردية في القوقاز
٨ الاورنبرجية	١٦ الريفية في مراکش

غير لغات القبائل السودانية المجاورين للاسلام ولم تدون لغاتهم بعد فانهم اذا كتبوا
انما يكتبون بالخط العربي

اللغة العربية والمدارس المصرية

والعالم العربي ولتحفاته الاسلامية الى اقصى الشرق تعد مصر بعد نهضتها الاخيرة
قدوتها في العلوم العربية والآداب الاسلامية كلتها في العالم العربي اليوم دار السلام في
العصر الباسمي أو قرطبة في دولة آل مروان وصحافتها ارقى سائر غروب الصحافة الشرقية
لغة واتشاء وحرية وعلماً فالطرائد الهندية والفارسية والتركية (غير المثالية) تنظر الى
الصحافة المصرية كما تنظر نحن الى صحافة اوروبا واميركا - ولجامها الازهر الفضل الاكبر بحفظ
الآداب الاسلامية في عصر الانحطاط كما حفظت الاديار في اوروبا آداب النصرانية في

الاجيال المظلمة . ولذلك كانت مصر السابقة في ميدان النهضة الحديثة لقربها من مشروع تلك الآداب كما سبقت ايطاليا وفرنسا سائر دول اوربا لمثل هذا السب

للمدارس المصرية في النهضة الاخيرة

تبدأ هذه النهضة بولاية محمد علي كالايجنى وقد ساعدها على سرعة النمو انه رحمه الله اراد ان يجعل لمولته جامعة مصرية ينصرف بها كما تنصرف الدول الاسلامية الاخرى بجامعة اللغات الاخرى التركية والفارسية او غيرها . فانشأ المدارس العربية وطبع الكتب العربية لهذه الغاية . ولكنه كان يركي الاصل ومعظم رجاله من الاتراك فكانوا بعد ونهم الآداب باللغة التركية او الفارسية . وكان اساندة تلك المدارس من الايطاليين ثم صاروا من الفرنسيين . وانشأ محمد علي المدارس للطب والصيدلة والسكرية والبحرية والهندسة والصنائع وغيرها وامر بفتح الكتب اللازمة لهذه العلوم من لغات الاصلية الى العربية واصبحت هي قاعدة التعليم . ولولا ما تقدمت به محاري السياسة بين الدولة العثمانية ودول اوربا من الانزواء الاحيية . بوسط الاحداث مشؤن مصر واحكامها وشروط السلطة عليها لكانت مصر دولة عربية محنة في دواهيها ومحاربتها وسائر اعمالها الرسمية وغير الرسمية لا تقدر انى لغة حثية . لا يقدروا الدول الاخرى عند ميس الحاجة . ولكن الاحوال كانت على ما ردد مؤسس هذه الدولة وتسربت النفوذ الاجنبى الى اكثر المصالح وبمصر ضرورى مراعاة ملهى مستخدمهم محمد علي لاشاء بعض الاصل او اصلاحها واكثرهم من الفرنسيين فلم يربدا من تعليم اللغات الاجنبية ولا سيما الفرنسية فانشأ لذلك مدرسة سهاها مدرسة الالسن والترجمة سنة ١٨٣٧ واستبقى التعليم باللغة العربية في سائر المدارس

وتوالى على مصر حجة من امرائها والعلوم تلقن في مدارسها بالعربية وكانوا يملكون بها الطب والبيطرة والصيدلة والطبجية والبحرية والتمدين والهندسة والزراعة والولادة والصنائع والفنون ولكل من هذه الفنون كتب عربية في كل فرع من فروعها . وكانت مدرسة الالسن احدى الجهة الاخرى تخرج التراحمة وفيهم الكفاءة لنقل الكتب ومخاطبة الدول وترجمة الاوراق الرسمية مع ضعف وسائل الاتقان في ذلك العهد لان النهضة كانت لا تزال في اولها ^(١) فلو ظلت سائرة في قدمها على تلك السببة الى الآن

(١) قد فصلنا تاريخ التعليم في المدارس المصرية في المجلد الثالث من هذا المام

لكات اللغة العربية غيبة الكتب العلم على اختلاف فروعها مثل لغات سائر الدالات المتقدمة في اوربا ولكنها اصبحت يواضع سياسة حالت دون هذه الامنية

المدارس المصرية بعد الاحتلال

كانت المدارس المصرية عام الاحتلال سنة ١٨٨٢ قسمين اميرية وغير اميرية فصلاً عن الازهر . والاميرية طبقان ابتدائية وعددها ٥,٣٧٠ مدرسة تشتمل على ١٣٧,٥٥٣ طالباً وثانوية وعددها ٢٧ مدرسة فيها ٤,٦٦٤ طالباً غير المدرسة التحضيرية ومدارس الفنون وادب العربية كالمطب والمهندسة والمساحة والمعماريات والادارة والصناعة وغيرها وكانت قاعدة التعليم في هذه المدارس اللغة العربية . وكانت العلوم تعلم بكتب عربية وفي جنبها الرياضيات والطبيبات والكيمياء والتاريخ الطبيعي والتاريخ العام والجغرافية غير علوم الهندسة المدنية التي ذكرناها . واما اللغات الاجنبية فكان التلميذ يتعلم فيها بين الفرنسية والانكليزية والادبية فيتعلم التي يريدونها ومن اراد ان يدرس هذه اللغات دخل مدرسة الالسن ومن هذه المدرسة يخرج المترجمون . ما يترك بالارساليات التي كانت ترسلها الحكومة الى اوربا لاثان بعض العلوم . وكان التعليم في المدارس الاميرية محمداً

ثم اخذت الحكومة بعد الاحتلال في عدم المدارس عن سبق جديد فتقلت على احوال شتى واهم ما حدث بها قفل مدرسة الالسن وارسال الارساليات الى اوربا واعطاء التعليم المدني وحذف قاعدة العلم بحدى تعليم لا كبرية او لفرساوية . وفاتت العناية باللغة العربية رويداً رويداً فبعد ان كانت معظم ساعات التدريس مائدة الى اتقانها صارت تحول الى اللغات الاخرى تدريجاً حتى صارت ساعات التدريس بالعربية اقل من ساعات التدريس لسواها كما يتضح من جداول التدريس لسنة ١٨٩٣ وفيه عدد الساعات باقتصار الاسبوع :

ساعات التدريس في المدارس الابتدائية سنة ١٨٩٣			
لغة العربية	لغة الفرنسية او الانكليزية		
السنة الاولى	٣٣ ساعة	٥٥	
• الثانية	٢٥	٨	ساعة
• الثالثة	٢٠	١٣	•
• الرابعة	٢٠	١٣	•
	<u>٩٨</u>	<u>٣٤</u>	

ساعات التدريس في المدارس الثانوية لسنة ١٨٩٣

لغة عربية	لغة فرنسية او الانكليزية
السنة الاولى ١٧ ساعة	١٦ ساعة
» الثانية ١٥ »	» ١٨ »
» الثالثة ١٤ »	» ١٩ »
» الرابعة ١٣ »	» ٢٠ »
» الخامسة ١٢ »	» ٢١ »
٧١	٩٤

فترى من ذلك ان ساعات التدريس بالعربية كانت قلة كما تقدم التلميذ في السن وترقى في العلم . وما زالت تحول العناية الى اللغات الاحية حتى صارت الآن على هذه الصورة :

ساعات التدريس في المدارس الابتدائية الآن

لغة عربية	لغة فرنسية او الانكليزية
السنة الاولى ٢٦ ساعة	٧ ساعات
» الثانية ٢٦ »	» ٧ »
» الثالثة ٢٠ »	» ١٣ ساعات
» الرابعة ٢٠ »	» ١٣ »
٩٢	٤٠

ساعات التدريس في المدارس الثانوية الآن

لغة عربية	لغة فرنسية او الانكليزية
السنة الاولى ٩ ساعات	٢٤ ساعة
» الثانية ٩ »	» ٢٤ »
» الثالثة ٩ »	» ٢٤ »
» الرابعة ٩ »	» ٢٤ »
٣٦	٩٦

ومن مقابلة ساعات التدريس اليوم بثلاثمائة سنة ١٨٩٣ بتضح لك ان ساعات العربية تحول بعضها الى اللغات الاجنبية - بعد ان كانت ساعات اللغة العربية في المدارس الابتدائية ٩٨ ساعة في الاسبوع سنة ١٨٩٣ صارت الآن ٩٢ ساعة وكانت ساعات اللغات الاجنبية ٣٤ فصارت ٤٠ وكانت ساعات العربية في المدارس الثانوية ٧١ لسنة ١٨٩٣ فصارت الآن ٣٦ وساعات اللغات الاجنبية كانت ٩٤ فصارت ٩٦ ساعة - وثمة ساعات التدريس ليست السبب الوحيد في ضعف اللغة العربية ولكن تعليم العلوم في سواها هو اقوى اسباب ضعفها

اقتراح الجمعية العمومية

ذلك ما حملنا على التنبه الى احوال اللغة العربية وحمل العقلاء على التدبر من هذه الحالة حتى اتممت بذلك الجمعية العمومية في جلستها الاخيرة واقتراح رصيفنا الشيخ علي يوسف احد اعضائها على الحكومة ان تحمل هذه اللغة قاعدة التدريس كما كانت قبل الاحتلال ووافقت الجمعية على اقتراحه و«الاصح» «تعليم العلوم في مدارس حكومية باللغة العربية وان يكون الشروع في ذلك من السنة ١٩٠٤ على ان ينبغ أولاً في المدارس الابتدائية لان اسانفتها وطنيون يعرفون اللغة العربية كثر من معرفته الاجنبية وفي قدرتهم ان يترجموا الدروس التي يلقونها على الطلبة من كتب الانجليزية وان تقدم الحكومة الوسائل الفعالة لايجاد الكتب العربية الصالحة في كل من علم وان مسرحة من ذلك في هذه الطريقة في المدارس الثانوية فانه لينة»

فاجاب سعادة ناظر المعارف سعد باشا زعلول على هذا الاقتراح بمحطاب اظهر فيه رغبته الشخصية في احياء لغة البلاد لولا ما يراه من العثرات في سبيل هذه الامنية فهو يرى «ان الحكومة لم تقرر التعليم باللغة الاجنبية لا لتقوى التلامذة فيها ويمكثهم الاستفادة من المدينة الادوية وبفسدوا بلادهم ويقفوا على الدخول مع الاجانب في معترك هذه الحياة حياة العلم والعلم»

الى ان قال «واذا فرضنا انه يمكن ان تحمل التعليم من الآن باللغة العربية وشرها فيه سلباً فليكون قد اصابنا الى بلادنا والى اقصا اساءة كبرى لانه لا يمكن للذير بتعلم على هذا النحو ان يتوغلوا في الجمارك والوسطة والمحاكم العديدة التابعة للحكومة ويقضي نظامها وجود موظفين يعرفون اللغة الاجنبية حتى المعرفة ولا ان يستفهموا في ملك او مصرف ولا ان يشتركوا في شركة من الشركات التي كثر تأسيسها في بلادنا ولا ان يكونوا محامين امام المحاكم المختلطة ولا مترجمين ولا غير ذلك مما يحتاج الى براعة في

لغة اجنبية . واذا قطعنا النظر عن ذلك كله وارادنا ان نشرع اليوم في التعليم باللغة العربية اعترضتنا صعوبات مادية وهي قلة المعلمين الاكفاء القادرين بمكنهم تعليم الفنون المختلفة باللغة العربية .

الى ان قال « عارجون لا تدفعوا في هذه المسألة وراء احساسكم اذ لا فائدة من طالب تعلمون من الآن انه لا يقابل بغير الرضى لاستحالة تنفيذه وعاية ما يمكن طلبه هو السعي في تذليل هذه الصعوبة المادية وهو ما عقدت النية عليه . ونظارة المعارف تشتغل بالآن اعني توسيع نطاق مدارس المسلمين والاراساليات الى اوربا وتعيين حالة موظفي المدارس حتى يمكن وجود عدد كاف يتولى التعليم باللغة العربية كما ارغب وترغون » اه
وما بشر الاقتراح المذكور والرد عليه في جملة الاقتراحات اخرى لاشترط لها هنا حتى تساعت اقلام الكتاب الى الخوض فيه بين متقصد ومعارض اما كبتنا فلا يتضح المراد بها الا اذا بينا اولاً ما يرحى نفعه او يبخس ضرره من التعليم باللغة العربية او الافرنجية ثم نرجع اكثرهما نفعاً وضرراً ولا يحكم في ذلك غير المقص مفعول

المؤلفة بين المدارس باللغة العربية او لغة اجنبية

١ مقدمة للتعليم بلغة اجنبية

- (١) انقار آداب هذه اللغة وسهوه سكاته واستحار فيها لمساعدة على الاستخدام في الاعمال التي تضطر الى معرفة لغة اجنبية في احكامها او غيرها ومعاونة المهن التي يستعان فيها بالغات الافرنجية كالمحاماة امام المحاكم المختلطة وغيرها
- (٢) مطالعة كتب العلم في لغاتها الاصلية وفيها المطولات والموسوعات

٢ ضرر التعليم بلغة اجنبية

- (١) ضعف اللغة العربية وآدابها
- (٢) ضياع الجنسية العربية
- (٣) اقتصار العلم والتثديف في الطبقة العليا وبقاء العامة على جهلهم

٣ فائدة التعليم باللغة العربية

- (١) حفظ الجنسية العربية : لان تعليم العلوم في لغة يؤول طبعاً الى احياء جامعتها بترقية اهلها وتهذيبهم وتوسيع آدابها . وقد يفترض « بان الجامعة العربية الآن في عصر انحلالها فلا بدء لغة العربية من الضياع كما ضاعت اللغة القبطية بمصر والسريانية بالشام .

وان هذه الجامعة اذا بقيت ولا فائدة منها لاهلها لذهاب الامم وانما دولة عربية على ما تقتضيه سنة العصور اذ لكل دولة ادوار عمر فيها وما يه^و المصريين لو استبدلت لغتهم بالانكليزية مثلاً كما حدث في الولايات المتحدة الاميركية فان اهلهما اتخذوا هذه اللغة واصاعوا لغاتهم وم مع ذلك دولة قائمة بنفسها - فيمكن ان تذهب اللغة العربية وتبقى ازمة المصرية مقعدة بالجامعة الوطنية »

لا نترك هذا الاعتراض من الصواب لان التقدم في معارج المدنية الحديثة لا يزال اقرب تناولاً بالامم الانجليزية منه بالعربية لثور اسباب تلك المدنية في هذه اللغات وانتشارها بين اهلهما . فضلاً عن اضطرابها الفهري لحاملة الامم في التجارة والسياسة واكثر المصريين غيرة على العنصر العربي اذا ارادوا الاحذ سباب هذا التقدم لا يستفنون عن اتقان اللغات الانجليزية حتى ارباب الصحف العربية الاسلامية وم اول المطالبين باحياء اللغة العربية فاهم بمشورت الصحف بالثمة الانجليزية (الانكليزية والفرنساوية) فضلاً عن صحف العربية فترى من ذلك ان اللغات الاجنبية من العوامل الرئيسية في احوال السياسة وسجاعة ولا سيما بالطرائق لدولة مغلقة . وقيام جنود هذه الدولة في معانقها ونقض وحاف على ارمه مصاحراً رهار فاسع على حادها الى تعلم لغتهم اذ من العيب ان تكلمهم تجارتها - لا - ارا^و المصري عن جامعة القومية لم يبق لهم حجة يطلبون بها احياء اللغة العربية

ولكن الانسان ضمنه ينجس به حريص على قومته مما يكن شأنها من الصف او الفضة حتى الامم المسيحية فكيف بالعرب وتاريخهم مجيد يوجب الفخر لمن ينسب الى اصحابه - وذهاب اللغة دهاب الجنسية بلا خلاف . بقاء الامة المصرية ولغتها انكليزية مثلاً لا يضر اعيانها بعد احياء عديدة اذ ينسوت جنسيتهم القديمة ولا يعرفون الا الجنسية الجديدة . واما الاجيال القرية فيشق عليها ذهاب ما يدها وهو صوات استقلالها وان كانت لا ترى سبيل الاستقلال مفتوحاً ولكنها ترجو ان يتاح لها يوماً ما ان تخرج للام التي حافظت على لغتها مع خضوعها لسواها وتوقفت الى الاستقلال الحقيقي او المندوي فيحسن ان يكون في مصر لغة افريقية فمخازرات السياسة والتجارية وتبقى اللغة العربية لقرية الشؤن الاجتماعية ونشر الفوائد العلمية . اما المختل بالولايات المتحدة فلا يصدق على حالنا لان الاميركان الذين يتكلمون الانكليزية الآن هم النازحون اليها من اوربا وغيرها واما اهلهما الاصليون فهم المهود وقد ذهب لغتهم بغير اختيارهم ولا اصف عليها لانها حالية

من العلم والادب والدين . واما اللغة العربية فاما لغة قرون وعلم ودين وهي من ارقى لغات الارض كما لا يخفى ولا نفل احداً يحالف المصريين في احساسهم من هذا القبول فضلاً عن ارتباط هذه اللغة بالدين الاسلامي

وقد يتبادر الى الادمان ان المراد بالجامعة العربية الجامعة الاسلامية بالقياس على ما كان في ايام التمدن الاسلامي فيكون الغرض من احياء هذا اللسان تقوية الضمير الاسلامي وارتجاع الدولة الاسلامية . وربما اعتقد بعضهم ذلك احداً بلهجة بعض المتطرفين من ارباب الصحف السياسية وذلك وهم باطل لان الجامعة العربية اصححت غير ما كانت عليه من قبل هي الآن تشمل الشاطئين بالصاد على اختلاف مذاهبهم وادبائهم لان التعارض مثلاً اكثر اشتغالا في نشر هذا اللسان من المسلمين . فالسوريون المسيحيون هم الذين نقلوا العلم اليه في العصر العباسي وهم بشروه اليوم في اقصى اقطار العالم بما يشتهونه من الصحف او المدارس . ولا سمح في العالم الحديث ولا وسط بشروه في الحبشة ويعلمونه في مداوسها . ناهيك عن بعض على احرانه من مسيحيين في مصر والشام ما شاء الخوازم والمدارس وتأليف الكتب . وروى على ذلك ان الاممي في حياء الله لغوية خدمة للمصر الاسلامي لا يوافق المراد من نهضة ولا ينسحق على روح بدنية الخاضعة التي هي اساس هذه النهضة . فالمرس الذي يربي اليه يجب ان يصر على احياء اللغة بعض النظر عن المذاهب واذا اردت ان يصر غير ذلك فاما سفيرى مثل طيات الاحول الوسطى وتفسد علينا مساعيها ونعود بالصرع علينا لاسباب سياسية لا تخفى على الناقد العاقل

(٢) ترقية العامة وهم جمهور الامة — ولا يكون ذلك الا ترقية العامة بما يدخلها من العلوم . فالشبان الذين يتلقون العلم باللغة العربية يسهل عليهم نشره بين اهلهم وفهومهم بالاحاديث الاعتيادية في المجتمعات العمومية والخصوصية سواء كان البحث في الطبيعيات او الكيمياء او الظواهر الحيوية او التاريخ الطبيعي او غيره . والعامة ياتنون بسماع التمثل عن دوران الارض مثلاً او اسباب المطر او فسيولوجية النبات او الحيوان . لغتهم فترقى افواقيهم وتنفع عقولهم ولا يتأني ذلك لشبان المتعلمين الا اذا تلقوا هذه العلوم بالعربية واما تلقيها بلغة افرنجية فيحول دون نشرها بين العامة لاضطرارهم في التعبير عن افكارهم الى استعمال المصطلحات الافرنجية التي لا يفهمها العامة . وكثيراً ما سمعنا شبانا المتخرجين في العلوم العالية يغير اللغة العربية اذا ارادوا شرح مسألة في الطب او الطبيعيات او العقليات انحزم التعبير عنها بلسانهم استعمالوا بالمصطلحات

لا رغبة فتأ في عبارتهم مبهمة بشق على العاني فهمها على ان الشئ في التعبير تنح اولئك اشار من اخوض في المسائل العلمية في المجسدت العمومية فكون النتيجة اشعار اعلم في طفة المتعلمين ويبق الشعب على جهله . وقد شاهدنا الفرق بين الطالبين في سوريا بين الترحين من المدرسة النكية وهي تعلم العلوم العربية وبينهم بعد تطينها بالانكليزية وقد يكون هؤلاء اوسع علماً من لولئك ولكنهم اعجز عن نشر مبادئ التعليم بين العامة بلسانهم

٤ اضرار التعليم باللغة العربية

لا يصح ان يسمى ما ينجم عن التعليم بالعربية اضراراً وانما هي عوائق وقتية يسهل تلافيها وقد ذكر سعادة الناظر معظمها وهي نرجع الى اربعة امور :

- (١) عدم وجود المعلمين الاكفاء لتعليم العلوم بالعربية
- (٢) عدم وجود الكتب اللازمة لتعلم والمطالعة بعد المدرسة
- (٣) ضعف ملكة اللغات الاحدة مع الحاجة الى انقائها
- (٤) فقر العربية بالمصطلحات العلمية

وقد وعد سعادة سامي في توسيع نطاق التعليم وارسال الاراسيات وغير ذلك حتى يتأق له الوصول الى هذه الامية . ولان العمل بها لا يتأق الا بالمبادأة والشروع بالتعليم وبدون ذلك سبى راس الاضطراب والتسوية قد مرأنا مثل هذا الاستعمال غير مرة وذهب انتظارنا عتاً . وانما يتم ذلك بالمشارة حالاً كما يثار محمد علي في حين كانت البلاد فوضى والس في جهل مطبق فلم يعدم وسيلة لانشاء المدارس وتدريب المعلمين وترجمة الكتب . فكيف اليوم ونحن في ابان النهضة العلمية وبين ظهرنا طائفة من العلماء القادرين على التعليم في اي فرع من فروع العلم الرياضي والادبي والطبي والعلمي لا يسع المقام ذكرهم . واداءنا علينا ذلك هذه مدرسة المعلمين يكر اصلاح شؤونها حتى نفي بالعرض المطلوب . او قتل كما كانوا يفعلون في اوائل ايام محمد علي — تأق بالامانة من الارنج ومعهم المتكلمون يلتقون الدروس على الطلبة وينرجونها لهم ريثا ينفج بينهم من يولف الكتب . وبالجملة فالحكومة اذا سلحت معنا نافضية التعاليم باللغة العربية لا يهجز الشروع بذلك منذ الآن

واما كتب العلم فامرهما اعون كثيراً مما يقاد الى القنن لأول وهلة لان العلوم التي تلقى في المدارس المصرية ثلاثة اقسام رياضية وادبية وطبيعية اما الرياضيات كالجساب والحبر والهندسة والفلك في العربية كتب خسة ويسهل تأليف احسن منها . واما الادبية ومنها التاريخ والجغرافيا فامهما ما يتعلق منها بالشرق والتألف فيه اعون على امله مما على

مدام . بل يرى لارتج يحطون في كثير من المسائل الشرقية خلطاً مصححاً . وقد اختلفت
 في كتاب رساوي في التاريخ العام يعلم به في بعض المدارس الكبرى بمصر فوقع نظراً على
 موه في فتح مصر على يد السلطان سليم العثماني ونبيله الخليفة من بقية الدولة العاصية
 فربما الموائع بطر العباسيين كانوا يؤمنون في بغداد فلا فرع من حبر التفتح ذكر دعاب
 السلطان سليم الى بغداد وبيل الخلافة من حليفها هناك . . . واصغر طالبة التاريخ يعلم ان
 الخلفاء العباسيين لجأوا الى مصر على ارتفع حولاً كوقدوا في اواسط القرن السابع للهجرة .
 وامثال هذه الاعلاط كثير في الكتب المدرسية الاميركية حتى القواميس فقد جاء في
 بعضها ان المنصور العباسي كان في الامدلس وقرها الى بغداد وبنى مدينه . . . وكلاهما هذا
 لا يطلق على العلماء المستشرقين وانما يريد به الكتب المدرسية . وهذه الكتب اذا لها
 العرب كانت اضبط من سواها ولا سيما اذا احست الحكومة اختيار الذين يعهد اليهم تأليفها
 اما الطبيعيات وادحر فيها علوم الطب بدويعه ، المبدلة ، والكيمياء والبيطرة والتاريخ
 الطبيعي فهذه لا يسمى فيها عن نقل من التراث الاخرى كما كانوا يفعلون قبل الاحتلال
 وذلك سهل لا مشقة فيه . وفي هاتك اعراض دو . . . وهو من العلوم الطبيعية في تقدم
 دائم باوروبا واميركا فلا يعمي شهر لا يفتقد فيه . اكتشاف او اختراع او نظهر فيه الكتب
 المطبوعة في المواضيع الطبيعية ونحوها مما يشي على العرب لكثرة . والحولب على ذلك
 ان بعض هذه الكتب مرآة اذ صارت ونحوها في لغاه لا عليه او نقل خلاصته الى
 المجلات العربية كما فعل اليوم في كثير من المواضيع . والبعض الآخر يقل بجوده الى
 العربية كما تنقل لغات اوربا بعضها عن بعض فان كثيراً من المؤلفات العلمية الفرنسية
 بنقلها الانكليزية او الالمان الى لسانهم ويقل هو ذلك الفرنسيون بالنقل عن الانكليزية
 او الالمانية فيعمل العرب مثل فعلهم ولا بد في كل حال من اتقان احدى اللغات الاميركية
 ويمكن اتقان هذه اللغات بدون ان تلقى العلوم بها . نعم ان تلقى العلم بها يزيد بها اتقاناً
 ولكن الأولى ان يترك ذلك الانتفال لغة البلاد الاصيلة وينظر في سوق اخرى لا تغفل اللغات
 الاحبية ويسهل ذلك ان تشي الحكومة مدرسة خاصة لتعليم هذه اللغة ودرس آدابها
 انشاء او ترجمتها . او ان تعيد مدرسة الانس التي انشأها محمد علي وتجعل نظامها على
 اسلوب بني بالحاجة للطالبة . فالمدارس الابتدائية والثانوية تعلم من هذه اللغات ما يكفي
 لاطلاقة والمخاطبة ومن اراد اتوسع في اللغات للاشتغال بالترجمة او الاستخدام في بعض
 المصالح الاجتبية او غير ذلك فعليه بمدرسة اللسان

اما المصطلحات العلمية فهي كثيرة في اللغة العربية بذلك على ذلك الكتب المؤلفة بهذه الفنون بالعربية واداء قصصها شي في المعجمات ما يسهل هذا النقص . وفي وسع الحكومة ان تنشي مجعاً لموسماً لوضع المصطلحات على نحو ما تفعل الامم المتقدمة — ادا شاءت ان تمدد رعاياها من الامم المتقدمة ولن لغتها لغة تمدن وعلم لا يهون عليها ضياعها كما نصيح لغات هنود اميركا او زنج افريقيا |

التعليم العالي

كان التعليم قبل الاحتلال ومعه مجانياً وكان في عهد محمد علي الزامياً والحكومة كانت تساعد التلامذة بالمال في كثير من مرافق الحياة فضلاً عن التعليم . وكان اهل اليسار يفتقون الاموال للتعليم ولا سيما الخديوي واعضاء عائلته ورجال دولته . وكان اسماعيل باشا يفرض للمدارس الاجنبية غير الاميرية وواتب سنوية رعية في شر العلم ووقف كثيراً من العقارات لينفق ربعها في التعليم اشهرها لارض وادي الطمات . ومن الامراء الذين وقفوا الاموال للمدارس والدة المرحوم عباس باش الاول لانشاء مدرسة عباس . وفعل نحو ذلك ايضاً راتب باش وحين آت وغيرهم

ثم رأت الحكومة في اواخر ايام اسماعيل ان تفرس الروب على تعليم الاغنياء ولم تتمد ذلك الا بعد الاحتلال فاعوام قصبت يوم التعليم المحدي بالتدريج حتى ابطال بالكلية وتوجهت المسيرة الى اثناء اكتساب الخاية لتعلم لاري الاولى — ولكن هذه الكشائب لا تنفي بالفرض المطلوب فانما نحن في حاجة الى شر العلوم العالية بين طبقات الامة لترثي آدابها وتنهذب نفوسها . فيجدر بالحكومة ان تسهل على الفقراء دخول المدارس العالية اذ قد يكون بين هؤلاء من ادا تعلم خدام بلادهم خدمات بال كادح في اوائل هذه النهضة فان اكثر التواضع الذين اشتغلوا باحياء اللغة العربية بالتأليف والتعليم من اولاد الفقراء واهل القرى

فالاحتلال الانكليزي حدم وادي النيل خدماً جريئة لا يستطيع صديق ولا هدوء انكارها فاصححت الحكومة على عهده الري ونظمت المحاكم وضبطت البلاذ فساد الامن وتوفرت الثروة وانتشرت الحرية الشخصية . ولكنها خيفت على التعليم يجعله في غير لغة البلاد وباطال المجانية فضلاً عن ضعف العلوم في المدارس الثانوية . وقد يساً في الهلال الثاني من هذا العام ان العلوم التي يسال عليها التلميذ المصري شهادة البكالوريا لا تزيد على العلوم التي تاتي في المدارس الاستعدادية البسيطة في المدرسة الكلية السورية . فالمدارس

المصرية في حاجة الى ترقية علومها باضافة الفروع التي تعمل في المدارس العالية بالبلاد المتقدمة .
والا كانت مصيبتها سرودجة لان تعليم العلوم بلغة اجبية يمت الامة العربية وضعف
التعليم يمت نفوس الناطقين بها . ولا نفل الحكومة ترضى بتمريض الامة لهذين الخطرين
واذا امرت الحكومة على خطتها — ولا نفلها تعمل — فما اجدر الامة بالرجوع الى
مشروع الكلية المصرية وتجديد المحة لاخراجها الى حيز العمل وجعل التعليم فيها بالكيفية
التي نراها اضمن لمستقبلها وهي لا ينجح عن جمع المال اللازم لهذه المدرسة . قد كنا نتوقع
السير في هذا السيل باسرع مما شاهدناه — واقه الموفق

صحة العائنة

النظافة

محمد ابي حبل بهم في بيروت

١ - نظافة البدن

ان مجلس النظافة البدن والياب والطعام والشراب والمسكن وسنتكلم عن كل منها
على حدة فمن الواجب على الانسان ان يطهر بدنه من الاوساخ التي اذا بقيت على الجسم
منته حظه من الفو والراحة وانت تعلم ان العقل السليم في الجسم السليم ولا سلامة له
الا بالنظافة وكيفية تنظيفه ملخصاً عن مهرة الاطباء هم ان يغتسل مرتين في الاسبوع
صيفاً ومرة في كل اسبوع شتاء بالماء الحار المعتدل والصابون . وذهب قوم الى تفصيل
الماء البارد والاول هو الاقرب لموافقته لجميع الاجسام ولحصول الفاية به اذ ان الفاية
ازالة ما يعلو البشرة من المواد الدنية المفروزة من اللسان وناهيك بما يحتلط بتلك المواد
من الفبار المتضمن لحيوش عظيمة لا ترى الا بالمكبرات

ولا ينبغي ما للاغتسال من المنافع الصحية فانه يفتح مسام الجلد وينشع ويسكن
اعصاب الجلد ويجمع شوره . وقد قال السير هنري . ان الاغتسال في الماء البارد او الحار
يومية من جهة اسباب اطالة العمر . غير ان للاغتسال شروطاً لابد منها ولا ينبغي تعديها

لئلا يتقلب النفع ضرراً وتذهب الانساب ادراج الرياح وهي :

- (١) لا يجوز الاغتسال الا بعد الاكل ساعتين على الأقل
- (٢) ولا عد ما يكون الجسم آخذاً في ان يبرد بعد العرق
- (٣) ولا في القضاء لمن يشعر ببرد او خدر في يديه ورجليه بعد الاغتسال
- (٤) ولا ان يقف مريئاً متمرصاً للهواء بعد خروجه من الماء
- (٥) ولا ان يطيل المكث في الماء اكثر من عشرين دقائق لان بعد حدوث رد النفس تسلب الحرارة من الجسد بل يجب عليه ان يخرج منها حالاً بشعر بالبرد ولو قليلاً
- (٦) يستحب تشييف الجسم بمنشفة ناعمة وفركه بخرى خشنة الى ان تنتشر الحرارة العريضة

(٧) لا يجوز للمغتسل ان يلبس ثيابه قبل تمام التدف

هذا وان من منافع النظافة الجسدية التي لا بد منها سبب شعر الرأس والعناية من الاوساخ العارضة التي تعظم ما طاعة ترتع فيها الحشرات وتنظيف مصاطب الاديان وقعر الصالح من تيف لان كثرة اجتماع المادة الشمعية تقلل السمع وتكون اجاراً سداً للسمع او لغيره ولو ازالة الوسخ المحمي يدي يكون في دجل الاسباب وارطوبات المتصرفة بحوائبه وذلك بواسطة الاستنار والاستنشاق . لان تكرار تلك الاوساخ يمنع حاسة الشم ان تأخذ بمجرأه الطيب . ويديهي ما يحدث من ذلك من مضايقة الصدر ويجب ايضاً تنقية الاسنان من القلح الذي يصير لونها وتتصاعد منه رائحة كريهة تأخذها الفوس . ويجب قص ما طال من الاظافر وتطهير ظاهرها وباطنها من الاوساخ اسامة . فمن فضل ذلك فقد حصل غلى الطاقة البدنية وبني ركناً من اركان حفظ الصحة التي هي من التمتع اعظم منحة

وقد اتى الاسلام بما يذهب القول من آداب الدين والدنيا ومن جعلها له امر اتباعه بفصل بالوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين في كل يوم ولية خمس مرات . غناء ذلك موافقاً لاقوال فلاسفة العالم الذين يطمون ان الافرازات التي تلو البشرة اذا لم تزل من الجسم منعت تجديد افراز المصلات وتفسد البدن وانت خبير ايها القاريء ما يحدث عنه من الامراض المتنوعة التي تكون كما قدمنا خطوة عظيمة في نصف ضمن الحياة . وقد ثبت بالتجربة والاختبار العلمي انه لو طلي جلد حيوان بمادة تمنع الافراز

لمست كما لو حجز عنه الهواء ، فناء على ذلك وجب الاغتسال المرة بعد المرة وأفضل أوقاته كما قال الأطباء وقت النهوض من الفراش لما يترتب على ذلك من الفوائد الجليلة كتنبيه الأعصاب وتجديد القوى

وفي الحمة فإن الإنسان باعتبار أنه مدني بالطبع لا طاقة له على الانفراد بنفسه بل لابد له من الاجتماع للتعاون مع ابتداء جنسه فلا بد أن ينحلب بجلايب النظافة حيث أنه إذا كان ظاهر الجسم يألفه جليسه بخلاف ما إذا كان فخره قائم بقوله له بلسان الحال « يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » ويتباعد عنه تباعد السمكة من الجرب لما يتصاعد عنه من الروائح الكريهة التي تصد عليه الهواء وهو مادة الحياة

وكما دقق الإنسان النظر فيما يترتب على الوساخة من الضرر لا تقتحت له ابواب شتى ظهرت منها اشباح تصيب « النظافة النظافة ١ »

٢ - نظافة الثياب

الملابس لابد منها للإنسان لأنها تقي الجسم من برد الشتاء وحر الصيف ولكل أمة من الأمم العاهرة والمخاضرة ري مختص بها ولا تنافي له بما نحن صدد

وأما نظافتها فشرط من شروط الحضارة والتدنية لا يتخاف عنها إلا من حكم عليه أنه من المفرقين في غار جهنم ولا يبرز عن الصلح إلا بعدة التوب تجمل حال المرأة وتجميله مقبولاً في أعين الناس عموماً وجلسائه خصوصاً ، وإليك بيان الوجه الكمال وهو أن الإنسان لو وضع مجلس جلوسه بنهاية النظافة في الملابس وهو قدرها لانت منه الجميع ، لا يستوي الخيث والطيب ، وربما حرم بذلك ما يتوقف عليه نجاحه في دنياه بخلاف ما إذا كان نظيفاً فيلثم معهم وقد يكون ذلك سبباً لحصوله على ما يبتغيه بموازرتهم

وأما منافع نظافة الملابس من الجهة الصحية فاشهر من أن تذكر فأنني بسببها على سبيل الاستدلال من ذلك دفع الأمراض إذا ما يتراكم على الإجهاشم من الأوساخ سبب فعال لوقوع الإنسان في الهلكة أما بواسطة فساداتها الفسدة للهواء بها أو بواسطة الميكروب الملتصق كما هو مقرر عند جمهور المحققين من الأطباء وإليك ما قاله العلامة بلر كس « بين لي أن الحمى التيفية الرقضاء التي كادت تنقطع بين الأقوام المتقدمة ليس انقلوة الهواء في المدن فقط بل لكثرة غسل الثوب واتقائه »

ولا بأس من ان نطلق في هذا الميدان عنان اليراع ونرفع من وجوه المعتقدات سجنف
 الاوهام على سبيل الإستطراد فلنقال يقول كما يقول البعض من انه « لاعدوى » ويعمل
 قول الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن على نفي اصل العدوى والميكروب فهو
 سلمنا التسليم الجدي ورحمنا الى معتقد القائلين بها من جمهور الحكماء رأينا
 ما ادعوه من وجود الميكروب والعدوى اثبتوه اثباتاً حياً فكيف شكر المحسوسات وقد
 قال حجة الاسلام الغزالي « المصير الى التأويل خير من المكابرة في ما قام عليه الدليل »
 وعلى هذا جرى اكابر الامة ومحققوها

فاذا تقرر ذلك وجب على الانسان اتخاذ الوسائل الفعالة لجره الضرر الناجم على
 اعمال النظافة لانه كل ما كان مقدمة للملاك فهو الملاك وقد قال تعالى « ولا تلقوا
 بأيديكم الى التهلكة » فيحرم عند الاستطاعة عدم استعمال الوسائل لدفع شر الرساسة شرعاً
 وعقلاً واي واسطة كبرى يدمع شرها مثل النظفة ؟

واستلقت الاطار للناس الصغار لاسيما اكثر ما يحجب الانتباه عما لما لاوثك من
 الحب الزائد لعب الله بكبر سيرة اقدم نفاهاً على عذبا بيرة ملاحظتها لان احاسامهم
 ضعيفة قريبة التأثير وفي هذا بحث طويل عريض يصعب حنة مدري ولا ينطلق به لسان
 لما فيه من القضايا التي يهمل لها السمع وتقرح الاكد سيما ونسما من احوالنا وما
 نحن عليه من الانهماك في النقال والقبيل المتوذين الى حراب الدين واندبا وعدم الاكتراث
 بما ينهض بنا من التاخر المادي والادبي والصحي كما هو شأن الانسان الكامل في هذه الدنيا
 وبالاختصار اقول ان من ام الواجبات على الوالدين ان يربوا اولادهم بطريقة التدقيق
 والتحقيق على محبة النظافة علماً وعملاً حتى اذا وصلوا الى سن التعليم ونظموم في سلك
 المدارس اتقنوا لهم مكاناً مطابقاً لربوا عليه لكيلا يهدموا ما بنوه

هذا وان تنظيف الملابس محض اقتصاد وبيان ذلك ان الثوب اذا غسل قبل ان يتراكم
 عليه الرسخ عاش زمناً طويلاً بخلاف ما اذا ترك الى ان علاه ثوب آخر من الدرن وفسد
 فمئذ يحتاج الى شدة الضغط عليه فيبلى في مرة
 ولا شك بان من امن السكر بنظافته الملابس وما يترتب عليها من النفع لا يرضى
 لنفسه الا النظافة ليبقى في صحة ومرور بين جلته

من المعلوم ان الطعام يتوقف عليه بقاء الانسان لان فيه غذاءه وقوام جسمه

وبهذا الاعتبار فلا بد من ان يكون صالحاً للتغذية ولا سبيل الى ان يكون كذلك الا اذا حفظ من الاعراض التي تفسده بتغلب الضرر على النفع . فلو اراد الانسان ان يتناول طعاماً مثلاً فان كان ذلك الطعام من الخضر المطبوخة فلا بد من ان يكون في وعاء نظيف والحذر من حفظه في اوعية فخامية غير مطلية حتى اذا طال مكثه فيها انفصل عنها الصدا وامتزج بالطعام واصبح تناوله خطراً على الحياة . ومن يأكل الخضر بنير طليخ كالتلي وما شاكله فانه يجلب لنفسه عدة اضرار ان لم يستعمل فيها حكمة النظافة بالنقل لان المزروعات بطراً عليها بواسطة التربة وما يفسم اليها من السخ ويكروهات كثيرة الضرر

ويجب ايضاً الانتباه لنظافة السكين والملقعة قبل ان يتحللا الطعام ولا سيما في المنازل العمومية (لوكندات) بكثرة تداولها في الايدي على اختلافها

ويجب الاحتراز من ان يتناول الطعام عدة شخص من واحد وخصوصاً في المأكولات السائلة لما في هذا من مناقضة لاذوق السليمة فضلاً عن تسهيل انتقال العدوى من أحد المصابين الى باقي رفاقه وكذا يقال في ماء الماء

وبجمل القول ان يجب اتقاء الاحتياط الدام للحفاظ على بقاء الطعام وبالاخص الطعام الذي يبقى من يوم الى آخر فكثيراً ما يفسد ولا يرجع اصحابه عن تناوله رغبة في الاقتصاد على زعمهم ولم يعلموا ان في ذلك خطراً على صحتهم . ومن ذلك المداومة على اكل الجبن فانه عظيم الفائدة للتغذية ولكن كثرتة تسبب الدودة الوحيدة في الغالب . واني لاحذر ايضاً من الجبن (الاخضر) الذي يرد غالباً من جبل لبنان لاحتوائه أحياناً على كمية من الصدا النحاسي الناشئ عن الوعاء . ويظهر ذلك في الجبن نفسه بجعل الاخضرار . ويأخذوا لو احسن صانعوه التعريف في نظافة اوعيتهم وتركوا التلس يتلذذون بما صنعت ايديهم

والعجب ممن لا يبالي بتناول الطعام المير النظيف من ادران الاعراض ويذبح نفسه بسكين الجهل وعدم الانتباه لقانون الصحة . وكيف يألفه ذوقه ان قلنا بعدم علمه بضرره ؟ اظنه انه يكتفي بقوله « أن هذا كله حشو مصران » ولا شك

ان صاحب الذوق السليم يفضل البقاء تحت خطر الجوع ولا ينظر بعينه فضلاً عن أن يمد يديه إلى ما فيه السم القاتل

ولا ينسى الانسان غسل يديه قبل تناول الطعام لما يطرأ عليهما من النجاسات المتضمنة جهوش الميكروبات التي لا يعلم عددها الا الله . ويكون العلم في ذلك اجران اجر العمل بالسنة واجر المحافظة على صحته بحكم قوله عليه الصلاة والسلام « أن لجسدك عليك حقاً » ومن أدنى الحقوق وعمل الواجبات فهو من المشكور سعيهم لمبرور عملهم

٤ - نظافة الشرب

يرى العاقل الحكيم أن من الأركان المنصيرية التي يتكون منها جسمه الماء وهو أكثر السائلات انتشاراً في الطبيعة بعد الهواء فإذا طرأ إليه من هذا الوجه سهل علينا معرفة مقدار نفعه وكثرة احتياجه الموجودات إليه وهو فضلاً عن كونه ركناً لا غنى عنه إذ لا حياة بدونه لأنه محال للاطعمة سهل تهضم مزبل للمعش فانه الوسيلة الرئيسية للابتناء إلى غير ذلك من المواند التي هي شهر من أن تذكر

وقد تنقلب هذه المائع وتبدل بمصار متنوعة إذ تحمل الماء مواد غريبة تحللت به عند مجراه لأننا لو نظرنا إليه من حيث أصله لطعنا أنه من مادة واحدة وإنما يتغير بتغير عمره وما يمرض له أو يختلط به من المواد المضرة

فإذا ثبت ذلك وأن المياه تختلف باختلاف ما تحمله من المواد يلزمنا اختبار الصافية منها الحسنة الطعم والرائحة لأن الكثرة القذرة تسبب انحراف المزاج وقد تجلب امراضاً خبيثة ليست بالحسبان . واليك ما قاله ابقراط « الطحال ينضمخ في الذين يشربون المياه السبعة » ويجب اجتناب المياه المشوبة بالمواد الكلوية لفرط اذاها لأنها كثيراً ما تحدث عسر الهضم الذي يصحبه نقص في شهوة الطعام ونعيب أو وجم بعد تناولها وفتيان خفيف وقبض الامعاء وقد نهيت عليها الاطباء في مواضع كثيرة لان المداوم عليها لا يأمن شر غائلتها وقد قال العلامة بارسي « ان التمس في الاراضي الكلوية كثيرة التعرض للمعنى »

هذا وان اشد المياہ ضرراً اشدھا قذارة وهي كالانهر التي تستغرق اليها
 القذورات كما في بعض البلدان ففسدها فساداً عظيماً وقبيلها سبباً لانتشار الوباء
 كالاسهال والحمى التيفودية وتكون عندئذ عوارضاً كبيراً لنقل جراثيم الامراض التي
 تسبب عنها العدوى وقد كنت قانا نرى اهل اوربا يذوقون الامراض بالنظافة الشامة
 ونقاوة الهواء والماء من كل المواد الغريبة وحفظه عن كل شائبة لانه ثبت لهم ان
 النظافة وخصوصاً في مثل هذا الحال خير واسطة لكبح جماح الوباء ومقاومته وان
 الوساطة اهم معين لجلب الوباء وزيادته ويؤيد هذا باركس بقوله « اذا حصل
 الاسهال بين جماعة كان سببه فساد الهواء أو فساد الماء أو فساد الطعام وغالباً يكون
 من فساد الماء » وقال غيره من مهرة الاطباء « أن الحمى التيفودية والكوليرا لا
 تنتشران غالباً الا بواسطة الماء الفاسد من ممرزات المصابين » وقد ذكر غير واحد
 « ان الحميات الملاربية (الدورية) تسبب من الماء الوسخ »

فاذا ظهر لنا ما لا الاس من النتائج الوخيمة نتج عنها ان نختار الصافي منها
 وهو الماء المصفى لا يطبخ فيه من التبول والحلل للصايون تحليلاً جيداً . وان قلدر
 هذا لعدم وجوده في سس الافطار فمعي ن يتبع ما قلده صاحب كوز الصحة في
 كيفية تصفية الماء كما يصح « اعلم أن تصفية الماء لا تمك في كل الاوقات لكن متى
 امكنت لا ينبغي تركها ويعنى بواسطة من الوسائط اعني أما في طبقة رمل موضوعة
 في قفة أو في خرقة أو غيرها فمجروره في الرمل أو الخرقة ينقي مما فيه من الجواهر
 الغريبة وان كان كويه الرائحة يصفى من طبقة من جريش الفخم أو بوضع الفخم فيه
 وقد تزدل كراهة طعمه بوضع قليل من الخل أو عصارة الليمون فيه » فاذا استعملت
 احدى هذه الوسائط ينتج بعض الضرر أن لم تقل كله ويصبح الماء حامضاً للذوق
 ولا يهضم لا يتمتع اجتناء ثمرة فوائده الموجودة فيه بالطبع

ومن اراد سفرأ طويلاً يشتر عليه في اثائه وجود الماء الصالح للشرب و اراد
 أن يستصحب مواته منه فليعلم أن يطلي داخل الاوعية بالفخم قبل وضع الماء فيها
 فليمن فسادة وتغيره كما انصح حتى صار بمنزلة البداةة وفي سبله قمشت جماعة السباح
 وسنعود الى الكلام في نظافة المسكن

الاخلاق

من في حاجة الى الترية اكثر مما الى التعليم

لجناب جرجي القدي عمو لا بلز^(١)

الاخلاق جمع خلق . والخلق السجية أو الطبع وكما يتباين الناس في القدر
والهيئة والشكل والمزاج والمقام يتباينون أيضاً في الاخلاق فيرى منهم الصادق
والكاذب والجري . والجبان والحريص والعبد والعزيم والقليل والكرم والقيم والصالح
والفاسد والفاضل والذليل ويرى النافع والضار والمعي والمفقر والمحيي والمميت تناقض
وتباهد بين اخلاق البشر يخاله الباحث لاول وهلة نتيجة الاتفاق والارض . ويراه
بعد البحث نتيجة الارث والصحة والمزاج والتربية والتطعيم والمباشرة وطبيعة البلاد
وانواع المعيشة اذ لا بد للطبع أن تتأثر من توسط القادة به والبيئة المحيطة بها .
جرجياً على ناموس لارنق العام . وهذا يؤكد امكان تكييف الاخلاق ويبرهن
خضوعها للمؤثرات الادوية والمادية ووجوب مداواة الفاسد منها بما يشفيه أو يصلحه
بدلاً من تركه على طبيعته فلا تدميت ولا تهذيب والاكتفاء بأنه تقدير من العزيز
الحكيم والامساك من العمل على تغييره ولو بمحض التمييز . والفرق بين مستقبل
المعتنين بتربية اخلاقهم على أسس المبادئ القويمة وكبح ما فيها من أهواء الشر
وثقوية ما فيها من اميال الخير وبين مستقبل المتروكين على الفطرة القافين بما
جاءت به طبيعتهم الراضخين لحكم الرض بين ظاهر نراه كبقا سرنا وأين حلتنا . ولرب
معارض يرى شقيقتين نشأ في بيت واحد وترعرعا في احضان عائلة واحدة وسجايا
كل منهما تناقض سجايا الآخر فيصان في مالياً اهرق بما لا اعرف وهو لو تدبر غاية
الترية وكيفيتها وتأنى في الحكم قبل اطلاق الكلام على عوايته لرأى أن هذا
ما يبرهن صحة كلامي لا سيما في مثل هذا التناقض النظري لان من اوجب واجبات
الترية أن توافق مختلف القرائن وتنحويها وجهة الارتقاء والانسانية لا أن تجعلها

(١) من خطاب القدي في حلة مدرسية لبنان في ٦ يناير سنة ١٩٠٧

واحدة فقط وما قيام العمران الا باختلاف الطبائع وليس ما نراه بيننا من اعتناء
الأمم بالاولاد وكسائهم وتقليبهم وترفيهم مما يصح ان يطلق عليه اسم التربية .
وانما التربية تهذيب الاخلاق على اختلاف انواعها واصلاح قاسدها وتكوين معوجها
وتفوية النافع منها واضاف المضر . ولا مرء في شدة احتياجنا الى هذا الامر وعبارته
من الضروريات التي لا حياة اجتماعية لنا لولاها ولا نجاح ولا هناء الا بها

نحن امة قديمة عهد الحضارة بمدة زمن العمران قد توالى عليها الارزاق
بعد مرزها المبيح واكتفتها عوامل الشقاء بعد سطوتها الساقطة فزرعت تحت ثقل
اليومس اجيالاً طوالاً فترش الفئاد وتاكل الحنظل وتشرب من منعدلات الجهل
والذل كؤوساً دهاقاً وما برحت تعود القهقري وتندرج في هوى الخطاطم حتى
بلغت منه مكاناً قصباً وبات اسمه ما كان يودي على عدل ويفرح المقل . ولولم
تداركها الناية بمن يسلم على انشائها من تلك الهوة بالمعارف والفضائل لظلت
الى الان مقبدة لعلل يؤسها صمحة في بحر ذهبا نائمة في بياب حبلها تنشق ميونها
الغبوة وتطوقها الحراقات والحرجلات . ولما كانت على ما نرون الان من النهوض
الادبي والعلمي آخذة في الحد والاجتهاد في سبيل الانسانية بما هيته لها بنفسها
وبواسطة غيرها من الوسائل الاولى الموصلة اليها كالمدراس والجراند والجمعيات
والملاحجى . والمتنديات والمراسم وما شاكل ذلك من مروجات الارتقاء . غير انها مع
كل ما احدثه لذلك من الوسائل لم تزل مفسرة في الاعتناء بتربية الاخلاق تربية
صحيحة . والانكى أن اخلاق الكثيرين منا لم تبق على الخطاطم السابق الارثي ولم
تقتصر على ما كانت عليه اخلاق الاسلاف فقط بل ازدادت شراً بما انتشر بيننا من
سيئات بني الغرب الصائرة مصير الحسنات وثقوت بايثار الماديات على الادبيات
فكاثرت النش والحداع والرياء والحقافة والسكر والقمار والتهتك وما اشبه من الدنايا
والقبائح وهذا ما يندرننا بمستقبل اسود اعوذ بالله منه . . .

فالاخلاق الشريفة خير ما يحتاج اليه ابناء سوريا . وما عندهم منها مما بالمعروف
مقداره لا يكفي لحفظ كيان امة لا تتجاوز خمسة ملايين النفوس المتعددة المذاهب

والمشارب فكيف وهي تلتبس التقدم ادارياً واجتماعياً وترغب في الارتقاء ادبياً ومادياً في الوطن وفي المهجر: كيف يستطيع السوري المفاخرة بالانساب الى امة لا عناية لها بالاخلاق كما ينبغي... وكيف يقاوم مساكنه ويثبت في وجوه مآوئيه ويقوى على منازعة الرزق وينال حظه من دنياه بقدر استطاده اذا لم يكن على ما يرام من جودة السجايا وحسن الطباع؟ وكيف تميز هيشته الاجتماعية وتنهأ معيشته العائلية وتفلح مشاريعه العمومية ويحسن صيته ويكظم نفوذه اذا كان قاسد الاخلاق

قال جورج واشنطن الرئيس الاول لجمهورية اميركا الشمالية « الاخلاق السمية حلقة كل انسان معها كان مقامه لا يبنى عليها مال ولا بنون ولا سطوة ولا مجد ولا سعادة لاحد لولاها »

فهما كان المصالح مستحصاً خفيب الامة عارفاً كفة امراضه ووسائل شفائها عاملاً على تعذيبها مما يترصدها وحصب على بدائنها والتسبب بالنافع مؤثراً خبيرها العام على خيرة اخاص متدب في سهل صلاحها حمده لا يستتب له النجاح في جميع مقاصده ولا ينهل الى كل ما ينهه لآءا كان ذا اخلاق سامية لتخذه الامة قدوة في الاصلاح ونمواً يهديها الى سواء السبيل

ومها وعى الاكثريكي من اللاهوت والمنطق وبرع في الاقتناع واكثر من استظهار آيات الكتاب وحفظ اقوال القديسين وانفن خدمة القداس وردد الوعظ والارشاد لا يذله من حسن الطباع والا تلاعب بالمعتقدات وبث الاضاليل وتاجر بالقدسيات وامتنع الامليات...

ومها درس الحاكم مواد القانون وخول من القوة والسلطة ووعد الوعود الكافية وغنى انصاف المظلوم وردع القوي عن اغتصاب حق الضيف وكف اهواء الشر والمحافظة على الامن لا غنى له عن طيب السجايا ليتمكن من اتمام ذلك طبقاً لواجباته الاساسية...

مها تعمق العلم في اللغات والرياضات والطبيعات واستخدم اسهل اساليب التعليم واحلث طرقه ورغب في حشوا دمة التلاميذ بالقواعد والتلحين والمثون والشروح

بظان مفتقراً الى اخلاق مهذبة تصبهُ على الفلاح في مهته وبلوغ النفاية المطلوبة منها . . . ويقال نحو ذلك في الطبيب والطايب والصحابي وفي الشاب والشابة والعالم والجاهل والمخطيب والكاظم والتاجر والصانع والشاعر والناسخ والفقيه والفني . ومما نال الانسان من الوجاهة والتفوذ والرتب والاقاب والشهرة لا غنى لهم جميعاً عن الاخلاق الشريفة السامية المهذبة لانعام واجباتهم والتمتع بها بسمونه سعادة . ومما تردد المرء الى الكنائس او الجوامع وردد الصلوات فيها وفي الخلوات وقبل الايادي واحق الركب وادعى خدمة الانسانية وجاهر بحب الخير العام وتظاهر بالمرؤة والشهامة وكانت اخلاقه منطوية على الحبث والمواربة او القوم او التفاق او الدناءة او الرذالة او الشراسة او القساوة وهو لا يسعى في سبيل تهذيبها واصلاحها حسب امكانه لا يلبق به الاحترام ولو تبوأ ارفع المناصب . فان السيرة الصالحة هي الشرف الحقيقي

فنص في احتياج كل الى تهذيب الاخلاق ليستب لنا النهوض التام ومجاربة الامم الراقية في المدارس والفنائل . وبديهي ان ذلك لا يستطاع الا باصلاح ما هنالك من سيئات العادات وسدها لان هذه من اقوى مفسدات الاخلاق على الاطلاق وما الاخلاق الا مجموع عادات . ولا مشاحة ان اعتياد السكر والقمار والدعارة والكذب والرياء والذل والجبن والمباوة والجهل من افسد مفاصل السجيا بلا خلاف . والسعيد الحكيم من اتقى شراكها وتفرغ عن التلوث بادرائها صيانة لطباعه من الصفاة والابتذال والفساد . لان الاخلاق الدينية الفاسدة لا تحط من اقدار الناس فقط بل تحول دون نجاحهم الاكيد التام في الادبيات والماديات

ولا سبيل لنا «اقوم من المدارس» لتهذيب الاخلاق واصلاحها ولا يمدد الاصلاح عروياً الا اذا اعتنت المدارس به على اختلاف نزعاتها وغاياتها اعتناء تاماً مؤثراً على التظيم القوي والرياضي والطبيعي بخلاف ما يجري عليه معظم مدارسنا الحاضرة في قطرنا السوري . المدارس التي لم تكن حتى الآن لتعرف كنه واجباتها الاولى وترغب في تربية السجيا على ما يجب مثل رغبتهما في الصرف والتجو والاعراب . المدارس التي لا تقتصر على التعاضد عن اصلاح الطباع فقط بل تزيد فسادها فساداً بما

تأخذ من طرق التربية الموجاه

وليس تهذيب الاخلاق لازماً للاحداث فقط بل هو ضروري للفتيان والشبان ايضاً حتى الكهول والشيخوخة فانهم لا يخرجون عن هذه القاعدة اذا كان فيهم بقية مزيم وارادة . . ولا عذر ان لا يعمل على تهذيب اخلاقه جهده وغبته منه في خور نفسه ونفع امته

باب السؤال والاقترح

التحذير والعلم

سنة

﴿ جرييس . . . ﴾ منجم امدى حبيب عذبه

جرت لنا العادة انه نستفيكم بالامور العلمية التي تشغق بحثاً طويلاً وتنفق للاطلاع على آراء ثقات المؤرخين والفلاسفة وكبار العلماء ولنا الثقة التامة بتحقيقكم ودقة بحثكم في الامور الفلسفية والاجتماعية فتجربوا ابداء رأيكم في بحث وقع لنا مع بعض رجال العلم وتناظرنا فيه بهريدة الهدى الوطنية . من عهد قريب وموضوعه « هل العلم اصل التحذير . وهل هو طبيعي في البشر ام هل التحذير اصل العلم . وهل العلم اكتسابي وتقليدي في الناس »

هذا هو المحور الذي كانت تدور المناظرة عليه فقال الذين يرون العلم اصل التحذير وانه طبيعي في البشر وانه مولود معهم منذ البدء ان الانسان ذوق من خصائصها الاولى التمييز بين الحسن والقبيح والناصح والصار فيجب بالبداهة الاعتقاد ان ذلك صادر من علم سابق بالاشياء مولود مع النفس وملازم لها منذ بدنها وهو اصل العلم . وان العلم لا يقتصر على تدريس العلوم وتلقينها ضمن جدران المدرسة بل يتناول العلم بالسمع والشم واللمس والذوق والنظر وغيره من خصائص الانسان المرئية والسمعية الملازمة لحبه منذ خلقه

وعليه فهم يرون ان مصدر العلم في الانسان هو الفرائر والسلائق . وليس الاكتساب والاختبار والتقليد . وعلى هذه النتيجة يكون اصل التقديس . وطبيعي في البشر مخالفتهم في ذلك وبنت لهم ان التقديس اصل العلم وان العلم اكتسابي وتقليدي نتيجة التجربة والاختبار وانه خلاصة العمل المأخوذ للمعلوم وليس اصلاً او علة العمل وبعبارة أخرى انه نتيجة الفجارب والاختبار وليس مصدر النتيجة . واقفت على قولي هذا ادلة هذه حلاصتها :
 ١ لما كانت الفرائر والسلائق في الانسان من اوليات طبيعه ولازمة له بحلقه ومثله الحيوانات والحشرات التي تظهر بها نتيجة تلك الفرائر باشد مما يرى فيه كسليقة التمييز بين النافع والضار وعريضة المدافعة عن الذات ودوام كيانها كالانسان . وعريضة التمييز بين ما هو حسن وما هو قبيح في ما يقدم لها من الطعام وسليقة اختيار ما هو لازم لها وملائم لطبيعتها خلقها . ينتج من ذلك ان تلك الحيوانات او الحشرات عالة اكثر من الانسان لظهور تلك الفرائر والسلائق فيها باشد مما به

٢ ان نتائج الفرائر والسلائق في الانسان غير عامة ومشوشة بخلاف الحيوان فانها عامة ليدوموا شملت نارا واديت منها خلقاً لا يبلغ من العمر الا اشهرها لما ادرك الخطر عليه بالسليقة وقد يربي بمسحه به ويترك . ولو ربيت معها بعض صغار الحيوان لادركت الخطر ورجعت عنها . ثم في الاسباب . مع انيس من مميزات بل من التجربة والاختبار والتقليد ودرس الحقائق اولاً والعلم ثانياً . والسليقة لو كانت مصدر العلم فيهم لما كان يربي بنفسه الى الخطر فتتاراً بل كانت ظهرت فيه فتأخها كما ظهرت بالحيوان

٣ لو فرضنا ان الفرائر والسلائق في الانسان هي مصدر علمه كما يقولون وان لانفس بدونها يفتهم عليها الاقرار بان الحيوانات ذات نفس كالانسان واكثر علوماً منه لان نتائج الفرائر فيها لوقى منها فيه وذلك بتأنيص الدين وقوله دعائيه بترفع الانسان عن الحيوان وكما نقول ان الحيوان لا نفس له ليعتزل ويستقط عنه الثواب والعقاب وكل فضيلة دينية او اديية
 ٤ اجمع العلماء والحكماء ان الحيوان لا نفس له وان الفرائر ليست هي من العلم ولا مصدر له لا لشراك الحيوانات بها كالانسان ولانها اقوى فيها مما فيهم من الجهل القادح ان تتر باعطاط الانسان عن الحيوان واذا سلمنا بان الفرائر والسلائق مصدر العلم فنصير لقول بترفع الحيوان معلومه على الانسان

٥ لما كانت النتائج العريضة لا تظهر عمومية في الانسان كما كان ينبغي لو كانت مصدر علمه فيجب بهذا القول بان الفرائر والسلائق مصدر العلم به ولو صح ذلك لما كنا نرى

البون الكبير بين متدني الناس ومجيبهم ولما استطعنا التمييز بين العالم والامي
٦ لما كان الفرق بين الشعوب كبيراً حتى نضيق المشابهة تماماً كالفارق بين سكان
اوربا وسكان افريقيا وتعدن الاولين وممو مداركهم واتساع سلطنتهم وممو دستورهم وعلمهم
بالزعماء والدفاع عنها وعكس ذلك في الآخرين فيتضح لنا ان العلم اكتسابي لان الاندمين
لم يتوصلوا الى حالتهم المحاصرة من العلم الا بعد نوالي الفجارب والاختبار وما يقال عن
حالة الام المحاصرة وتقاوت العلوم والمعارف بينها يقال في الام المارة ايضاً

٧ قد علمنا التواريخ ودرس حوادث الام ان التحدث لفظ يصبر به عن
نظام الدولة وشريعته المدنية ورضاء الامة عنها والدفاع عنها وان تاريخ كل غن يتبدى
وينتهي عند قيام او بدء دولتها وينتهي عند انقراضها . وفي تلك المدة او الحقبة التي توالى
عليها بين القيام والانقراض تشمل تلك الامة العلوم بالثقافة او بالقرية والاحتار ومنها
بالفعل عن غيرها من الام المحاصرة والمارة . وذلك عام تاريخ الام التي تقدمت قديماً
وحديثاً ولا يستثنى منها امة

٨ لا تريد بالتحدث ما يسهل الفهم من العادات سبعة عند الام المتعددة وطرائق
معيشتها والعادات الاجتماعية عدها من رتب التحدث اعلمة او دستور الامة التي تسنه
للدولة ورضاء الامة عن عمل الدولة والذوق عنها وما تهيئه للامة من اسباب الراحة
والهدوء كالعدل بينهم والمساواة بينهم والدفاع عنهم واعطاء كل ذي حق حقه . فمن كان لهم
تلك الجامعة او الدولة فهم متقدمون ويتبدى تاريخ تقدمهم من بدء دولتهم . فيثرون
وينبغ بينهم العطاء بكل فن وعلم ويسون صروح العلم ومعاهد الادب ولا يكون ذلك قبل
انشاء الدولة بل بعد وجودها

٩ فبناء على ما تقدم تروى ان المعايير والاحتار والتواريخ والفلاسفة والعلماء
والدين والاجتهاد المعرفية ودرس احوال الام تؤيد قولنا ان التحدث اصل العلم وان العلم
اكتسابي وليس مصدره التراث والسلاقي . ولا نعرف امة تجس العلم بدون دولة والذي
يبحث على وجيد الدولة ميل الانسان الفطري الى الاستقلال وحرية الاعمال والمدافعة عن
الذات بما استطاع

فما قولكم في ما تقدم وما هو رأيكم في هذه المسألة

الحلال لا ينبغي البحث في مسألة ما لم تعين حدودها ويحدد موضوعها والا
ذهب الكلام فيها عبثاً وطال الجدال على غير جدوى . ولما تجلوا مسألة من وجهين احدهما

اقوى من الآخر . فاذا تمحدد الموضوع كان كل من المناظرين على هدى في ايroad ادلتسه وتطبيق نتائجها على مقدماتها حتى يظهر الصواب . فكان ينبغي قبل الشروع في هذه المناظرة تعيين المراد بالتقدم او بالعلم فاذا اتفق المناظران على حدودها عمدا الى ايroad البراهين والا ذهبت ادلتسها ضايعا . فلهما يتجاذلان عن تعيين تلك الحدود قبل الشروع في البحث . وادنا نظرت في مجمل ادلة صاحبكم وادلتكم رأيتم الاختلاف الاساسي انما هو في تحديد الموضوع . فذهب مناصركم الى التوسع في معنى العلم حتى اوصله الى البديهييات الفطرية والثرائر الطبيعية وذهب نحو ذلك في معنى التقدم وانه طبيعي في البشر مولود معهم . فاذا سلطنا اتفاقكما على هذه الحدود كانت المناظرة في الموضوع عقيمة لان التقدم والعلم بهذا المعنى متلازمان يستحيل الحكم التلطي في امضية احدهما كما يستحيل الحكم في هل مادة الكون وجدت اولاً او قوته او هل المكان اسبق للوجود او الزمان

على ان التوسع الى هذا الحد قد يلد الى المناظرة احسن . نضعف الوجه الذي يدافع عنه ضمن حدود معينة فخرج بذلك من انه قدور او اعسوس الى خيال او الوهم على نحو ما كان القدماء يوجهونه في **الاجتهات اللاهوتية او الفلسفية** التي كان مدرها غالباً على الالفاظ ولما يدركون لاحداثاً والله كان معهم اذ ابرء العلم في نصبة ذينة لاصورة لها في ذهن احدهما عبر الالفاظ . واما المناظرة في هذا المقصر فبراد بها الوصول الى نتيجة عملية يمكن الانتفاع بها والسير على مقتضاها رسة في الاصلاح الادبي او لاجتماعي او لادبي

فالاولى ان تكون حدود هذه المسألة اقرب الى المفهوم عادة من هذين المظنين فالتقدم سكنى المدن ويشمل المدينة والحضارة ونظامات الدولة وهو طارىء على الانسان لان فطرته اقرب الى البداوة فهو غير طبيعي فيه . ويريدون بالعلم عادة اتساع المعرفة بالبحث والتجربة والتأليف والاكتشاف والاختراع ولكل تمدن نهضة عملية من هذا القبيل فالتقدم الفارسي جعلت نهضته في ايام كسرى انوشروان والتقدم الاسلامي بدأت نهضته في اوائل الدولة العباسية والتقدم الحديث بدأت نهضة العلم فيه من القرن السادس عشر ولا تزال . واذ تأملت في سبة كل تمدن انى نهضته العلمية شق عليك معرفة السابق منها لانهما متلازمان متكافآن واذا لم يكن بد من تعيين السبق لاحدهما فالتقدم اولى بذلك لانه اصل العلم فرع منه او كل العلم جزء منه . فتمدن الامة يشمل علومها وسيلستها وعمراتها وثروتها وادابها الاجتماعية . وقد تنحصر الامة ونفد العلم قليل فيها اما العلم فلا ينمو في امة الا بعد ان تمدن ويسجر عمراتها ويؤيد ذلك ان الامة المتقدمة اذا طال عهدها وشاغت قد

يذهب العلم منها ونبتى مدنيتهما اعتصر ذلك في دول القرون الوسطى فقد انحلت المملكة الرومانية في الاجيال المظلمة وظلت ام اورما تقيم في المدن وفيها كثير من ظواهر الحضارة والتقدم الا العلم ، وكذلك القرون الوسطى الاسلامية فقد قامت فيها دول كثيرة اشأت المدن وجمعت الاموال وحشدت الجنود والعلم فيها قليل ضعيف وبعضها كانت تحارب العلم وتقاومه وهي مع ذلك متحضنة . ولا نعرف امة انتشر العلم في ربوعها الا وهي متحضنة نسبي التمدن للعلم اقرب للصواب لان التمدن بدون علم او بكم قليل يمكن تصويره ولكننا لا نتصور علما بدون تمدن

المعادن في السودان

(نيتل وشنطون باميركا) سليم افندي شقير

هل في السودان معادن وأين توجد وما هو النظام المتبع بشأن استخراجها أي اذا اكتشف انسان معدن في ارض غير مأهولة أو كانت تلك الحكومة هل يحق للمكتشف استخراج المعدن ام لا بد له من استئذان الحكومة وما هي شروطها (الهلال) المعادن كثيرة في السودان وهي السودان المصري الداخل في حوزة الحكومة المصرية اليوم وهناك خلاصة ذلك تفلأ عن تاريخ السودان لنعم بك شقير قال :

واشهر معادن السودان : « الذهب » وهو يوجد تباراً في جبال بني شنقول الى جنوبي سنار ويرف بالذهب الساري . ويوجد على قمة في بعض جبال النوبة كجبل نيرا وجبل شيون في غرب جبل قدير ويقال أن الذهب الشيبوني أغنى الذهب . وذكر المؤرخون القدماء وجود الذهب في وادي الملاقي بين كورسكو والبحر الاحمر ولكن انقطع وروده من هذه الجهة منذ زمان طويل « والزمرد » وقد ذكر القريري وجوده في الصحراء الشرقية « في مكان يعرف بالخرقة على سبعة أيام من قفط وقوص وغيرها من صعيد مصر « والنحاس » ومعده في حفرة النحاس الشهيرة في الشمال الغربي من بحر

الغزال . ويظن وجوده أيضاً في جبال سواكن على طريق بربر
« والحديد » وهو كثير في كردوفان ودارفور وبحر الغزال ويوجد قطعاً في
الرمال وهم يستخرجونه بجمع الرمال التي تشتت عليه ووضعها في سويات من طين
يوتدون تحتها النار حتى يطهر الحديد فيصفونه

« والرصاص » ويوجد في جبل النكتم على مسيرة يوم الى الشمال من كوي
بدارفور ولكن يقال ان الحصول عليه صعب

« والنطرون » وهو يستخرج من بئر النطرون على طريق الاربعين
« والملح » ويوجد ممزوجاً بالتراب السبخ في جميع الجهات واكثره في جهات
الانربة والدامر والبويزة وفي مكان يعرف باسم شرشار شمالي باره ويوجد قطعاً
تحت الرمال في واحة سبيبة وفي وادي النكب عربي دغه

« وملح البرود » ويستخرج كثره في جهات خرطوم والفاشر وضواحيها
« والشب » ويستخرج من واحة الشب في غرب حلفا على ثلاثة أيام منها
« والتريية » وهي نوع من التراب يحتوي على كثير من المواد الملحية توجد
في محلات معلومة في السودان وكثيرها في جهات بربر ويستعمل في دواء الزهري والحمل

« والانتيمون » أو النكعل ويوجد كثيراً في جبل مرة (انتهى)
واما استخراج هذه المعادن فقد أصدرت حكومة السودان سنة ١٨٩٩ قانوناً
خاصاً به منته قانون البحث في المعادن هذا نصه بعد التعريف :-

٣ - رخص البحث تعطي احكام هذا القانون للاشخاص الذين يطلبونها بعد
أن يدفعوا مقدماً الرسوم المعينة لها وعند ما لا يمكن تطبيق الرسوم المعينة على الرخص
المطلوبة يتفق مع الحاكم العام على رسوم خصوصية . وهذه الرخص نوعان رخص
عمومية ورخص خصوصية وكل منها لها نصوص معينة غير انه قد يحصل في نصوصها
حذف وإبدال وإضافة في حالات خصوصية حسب استصواب الحاكم العام

٤ - الطالب الذي يقدم لاجل أخذ رخصة بحث عمومية يقدم كتابة ويشتمل
التفصيلات الآتية :

- (١) اسم الطالب وعنوانه وجنسيته
 - (٢) القسم الذي يرغب الطالب اجراء البحث ضمن دائرته
- ٥ - الطالب الذي يقدم لاجل أخذ رخصة بحث خصوصية يقدم كتاباً ويشتمل على التفاصيل الآتية :

- (١) اسم الطالب وعنوانه وجنسيته
- (٢) موقع وحدود الارض المقدم بشأنها الطلب مع بيان الاحتياج القريب
- (٣) عما اذا كانت الارض المقدم بشأنها الطلب في حيازة خصوصية أو متفع بها أو مستصلحة بأي طريقة كانت كلها أو بعضها مع بيان مقدار ذلك البعض
- (٤) المعادن الخالصة والمشوبة والمواد المعدنية والحجارة الكريمة التي يراد البحث عنها

٦ - كل رخصة بحث تحول الحقوق والامتيازات وتفرض الشروط والنصوص التي يستصوب منحها وفرضها لحكم العام في كل حالة على حدتها ورخصة البحث تحول لصاحبها ما يأتي من الحقوق والامتيازات وتفرض عليه ما يأتي من الشروط والعقوبات ما لم يتفق بنص صريح على ما يخالف ذلك

٧ - رخصة البحث العمومية تحول لصاحبها ما يأتي من الحقوق وتقيده بما يأتي من الشروط ما لم يتفق بنص صريح على ما يخالف ذلك

(١) تحول لصاحبها حق البحث شخصياً مع عماله وفصلته عن جميع المعادن الخالصة والمشوبة والمواد المعدنية والحجارة الكريمة في كل الارض المتروكة اسكائنة في القسم أو الأقسام المينة في الرخصة ويخرج منها الاراضي التي تكون وتنتقل داخله في رخصة بحث خصوصية . وتحوله أيضاً حق البحث في الاراضي التي في الحيازة الخصوصية البكائنة في القسم أو الأقسام نفسها ويكون ملاكها والمتنفذون بها قد وضعوها تحت تصرفه لهذا الغرض

- (٢) مددة رخصة البحث العمومية سنة واحدة
- (٣) رخصة البحث العمومية لا تنتقل الى الغير

(٤) لا يترتب على رخصة البحث العمومية حقوق أو امتيازات خصوصية أو امتياز

٨ - رخصة البحث الخصوصية تحول لصاحبها ما يأتي من الحقوق وتقيده بما يأتي من الشروط ما لم يتفق بنص صريح على ما يخالف ذلك

(١) رخصة البحث الخصوصية تحول لصاحبها دون غيره حق البحث بشخصه (أو بواسطة وكيله المسمى) مع عماله وفلته عن جميع المعادن الخالصة والمثوبة والمواد المعدنية والحجارة الكريمة التي تكون معينة في الرخصة وضمن دائرة الأرض المحددة فيها . واتساع هذه الأرض يحدد تحديداً واضحاً في الرخصة أما بواسطة نصف قطر مأخوذ من نقطة ثابتة ويكون مقدار طول نصف القطر وموقع النقطة الثلاثة مبينين في الرخصة وأما بواسطة تحديد حدود واضحة في الرخصة أيضاً وهذه الرخصة لا تحول لصاحبها حق البحث في الأراضي التي في الحيزاء الخصوصية إلا برضا ملاكها والذين ينتفعون بها

(٢) مدة رخصة البحث الخصوصية سنة واحدة وفي نهاية السنة الأولى إذا تبين للحاكم العام أن صاحب الرخصة قد أجرى البحث المطلوب وأنه اتبع من كل الوجوه أحكام هذا القانون ونصوص رخصته يكون له الحق بعد دفع الرسوم المبيعة بأخذ رخصة جديدة من الجزء الذي يختاره من الأرض التي كانت داخلة في رخصته السابقة بشرط أن الأرض التي يختارها لا تتجاوز نصف الأرض التي كانت داخلة في رخصته السابقة وأن تكون قطعة واحدة

(٣) رخصة البحث الخصوصية لا تنقل إلى الغير ولا يجوز تجزئها أو منافستها أو ترتيب أي حق كان عليها إلا برضا الحاكم العام

(٤) رخصة البحث الخصوصية لا تحول حقاً ممتازاً عن الحقوق الممنوحة لاستخراج المعادن غير أنه يجوز منح حقوق ممتازة بنص صريح في رخصة البحث الخصوصية وذلك بحسب استصواب الحاكم العام

٩ - كل رخصة بحث تحول لصاحبها وتقرض عليه علاوة على ما ذكر الحقوق

والامتيازات والشروط والفتوبات الاضافية الآتي بيانها ما لم يتفق بنص صريح على ما يخالف ذلك وهي.

(١) لصاحب الرخصة أن ينقل ويتصرف بجميع المعادن الخاصة والمشوبة بالمواد المعدنية والحجارة الكريمة التي تستخرج أو تستكشف أثناء عمليات البحث وذلك بعد دفع الرسوم المبينة

(٢) يجب عليه أن يقدم بلاغاً إلى الحاكم العام عما يكتشفه من الذهب أو الفضة أو الحجارة الكريمة قبل أن ينقله للغير أو يرسله إلى الخارج

(٣) له الحق أن يباشر ما يلزمه من العمل لاختبار حالة الأرض المعدنية حق الخبرة ويدأوم عليه إلى أن يتم اختياره

(٤) يجب عليه أن يسمح للحاكم العام أو لاي مندوب من رجال الحكومة بتدبيره الحاكم العام التفتيش في جميع الاوقات المناسبة على أي عمل يتم بموجب الرخصة أولاً بزال تحت العمل

(٥) عليه أن يبدد رخصته عندما يطلبها منه أي كان من رجال الحكومة أو أي شخص آخر بيده رخصة بحث شرط أن يرد له رخصته أيضاً

(٦) تلقى رخصة البحث ايجازياً بدون محاكمة لو خالف صاحبها أو وكلاؤه أو خدمه أو عماله أو فعلته شرطاً من شروطها أو نصاً من نصوص هذا القانون

(٧) المحاكم القضائية المؤسسة في السودان هي المحاكم التي لها وحده الاختصاص بفصل المسائل والمنازعات التي تحصل بين الحكومة وبين صاحب الرخصة فيما يختص برخص البحث

١٠ - كل شخص سواه كان بيده رخصة أولاً اذا ارسل إلى الخارج أو نقل إلى الغير أو تعاول ان يرسل إلى الخارج أو ينقل إلى الغير ما يكتشفه من الذهب أو الفضة أو الحجارة الكريمة بدون أن يكون قد سبق تقديم بلاغاً عما اكتشفه إلى الحاكم العام يضاف ما اكتشفه مع النفود أو المنفعة التي تحصل عليها من ذلك إلى جانب الحكومة وعلاوة على ذلك بمقاب بمرامة غايتها مائة جنيه مصري وان تأخر

عن دفع الغرامة يعاقب بالحبس لمدة غايتها ثلاثة اشهر

- (١) كل شخص يجري البحث عن المادن الخاصة والمشوبة والمواد المعدنية أو الحجارة الكريمة في ارض تكون في حيازة خصوصية أو في ارض متوركة بدون أن يكون يده رخصة بحث وكل شخص يباشر أو يشتغل في حفر المناجم بدون رخصة لحفر المناجم أو تصريح كافر من الحاكم العام يعاقب بغرامة غايتها مائة جنيه مصري وأن تأخر عن دفع الغرامة يعاقب بالحبس لمدة غايتها ثلاثة اشهر
- (٢) غير أنه يجوز لصاحب ارض ان يجري البحث في الارض التي تحت حيازته بدون رخصة بحث بشرط أن يقدم اولاً بلاغاً عن ذلك الى الحاكم العام (اه)

البول السكري

(طنطا) باقى امدى اسكتدر في هندسة البويرات

ما هو مرض البول السكري وما هي اسبابه واعراضه وعلاجه

(الهلل) البول السكري ويقال له « ديابيطس » سمي بذلك لكثرة السكر

الموجود في بول المصابين به واهم اعراضه كثرة البول وشدة الميل الى التبول

وللبول رائحة تشبه رائحة التفاح ووجود السكر في البول لا يبي شكا في التشخيص

ومن امراض هذا الداء العطش والجوع فان صاحبه يكاد لا يشبع من الاكل ولا

يرتوي من الشرب ويخاط ذلك امراض تراجع في كتب الطب . واهم اسبابه

الاكثار من الاطعمة والاشربة والانهك في سائر الملهات . واما علاجه فيرجع الى

الحمية الصارمة بالاعتطاع على المأكولات النشوية والسكر وعن المشروبات الروحية

وقد يستعان ببعض العقاقير الدوائية على ما يراه الطبيب من احوال مريضه

النوم

أو مرض النوم

تلاميذ الاي الدكتور موصلي بك

لا اريد البحث في ماهية هذا الداء الذي يفتك الآن فتكاً ذريعاً في السرد
قد افاضت المجلات في وصفه على وجه الاجمال ولما أريد ان اتحف القراء بالتفاصيل
المستجدة فيه تفلأ عن تقرير للاستاذ روبرت كوخ كنه بعد ان قضى نصفاً وستة
اشهر في المستعمرة الالمانية بشرقي افريقية وهو يبحث في هذا الداء وقد شاهد نحو
الف مريض ودرس مرض كل منهم درساً وافياً . قسم الاستاذ كوخ النوم الى
نوعين خفيف وثقل . فاعراض النوع الخفيف الصف المضي ولا سيما في الاطراف
والآم في الرأس والصدر ونهمل ثم تتصخم الغدد الليمفاوية العميقة وتضخمها من
ثم اعراض هذا المرض أو هو أهمها وقد يفتك به امراض الحسي الوحيد وسنعود الى
ذكره ثانية . تبقى هذه الاعراض اشهر أو سوات لا يحور فيها يذكر ولذلك فلا
يصح أن نعدها بداية النوع الثقيل لان اعراض هذا النوع تختلف عن اعراض
ذلك اختلافاً بيناً فالضعف المضي يبتدي فيه من أول الاحاية بارئاش شديد ولا
سيما في الاطراف فيترنح المريض في شبه كالسكران . ويشد الضعف رويداً
رويداً حتى يصجز صاحبه عن الوقوف أو الجلوس فيبقى مستلقاً ويرافق هذا النوع
اعراض عقلية تظهر أحياناً بشكل اضطراب قد يشتد في البائتين حتى يصير هذياناً
تجسجياً أو يتخذ شكل الخوريا في العنار ولكن الغالب فيه النعاس وضعف الاتباء .
أما القلب فيبقى سليماً والحارة طبيعية . وتتصخم الغدد العنقية في النوم الثقيل كما
تتصخم في الخفيف حتى عد الأطباء الانكايه هذا التضخم مرضاً مميزاً لهذا المرض
وقد اصابوا لأن أهميته في التشخيص عظيمة وذلك ان اليمنا في هذه الغدد تحتوي على
الترينزوم (Trypanosome) سواء كان ذلك في النوع الخفيف أو الثقيل فيكون
الموتل في تشخيص هذا المرض على السائل الذي يستخرجونه من هذه الغدد بالبذل

البسيط وخصه خصاً مكرسكياً وقد عد ذلك الأستاذ كوخ في ٣٥٦ حادثة فوجد التريينزوم في ٣٤٧ منها

وتكلم الأستاذ كوخ عن اصل هذا المرض وأهمية التريينزوم فيه فقال انه فحص القناة الهضمية في ١٤٩٧ ذبابة من الذباب المعروف باسم كلسينا بالبالس (Glossina Palpalis) احد انواع الذباب الذي يطلق عليه اسم نمي نمي وهو علة هذا المرض فوجد في ١٧٧ منها دمًا جديدًا واستدل من فحص كريات الدم الحمراء في قناة ٦٦ ذبابة أنه من دم ذوات الثدي والغالب أنه دم انسان. ولكنه وجد الكريات المذكورة في ١١ ذبابة منها تحتوي على نواة وتحقق بالفحص الدقيق انها ليست من دم الطير بل هي دم تمساح فارتأى أن هذا الذباب ينثري بالاكتر من دم هذا الحيوان فوجه اهتمامه الى التماسيح ففحص دم ١١ تمساحاً صيدوا لهذه الغاية فوجد في دم اثنين منها فلاريا (Tsetse) وفي رتبة تريينزوم شبهه بالترينزوم الدوار على أنه وجد فيها كلها نوعاً من الممكريكربن (Trypanosoma) ثم استنتج من ذببك التماسحين فظهرت التريينزوم في المستنبت لكنه لم يتحقق حتى الآن اذا كانت هذه التريينزوم تولدت من الممكريكربن أو من التريينزوم التي وجدها في دم هذين التماسحين. وهو الآن يدرس هذه المسألة مستعيناً بفحص دم صغار التماسيح ولا يبعد ان يتوفق الى غرضه. وقد فحص أيضاً ٩٦ ذبابة كلسينا فوجد القناة الهضمية تحتوي على التريينزوم غير أنها في ٧٦ ذبابة تشابه التريينزوم التي في دم التمساح. وعليه فلا علاقة لما يمرض النوم. ولم يجد التريينزوم التي تشابه التريينزوم النعبية (نسبة الى بلاد غينيا) وهي التي تحدث هذا المرض الا في ذبابة واحدة

أما ما ذكره الأستاذ كوخ عن علاج هذا الداء فيختلف عما ذكرته الجرائد من عهد قريب. أي أنه توفق الى علاج يقطع دابر هذا المرض قطعاً تاماً. على أنه لا ينكر نجاحه في علاج النوم بمقتضى الانكسيل (أحد المستحضرات الزينية) حتى تبين له أن تأثير هذا العلاج في التريينزوم مثل تأثير الكينا في حيوانات الحى الملاريا.

وكان يحقن الانكسيل (Atoxyl) في الظهر بمقدار نصف غرام ثم يضعف ليمتد الندد
الصفية المتضخمة بعد الحقن بست ساعات فيجد عدد التريبنزوم قليلا وبعد ثمانى
ساعات لا يبقى لها اثر على الاطلاق . ثم حقن الانكسيل في جلد البطن وجلد الفخذ
فكانت النتيجة واحدة . ثبت من ذلك أن الانكسيل ينقل التريبنزوم في الندد
الليفانية ولو دخل الجسم من أي جهة كانت . وهو يخفف جميع اعراض النوم الخفيف
فيزول وتصل الآلام الرأس ويبرد المصاب الى اعماله . وكذلك في النوع الثقيل حتى في
الحوادث التي تنذر بالموت فان الحقن بالانكسيل عدة مرار يقلل النعاس بالتدريج
ويتبه المريض شيئا فشيئا ويزول سلس البول ثم يتحسن الضعف العضلي شيئا فشيئا
حتى يستطيع المصاب النهوض والمشي . ثم أن ذلك لا يكون في جميع الحوادث لان
الذين يطول مرضهم قبل معالجتهم بالانكسيل قد يفيدهم العلاج نظرا لما ينجم عن
هذا الدواء من الاضرار التي لا تقبل الشفاء اما نتيجة معالجة بالانكسيل فلا يمكن
الوصول الى معرفتها الا يبحث فيما الدد المتضخمة ببذل وخص السائل المستخرج
نحسا مكروسكوبيا وقد تعود الاربيزوم بعد الحقن بالانكسيل نحو ١٥ يوما أو ٤٠
يوما فيعاد الحقن به

بقي أن نسأل هل يمكن شعاع النوم شعاعا تاما بالانكسيل والجواب صعب في
الوقت الحاضر فاذا حولنا على ما يعتقد الأستاذ كوخ ربما توصلنا الى ذلك بعد اتمام
استخدام الانكسيل والا كان هذا الدواء وباء يخشى ان يبيد معظم سكان
القارة السوداء

ادارة الهلال يلزمها الاعداد الآتية من سني الهلال

من السنة المباشرة ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ ومن السنة الحادية
عشرة ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ ومن السنة الثانية عشرة ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣
ومن السنة الثالثة عشرة ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ ومن السنة
الرابعة عشرة ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣

حالة مصر الاقتصادية

هل يحس على هذه الهبة من كثرة الديون

كثنا في العام الماضي مقالة ضافية في التهبئة المالية المصرية بينا فيها النزوة المصرية وان تلك النزوة حقيقية لاخوف عليها لان سببها زيادة النفود على العموم وزيادة محصول القطن بمصر مقداراً وثمناً فارتفعت اسعار الاطيان وتوسع الناس بالاموال في مرافق الحياة فانتشرت النزوة وعلت الاسعار وفي جهتها أجور المساكين فارتفعت اثمان ارض البناء ولا تزال ترتفع . فسر الناس لهذه النتيجة لانها مبنية على الاحصاءات الرسمية والابحاث الاجنبية المقلولة

ثم ما لبث الشئ ان احد ينسرب الى ادعائهم فيقول ان حركة وقوف الناس عن اتباع العقارات والارص للزراعة او قضاء ورؤى الاموال في ايدي الناس فذهبوا في غير ذلك الى ان تلك الهبة إنما كانت من قبيل اضرارهم ولم تكن تلك الاسعار حقيقية فلا تلتزم بها لان اكثر اضرارهم بها مدونون قسم كبير من اثمانها فاستحققت الامساك وليس في وسعهم دفعها وصعدوا الى سبع وليس من بشري تحدثت الازمة المالية

والجواب على ذلك ان وقوف حركة الاطيان ناتج عن قلة الاموال في ايدي الناس وبسبب قلة المال الموردة ومضاربتها وما اصابها من الهبوط العظيم لكثرة الشركات المساهمة ونورط الناس باتباع اسمها مجرد الانتفاع من صعود اسعارها الوقتي على غير المراد عادة من استثمار الاموال في مثل هذه الحال . فاكثفوا بالاسهم على ية عرضها لبيع حالما يرتفع السعر . فكثرت المعروضات وهبطت الاسعار فتوقف الناس عن البيع وهم في حاجة الى المال لوفاء ما بقي عليهم من اثمانها او لاسباب أخرى . فقلت النفود في ايدي الناس فصلاً عن قلنا في اوريا فتوقفت حركة العمل فلحق الاطيان حفظ من ذلك الوقوف وهو وقوف موقف لا خطر منه على اصحاب الارضين وانما الخطر على المضاربين . اما الارض سواء كانت رداية او لبناء فلا تزال اسعارها رخيصة بالقياس على ربحها كما فصناه في المقالة التي اشرنا اليها (راجع الهلال ١٩٠٨ من السنة الرابعة عشرة)

أما الديون التي على الأرضين فلا حطرها وقد درس هذا الموضوع صديقنا الدكتور عبد مدير صندوق الرهنيات العقارية المصرية ووضع فيه تقريراً مطولاً دلت على نظرية خارجية بلجيكا عن سنة ١٩٠٦ بحث فيه عن ديون الاهالي المفقودة على رهن وعن العلاقة بين زيادتها وتقدم البلاد وعن تأثيرها في حياة مصر الاقتصادية. فبحث أولاً في تقدير الديون المفقودة على رهن والمطالبة على اراضي مبيعة بانقسط وهي ديون على المالكين اما لبنوك الرهيات اولعيرها كشركات السوكرتاء او الافراد. بلغت الديون التي لبنوك الرهيات ٢٠,٦٠٠,٠٠٠ جنيه وكانت سنة ١٩٠١ بمووع هذا القدر. والديون التي لعير تلك البنوك بلغت ٧,٦٤٥,٠٠٠ جنيه وحجمه ذلك ٢٨,٢٤٥,٠٠٠ جنيه

اما الاراضي المبيعة بانقسط فمدخل فيها اراضي المومين والدائرة السبة واراضي الشركات العقارية التي تتبع بالتفصيل الزراعة او البساتين. وقد وجد الدكتور عبد ان الانقسط المستحق يريد مجموع خمس على عشرة ملايين جنيه على هذه الموقفة :

جنيه مصري	
٢٨,٢٤٥,٠٠٠	الانقسط المستحق للمومين
٨,٢٨٠,٠٠٠	للدائرة السبة
١,٢٣,٠٠٠	للشركات العقارية القديمة
٣٠٠,٠٠٠	لشركات اخرى جديدة
١٠,٧٥٢,٧٣٠	المجملة

فتكون الديون المصرية المفقودة على رهن مقسومة كما يأتي .

جنيه مصري	
٢,٦٠٠,٠٠٠	ديون البنوك
٧,٦٤٥,٠٠٠	الشركات والافراد
١٠,٧٥٢,٧٣٠	المبيعات بانقسط
٢٨,٩٧٧,٧٣٠	المجملة

فمجموع هذه الديون نحو ٣٩ مليون جنيه وكانت مجموع هذا المبلغ سنة ١٨٩٥ ويظهر لأول وهلة ان اهل القطر الذين الى الافلاس لتضاعف ديونهم. على اننا اذا تذكرنا ان عددهم زاد الآن نحو خمسين في المئة عما كان سنة ١٨٩٥ لانهم كانوا ثمانية

ملايين فاصحوا نحو ١٢ مليوناً. وان الاطيان الزراعية كانت ٤,٧٢١,٣٠٠ مدان فصار
 ٥,٦٠٠,٠٠٠ مدان وزادت ائمتها من ١٢٠ مليون جنيه الى ٣٥٠ مليوناً — اذا تذكر
 ذلك سهل عليه امر زيادة الديون ولم ير فيها خطراً ولا خطراً : واذا قابلنا بين الديون
 المصرية وديون الامم الأخرى زدنا ثقة بحالتنا الحاضرة

فقد رأيت ان مجموع الدين على الاهالي نحو ٣٩,٠٠٠,٠٠٠ جنيه يخرج منها مقدار
 السلف المقفودة على املاك اي نحو ٧,٦٠٠,٠٠٠ جنيه فيبقى ٣١,٤٠٠,٠٠٠ جنيه
 واستخراج النسبة بينها وبين قيمة الاطيان الزراعية اي ٣٥٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه (وقد
 اثبت الدكتور عبد صحة هذا التقدير في مقالة سابقة) كان الخارج نحو ٩ في المئة . وهالك
 ما يقابل ذلك في الدول الأخرى باعتبار نسبة الدين المقفود على رهن الى الثروة
 العقارية وهي :

النية في المئة

فرنسا	٤١
ألمانيا	٤٧
المانيا	٤٣
روسيا	٤٤
انكلترا	٥٠
نرويج	٤٣
دنمارك	٥٠
الولايات المتحدة	٤٧
مصر	٥٠

فيكون دين مصر اقل من ديون سائر الممالك المتقدمة ولا خطر منه على الثروة . ثم بحث
 الدكتور عبد في ما نجم عن زيادة هذه الديون من الاثر الحسن في تقدم البلاد فذكر من
 ذلك زيادة قيمة الاراضي المزروعة بعد ان دخلت في ملك الاهالي واعتبرا باصلاحها
 وان البيع بالاساط لم يشغل كعمل الاهالي بالديون لان فائدته حقيرة . ومن الجهة الأخرى
 انتفع المسترون بزيادة قيمة الارض فضلاً عما احدثه هذا البيع من التأثير الحسن في الحياة
 العمومية المصرية

ثم ذكر تاريخ ملكية هذه الاطيان من عهد ولاية محمد علي حتى بلغت في عهد

اسماعيل حالة اوجبت فلقى الدول فجعلت بعض املاك الخديوي المذكور صيانة لبعض الديون التي كان يعقدها وباعت هذه الاطيان للأهالي . ناهيك باملاك الميري الحرة التي لم تكن الحكومة تنفع بها فاحذتها الشركات العقارية الكبرى واصلحتها و باعتها لصغار المالكين وراسطهم بالتقسيط . والبيع بالتقسيط على هذه الصورة عبر نظام الملكية بالقطر المصري فاستطاع صغار المالكين ان يتقدموا تقدماً محسوساً

الى ان قال : و اذا اعتبرنا اطيان مصلحتي الدائرة السنية والدومين فقط وحدنا ان ٥٧١,٠٨٦ فدماً (اي أكثر من عشر الاطيان المزروعة في القطر المصري) انتقلت الى الافراد وحلّ هؤلاء الافراد محل الحكومة فيما يخص بالمطلوب منها للمخرج اد لولا بيع اطيان الدائرة السنية لما أمكن هذه المصلحة استهلاك ٩,٥١٢,٠٠٠ جنيه ولم تكن الدومين لتستهلك ٦,٩٦٥,٣٦٠ جنيهاً انكليزياً من سنداتنا . نعم انه لا يزال عليها ٨ ملايين من حبيات ولكن هذا مع سببناه نوف اشترى الدين اقتسموا الاطيان .

وذكر في جملة الأدلة على فلة القطر من كثرة ديون القطر ان الاموال التي استلقتها المديون لم تنفق في وجوه لا فائدة منها قط . واور هذه الأدلة انه لا يوجد في مصر اخراج ولا اراضي محصنة نصيب . والسائر لكثرة قيمة دهر مما يدل على ان الاراضي غير المثمرة والتي تستلزم نفقات باهظة قليلة جداً . ثم ان المباني في الارباب لم تستفد مبالغ عظيمة فالي الآن يعيش الفلاح في عشته وهو تقوى اما صاحب الاطيان فانه يسكن منزلاً بسيطاً ولو كان ميسوراً . وفي نظير هذه البراهين الناقية لصرف الديون في اوجه لا فائدة منها لدينا براهين أخرى تبين ان جميع السلف تقريباً صرفت على الاطيان فالزراعون فضلاً عن مشتري الاطيان باقساط قد اشترىوا قدراً بواسطة السلف التي أخذوها من البك العقاري او الزراعي مما ساعد كثيراً على قتل الملكية كما يتناه . ولكنهم لم يقتصروا على ذلك بل انفقوا مبالغ عظيمة في تحسين اطيانهم . ولايات هذا القول يكفي مراجعة احصاءات الجمارك لمعرفة ما ورد الى القطر من الادوات والآلات المختصة بمزراعة تصلات حفر الترع وتخصيب الارض وغير ذلك . ومن قبيل العلم بالشيء ندرج هنا جدولاً يبين أهم الواردات من الاصناف التي من شأنها زيادة قيمة الارض وقابل بين ما كان يرد منها قبل هذه النهضة وبمدها ليظهر الفرق جلياً

الاصناف الواردة	١٨٨٦-١٨٩٠	١٩٠١-١٩٠٥
فحم الحطب	٤٢٩,١٥٣	٩١٢,٢٥٧
خشب ومواد للبناء	٣٧٧,٧١٥	١,١٩٦,٧٧٨
آلات واطلمبات ووابورات	١٨٤,٧٦١	٥٥٦,١٠٤
حيوانات	١١,٩٨٥	٢٢٧,٩٧٦
سجاد كباوي	—	٣٨,٠٠٠
الجملة	١,٠٠٤,٦١٤	٢,٩٨١,١٢٥

والذي جدول آخر يبين زيادة الصادر من المحصولات الزراعية بوجه عام

الاصناف المصدرة	١٨٨٦-١٨٩٠	١٩٠١-١٩٠٥
قطن	١,٩٦١,٣٢٦	١٤,٧٨١,١٣٥
حبوب وحبسرجة	٢,١١٥,٤٣٤	٢,١٢٠,٦٧٩
محصولات اخرى	١٤٠,٣٢٣	٤٨٢,٩٢٧
سكر	٤٦٤,٠١٩	٣٧٥,٩٥٢
زيت وكحول وعسل	٤٣,٦٣٨	٦٨,٨٨٦
الجملة	١٠,٤٩٤,٧٤٠	١٧,٨٢٦,٥٧٩

ثم قابل بين ما بدفعه القطن المصري لرهنياته الآن وما كان بدفعه منذ عشر سنوات
فيبين ان معدل الفائدة كان سنة ١٨٩٥ نحو ٨ في المئة وكان الدين نحو ١١,٠٠٠,٠٠٠
جنيه وارمعدل الفائدة الآن ٦ في المئة فكان القطن يدفع سنة ١٨٩٥ مبلغ ٨٨٠,٠٠٠
جنيه في السنة فاصبح اليوم ودينه ٣٩,٠٠٠,٠٠٠ جنيه بدفع عليها ٢,٤٣٥,٠٠٠ جنيه
فقط وزد على ذلك ان متوسط الصادر من المحصولات كان في المدة الاولى ١١,٠٠٠,٠٠٠
جنيه فاصبح الآن نحو ١٨٠,٠٠٠,٠٠٠ اي انه زاد نحو ٧٠ في المئة

وقال في الختام « فورد الاموال الاجنبية قد افاد القطن فائدة عظيمة وادا اريد

استمرار هذه الفائدة وجب استمرار وجوده الى القطر . هذا هو واجب الصريح ولكنتنا مع ذلك محتاط له ببعض الملاحظات وهو ان نحو البلاد يشبه مو كل جسم حي يعني ان هذا النمو يتم باطوار يتخللها سكوت وراحة حتى يمكن تمثيل النتائج التي صار الحصول عليها وتوزيمها توزيماً سليماً . فالقطر المصري الآن دخل في طور الاستتار اي انه رتب نظامه الاقتصادي وابتدأ يستمتع من هذا الترتيب وما هذا الا نتيجة الاعمال التي ابتدأت منذ فزون واستمرت في طريق التقدم مع ما كان يتخللها من الاضطرابات السياسية الى ان جاء النظام الحالي فتوسع في الاصلاح وظهرت النتيجة طهوراً سريعاً .

وحلاصة ما تقدم ان الهمة العقارية المصرية صحيحة ولا تزال لتقبل التقدم وان ما راء من الوفوف انما هو ناجم عن تورط بعض اصحاب الاموال في المصاربة بالاسهم على غير هدى ولا خوف على مصر مما على اطيافها من الديون . ولكن الخوف كل الخوف من مضاربات البورصة على الشكل الذي نراه شائعاً في سبب لشركات مع ان الامن في انشائها الاشتراك التجارية او الصناعة نحو البورصة الى المصاربة واصبح الخطر من الاستعمال بها يقرب من خطر المصاربة بالعملة والبنوك .

احصاء النفوس في لبنان

تقلاً عن جهة الشرق

بقية السكان		التصاري	
٣٠,٠٠٠	المسلمون	٢٣٠,٠٠٠	الموارنة
٥٠,٠٠٠	الدروز	٥٤,٠٠٠	الروم الارثوذكس
٥٠٠	اهل ثور والبدوان	٣٤,٠٠٠	اروم الكاثوليك
٣٠٠	الاجانب	١,٥٠٠	البروتستانت
٢٠٠	اليهود	١,٠٠٠	الارمن والسريان والكلدان
٨١,٠٠٠		٥٠٠	اللاتين
٣٢١,٠٠٠		٣٢١,٠٠٠	
٤٠٢,٠٠٠	المجموع		

ملايين جنيه في السنة وكانت منذ عشرين سنة ١٩٩,٠٠٠ كيلو متر ونفقاتها اقل من اربعة ملايين جنيه

(التليتر او قياس الابعاد) هي نظارة جديدة نفّس بها الابعاد اخترعها الجنرال جيرار الفرنسي وهو اختراع كبير الاهمية ولا سيما في الجندية لحاجة القواد الى تقدير الابعاد بينهم وبين اعدائهم ليكونوا على بينة من حركاتهم العسكرية ولا يخطئوا برميهم . وهي عبارة عن اسطوانة كثيرة الشبه من الظاهر باسطوانة التاسكوب الاعتيادية وحول فوهتها الواسعة من الخارج نطاق من المعدن مقسم الى درجات ودقائق تصدّ بها الامطار واحرائها . وما على الجنرال او غيره ممن يريد استخدام التليتر الا ان ينظر فيه نحو الشبح المراد تقدير مسافته ويواجهه على اسلوب سهل حتى يري الشبح كيفية خصوصية فيعين المد على ذلك النطاق بالعلامات او الارقام

مطبوعات جديدة

(تاريخ دول الاسلام) هو كتاب يدل اسمه على موضوعه الفه حضرة رزق الله افندي منقربوس الصدي مكنيز شركة المطبوعات تيمتوكلبي بي وشري حنا بالميسا في ثلاثة اجزاء كبيرة لا يقل احدها عن اربعة مائة صفحة قطع الهلال وهو اطول كتاب صدر في هذا الموضوع حتى الآن مما الله اهل هذه النهضة في العربية . وقد قسم المؤلف الى دول واعتمد في تاليه على نفقات المؤرخين العرب وعبرهم وتوخى ترتيبه وتبويده تسهيلا لاستيعاب غواه وزينه بالرسوم والاشكال وقد باشر طبعه وبعد ايام يصدر الجزء الاول منه . وقد كتب اليها حضرة المؤلف من شروط بيع ان الكتاب او الاشتراك فيه خلاصة ذلك (١) ان ثمن كل جزء على حدة خمسة وعشرون غرشا (٢) ان ثمن الاجزاء الثلاثة معا (بعد الفراغ من طبعها) سبعون غرشا (٣) ان ثمن هذه الاجزاء معا لمن يشتريها عند صدور الجزء الاول ويدفع بقدا خمسة وستون غرشا (٤) يرسل من هذه الاثمان في كل حال عشرة في المئة لمشتري الهلال (٥) ان ربع ثمن الكتاب بعد اخراج النفقات يقدم مساعدة

لجامعة المصرية . (٦) يطلب الكتاب من مكتبة الهلال بمصر وحضرة المؤلف بالنيليا .
 وشي على أريخته لتسهيل نشر هذا التاريخ فان التث قليل بالنظر لحجم الكتاب وما به من
 الرسوم وصلا عما عناه المؤلف من المشقة في جمع شتات التاريخ الاسلامي مما لعم
 المؤرخون قديما وحديثا فاحاط بتاريخ الاسلام من ظهور الدعوة الاسلامية الى الآن
 ونحت بمجي التاريخ الاسلامي على اقسامه

﴿ مؤلفات العراقي ﴾ ذكرنا في ترجمة ابي حامد الغزالي في الهلال الماضي أم
 مؤلفاته واشترانا الى ١٠ صدر منها مطبوعا وما لا يرال غير مطبوع وقد جاءنا من حضرة
 الشيخ مصطفى الباني اخلي واحونه ان بعض الكتب التي ذكرنا انها لم تقطع قد طبعت
 ونما في محام بالقاهرة وهي (١) كتاب الوحي في فقه الامام الشافعي مع بيان مذهب
 الامام مالك وابي حنيفة والمزلي والافوال والاروجه البعيدة لاصحاب الامام الشافعي وهو
 جزوان صفحتها نحو ٣٨٠ صفحة كبيرة (٢) القسطاس المستقيم اعلى بتصحيحه مصطفى
 افندي القاسمي الدمشقي وطبع بفق السيد محمد هاشم اكنبي في بيت ومئة صفحة .
 (٣) مشكاة الانوار وفي ديه رحمه المؤلف فخر الشيخ احمد عزت المصري (٤) مجموع
 اربع رسائل لغزالي وهي كتاب الخاتم لعم عن علم كلام وكتاب الشفا من الصلال
 والمفتون به على غير امله و١٠٠٠٠ دمبر اللوف لاجرة الرنية في المسائل الاخرية
 صفحتها ما نحو ١٥٠ صفحة قطع وسط فسي على حضرة شيخ لاه بها الى ذلك

﴿ الجريدة ﴾ هي جريدة سياسية يومية اشأها جماعة من وجهاء الوطنيين
 بالاكتاب وهي اول جريدة عربية انشئت بهذه الكيفية يحررها نخبة من العلماء ورجال
 الصحافة ويديرها حضرة احمد لطفي بك السيد . و يظهر عما اطلعنا عليه من اعدادها انها
 معتدلة اللمعة مع ميل الى مسألة الحكومة وقد رأينا العناية والافتان ظاهرين في تحريرها
 وطبعها وانتقاء مواضعها وحملت شعارها قولاً يؤثر عن ابن حزم صدرت به الصفحة الاولى
 منها وهو « من حقق النظر وراض نفسه على السكون الى الحقائق وان آلتها في اول صدمة
 كان اغتاضا بدم الناس اياه اشد واكثر من اغتاضه بمدحهم اياه » بدل اشتراكها ١٢
 غرسا داخل القطر و ١٥٠ غرسا خارجة وهي قيمة زهيدة بالنظر الى ما يبذله اصحابها من
 المال في انقائها لانها اختارت جماعة من احسن العمال اطعمتهم حتى تركوا اعمالهم في الصحف
 الاخرى بزيادة الرواتب . وعملها هذا على كونه محالفا للمألوف من العلائق بين ارباب
 المهة الواحدة فقد آل الى نهضة عامة في رواتب المحررين وعمال المطابع على الاجمال .

المقال

الجزء الثامن من السلسلة الخامسة عشرة

﴿ ١ مايو (أيار) سنة ١٩٠٧ و ١٨ ربيع أول سنة ١٣٢٥ ﴾

بشهر الجواد وبأسماء الرجال

المورد كرومر

عميد انكترا بمصر

لم تهتم الصحف المصرية منذ عدة اعوام بحادث مثل اهتمامها باستقالة المورد كرومر
عميد انكترا بمصر وخصوصاً لانه قدّم استقائه في اثناء خوض تلك الصحف في تقريره
الاخير ودرسه وانفاذه . استقال المورد كرومر من منصبه بمصر بعد ان تولاه بضعاً
وعشرين سنة وله النفوذ الاكبر في كل ما حدث فيها من الاصلاح او التغيير . فناريخه
عبارة عن تاجها في اثناء هذه النهضة فلا عجب اذا قلنا فيه كلمة وان كانت مادتنا ان لا
نترجم الاحياء وانما نعدّ الكلام عنه من قبيل الكلام في تاريخ النهضة المصرية الاحيرة . على
ان الاماسة في تاريخها يصيق عنها المقام فكنتي بمحلاصة ذلك وتقابل بين ما كانت عليه
مصر عام الاحتلال وما جارت اليه الآن ونقدم الكلام بذلك في ترجمة حال المورد
كرومر ومناقبه فنقول :

ترجمة حياته ومناقبه

هو ناسع ابناء هنري بارنج احد اعضاء البارلمان الانكليزي ووالدته سليسيا انا
 كريمة الاميرال وندهام . ولد سنة ١٨٤١ ونشأ بمقاطعة نورفلك بانكيترا وسمي اطلق
 بارنج وتنفق في المدارس العليا علما بلغ السابعة عشرة انتظم في الجندية الانكليزية سنة
 ١٨٥٨ برتبة صابط ملازم وبعد عشر سنين ارتقى الى رتبة كبتن (يوزباني) سنة ١٨٦٨
 والى رتبة ماجر (بكباشي) سنة ١٨٧٥ واحيل على المعاش سنة ١٨٧٩ فقصى في الجندية
 نيفا وعشرين سنة . على انه تولى المناصب الادارية والسياسية لبل اتمام مدة جنديته
 فتمين سكرتيرا خاصا لقزيبه الورد نورثبروك من ١٨٧٢ - ١٨٧٦ في اثناء حكمه على
 الهند . فلما طرأ على مصر ما طرأ له اواخر عهد الخديوي اسماعيل من الاضطراب المالي
 كان لدرو في الى رتبة بكباشي وظهرت مواهبه في المسائل المالية واقتداره على حل مشاكلها
 فعينه انكلترا سنة ١٨٦٦ مدونا عم في صندوق الدين وفي عام ١٨٧٩ الذي
 استقال فيه اسماعيل اتمت ازمته المالية الثانية بمصر فعين مدير رنج احد عضويها
 ولم يمكث طويلا فانقل وزير مالية الهند سنة ١٨٨١ في عهد الورد ريبون وظل في
 هذا المنصب ثلاث سنوات حدث في الثانية منها الحوادث الداريسية واحتلت الجنود
 الانكليزية مصر . وفي السنة التالية (سنة ١٨٨٢) اوفدته حكومة انكلترا الى مصر
 بلقب سير ومجته ممتدا سياسيا وفنصلا جبرلا لتسيب الاصلاح اندي اشار به الورد
 دفرين في تقريره كما سيأتي

تولى هذا المنصب الهام وهو في الثالثة والاربعين من عمره وقد اعتدل مزاجه وتفرس
 بالاعمال السياسية والمالية وعلم انه يعمل عملا نظرا اليه اوروبا بعين الناقد لماخذ يشغل
 بشايط وتمثل وانتق ظهور المهدي وقيام اهل السودان على حكومتهم المصرية فرأى بقاء
 السودان في حوزة مصر عثرة في سبيل اصلاحها فاشار بسلخ عنها وتفرغ للعمل في احيائها
 وعلم ان ثروتها انما تنولف على الزراعة وتنظيم المالية فذمهم ماصلاح الري بمساعدة السير
 كولن سكوت موكريف واستعان على تنظيم المالية بالسير ادجركست . واقتصر في عمله
 اولاً على اصلاح هاتين المصحتين ثم وجه التفاته الى القضاء فاستعان في اصلاحه بالسير
 جون سكوت والى الجندية بمساعدة السير املن وود ثم السير فرييس جرائل وكان في
 اثناء ذلك يعمل على تحسين الداخلية والمعارف وسائر مصالح الحكومة المصرية على ماثل كره
 واعترض عمله في هذا السبيل هرائل كثيرة اهمها استفعال اسر المهدي في السودان

ومطامع خليفته عبد الله التماشي . واهتم بعض الدول بمصرى السودان واشتغال الدراويش باغصهم فتوجهت مطامعها نحوهم فكان الابطالان في مدوع والحيكيون في الكونغو والفرنساويون في غرب إفريقيا وكل منهم يحمر لاثواب تلى السودان منهم الورد كرومر الى اقتناصه بحملة مؤلفة من الحشيش انصيري والاككيري بقيادة الورد كنشتر انتقلت ام درمان وامادت بقية دولة الدراويش واصبح السودان تحت سيطرة الدولتين يفتح فوقها العثمان الاككيري والمصري

وما زال الورد كرومر في هذا المنصب وله الكلمة الاولى والقول النافذ في اصلاح مصر مالياً وادارياً واجتماعياً حتى استقال بالامس مرثاة لصحته وقبل استعماؤه في ١١ ابريل اناهي وهو في السادسة والستين من عمره . وقد ارثى في اثناء ذلك الى رتبة الاشراف سنة ١٨٩٢ واسمى الورد كرومر من ذلك الحين . ودل رتبة فيكونت سنة ١٨٩٧ ورتبة ارل سنة ١٩٠١ واخر من القاب شرف التي يتفخر بها اكابر الرجال القاب G. C. M. G. و I. C. I. F. او B. L. و D. C. L. من جامعة

اكسفورد وتزوج سنة ١٨٧٠ . سيدة اثل . في كرتة السيد رولاند متاهلي فتوفيت سنة ١٨٩٨ فتزوج سنة ١٩٠٠ بالاري . ثورن . في كرتة . لوكس باب

وقد اسفت الدولة لأككيري على استعاضته سماً مديداً بسين . ذكره السير إدوارد جراي وزير خارجيتها عهد علامه بقول الاسم . على نخاس السرب فقرأ عليهم اولاً صورة التفاروق الوارد عن الورد كرومر وهذا نصه :

« عقدت التبة ان اسألكم قبول استعافتي وذلك بعد اطالة النظر في الامر ومشاورة طبيبى المخصوصي والسر سقيفن مكيري المقيم هنا . ويهمني كثيراً ان يعلم ان الاسباب التي جعلتني على اتخاذ هذه الخطوة إنما هي اسباب صحية لا غير وان ليس لها اثر علاقة باسباب سياسية . واقول بوجه خاص انه لا يمكن ان يكون هناك طريقة اشد فاعلية وأدل على كرم اخلاق من الطريقة التي ابتدئتها الحكومة الحاضرة بها . وقد كان لي اعظم سرور في الخدمة تحت وثقتكم حملتلك يسوفى يجد ان افطع علاقتي الرسمية معكم . على ان قواي وهنت بعد قضاء تسع واربعين سنة في الخدمة العمومية فامسيت ولا طاقة لي بعد على احتمال المهنة الشديده الذي يقتضيه شغلي هنا . واشعر ايضاً اني لا املك الصحة والقوة اللتين لاسد منها لاجراء العمل مجراء في جميع المصالح المهمة المتعلقة بوظيفتي . وقد اتفق الطبيبان على مجنوب امتناعي عن الاشغال والمهام »

وعقب وزير الخارجية المشار إليه بقوله :

« وقد ساء ما هذا الخبر جداً وهو يسوء المجلس أيضاً . أما من جهتي فانه ساء في قولي ما استطع ان أصب لاننا انكنا على الورد كرومر وجملائه . وضع ثقتنا وكذلك فعلت الوزارات الاسكيزية التي ثقبت في صحة الاحكام منذ سنين كثيرة . وقد راجعنا الورد كرومر في الامر ودارت المكاتبات بيننا وبينه على امل ان لا يكون عزمه قاطعاً باننا ولكن استعادة صحته (ويسرني ان اقول ان هناك املاً بذلك) نتوقف كل التوقف على اعتزال الاشغال فاضطررنا الى قبول استعائنه ولنا مجال آخر للكلام مفصلاً على عمله في القطر المصري ولكنني أريد ان اقول الآن ان غاية حكومة جلالة الملك المحافظة على ذلك العمل واطراد السياسة التي هو مصدرها والتي نراها موضحة أعظم ايضاح في تقريره الاخير الذي عرض الآن على البرلمان واني أقدر صعوبة الاستمرار بلا مساعده حق قدرها العمل لان هذا كان متوقفاً كل التوقف عليه . واستعائنه من خدمة في مصر أعظم خسارة شخصية تخسرنا هذه البلاد (انكنا) وعاج الذي تم في تونس الاحتلال لا يسكاد يصدق لو لم يكن قد أمته فعلاً . وبحث اسباب المنصب الخلة التي عرضت في مصر وغيرها وان كان تقدم البلاد قد « تسهلت » في اشهر الاخيرة بسبب طء ولثة الذين ملأها الاحتلال فان الورد كرومر هو الذي احبب ذلك الحاء وثقت امة »

ثم ذكر تعيين السرايس غورست مكان الورد كرومر فقال :

« وقد والى الملك على تعيين السرايس غورست مكانه بعد مشاوره الورد كرومر في الاسرفان للسرايس غورست معرفة خاصة بالقطر المصري وما من احد نال عند الورد كرومر ثقة أعظم من ثقته به او كان أكثر علاقة به منه في عمله واني واثق ان اختياره لهذا المنصب خير ضمان للاحتياط بذلك العمل والاستقرار عليه » اهـ

والورد كرومر حيوي المراج قوي النية ومع بلوغه حدود الشيخوخة لا يزال وجهه مشرقاً حمرة . وهو واسع الصدر دقيق النظر حازم قوي الحجة يحب ان يسمع اقوال مناظره فاذا تحقق صواب رأي تمسك به وتنازل عنه بحجة قوية . وهو نزيه حر الفكر والقول والفعل مثل اكثر كبراء الاسكيز وعقلائهم . وما زاده تدقيقاً في عمله وسهراً على مصلحة دولته معاناته الجندية يفاً وعشرين سنة لأن الجندي يتعود الطاعة حتى يصير العمل بالواجب ملكة راسخاً . وايهون عليه التهالك في سبيل دولته ويقبض ذلك خلقاً يسر عليه التحول عنه وخصوصاً في الذين يربون الترية الراقية ويتقليون في المناصب الرديئة ويقولون

ثأر صبرهم وحزمهم فيردادون رغبة في صدق الخدمة . وأكثر ما يكون ذلك في الدول الحية
السائدة قز زاد حياة وسودداً - سنة الله في خلقه

اعماله وآثاره

واعمال اللورد في مصر تنقسم الى اعماله قبل الاحتلال واعماله بعده - وهذه اهمها .
ولو اردنا تفصيلها لاستغرقت مجلداً كبيراً لانها عبارة عن تاريخ مصر في نهضتها الاحيرة
بعد الاحتلال الانكليزي فنكتفي بجملة مع تحري الحقيقة فبني الرجل حله وبتقد عمله
وبتضح ذلك جلياً بالمقابلة بين ما كانت عليه مصر عام الاحتلال وما صارت اليه
الآن لأن كل ما حدث فيها من الاعمال انما حدث بمشورة اللورد كرومر او اقتراحه
وكانت حكومته تعضده وتطلق يده حتى مياه الانكليز « صانع مصر الحديثة » وتنقسم اعماله
بمصر الى ادارية ومالية واجتماعية وادبية

اعماله الادارية والمالية

لما احتل الانكليز مصر وعهوا على اصلاح شؤونها اتمت حكومتهم اللورد دوفرين
سفيرها اد ذلك في الاستاذ الى انظار مصري لتسوية المسائل المصرية وتنظيم تقرير عن
حالتها وما تحتاج اليه من الاصلاح الخ في او حرمه ١٨٨٢ وحدث بتقدم مصالح الحكومة
ويجتمع بالخدوي وورثته ويندوس معهم في مسائل التي يجب اخطار فيها . وبعد البحث
والنظر بصفة اشهر رفع الى حكومته تقريراً عن احوال مصر هو اول تقارير معتمدي اسكتلرا
عنها قسمه الى فصول في الجيش وتوابعه وتنظيم الحكومة والري واصلاح الدائرة السبسة
والدومين ومصلحة التاريخ واصحات في حالة الفلاحين من حيث ما عليهم من الديون وفي
الضرائب والمعارف العمومية والمدارس وفي مستخدمي الحكومة والتصيد وتجسار القيق
والجبال المختلطة وحقوق مصر في ابرام المعاهدات وميرانية الحكومة وغير ذلك . وسمي
الكلام في كل من هذه الابواب ما يمكن اجراؤه من الاصلاح لانتظام أمورها

على ان كثيراً مما أشار به من الاصلاح الاداري كانت الحكومة المصرية قد شرعت
به من عهد اسماعيل قبل الاحتلال بيضمة اعوام بناء على تقرير رخصته اليها لجنة تشككت
لهذا الغرض سنة ١٨٧٨ يتضمن ٩٣ مادة في تنظيم حياة الضرائب وتأليف مجلس
التشريع وتنظيم الحسابات واصدار ميزانيات سنوية واعداد مبالغ احتياطية للاقاة ماعساء
بطراً وتنظيم الحاكم والغاء المارم ووضع الضرائب على الاراضي المتنازة يومئذ وتعديل

سائر الضرائب والرسوم ونظام الري وتوزيع المياه واعمال المعونة في الاشغال التي لا بدت
انها ذات مصلحة عمومية وعير ذلك . فهذه الاملاحت كانت الحكومة المصرية قد أخذت
في تنفيذها من عهد اسماعيل واولئ حكومة توفيق ثم أنت الحوادث المرببة فاقومت
العمل بها فمت على عهد الاحتلال في جنة اصلاحات أخرى



الورد كرومر - في الحين من عمره

فلما رفع الورد دهرين تقريره اشار اليه اخذت انكثرا المستر كايمورد لويد لتنفيذ
الآراء التي تضمنها ذلك التقرير . وهو اول مستشار انكليزي شاطر التصار اعمالهم وجاء
بعده غيره حتى صار لكل نظارة مستشار او غير مستشار فصلاً عن المفتشين والقضاة
وغيرهم على ما هو مشهور وكلهم يرجعون الى مشورة الورد كرومر وارشاده . فر على
القطار المصري بضعة وعشرون عاماً أطلقت انكثرا في انشائها يد عميدها الورد في تنفيذ
الاصلاحات المطلوبة وهو يرفع اليها في كل عام تقريراً عما آتاه من الاعمال او ما حدث
في وادي النيل من الاحوال

فمن الاصلاحات الادارية التي تمت على يد الورد كرومر تنظيم الجيش وتدريبه
على القواعد الانكليزية ولاشكر أحد الفرق بين نظامه الآن وما كان عليه من قبل الا انه

اصبح في قبضة الإنكليز لان اكبر ضباطه منهم
ومنها ترتيب ديجات المستخدمين وتنظيم اعمالهم وكان الاستخدام في الحكومة
المصرية من ابواب الرق الواسعة لاهل الدالة والوساطة بقطع النظر عن اهلية المستخدم
او حاجة الحكومة الى خدمته حتى بلغ عددهم مستخدمها عام الاحتلال ٢٠,٠٠٠ مستخدم على
اختلاف درجاتهم ورواتبهم . فزالا الحكومة تطابق سراحهم حتى صاروا الى نصف
هذا العدد . ومع ما حدث في ادارة الحكومة من المصالح الجديدة فعدد المستخدمين الآن
١٣,٢٧٨ يصل كل منهم نشاط واهية على قدر المنصب الذي يشغله وقد دعت الوساطة
وسدت سبل الرشوة . وضبطت الاعمال ولا سيما في نظارة المالية ونحوها من المصالح
التي يسهل تسرب الخلل اليها وبخشي خدانة الحكومة بها . وتوجهت العناية الى تنشيط
الزراعة باصلاح الري واشتاء الخزانات والقناطر وفتح القزق وضبط السدود والجسور
وغيرها . ونظم القضاء واشتت المحاكم الاعلية ورواق القضاة واتفقت مصلحة الصحة
العمومية فقلت ابواب وحدت الامر من فزاد عدد السكان وتم الغاء تجارة
الرقيق وابطلت السخرة . وحدث غير ذلك من الاصلاحات الادارية التي يطول شرحها
فصلا عن تشكيل مجلس المدير بلدي ومجلس - دى احوال والجمعية العمومية وطريقة
الاقتاب لعضوية هذه المجلس . شارح المورد ديارل في تقريره . وصدر بذلك قانونان
يعرفان بالقانون الضامي وهما : قانون الاحكام لاحتلال او عميدة ضبط
اعمال الحكومة المصرية وتعود مستخدمها معرفة ما لهم وما عليهم . فسارت الاعمال بنظام
ونشاط فال ذلك الى ثقة الناس بالحكومة وسهلت المعاملات وسملت الحقوق وتوفرت الثروة
في خزينة الحكومة وفي ابدي الناس وحدثت نهضة مالية لم يسبق لها نظير في وادي
النيل واليك امثلة من ذلك :

﴿ ميزانية الحكومة ﴾ كانت ميزانية الحكومة في اوائل الاحتلال يتراوح الدخل
فيها بين ثمانية ونسمة ملايين جنيه فما زال يرتفع كل عام حتى زاد في العام الماضي على
حسبة عشر مليوناً مع ما تحلل ذلك من تخفيض الضرائب وابطال المفارم . فالدخل
الذكور تدفع منه نفقات الجند والادارة وغيرها والمخصص لاستهلاك الدين ويبقى
باقي قد تجمع بتوالي الاعوام فراد مجموعه في العام الماضي على ١١,٠٠٠,٠٠٠ جنيه مما لم
يحق مثله في تاريخ مصر الحديث

﴿ الارض الزراعية ﴾ وكانت مساحة الارض المزروعة عام الاحتلال نحو

٥٠٠٠٠ و ٤٠٠٠ فدان فهاضت الآن ضمنى هذا القدر. وبمجموع خرائبها لا يزال واحداً فقد كانت صرائب الاطيان قبل الاحتلال نحو خمسة ملايين جنيه. وبلغت هذا القدر في العام الماضي مع ان الاطيان الزراعية تضاعفت مساحتها

ناهيك بزيادة العلة وارتفاع الاسعار وزيادة المساحة المزروعة قطناً وارتفاع اسعار القطن وتنافس الثراقي وغير ذلك مما فصلناه في مقالنا « النهضة المالية المصرية » في السنتين ١٩١٣ و ١٩١٤ من الهلال (عدد ٥ سنة ١٣ وعدد ٨ و ٩ سنة ١٤)

التجارة ✽ وكانت الحركة التجارية الخارجية حوالي الاحتلال يبلغ مجموع صادراتها وواردها نحو عشرين مليون جنيه فزاد مجموع ذلك في العام الماضي على ٥٠٠٠٠ و ٥٠٠٠ جنيه ✽ ديون الملاحين ✽ كان الملاح المصري مثلاً بالديون العادة والفوائد الضخمة وقد فصل الورد دفين صك الملاحين في تقريره الذي تقدم ذكره. ومن ذلك قوله عن ديونهم « ويشبه من سوابك كمن تخططه من فيه الزهر السم من ست سنين اى من عام ١٨٧٦ (الذي اشنت ملكها كيه) الى الآن قد مدت من ٥٠٠٠ و ٥٠٠٠ جنيه الى ٧٠٠٠٠ و ٧٠٠٠ جنيه تقريباً ون حياً عظيماً من هذا سمع بشغل فضلاً عن قيمة السلف على قيمة الفوائد الضخمة التي معدلها لاهتدادي ٣ في المائة سهرراً او سنة وثلاثون في المائة سنوياً عبر ان هذه الديون ليست كلها على الملاحين ان حياً منها على الامراء والباشاوات ومنها ايضاً ٣٠٥,٧٢,١٠٠ جيباً مصرياً على سفارت في لاسكندرية والمحروسة وكيف كان الحال فان المبالغ المسجلة باسم الملاحين البالغة ٥٠٠٠ و ٥٠٠٠ جنيه تقريباً كافية لاحداث اضطراب شديد »

وذكر ان عليهم ديوناً اخرى لمرابي القرى تبلغ نحو ٤ ملايين وانذر بمواقب هذه الحالة من تحول الاطيان الى الاجانب واشارياتنا بنوك زراعية تسلف الالهالي المال بفائدة قليلة لتخفيف ائصال الديون عنهم وقد زاد مجموع الديون الآن الى اربعة اضعاف ولكن اصحابها في مأمن من السقوط لفلة الفوائد وتوسع صفار المزارعين بما صار اليهم من الاطيان على ما يبناه في الهلال الماضي يباب « حالة مصر الاقتصادية »

عدد الاهالي ✽ كان عدد سكان القطر المصري عام الاحتلال سنة ١٨٨٢ نحو ٦,٨٠٠,٠٠٠ نفس ولا يظن الآن يقل عن ضمنى ذلك - وانما يتكاثر الناس وتنفو الثروة في ظل الامن والمدل والنظام والسكينة

واعتبر ذلك في سائر دلائل الثروة والنمو والرغد من مساحات المدن وعدد الابنية

وغیر ذلك - فكانت مساحة القاهرة سنة ١٨٨٠ نحو ١٢٠,٠٠٠ و ١٢٠,٠٠٠ متر مربع طابعت
اليوم ٨٠٠, ٦٩١, ٧٥٥ متر وكان عدد الاینة فيها ٢٥,٠٠٠ بناء فاصبح ٦٧,٠٠٠ بناء وكانت
لارض بضواحي القاهرة ناع بالحدادين فصارت تباع بالامثار المترسرات الجنهات وكان
عدد سكان القاهرة نحو ٣٧٥,٠٠٠ قس عام الاحتلال فاصبح اليوم نحو مليون نفس
وقس عليه

امال الاجتماعية والادبية

تنظيم شؤون الحكومة وسيادة الامن واعلمش الناس الى اعمالهم في عهد الاحتلال
آل الى زيادة الثروة وتوسع الناس في الحياة والتعم باسباب المديفة الحاصرة . وهناك
نتيجة اجتماعية ذات مال تعني بها انتشار روح الحرية الشخصية بين العامة على اختلاف
طبقاتهم بما تحقوه من رقبة الحكومة في مساواة وعاباها بين يدي القانوني ولقد برزت ذلك
بمحوادث كثيرة اشهرها حوادث رصاصات ويلي ذلك شغب وثورات فاشا فبئس للاهالي
باجراء العدل على هؤلاء وانشده ان الس : **يختمون** عندهم بغيرهم القانوني والعمل
به فذهبت دالة الكبرياء ووراثه لوجها واثام بقاها لاهلية والاستحقاق والعدل
والانصاف . وبعد ان كفى التملح جدها مستحزابا في السيرة بالصف ويحير على المعاش
بانكر ناج اصبح حراً ما لم يردى او اسبك او اليشا وعليه ما عليه .

حرية المطبوعات * ومن اجل اعلان حرية المطبوعات وقد كفا في
اوائل الاحتلال تحت مراقبة قلم المطبوعات القامي بالضييق على انكشاف والاشهرين بقانون
خاص بالمطبوعات صدر سنة ١٨٨١ هذا نص بعضه :

المادة الاولى : لا يسوغ لاحد ان يكون صاحب مطبعة الا بعد ان تعطى اليه
رخصة من نظارة الداخلية وبعد ان يودع عشرة آلاف قرش بصفة تامين والحكومة في كل
حال ان تنزع منه هذه الرخصة عند الانقضاء

المادة الثانية : المطابع السرية تغفل وتضبط ادواتها ويحازى مالها او المودعة عنده
مرامة من خمسة آلاف قرش الى خمسة عشر الف قرش

المادة الثالثة : لا يجوز لاحد من ارباب المطابع ان يطبع صحفا قبل ان يقدم لادارة
المطبوعات بنظارة الداخلية كتابة معلنة عزمه على طبعا وكذلك لا يجوز له باية طريقة
كانت بيع او نشر تلك الصحف بعد طبعا الا بعد ان يقدم خمس نسخ منها للادارة
المذكورة

المادة الرابعة : يصير محر وضبط اي مطوع كان في الاحوال الآتية
اولاً اذا لم يبرز صاحب المطبعة وصلاً من ادارة المطبوعات بتقديمه الكتابة والنسخ
المقررة في البند السابق

ثانياً اذا لم يتوضح في كل نسخة اسم ومحل سكن صاحب المطبعة الحقيقيين
ثالثاً اذا اقيمت امام احدى المحاكم دعوى تتعلق بمضمون ذلك التأليف
وفي هذه الحالة الاخيرة لا يكون المحرز والضبط قطعيين الا بعد صدور الحكم على
صاحب التأليف المذكور من المحاكم المتأهلة امامها الدعوى

المادة الخامسة : علم تقديم الكتابة قبل الطبع او عدم تقديم النسخ اللازمة قبل
النشر يوجبان مجازاة صاحب المطبعة بدفع غرامة من الف الى الفين قرش
المادة السادسة : اذا لم يضع صاحب المطبعة اسمه ومحل سكنه على كل نسخة من
التأليف فيجازى بدفع مبلغ من الف الى الفين قرش غرامة واراد وضع اسماء ومحل سكن
معتلين يفرض بدفع مبلغ من الفين الى اربعة آلاف قرش

المادة السابعة : يحوز في الاحوال المدة مئتي ٥ و ٦ شذال الغرامة بنزع الرخصة
واقفال المطبعة


المادة الثامنة : يصير مستحقات بوجوب تحصر بحرقه مأمورو الاثنان او مأمورون
مخصوصون يتعينون للمبش على المطبع

المادة التاسعة : يسري هذا القانون على مطبوعات الخبز وباقي المطبوعات بسائر
انواعها مما كانت الطريقة المستعملة لطبعها ٠٠٠ الخ

وقس على ذلك سائر مواد هذا القانون مرعياً بعد الاحتلال عدة سنوات وقد
ادركناه حياً وعملنا به حياً - فكنا « تاريخ مصر الحديث » لم نطبعه الا بعد عرضه على
فلم المطبوعات ونيل الاذن بطبعه ودرنا ذلك على الصفحة الاولى منه . على ان السير بموجب
ذلك القانون لم يكن وحده كافلاً لئلا الرخصة وانما كان القطع في ذلك يرجع الى رأي
ناظر الداخلية او من يقوم مقامه على ما يتراءى له . وما اتفق لنا اما لما عمدنا الى انشاء
مطبعة التأليف (اليوم مطبعة الهلال) فاسبنا الامر في طلب الاذن . وبعد ان دفعنا
التأمين اللازم واتينا بالضمائم حسب الاصول ونحن نتردد على فلم المطبوعات ونسعى الوعود
المؤجلة بصدور ذلك الاذن اعتذر لنا وكيل ذلك القس وهو ياسف لعدم مصادفة ناظر
الداخلية على صدور الاذن انشاء هذه المطبعة . فاستغربنا ذلك واستبعدناه ولم نتالك ان

كتبنا الى مدير قلم المطبوعات وهو يومئذ البارون مالورتي كتاباً يتنا فيه سوء فاقبة هذا التصرف وانه يحلّف سنة العدل المرحوة في عهد الاحتلال . فكان جوابه على ذلك انه ارسل اليها الرحمة المطلوبة حالاً وهي لا تزال عدداً

تلك هي حال المطبوعات حتى بعد الاحتلال بضعة اعوام ولا يزال نص قانونها باقياً لم تصدر الحكومة ما ينقضه ولكنها اهممت العمل به تدريجياً واطلقت سراح المطبوعات فاصبحت الطباعة حرة مثل سائر اجارات المشروعة واصبح الناس يفتحون المطابع وينتجون الجرائد بلا اذن وبتشرون آراءهم في الكتب او الصحف فلا مانع . ولا أريدك على بما بلغت اليه الصحافة المصرية من المبالغة في الحرية الى حد التعطرف او التعطاول حتى على الذي مضى هذه الحرية باختياره ولولاه نكبات متتيدة ببلاسل من حديد كانت الصحف المصرية آلات في ايدي ارباب النفوذ واصحاب السلطة فاصبحت رفيقاً على المحاميل تطالبهم بمقوق الثمن ومصححة لامة ولولاهم لامة في ذلك حتى حد الفوضى لانت بافضل الحشرات . على انها خدمت الحكومة وامة حذماً دت من واقرب الادلة على ذلك ما كان من تشجيع سافستها بالامس على اقتراحات الجمعية العمومية . فان الحكومة احترمت نفوذها واحانتها الى نهضها . ايض ذلك من حد الصحف قبل الاحتلال اذ كانت لا تجسر على ذكر الحاكم الا بالاحترام ولا لعصاة والا تعرض صاحبها لعطرب . ومن الحوادث المشهورة ان احد اصحاب الجرائد الكبرى اشاري ، وحر يام اسماعيل الى شك حاكمه في مبلغ دفع الى الخديوي او دفعه الخديوي فقامت عليه القيامة وزج في السجن وكاد يموت جرمها لولا حماية دولة اجنبية على أن ذلك المخرج أنزف في صحته نائبراً رافقه الى آخر ايامه . وجرائدنا اليوم تنقد الامير والوزير والعميد وتشدد عليهم النكير والحكومة لا ترى في انتقادها بأساً كل ذلك من ثمار الاحتلال وانما حدث بارادة اللورد كرومر

التعليم  فالاحتلال خدم مصر حذماً حيلة بالادارة والمالية والهند والحربية الشخصية ولكنه مضر من حيث التعليم والتهديب وقد لصلنا ذلك في اهلل الماضي . كل التعليم قبل الاحتلال اقرب الى المصلحة الوطنية وحفظ الجامعة القومية وترقية الشؤون الاجتماعية ولوطال سائر اعل تلك الخطة مع تعديله على ما يقتضيه الرقي العام في النهضة المصرية فكان الشعب المصري من أرقى الشعوب المتقدمة . كانت الحكومة قبل الاحتلال تفتح مدارسها للتعليم مجاناً في العلم وفروع كشيخ الاطباء والمهندسون والقضاة وغيرهم وقد تعلموا العلم بالعربية فهان عليهم عشرة بين اهلهم وذكورهم وألقوا الكتب فيه لتروبة آداب القسان


العربي لما قبلت الحكومة في عهد الاحتلال باب المجازية وحولت التعليم الى اللغات الاجنبية واقتصرت في المدارس الثانوية على مبادئ العلم التي لا تقضي شيئاً وحولت الازدهار الى انشاء الكنائس لتعليم المبادئ الاولى من القراءة والكتابة وهو لا يفيد الفائدة المطلوبة في هذه النهضة ولا يوافق ما يشهده مجرى هذه الامة فان تعليم الكنائس لا يفي في الامة وانما نحن في حاجة الى تهذيب النفوس وتربية الرجال في المدارس العليا وثقافت عقولهم بالعلوم المصرية الطبيعية والاجتماعية والتاريخية والفلسفية حتى يفهموا كنه الوجود فيحسن التفاهم بين الشعب وحكامهم وبدرك الناس معنى حرية الصحافة ويعرفون ما هو مجلس النواب وما هي حقوق الامة ويميزون حدود الحاكم والمحكوم

فراجل الورد كرومر حرية الصحافة الى بعد تعليم الامة وثقافتها فكانت الحالة ابعد عن الفوضى مما هي عليه الآن لان اطلاق الحرية قبل الاستعداد لها لا يحل من اسطر على اصحابها . واقرب الشواهد على ذلك ما اصاب مصر بعد انشائها من سقط اسماعيل الى رفق توفيق ونسائلهم فانهم احرى به **سنة قال ذلك في ثورة** قلت حول مصر رأساً على عقب انقلاباً سياسياً . وحين الاحتلال مصر عرة الصدفة قبل نزول التعليم فيها فلا يحل ذلك من الخطر عليها ان لم يكن شيئاً نادياً تنكس الصحف المأرقة من التفرير بالامة الجاهلة والذهاب بها الى مهادي الضلال ثم به وانقرض نارة اسم الدين وطوراً باسم الوطن وزد على ذلك ان اخلاق حرية الصحافة الى ما رواه بين طهراني مع تقييد افكار الامة والانتصار في تعليمها على الكنائس ونحوها يخالف ما صرح به الورد دفرين في تقريره الذي اشرنا اليه فانه تكلم به عن المدارس واثار ترقية التعليم . ومن اهم مقترحاته انشاء مدرسة كلية لتعليم العلوم العالية مثل كلية الاميركان بجوار الاستانة المصرية كلية روبرت وهي على نحو نظام كلية بيروت وهذا قوله :

« وحيث اني قد رأيت المقدار العظيم من النجاح الذي ناله الارمن والماريون من التعليم في مدرسة روبرت القهيرية بجوار الاستانة فانا على يقين من الحصول على مثل هاته النتائج في مصر من مدرسة تكون على نمط تلك المدرسة »

ولم يقل بانشاء الكنائس المصري لانه كان يرى معللاً ان تعود مصر الى اهلها فيصكوها بانفسهم بعد ان يتأهلوا لذلك بالتدريب والتعليم وتأليف مجلس يائي خلافاً لما يراه البعض من عجزها عن ذلك على اثر ما توالي عليها من الحكومات الاستبدادية الى ان قال « الا انني اطلب مع ذلك من حكومة جلالة الملكة ان تنظر الى القطر المصري بنظر اهل من هذا

بكيية انها تستعمل ما يترتب عليه ايجاد هيئات ياية محدود مقولة وادارة للقرى
وتجالس المشيخة مسئلة في الادارة من شأنها ان يتولد عنها مستقل سياسي لا يتصل بمه
بواسطة اجبية مع تعضيد الزمن ما يحسب الاقتصاد بمشورات ومساعدات حية وفي الواقع
انه لا توجد طريقة متوسطة بين الطريقتين السابق ذكرهما فانه لا يؤهل ان يمكن للوعدة
ادارة وادي النيل بكيفية بشأ عنها النجاح ولو شرعا في ذلك لاصبح اهالي هذا الوادي
يظنون اننا بيمين المقت والكره وبسبون الياس عدم الاخلاص والصدافة وتصبح
القاهرة مجالا للدماس والمآمرات الاجبية علينا ولتترن بعد حين ان تترك السير في
مشروعاتنا بكيفية لا نلائم شرعا او مكره على استعمال امور من شأنها ان تلجشا الى ان
نعود على مصر سيادة كلية بخلاف ما اذا اكتفينا بنصيب اقل من ذلك واليهنا للمصريين
انا لانسى ولا نرغب في ان يحكمهم بواسطة حكومة استبدادية بل نرغب بصدى الطوية
واخلاص النية في ان نؤاهم ليحكموهم نصهم تحت ظلال مودن غلمة فيظهر لهم جليا ان
الحكومة الانكليزية من شها ومصطنعها كبر من عبرها من الحكومات الاخر الاوربية
ان نراهم راعلين محل الذرة والسعادة متمتعين بالراحة ولا تسمح مثل غيرها من
تلك الحكومات بان الكهنة يمدى صديرت الى استعماله بحري طوودت يؤول الى سطوة
يترتب عليها الظلم والاصهد ونيت مبادى اوضيصة والحرية التي اغرنا بنشرها في جميع
البلاد التي وضنا قدمنا فيها ه

الحكم الدستوري  ويرى الورد دلوين ان جعل حكومة مصر نيابية من اكبر
الادلة على بعد استكثرا عن الطمع بها فقد قال في حاشية تقريره

ثم ان ادخال النظامات النيابية في البلاد بدل على بعدنا عن الاعراض القاذية فلو
كننا نود جعل حكومتها تحت حاشيتنا لما كنا نفكر في تلك النظامات الا في اخر الامر لانه
معا كان للدولة الحامية من المراقبة الشديدة والسيطرة على حكومة مطلقة ضعيفة فان ما هذه
الدولة من صحت الامر والنهي في مثل هذه الحال يزول اذا كان للشعب مجلس يواب
يتوبون عنه فان اوامر وكيل الدولة المحتلة تظل بما ييديه الوزير من قول لا اقدر
على ابدائه ولكن قبل ان يقال بانه يوجد ضمانة لاستقلال مصر يلزم وقت كاف
لتثبيت النظام الاداري الذي هو العنوان الاول للاستقلال ومقاومة النفوذ الموجب
لشفاق من الداخل والخارج ولتفرن على ذلك النظام ومعرفة مزياء وخصائصه ه
فتأهيل الامة لتحكم نفسها بحكومة دستورية نيابية لا يتم الا بتربية تلك الامة بالتعليم

الراقي والتربية السامية وهذا ما اوصى به الورد دفرين كما رأيت ولم يذكر شيئاً عن الصحافة
والورد كرومر لم يلتفت الى ترقية التعليم ولكنه اطلق حرية الصحافة وسمح الحرية الشخصية
قولاً وصلاً فنهضت الجمعية العمومية تطلب تعاضداً داخلياً والحكومة لم تجب طلبها لان
الامة لم تستعد لذلك والذنب في عدم استعدادها ليس لما بل للحكومة وبعبارة اخرى
على عميد الاحتلال لان المصريين تعودوا ان يكونوا عالة في التعليم على حكومتهم وهذه
اسكت بدعها عن تعليمهم بمشورة الورد طيماً ولا تدري هل اشار بذلك ليضعف التعليم
عمداً او ارجأ تربيته الى أجل او هو يعتقد ان المصريين لا ينبغي ان يخرجوا في تعليمهم
حماية لحياتهم الاستعداد في مصالح الحكومة من الافتقار على المادي الاولية اللازمة لترجمة
تقرير او كتابة تقرير في التربية والاكتيوية او الترساوية وليس من شأننا الحكم في حقيقة
ما اراده وانما اردنا انصاف هذا الرجل العظيم بعد ان خدم هذه البلاد نحو ربع قرن
خدمة اذ انب فيها دماغه واهت اعصابه فلا يرحى ان يعيب في كل عمل لان الكمال قد
وجدته ولا حرج عليه اذا اتبع الوحيدة التي فيها اتبع اسلحة دولته كما لا يلام الوطنيون
اذا شكوا بما يؤلمهم ومن كان الا يلزم غير متعذر

على ان صعد التعليم في المدارس لانه بعد الوصيين عن القيام بالوظائف
الكبرى والورد دفرين اوصى حكومته ان يبدل جهدهم بتحويل وظائف الحكومة المصرية
الى الوطنيين وكان عدد المستخدمين فيما من الا فرنج يومئذ (سنة ١٨٨٢) ١٠٥٤ من
٢٠,٠٠٠ مستخدم اي خمسة في المئة فاصبح عددهم الآن ٢٠,٥٢ من ١٣,٢٢٩ اي نحو
عشرة في المئة وكان المستخدمين الا فرنج سنة ١٨٨٢ معظمهم من الابطاليان هكذا

عدد المستخدمين

انكليز	١٤٠
مالطيون وغيرهم تحت حماية انكلترا	١٠٠
فرنساويون	٢٤٠
ابطاليان	٣٠٠
يونان	١٠٤
غسلاويون والمثان	١١٥
امم أخرى	٠٥٥
	١,٠٥٤

فالمرطون الاجانب في الحكومة المصرية الآن ١٢٥٢ اجنبياً منهم ٦٦٢ انكليزياً
اكثرهم في الوظائف المالية و٥٩٠ من الامم الأخرى وعذر الحكومة في تفصيل الاجانب
ان الوطنيين غير كفاء للعدل ومن ام اسباب عجزهم ضعف التعليم وقلة المصايف في تربيتهم
التربية اللازمة للمناصب العالية والذنب في ذلك ليس لهم كما رأيت — الا اذا فستام سائر
الامم المتقدمة فترى التخصير في ذلك منهم الا قد ان لم ين تعلموا من كفاءة الحكومة من
حيث التعليم والتربية كما فخلصوا من الاستسلام لاعمالها واحفوا ينتقدونها ويشددون
النكير عليها

فانكسر الامم على حكومتها في التعليم كل الانكسر انما يكون في عهد طموشها
فاذا بلغت وارثت وصحافتها وجب عليها الاهتمام بنفسها باثشاء المدارس العالية من
اولها وتدريب ابنائها على الخطة التي يرون فيها مصلحتهم فاذا نظروا في مسألة التعليم من هذا
الوجه فحوّل اللوم عن حميد انكسرتا ومشاربه والتي على طائفي كبار الامم وعقلاؤها
وقد ادرك هؤلاء هذه حجة مهمو لا ثاء الخاطئة المصرية دعوى ان لا ينشط عرائسهم نقد
ولا يقدم لهم لوم فاجب ان يدرك مرادهم الحليم الرافى سوء اردو لاستقلال او الحكم
الدستوري او انشاء مجالس نيابية او هيئات دولية وصولا راد وان يعموا ذلك بالسيف او
بالقلم بالعنف او بالحسنى ان يتحدوا على كل شي او تهرس ادبوس وتدريبها على معرفة
الحق والواجب وهذا لا يكون الا شتي العلوم الحديثة والتربية على المبادئ الرافية في
المدارس الكبرى

فلا يختلف اثنان ان اللورد كرومر احسن خدمة مصر ادارياً ومالياً وانها مدينة له
بذلك . وانه نظر في خدمتها سياسياً الى مصلحة دولته فابعدا عن الغرض الذي رعى
اليه اللورد دمرين في تقريره من اعدادها للاستقلال . واذا فصر في تربيتها من جهة
التعليم والتربية فهل الامم ان تقوم بسد ذلك النقص والله ولي التوفيق

الى مصر

ماذا جنيت وما جناء نورك
فبسمت للغرب لظلموح واهله
ومعنتهم فوق الذي مفلوك
وعسيت في وجه الشام وانما
ظلمتهم يا مصر ام ظلموك
فقطر الشام وان عسيت احوك
(حافظ)

الاحصاء

تشغل الحكومة المصرية الآن باحصاء سكان هذا القطر حسب اجناسهم واديانهم ومهنهم واسنانهم ومعارفهم فرأينا بمناسبة ذلك ان نقول كلمة في الاحصاء وتاريخه وانواعه

تاريخ الاحصاء

الاحصاء قديم مثل قدم العمران لان رئيس الجماعة أو قائدهم يهتبه معرفة عدد رجاله والاطلاع على ما يملكون . فشيخ القبيلة كان يحصي ما في قبيلته من مقاتلة الدين يحملون السلاح . وملك المدينة كان يحصي ما في مدينته من الرعية الذين يؤدون الاثاوة أو الخراج . واقدم احصاء ذكره التاريخ احصاء موسى الكليم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد فقد جاء في سفر الخروج (ص ٢٨ عدد ٢٦) ان بني اسرائيل ممن ادرك العشرين فصاعداً بلغ عددهم ٦٣٠.٥٥٠ نفس وجاء ذكر مثل هذا الاحصاء أيضاً في سفر العدد ص ١ و ٢٤ وقد احصاه داود في اول القرن الحادي عشر قبل الميلاد بلغ عدد البالغين منهم من سن العشرين فما فوق ١.٣٠٠.٠٠٠ نفس وهو يطابق احصاء يوسيفوس وجاء احصاؤهم في سفر الايام أيضاً فكان مجموع ذلك ١.٥٧٠.٠٠٠ نفس فيكون عدد الاسرائيليين في زمن داود كباراً وصغاراً ذكوراً وإناثاً نحو ٦.٠٠٠.٠٠٠ نفس وهو نحو عددهم الآن

وبلي احصاءات اليهود بالقدم احصاءات الرومان واقدم من ذكر احصاءه ديمتريوس قاريوس سنة ٣١٧ قبل الميلاد وذكروا احصاء اقدم منه لسرفيوس طوليوس ولكنه لم يثبت انه احصى فعلاً . على ان اتم احصاءات الرومانيين الاحصاء الذي أجروه في زمن اوجسطس فيصير حوالي ميلاد المسيح . وكانت عاداتهم في الاحصاء ان تقسم الحكومة هذا العمل في الولايات وكل ولاية تهتم باحصاء رعاياها فدهو رئيس كل عائلة فباقي نفسه بين يدي العداد فيذكر اسمه واسم والده وهل هو متزوج وما هو اسم قرينته واسماء اولاده واحارم وما قيمة ما يملكه من الارض وغيرها وبلي الرومان في الاحصاء الايطاليان واقدم احصاءاتهم احصاء فلورنسا

سنة ١٥٢٧ واحصاه البندقية سنة ١٥٨٤ قرنا سنة ١٧٠٠ فاسوج سنة ١٧٤٩ فالولايات المتحدة سنة ١٧٩٠ واراد الانكليزان يحصوا سكان بلادهم سنة ١٧٥٣ فتعوا من ذلك بدعوى انه يخالف مبادئ الحرية الشخصية . على انهم بدأوا بالاحصاء من اول القرن التاسع عشر على ان يبدوه كل عشر سنين

أما للعرب فلم يلتفتوا الى وضع احصاء عام لمملكتهم وانما كانوا يحصون البائنين من رعاياهم اهل القنطرة في الولايات ممن تحقق عليه الجزية . ولم يصلنا من هذه الاحصاءات الا ما ذكره عن مصر وسبأني ذكره في الكلام عن احصائها . اما العرب فهم في صدر الاسلام الجند للعارب وكانوا ينزلون ضواحي البلاد المفتوحة وكان للامراء والحلفاء عناية حسنة في احصائهم وتدوين من يولد فيهم ليعلموا مقدار ما يطالب لهم من الدماء (الرواتب) على طريقة عمر في ديوانه وهو ديوان الجند . ففي صدر الاسلام كان في ضاحية كل الد معسكر يقم فيه السجون بحسب قبائلهم وبطونهم ثم صارت تلك المعسكرات مدنا كالمعسكر والحصنة والكملة ونحوها وكان اهر كل معسكر يدون اسماء وحاله بحسب قبائلهم ويترقى من يولد لهم من ذكر أو انثى فيدون اسمه وميلاده . وكانوا يحصون على كل قبيلة من القبائل ذرية هناك رجلا يصبح كل يوم فيدون على الخبال فيقول « هل ولد القبيلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل » فيقال « ولد لفلان غلام ولفلان جارية » فيكتب اسماءهم ويقال نزل بهم رجل من اهل كذا بعباله فيسميه وعباله فاذا فرغ النادي من القبائل اتى الديوان حتى يثبت ذلك في الدفاتر . وما زال ذلك شأنهم حتى ضعف النصر العربي في الدولة العباسية فاستقطت تلك الاسماء من الدواوين وصارت التدوين للاعاجم . وفي كل حال لم يكن عند المسلمين احصاء عام على نحو المفهوم منه اليوم

احصاء سكان الارض

قد رأيت مما تقدم ان الامم انما كانت تهتم بالاحصاء مصلحة تملق بداخلها فاليهود احصوا انفسهم والرومان احصوا سكان مملكتهم وربما فعل الفرس مثل ذلك ايضا واما احصاء سكان الارض على الاجمال فلم يتعرض له أحد قبل اواسط القرن

السابع عشر للبلاد وأول من تصدى لذلك ريكولي الإيطالي سنة ١٦٦٠ ثم احصاه غيره وكان احصاؤهم تخمينياً وأول من عني في الاحصاء بدقة وضبط العالمان بهم وواكتر الالمان من سنة ١٨٨٠ وهناك احصاء سكان الارض على اختلاف الاعصر مع اسماء الذين احصوه وسفي الاحصاء:

اسم المحصى	سنة الاحصاء	عدد السكان بالملايين
ريكولي	١٦٦٠	١,٠٠٠ مليون
سوميلك	١٧٤٢	٩٥٠
فولكير	١٧٥٣	١,٦٠٠
فولفي	١٨٠٤	٢٣٢
بنكرتن وطاربي	١٨٠٥	٢٠٠
منطرون	١٨١٠	٦٤٠
مورس	١٨١٢	٢٦٠
بالي	١٨١٦	٢٠٤
ماسل	١٨٢٤	٩٣٤
متاين	١٨٢٣	٩٨٧٢
روجان	١٨٢٨	٨٥٠
برلولي	١٨٤٠	٧٦٤
كولب	١٨٦٨	١,٢٢٠
بهم ووكتر	١٨٨٠ و ١٨٨٢	١,٤٣٤
والستين	١٨٩٠	١,٤٦٨
بهم ووكتر (ايضا)	١٨٩١	١,٤٨٠
....	١٩٠٠	١,٥٨٣

ولكل مملكة تاريخ خاص لاحصاء سكانها يظهر فيه تدرجها في النمو مما لا يحل له هنا فنقتصر على مصر لانا مقيمون فيها

احصاء مصر

ينسب على الظن لمن مصر دخلت في جملة احصاء المملكة الرومانية وان كنا لم نقف على احصائها الحقيقي ولكن يؤخذ من بعض نصوص مؤرخي اليونان ان المصريين بلغ عددهم في عهد البطالسة نحو ثمانية ملايين نفس ولا نعرف احصاء لهم صريحاً قبل الاحصاء الذي ذكره العرب عند الفتح فقد أجمع مؤرخو العرب على ان سكان مصر عام الفتح كان عددهم يزيد على ٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ والعرب لم يذكروا عدد السكان ولا هم احصوهم فرداً فرداً ولكنهم ذكروا الروموس التي ادت الجزية فبلغ عددها ٦,٠٠٠,٠٠٠ وهي تشمل البالغين من الرجال فاذا اعتبرناهم ربع السكان كان عددهم جميعاً ٢٤,٠٠٠,٠٠٠ نفس او قل ٢٠ مليوناً وهو عدد كبير في نظر اهل هذا الزمان حتى انكره بعضهم رعاة من « عادات الشرقيين في الحياة » قل ذلك انه كتور كلوت انك في كتابه عن مصر المطبوع سنة ١٨٤٠ وهو « قل ذلك لان عدد سكان مصر في أيامه لم يكن يزيد على ثلاثة ملايين فكيف يصدق ربه دته الى سبعة ضافه وقد علل استقالة ذلك بقوله « يؤخذ من احصاء مؤرخي اليونان ان سكان هذا القطر بلغ عددهم في زمن سيزستريس والبطالسة نحو سبعة ملايين من الالية واما مؤرخو العرب فرموا ان عددهم في زمن عمرو بن العاص بلغ عشرين مليوناً وهو قول يدل على عادة الشرقيين في المبالغة بكتاباتهم ... لاننا لو قسمنا مصر بما نعلمه في سواها من نسبة عدد الناس الى مساحة ما يشغلونه من الارض لوصلنا الى نتيجة تنفي كل شك . فمصر مساحتها مئتين مساحة فرنسا ومها قلنا في خصب وادنى النيل وما يمكن الوصول اليه من امتداد الزراعة وازيادة العمارة ولوصلنا بإمكان استثمار البقاع الرملية - فمع كل هذه الوسائل لا يرحى زيادة عدد السكان على ثلث الاحصاء الذي ذكره العرب » (اي نحو ٦,٣٣٣,٠٠٠ نفس) - هذا هو رأيه وانت ترى ان سكان مصر بلغ عددهم في احصاء سنة ١٨٩٧ نحو عشرة ملايين وربما زاد في الاحصاء الاخير على ١٢ مليوناً ولا يمضي بضع سنين حتى يشاهز ١٤ مليوناً اي اكثر من ضعف ما ظنه اكثور كلوت بك غاية ما يمكن الوصول اليه

ولم يقتصر المسلمون على احصاء صدر الاسلام فقد كانوا يحصون رجال همدان
القطر كل بضعة اعوام لاجل تعديل الجزية والخراج احصاء رسمياً في ازمة معيشة
وأشهر هذه الاحصاءات حدث في اماراة الويلد بن رقاعة سنة ١١٠ هـ وذكروا انه
خرج لخصي اهلها وينظر في تعديل الخراج فاقام ستة اشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان
ومعه جماعة من الكتاب والاعوان وثلاثة اشهر في الوجه البحري فاحصوا من
القرى ١٠,٠٠٠ قرية وفي اخر قرية ٥٠٠ جمجمة من الرجال الذين تفرض عليهم
الجزية فجدة ذلك على الاقل ٥,٠٠٠,٠٠٠ رجل وعلى متوسط ما يملق ذلك من
النساء والاولاد والشيوخ يكون المجموع نحو ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ نفس

واختلف عدد سكان مصر باختلاف المصور فكان ينمو في ظل العدل والامن
ويضعف تحت نير الظلم والاستبداد حتى بلغ قله في عهد الامراء المماليك في القرنين
السابع عشر والثامن عشر لكثرة الذين هجروا هذا القطر فراراً من الظلم فانحط عدد
سكانه في ايامهم الى ثل من ما بين اولى ونصف . ولما افضت حكومة مصر
الى محمد علي باشا واخذت في نهضتها الاخيرة اخذ عدد سكانها في الزيادة وكانوا
يقدرونها تقديراً تقريبياً وول احصاء رسمي لحرته الحكومة سنة ١٨٧٦ ثم سنة
١٨٨٢ و١٨٩٧ وفي هذا العام وهالك ترتيب الاحصاءات الرسمية :

سنة	عدد السكان
١٨٧٦	٥,٢٥٢,٠٠٠
١٨٨٢	٦,٨١٣,٩١٩
١٨٩٧	٩,٧٣٤,٤٠٠

واما احصاء هذا العام فظهر نتائجه قريباً وربما ناهز ١٣ مليوناً

قال الامام الشافعي

لا عفت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم المداوات
اني احبي عدوي عند رؤيته لا دفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للسان انفسه كأننا قد حشيت قلبي محبات
الناس داء دواء الناس قرحهم وفي اهترالهم قطع المودات

الفلا. أو ارتفاع الاسعار

١ - الفلا. الخامس

الفلا. اما عارضٌ خاص او طبيعي عام والعارض بطراً بفئة لاسباب وقتية على صنف من اصناف التجارة يقل وروده الى السوق والناس في حاجة اليه فيرداد طلبه فيرتفع سعره مما يحصل في الاسواق كل يوم على اختلاف الازمان والاحوال . وقد يكون السبب في ارتفاع السعر بعض الطوارئ الطبيعية من قحط او مرض يصيب المنارس يضاعف محصوله فيقل واردها فترتفع اسعارها . وقد يصطنعه بعض ارباب المطاعم من التجار فيحتكرون صنفاً من اصناف التجارة اللازمة للناس ويرفعون سعره فيبتاعه الناس لا يضطرونهم اليه وقد يكون من هم لوزم الحياة كالخبطة والزيت او نحوهما وفي التاريخ شواهد كثيرة من هذا قبيل اقربها عهداً منا ما كان يقع من علاء الحبوب في مصر على عهد الامراء المماليك وقبله

على ان اقدم علاء ذكره نرجح ان يسم يوسف الصديق على عهد الفراعنة وهي سبع سفي الجباعة المشهورة كان الجوع عام في الارض لا مصر فان الطعام كان مخفزاناً فيها كما هو مشهور وهم من اقل البلاد تضرراً للفلا. بالنظر الى خصب تربتها وكثرة خيراتها الا اذا قصر الفيضان

واقدم فلا. حدث بمصر بعد الفتح الاسلامي كان سنة ٨٧ للهجرة في خلافة عبد الملك بن مروان وغلا. سنة ٣٣٨ هـ في عهد الدولة الاخشيدية وامبرها أبو القاسم ابن الاخشيد فقتل الناس ومنعه من الصلاة . وحدث نحو ذلك سنة ٣٤١ هـ لتكاثر القارح حتى اكلت الفلات والكروم . وفي سنة ٣٤٣ هـ قصر النيل قست الغلة ثم عدت قار الناس وكسروا المنبر بمصر واستمر هذا الجوع تسع سنين . وتوالى الجوع من قصص مياه النيل عدة سنين وفي سنة ٣٥٦ هـ لم يبلغ ارتفاعه الا ١٢ ذراعاً واصابع ولم يسبق مثل ذلك في الحق الايلامية فوقع هذا الفلا. في الدولة الاخشيدية وعلى أمارة مصر يومئذ الاستاذ كافر مظلّم الامر من شدة الفلا. ثم مات كافر

فكثر الاضطراب وتعددت الفتن وكانت حروب كثيرة بين الجند والامراء قتل فيها خلق كثير وانتهت اسواق البلد واحرقت مواضع عديدة فاشتد خوف الناس وضاعت اموالهم وتغيرت نياتهم وارتفع السعر وتعذر وجود الاقوات . ووافق ذلك عزم الفاطميين على فتح مصر فكتب بعض المصريين قائد جنود الفاطميين بالهبة الى مصر فجاء وفتح البلاد على اهون سبيل وافنى القاهرة واستقدم مولاه المعز لدين الله الخليفة الفاطمي واهتم بالاسعار فوجد اكثرها مصطنعاً طمعاً من الطحانين واصحاب اللال فضرب جماعة منهم وطاق بهم في الاسواق وجمع مما سرة اللات في مكان واحد وحكم ان لا يباع اللال الا هناك فقط ولم يجمل لمكان البيع غير طريق واحد واستمر هذا الغلاء الى سنة ٣٦٠ فاشتد الوباء فيها (الطاعون) وكثر الموت حتى عجز الناس عن تكفين الاموات وفي السنة التالية نحل الغلاء وحسبت الارض . وحدث غلاء في خلافة الحاكم بأمر الله تكرر مراراً

واكثر اصاب اغلاء في مقدمه هو من نقص النبل ولم تكن عندهم الوسائل الكافية للامانة ضراره . وكثيراً ما كان يقع الغلاء اسوة الاحكام اذ يطعم الناس بعضهم ببعض ويكف المردعون عن الزراعة وتل حلة ويشتمل الناس بالخوف عن المرافق واكثر ما يقع ذلك في اواخر الدولة كما حدث سنة ٣٥٦ هـ آخر الدولة الاخشيدية وسنة ٤٥٧ هـ ايام المستنصر بالله الفاطمي فقد وقع غلاء فاحش استمر سبع سنين . وسببه ضعف السلطنة واختلال احوال المملكة واستيلاء الامراء على الدولة واتصال الفتن بين العرب . ووافق ذلك قصور النبل واشتمل الناس عن الزرع . قال المقرئ في « وتزايد التلاء وعقبه الوباء حتى تمطلت الارض من الزراعة وخلفت السبل رءاً وبحراً وتعذر السفر الا بالحفاة الكبيرة وركوب الفرد واحتولى الجوع امدد القوت حتى بيع الاردب من القمح بثمانين ديناراً بل بيع الرغيف بسوق القناديل من الفساط بخمسة عشر ديناراً واكثر انكلاب والقبط حتى قلت فيهم الكلب لبوا كل بخمسة دنائير وتزايد الحال في ذلك حتى اكل الناس بعضهم بعضاً وتمرر الناس وكانت طوائف تجلس باعلى البيوت ومعهم سلب وجبال فيها كلاليب فاذا مر بهم أحد القواها

عليه ونشله في اسرع وقت وشرحوا له وأكلوه . ثم آل امر المستعصر الى ان باع كل ما في قصوره من ذخائر وثياب وسلاح وغيرها وصار يجلس على حصير ونطقت ذواوينة وذهب وقاره وكان نساء القصور يخرجن ناشرات مشهورهن يسمن الجوع الجوع يردن المسير الى القرافة فيسقطن عند المصل ويمتن جوعاً اه

ولم يكن سبب هذا الفلاء ما ذكرناه من اختلال الاحكام وتقصير النيل فقط ولكن قبح الدلال كانوا يخرجونه ليعميه باليمن العالي واخبر المستعصر بذلك فبعث الى والي (محافظ القاهرة) وتوعده وهدده ان لم يبادر الى استخراج الفلة من مخايلها فبعث الى تجارها واجتمع بهم في مجلس استقدم اليه بعض الجرمين المحكوم عليهم بالاعدام البسهم لباس التجار فلما التأم المجلس امر والي باحضار احد اولئك الجرمين فجاء به فاوم الحاضرين انه تاجر وقد خزن الفلة ولذلك امر قتله فلما قتل بضعة من اولئك خاف التجار المعتكبين للفلة ووعدها والي . خراجها وادارة الطواحين وتدمير الاسواق على ان يعفو عنهم ومن حدث وطاعة الفلاء عن الناس وتكرر الفلاء في الدولة العثمانية بسبب احتكار الفلة وجبها وكانت الحكومة تمنع ذلك على قدر الامكان

وحدث الفلاء غير مرة في الدولة الايوبية اهمها وقع في ايام الملك العادل بن ايوب سنة ٥٩٧ هـ بسبب توقف النيل عن الزيادة وانتهت زيادته الى ١٢ ذراعاً واصابع ذكروا انه عدم القوت حتى اكل الناس الاطفال من الجوع وكان الاب يأكل ابنه مشوياً ومطبوخاً وكذا الام فيوقب جماعة بسبب ذلك ثم فشا الامر وأعياء الحكام فكان يوجد بين ثياب الرجل والمرأة كتف صغير أو فخذ أو شيء من لحم ويدخل بعضهم الى جاره فيصد القدر على النار فيتظرها حتى تنبأ فإذا هي لحم طفل . واكثر ما وجد ذلك في اكبر البيوت بل وجدت لحوم الاطفال بالاسواق والطرفات مع الرجال والنساء مخفية وغرق في شهرين ثلاثون امرأة بسبب ذلك وقد شهد ذلك الفلاء عبد الاطيف اللخندادي الرحالة المسلم الشهير في اثناء سياحته بمصر فقال دخلت سنة ٥٩٧ هـ مقترسة اسباب الحياة وقد يش الناس من زيادة

النبيل وارتفعت الاسعار وانهضت البلاد وأشهر أهلها بالبلاد وخرجوا من خوف الجوع وانضوى أهل السواد والريف إلى أمهات البلاد ونجلى كثير منهم إلى الشام والمغرب والحجاز واليمن وتفرقوا في البلاد أيدي سباً ومرقوا كل ممزق ودخل القاهرة ومصر منهم خلق عظيم واشتد بهم الجوع ووقع فيهم الموت وعند نزول الشمس الحبل وبقي الهواء ووقع المرض والموت واشتد بالفقر والجوع حتى أكلوا أبنائهم والحيف والكلاب والبحر والارواث ثم تمدوا ذلك إلى أن أكلوا صغار بني آدم فكثير ما يعضر عليهم ومهم صغار مشربون أو مطبوخون فيأمر صاحب الشرطة بأحراق الماعل لذلك والآكل ورأيت صغيراً مشوياً في قفّة وقد أحضر إلى بيت لوالي ومعه رجل وامرأة زعم الناس أنها ابواه فأمر بأحراقهما

« ووجد في رمضان بمصر رجل وقد جردت عظامه عن اللحم فأكل وبقي قفصاً كما يفعل الطباخون » **الثم - مثل هذا امور جالينوس مشاهدته ولذلك تطلبه بكل حيلة وكذلك كل من ثرا الاطلاع على علم تشريح وحيث ما يشم "مقرا" في اكل بني آدم كان الناس يتناقلون احداً ويقتلون في ذلك استطاعاً لامره ونعجياً من ندوره ثم اشتد قهرهم اليه وضردتهم عليه بحيث اتخذوه مبيشة ومطوية ومدخراً وتفتنوا فيه وشاء عنهم ووجد بكل مكان من ديار مصر فقط حيثما التعجب والاستبشاع واستنجن الكلام فيه والسماع له**

« ولقد رأيت امرأة مشحجة يسحبها الرهاق في السوق وقد ظفروا منها بصغير مشوي تأكل منه وأهل السوق ذاهبون عنها ومقبلون على شؤنهم لم ار فيهم من يحب لذلك أو ينكره فماد تعجبي منهم اشد وما ذلك الا لكثرة تكرره على احساسهم حتى صار في حكم المألوف الذي لا يستحق ان يتمجب منه ورأيت قبل ذلك يوماً من صبياً نحو الرهاق مشوياً وقد أخذ به شابان أقرأ بقله وشبهه وأكل بعضه

« وفي بعض القبالي بعد صلاة المغرب كلن مع جارية فطيم تلاعبه لبعض المياسير فينها هو إلى جانبها اغتممت غفلتها عنه صليوكة ففترت بطنه وجعلت تأكل منه نباتاً وحكي لي عدة نساء انه يتوئب عليهن لاقتناص أولادهن ويحاربين عنهم بمحمدن

« ورأيت مع امرأة فطلياً فاستحست وأوصيتها بحفظه فحكيت لي انها بينا
تمشي على الخليج انقضت عليها رجل جاف يئازعها ولدها قرامت على الولد نحو الارض
حتى ادركها فارس وطرده عنها وزعمت انه كان يهم بكل عضو ويظهر منه ان يأكله
وان الولد بقي مدة مر بها أيضاً أشدة تجاذبه المرأة والمقارن

« وتجد اطفال المقراء وسبياهم ممن لم يبق له كليل ولا حارس منبئين في جميع
اقطار البلاد وأزقة الدروب كالجراد المنشر ورجال الفقراء ونساءهم يصعدون هولا
الصغار ويتغذون بهم وانما يكثر عليهم في الندرة واذا لم يحسنوا التحفظ

« واكثر ما كان يطالع من ذلك مع النساء وما اظن العلة فيه الا ان النساء أقل
حيلة من الرجال وأضعف عن التباعد والاستتار ولقد احرق بمصر خامة في أيام
يسيرة ثلاثون امرأة كل من نثرها اكلت جمعة فرائت امرأة قد احضرت الى
والي وفي عنقها حلل مشوي ففترت اكثر من مائتي سوط على ان نثر فلا تجبر
جواباً بل تجدها قد انجست عن الطابع البشرية ثم سميت فماتت » اه

٢ - ملل الطبع العام

واما العلاء الطبيعي المسمى « ب » يبحث لاسباب عربية عامة وتراقبه نهضة مالية
تكثر فيها الاموال في ايدي الناس فترفع اسعار السلع والفلاّت ومائر مرافق الحياة
على السواء كما حدث في مصر لهذا العهد - واسباب هذا العلاء في الغالب نشوء دولة او
احتلال مملكة او فتح بلد او انشاء مدينة لمرض سياسي او تجاري او انتقال من عصر
الى عصر او اكتشاف منجم او تجديد الملائق التجارية مع مملكة او نحو ذلك من
احوال العمران التي تتوفر بها الثروة بين ايدي الناس ويكثر الذهب فقل قيمته فترفع
قيم الاشياء التي يبادل بها

ولوراجعنا التاريخ رأينا من ذلك امثلة تفوق الحصر على اختلاف الدول والاعصر
والامصار وكنتي ببعض ما كان منها في المملكة الاسلامية منذ خرج العرب من جزيرتهم
وفتحو العالم فكافوا اذا اشأوا لمدينة لا يضي على انشائها زمن حتى تمس بمن يذو عليها
من جالية الاسم المجاوزة للارتزاق بالتجارة او الصناعة أو الادب فتكثر الاموال في

أيدي الناس وترتفع الاسعار وتقلو الاجور - اعتبر ما كان من ذلك عند بناء بغداد ولم يمر عليها قرن حتى ضرت بثروتها الامثال اذ تدمرت الاموال الى خزائنها ثم فاضت على رجال الدولة والمقرين فتوسموا باسباب العيش فتنقلت الاموال الى التجار والعامة وتكاثر الذهب بين أيدي الناس وبعد ان كان أحدهم يقضي حاجياته بدراهم قليلة أصبحت الاسعار تقدر بالدنانير أو مئات الدراهم

وكان العربي في بداوته يكتفي من الكساء بالشملة أو البرد أو الحبرة واثامها لا تفجأوز عشرات الدراهم فاصبح وهو يمشي بالحز والوشي ويلبس الاقية الثمينة يبذل في القعامة الواحدة عشرات الدنانير وبلغ ثمن العامة الديبقي خمسمية دينار وربما لبس احدهم عشرة اقية معاً وقد يجتمع عند احدهم عشرات أو مئات أو الوف من القعامة الواحدة

وبعد ان كانوا يفتشون **الادم أو الثراب** اتخذوا الاثاث والرياش وتأنقوا في اصطناعه من الابوس والساج والحزير والحز ورموه ووشوه وبدلوا في اقتنائه الوف الدنانير - وبعد ان كانوا يفتشون بالتمر والحبوب والابان باسطة احوالها مما يباع بدراهم أو دوانق صاروا ينفقون الدنانير في السكج والدراج والغالوذج والورزينج والجوزاب والغشاف وغيره على ما فصلناه في الجزء الخامس من تاريخ التمدن الاسلامي - ويطلق ذلك على سائر المداخن الاسلامية في اهان دولة الاسلام بالفسطاط والقاهرة والبصرة والكوفة وغيرها

وما زالت الاسعار غالية على هذه الصورة حتى تفقرت الدولة الاسلامية في الاجيال الوسطى وقل الذهب فرخمت الاسعار وعادوا الى احترام الدرهم - وبعد ان كانت الرجل يميز الشاعر بالف دينار او بضعة آلاف اصبح صاحب الألف من الدراهم او القروش يمد غنياً فدخل القرن التاسع عشر والناس في مصر والشام يتعاملون بالبارات او الميدات او الانصاف وبعدها القروش واكبر مبلغ كانوا يتعاملون به الكيس وهو خمسة غرش

فلما طرأ على ذينك البلدين ما طرأ من الاحوال السياسية في أوائل ذلك القرن

وتداخل الاجانب في شؤونه ونقلت اليه وسائل التمدن الحديث ؤ ثنت فـه مضرة
عامة مالية واجتماعية وعلمية تبدلت القود وارتفعت الاسعار حتي اصبحت البائة لا يندر
بها وتدرجت قيمة القرش بالمربوط تدريجاً كما يناء صفحة ٥٤٥ من خلال السنة الماضية
حتى بلغ ما هو عليه الآن فكان الرجل يشتري بالقرش دجاجة أو رطلاً من اللحم أو
ارطلاً من اللبن فاصبح لا يستطيع ان يباع ذلك الا بمدة قروش
على ان زيادة الاسعار كانت على معظمها في اثناء العقد الاخير من القرن الماضي
والعقد الاول من هذا القرن واليك امثلة من ذلك مما كانت عليه اعمار المأكولات
ونحوها من حاجيات الحياة يوم اصدرة الهلال سنة ١٨٩٢ وما صارت اليه اليوم فيظهر
الفرق في اسعارها باثناء ١٥ سنة

اسعار سكودار في سنة ١٨٩٢ و ١٩٠٧ قروش مصري

سنة ١٨٩٢ سنة ١٩٠٢

الخطبة من الارب	سنة ١٨٩٢	سنة ١٩٠٢
الفول	١٠	١٣
العدس	٧	١٤
اللحم الضائي الرطل	٥	٤
البقرى الافة	٦	١٠
السمن الرطل	٣	٦
الزبدة	$2\frac{1}{2}$	٥
اللبن	$\frac{1}{2}$	١
الجبن البلدي الرطل	١	$1\frac{3}{4}$
البيض كل مئة بيضة	٨	٢٥
السمك الافة	٥	١٠
الجبن الرومي الافة	٢٠	١٢
الموز الافة	٣	١٠
البردقان المئة	١٠	٢٥

٢	١	البلع الاموات الخمسة لرمال
٢	١	الخضار ما كان يساوي
١٠	٥	الدجاج الواحدة
٨٠	٦٠	الارز الفرد
٦٠٠	١٣٠	اجرة المنزل الشقة بالشهر
١٢٠	٥٠	الخادم اجرة بالشهر
٣٠٠	٢٠٠	بدلة الجوخ التي كانت تساوي

فقرى من هذا الجدول ان معظم حاجيات لميشة نقصت اثمنها وبعضها زاد على ضعفه واقامها زادت قيمته خمسين في المئة . فلا جناح علينا اذا اعتبرنا معدل الزيادة مئة في المئة ولا غرر اذا زادت اجور الصناع وسائر المال . وزيادة اجور هؤلاء تقتضي زيادة ثمن السلع التجارية على اختلاف انواعها لارتباط اجور المصنوعات باصهارها . فذا زادت هذه رادت تلك وبالعكس .

ولذلك رأينا الملا عاماً في كل شيء . مما انه الذي كانت تكتفي في نفقاتها بالف عرش لم يعد يكفها اقل من الفين . فطاب المستخدمون زيادة الاجور وزاد التاجر اثمان بضائمه على نسبة ما ازداد في اجور عماله وفي ثمن غذائه ومأواه . فتبدلت الزيادات وتوازنت المداخيل . فالتاجر الذي زادت نفقته منزله الى ضعفها زاد كسبه على تلك النسبة وكذلك العامل او المستخدم فالذي كان راتبه عشرة غروش صار عشر بن غرشاً فتضاعف دخله كما تضاعفت نفقاته .

فقدن صاروا على هذه الخطة في رفع الاسعار أو زيادة الاجور لا بأس عليهم من الفلاحة ولكن هناك طائفة من المستخدمين قهملوا اقبال الفلاحة ولم يلحقهم نصيب من زيادة الاجور فنفى بهم مستخدمي الحكومة فمؤلاً . قد تضاعفت نفقاتهم وما زلت رواتبهم على حالها منذ كانت الاسعار رخيصة . فهم الفئة المظلومة ولم تنكر الحكومة نطلبهم فهدت بالتعويض عليهم بزيادة الرواتب على اسلوب جديد وقد مضى سنة ومضى السنة ولم تعمل شيئاً يستحق الذكر ولا ندري ما اوجب هذا التسوية

والقضية بسيطة والحق فيها واضح

ومن ثقلبات الزمان أن مستخدمى الحكومة كانوا في الزمن الاسلامي هم واسطة نقل الثروة من بيوت الاموال الى اهل الاسواق لان الثروة في عهد ذلك الزمن كانت تبدأ في خزانة الحكومة وتنقل منها الى رجال الدولة ومن يشتد حولهم من اعيانهم واتباعهم ومواليهم وهؤلاء ينفقونها في الاسواق على السلم ولما كولات

اما الزمن الحديث فقد تغيرت فيه اساليب الادتراف واصبحت ثروة العامة من ثمار اعمالهم ونتاج قراتهم في الصناعة أو التجارة أو فنون والعلوم بقطع الدار عن ثروة الدولة وان كانت الثروة ان تلازمين اذا كان سببها نفقة حربية وهي لا تكون حقيقية الا اذا احسنت الحكومة صيانتها العدل والامن والحفاطة على الحقوق فهل من العدل ان يتمتع ثمار هذه نفقة العامة وتترك رواتب رجال الدولة كما كانت ايام الرخص ٤٠٠ وطبيعة العمران تعضي أن يكون رجال حكومة من أول التمتعين بذلك الثمار كما كان شأنهم في كل الايام والاعصر . فربما قد نهم بزيادة الثروة وتبسط جهولها والتاريخ اصدق شاهد على ذلك . خذ كل وطاعة من رعايا الحكومة على حدة وراجع تاريخ راتبها من صدر الاسلام الى الآن فتعق صدق هذه القاعدة

اقدم موغلي الدولة الجند وكان راتب الجندي في صدر الاسلام على عهد عمر ابن الخطاب من ٣٠٠ درهم الى ٥٠٠ في السنة والمسلمون في اوائل دولتهم ثم تلبت هذه الرواتب بقلب الدولة في العصر واليسر وباختلاف اغراض الخلفاء والسلاطين حتى بلغت في ايام السفاح ٩٦٠ درهماً وانخفضت في الاجيال الاسلامية الوسطى وخصوصاً على عهد الامراء المالك بمصر

فلما اقتضت الحكومة الى محمد علي باشا والف جنداً نظامياً باتباعته المعروفة الآن جعل لهم رواتب بلغت في اواخر ايامه نحو رواتب الجنود الآن الا الطبقات الصغرى من الصاعول اعياشي الى الترف فان رواتبه الآن اكبر مما كانت في تلك الايام واما الضباط العظام فيعكس ذلك كما ترى في الجدول الآتي

رواتب الخدي المصري السنوية بالفرض المصري

الرتبة	ايام محمد علي	الآن
امير لواء	١٥٠,٠٠٠	٧٢,٠٠٠
ادير آلاي	١٠٠,٠٠٠	٥٦,٠٠٠
فانمقا	٣٦,٠٠٠	٣٦,٠٠٠
مكباشي	٣٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠
صاغقول اساسي	١٥,٠٠٠	١٨,٠٠٠
يورباشي	٦,٠٠٠	١,٠٠٠
ملازم اول	٣,٦٠٠	٧,٢٠٠
ثاني	٣,٠٠٠	٦,٠٠٠
نور	١٨	٣٦

واذا اعتبرنا الاسعار المموية في عهد محمد علي وما بلغت اليه الآن رأينا
رواتب الجند اليوم اقل كثيراً مما كانت في ذلك العهد

واعتبر ذلك بولاء لامصار كبر ارتقت رواتبهم بالزيادة الزيادة في التمدن الاسلامي
قد كان راتب الوالي أو العامل في زمن عمر بن الخطاب ٦٠٠ درهم في الشهر وزادت في
ايام بني امية على ٥,٠٠٠ درهم وبلغت في ايام الدولة المباسية ٢٥٠,٠٠٠ درهم وهي
عالة الفضل بن سهل من المأمون ولها خصوصية . وفي كل حال كانت اضاف ما
قبلها ثم انحطت فصارت عمالة مصر في اوائل القرن الرابع للهجرة ٦٠,٠٠٠ درهم
في الشهر . ولما جاءت القرون الوسطى انحطت هذه الرواتب ثم عادت بعد النهضة
الثانية . وراتب الوالي الآن يتراوح بين ١٥ و ٢٥٠ ليرة عثمانية في الشهر

ونعني على ذلك رواتب الوزراء والنضاة على ما يتناه في الحزب الثاني من تاريخ
التمدن الاسلامي

ولم يكن دخل الوزير أو الكاتب أو غيرهما يقتصر على راتبه الخصوصي
بل كانت الحكومة تقوم بتفقات كثيرة ورواتب لاولادهم واخوتهم وخدمهم

واتباعهم وارزاق ووظائف كثيرة وخصوصاً في مصر . فقد كان راتب الوزير في الدولة الفاطمية ٥٠٠٠ دينار في الشهر ولمن يليه من ولد أو أخ من ٣٠٠ الى ٢٠٠ دينار ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من ٥٠٠ - ٣٠٠ دينار ما عدا الانصافات غير ما يجري عليه وعلى اهله من المأكولات وسائر حاجيات الحياة . كان للوزير ابن عمار أيام العزيز بالله الفاطمي بمصر من الجرايات لنفسه وأهل حرمه من الخدم والتوابل ما قيمته ٥٠٠ دينار في الشهر . ومن المأكلة ستة بدينار وعشرة ارطال شمع بدينار ونصف حل بلع

وكذلك الكتاب فقد كانوا يستولون فضلاً عن رواتبهم على اخراجة يومية تساوي اضعاف الراتب . وقد حدد المقرري ما كان يستولي عليه كاتب من كتاب مصر في عهد الدولة الفاطمية في ايوم الواحد من القول والتوس والحلويات والاشعار والمأكلة والمطريات وسائر الاطعمة ومن لا يلية ولا رشة وما كان يجري من ذلك كله على اولاده واهله فاستغرق نموده نحو مئتين وثلاث صفحات من قطع الهلال فاكتفينا بالاشارة اليه بعدد ما من المطول . انشأت لخدمة انعمت هذه الرواتب ثم نهضت مع هذه الهبة ولكنها لا تزال اقل مما يقاضيه الفلاح الأخير

وهناك طائفة من تخدمة العلم اصابتها في هذه الثروة مثل مصاب مستخدم الحكومة نعمي المهن التي لها جمل معين يدفع في المرة أو في السنة كاجور الاطباء مثلاً واشتركاكات الجرائد . فالطبيب لا تزال اجرتة كما كانت من قبل وبدلات الاشتراك في الجرائد لا تزال كما هي . وقد لا يضرب ذلك بالصفح السياسية لانها تقول في ارباحها على الاعلانات ونحوها وهذه لا حد لا سعارها ولا عبرة عندها ببدل الاشتراك زاد أو نقص . اما المجلات فعمدتها في رد نقاتها على بدل الاشتراك فقط فاذا زادت نفقات الطبع والنشر ونضاعت النفقات العامة وظل الاشتراك على حاله تعرضت الفسادة ولا يتفادها من ذلك الخطر الا زيادة بدل الاشتراك بما يموض تلك الزيادة



البريد المصري

للبريد العام تاريخ طويل ربما أتينا عليه في وقت آخر وإنما أردنا أن نذكر تاريخ البريد المصري بمناسبة استقالة مديره العام سعادة يوسف باشا سابا بشد بضع وثلاثين سنة قضاها في خدمته كان في عشرين سنة منها مديراً عاماً أرنقت مصلحة البريد في أيامه ارتفاعاً بينما ضارعت فيه أرقى برود العالم المتقدم باستقالته من هذه المصلحة من أهم نقاط تاريخها فنقول :

البريد المصري قبل هذه النهضة

البريد قديم وكانوا يريدون به غير ما يراد به الآن فكان صاحب البريد أو صاحب الخبر المشبه برئيس البوليس المصري أو رقيب أصحاب الاعمال أو هو عبارة عن عين الخليفة أو الأمير على رجاله أو عماله هو اسمه قلمه راب في نظارة بحرية . فكان المالك لا يولونه إلا ثقاتهم من أهل الثقة والدراية وقديوره **اولادهم** . وول من اتخذ البريد في الاسلام معاوية بن أبي سفيان فنهض عما كان مسدوداً في اسدأر أو ما أشد عليه به عماله في العراق . وكان المرض منه في ازل وصحة سرعة . بعد من لا حياء بين اسقيه في الشام وعماله في مصر والعراق وفارس . ثم توسعوا به حتى حملوه عيناً لتغطية على عماله وسرور رجال بطانته وكان من الجهة الثانية واسطة العلاقة بين الخليفة وولائه يقض اوامره اليهم واخبارهم اليه يحملونها على البغال أو الجمال أو الخيل في قطار يتألف من دابة فاكثر حتى تبلغ اربعين او خمسين دابة تسير في طرق البريد خاصة تنقسم الى محطات او مواقف فيها دواب مسرجة فيبدل عمال البريد دوابهم التابعة بدواب مسترجعة في كل موقف وكثيراً ما كانوا يستخدمون هذه الدواب لحمل بعض الناس الى الخليفة أو الامير التماساً للسرعة وكانوا يتراسلون ايضاً على ايدي الحمام ويسمونه حمام الزاجل وكان لهذا الحمام شأن كبير في التمدن الاسلامي استقدموه اولاً في العراق ثم الشام ومصر على عهد الدولة الفاطمية وكان بين الاسكندرونة وبين بغداد في العراق مخاضات متواصلة بحمام يسمنونه حمام حلب . على انهم لم يمتنعوا فيه العناية الكافية وبشئوا له الادارات الخاصة الا في الصور الاسلامية الوسطى فانهم عنيوا في ذلك عناية كبرى وخصوصاً في مصر . فقد كان للمخاضة بالحمام ابراج في قلعة القاهرة على عهد آلأيوبيين في القرن السابع للهجرة وقد بلغ عدد الحمام المستخدم لهذه الغاية فيها الف وتسعمائة طائر لها عمال يناط بهم امر العناية بها

وكانت الطيور المذكورة لا تبرح الابراج بالقلعة . وكان لكل مركز حمام في سائر نواحي المملكة بمصر والشام والعراق من اسوان الى الفرات . فلا تحصى عدة ما كان منها في الثغور والطرفات الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى سائر الجهات . وكان لها نزال للعمل من الاسطبلات السلطانية وجامكيات اليراحين والعلوفات تصرف من الاهراء السلطانية . فتبلغ النفقة عليها من الاموال مالا يحصى كثرة وكانت ضريبة الطلف لكل مائة طير ربع ودية فول في كل يوم

وكانت المادة ان لا تحمل البطافة الا في جناح الطائر لأمور منها حفظ البطافة من المطر ولحمة الجناح . ثم انهم علقوا البطافة في الدب . وكانت العادة اذا يطلق الطائر من قلعة الجبل الى الاسكندرية فلا يسرح الا من مينة عقبه بالجبهة وهي اول المراكز . واذا سرح الى الشرقية لا يطلق الا من مسجد التين خارج القاهرة . واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية يسوس شط عمر مينا . وكل سار مع اليراحين من يوصلهم الى هذه الاماكن من الاسكندرية . وكذلك كانت المادة في كل ممكة ان يتوخي الاجساد في التسريح عن مستقر الحمام . والقصد بذلك ان لا تروح الى ارضها من قريب وما زال البريد على ما قدم بحذف حلاً وسعة باختلاف الدول وينحط بالخطاطها حتى اصبح في اواخر القرن الثامن عشر في يدية رسمو بش فرنسا . نصت حكومة مصر الى مؤسس العائلة الخديوية كان البريد في حمة مدينة

البريد المصري بعد هذه النهضة

رتب محمد علي البريد على نحو الطريقة القديمة لنقل المراسلات على الخيل او على ابدى السعاة بين القاهرة والاسكندرية ودمياط ورشيد وبعض مدن الصعيد لنقل مراسلات الحكومة اما الاهالي فكان احدهم اذا اراد نقل رسالة اقلد ساعياً خصوصاً او اعتم انتقال بعض الناس في كلفته برسائه . ولما تكاثرت الاجانب التازلون بمصر شعروا بالحاجة الى من يتولى الاهتمام بنقل المراسلات المتبادلة بينهم وبين اوطانهم واكثرهم يومئذ من الايطاليان فاشأ رجل ايطالي اسمه كارلو ميرا في سنة ١٨٤٠ بريداً صغيراً في لاسكندرية على مثال بريد اوربا في ذلك الحين سماه « البريد الاوربي » وخلفه عليه ايطالي آخر اسمه نيتوكين وكان يتولى نقل المراسلات بين مصر واوروبا وبين بعض مدن القطر . وانست اشغال هذا البريد بالتساع تجزئة القطر . حتى اذا دخل في خدمته ايطالي آخر اسمه جاكو موتسي وكان نشيطاً دركاً فعمل على توسيع نطاقه فاشأله بجو سنة ١٨٥٤ فووعاً في دمياط

والمصوية ورفق ودمهور ورشيد وطنطا وغيرها

فقامت المناظرة بين البريد الاوربي وريد الحكومة المصرية . ولم تكن الحكومة تستطيع الفاء ذلك البريد احتراماً للاحتيازات الأجنبية فسمت في ضم البريدين وجعلت فائحة ذلك الاتفاق رخصة وفتية اعطتها لصاحي البريد الاوربي تيتوكين وموتسي فحولما ادارة البريد بمصر الى عشر سنوات على ان تنقل المراسلات بالسكة الحديدية المصرية بمكان وكان ذلك فائحة تنظيم البريد

ونوفي تيتوكين بعد ستين واستقل موتسي بالعمل وخطر له الرجوع الى بلده فاراد ان يقيم الرخصة لبعض البنوك الاوربية فاعينت الحكومة هذه الفرصة وعرضت على موتسي المذكور ان يعيد البريد للحكومة قبل انتهاء مدة الرخصة ويتولى ادارته بنفسه على شروط رضىها وانضم البريدان سنة ١٨٦٥ وسما معا « البوسطة الخديوية » ومسي جاكوموتسي مديراً عاماً عليها واتم عليه المارئة الثانية مع لقب بك فصار اسمه موتسي بك وهو اول مديري البريد المصري



موتسي بك . اول مديري البريد المصري

وتكاثر قسوم الاجانب الى مصر في عصر اسماعيل وزادت الحركة التجارية

زيادة كثيرة وزادت الحاجة الى البريد فانشأ موتسي بك فروعا له في البلاد والقرى الكبرى في مصر السفلى والعلية وعلى شواطئ البحرين الابيض والاحمر وجعل ديوانه المركزي في الاسكندرية وسن له لائحة وقوانين رسمية وجعل لمراسله نه تعريفة عمومية . وكانت المراسلات تنقل في أول عهد البريد بلا طواع فيقتضي صاحب البريد اجرة الرسالة او نحوها ويختتمها بختم المصلحة فاصطنع موتسي بك طواع البريد المصري لأول مرة سنة ١٨٦٦ وجعل رسمها مثل رسمها الآن في وسط صورة ابني الهول والاهرام بشكل يشي وحوله اسم البريد وثمة الطابع

وما زال البريد المصري مستقلا عن البرد الانجليزية الى سنة ١٨٦٨ فقد اول معاهدة في هذا السيل مع بريد النمسا ثم عقد معاهدة أخرى مع بريد ايطاليا وفي سنة ١٨٧٣ عقد معاهدة ثالثة مع بريد انكلترا وفي السنة التالية (١٨٧٤) دخل البريد المصري في اتحاد البوسطة العام . ول من ذلك عهد في مؤتمر الموحدة موتسي بك المذكور . وفي تلك السنة احيل موتسي على المنصب وحلعه استر كاياب فادخل عد على مصلحة البريد تعبيرات صارت هائلة لانه عر كبر من مهم وحسن . واب منهم . ونكه ادخل في المصلحة اصلاحات كثيرة من ضمنها . فحص حور اكر الزلات وحوالات النقود وجعل اجرة الخطاب المرسـ الى خارج القطر عرشا صاعا وكان عرشا ونصف غرض

وانتقل المستر كاياب سنة ١٨٧٩ من ادارة البوسطة الى مصلحة الكمارك خلفه هالتون بك ووضع للبريد لائحة جديدة وادخل كثيرا من الاصلاحات اهمة واحداث نحو ستين فرعاً للبريد ورتب خطوطاً يلية لنقل المراسلات والنقود وغيرها . وفي ابامه صنعت طواع البريد على المراسلات المفرمة (تاكس) وتوطدت العلاقات مع مصالح البرد الأخرى وفي سنة ١٨٨٧ نقل هالتون بك الى رئاسة مجلس السكة الحديدية المصرية وتعين مكانه يوسف بك سايا (سايا باشا)

دخل سايا باشا في خدمة البريد المصري في اوائل سني تأسيسه وتعين رئيساً لاحد القلام سنة ١٨٧٣ وما زال يرقي في مناصب هذه المصلحة حتى صار مديراً عاماً لها سنة ١٨٨٧ وهو اول مدير شرقي تولاه . ووافق توليه تلك الادارة دخول مصر في نهضة جديدة فجارها وعمل على تنظيم مصلحة البريد تنظيماً عظيماً وفي ابامه اقل اكثر مكاتب البرد الانجليزية التي كانت على سواحل مصر فانتقل مكتب البوسطة الفرنسية بالسويس ومكتب البوسطة النمساوية في الاسكندرية وغيرها



يوسف باشا سايا • مدير البريد المصري سابقاً

واحدث سايا باشا في البريد المصري نظامات وقواعد سهلت المواصلات فكانت اكبر
 مساعد في النهضتين التجارية والعلمية لانوحاه من تخفيض الاجور وتسهيل العمل وانشاء المكاتب
 الفرعية • وله فضل كبير على الصحافة لتخفيض رسوم الصحف الى ملجم واحد على العدد داخل
 القطر معاً بلغ وزنه • وكان لهذا التخفيض تأثير كبير في نشيط الصحف • وقد زاد انتشارها
 يباب فقهه بالبريد للاشتراك فيها وفي المرائد الاجنبية • وتزايدت الحركة الصحفية وما
 يلحقها من المطبوعات في ايامه الى ما لم يسبق له مثيل فبلغ عدد الصحف او المطبوعات الواردة
 الى القطر المصري من الخارج نحو ٥,٥٠٠,٠٠٠ ارسالية على اختلاف المواضيع واللغات
 وبلغ عدد الصادر من مطبوعات مصر الى خارجها نحو ٢,٣٥٠,٠٠٠ ارسالية بين صحف
 وكتب وبلغ الصادر منها الى داخل القطر نحو ١,٢١٠,٠٠٠ ارسالية

ومن آثاره انه أنشأ صندوقاً للتوفير تسليلاً لآداب المداخل الصغيرة وجعل فيه
 فرعاً للأحداث تشجيعاً لروح الاقتصاد في نفوسهم سهل عليهم حفظ ما يجتمع لديهم من
 القروش القليلة بلصق طوابع من فئة خمسة ملبات على استمارات وضعت لهذا الغرض
 فانت هذه الطريقة بفوائد عظمى . وجعل أسرة الخطاب داخل الفطر نصف غرش بدلاً
 من غرش وبالجسلة فانه لم يذخر وسحقاً في ترقية مصلحة البريد . فاذا عد موسى بك
 موسسها فسأباً باشا منظمها وموطد أركانها وسيد كفضلها عليها كما ذكرنا تاريخها . وثابدها
 لذلك نافي على أمثلة مما ملئت اليد هذه المصلحة من الرقي في إقامته

كانت عدد المراسلات التي تنقل بالبريد عند توليه إدارته ١٣,٠٠٠,٠٠٠
 رسالة فصارت الآن نحو ستين مليوناً . وكانت النفود الصادرة من القطار عام توليه عشرة
 ملايين جنيه فزادت اليوم على اثنين وعشرين مليوناً . وأصبح عدد الطرود المتبادلة
 بالقطر وخارجه نحو ٧٥٠,٠٠٠ طرد وكانت عام ١٨٨٧ نحو ربع هذا القدر . وكانت فروج
 البريد المصري في تلك السنة نحو ٢ فرع فزادت يوم على الب فرع أو مكتب .
 وبلغ عدد الذين أودعوا نفود في صندوق الزائر نحو ٤٩٠ نس وبمجموع ما أودعوه نحو
 ٢٤,٠٠٠ جنيه وقد زادت زادت البريد في عامه زيادة كبيرة فبلغ صافي ربحها
 لعام ١٩٠٥ نحو ٦٦,٠٠٠ جنيه وهو كبير يبلغ كسبه هذه المصلحة في عام واحد

حكم

المصنف في الكتاب ابصر لمواضع الرأى فيه من منشئه
 أكثر الناس انتقاداً للأعمال المجهوم عن الاتيان بمنها كل الناس رجلاً عاملاً وناقد
 من صنف فقد استهدف فان احسن فقد استعطف وان اساء فقد استهدف
 لم أرباكيا احسن تيساً من القلم
 جواب الجواب من الخطط الصواب
 كتاب المرء عنوان عقله ولسان فضله
 حقول الرجال تحت اسنة اللامهم
 من زاد ادبه على عقله كان كالأعني الضميف مع الغنم الكثيرة
 وما العجيتي قط دعوى عريضة ولو قام في تصديقها الف شاهد

صلى الله عليه وسلم

النظافة

لحمد اخدي حبل بهم في بروت

• - تنظيف للسكن

السكن هو المثل الذي يبنى الاساس لقيه تأثير التغيرات الجوية وشر التغيرات الجوية • وقد تختلف كيمته باختلاف اصطلاح اسلاف ويختلف صلاحه للسكن وعدمه باختلاف مواد عمله ووضعه واتساعه وتقسيمه • وان خير المساكن ما كان مبنياً بمواد جافة غير قابلة لامتصاص الرطوبة على ارض مرصعة كثيرة الهواء متمماً متعدد التوافد بعيداً عن الغابات الكثيفة والآحوم وايام ابراكدة وعن العمار والمقابر لما يتصعد عنهما من الاخررة التي تحمل الهواء عبر مخرج الاستشاق وكان يرى اجراط ان الساكنين يقرب المور والتاريس بعضهم اعراض حمراء وذاك لا لان تلك التاريس تقع بيوتهم من التمرس المور وتعد عنهم هي الهواء ولا يحس بها ذلك من الضرر البين لان الميوت المطامة تكون رطبة مؤزره في صناديق مراهم صر الالوان ضعبي القوى العقلية والبدنية وطما حبت لهم امر صاً محسنة لاسيما ان سحب الرطوبة الوساخنة ورداءة الطعام والشراب

ولا ينسى الماريء الفاضل ان هناك شرطاً مهماً لتعيم صلاح المنزل خارجاً عما ذكر الا وهو النظافة لان السكن مهما كان جاسماً للامور الصحية حالة كونه طارياً عن المهاراة فهو لا شك غير صالح للسكنى لما للوساخة من المضار اقضالة لافسادها الهواء المدول عليه في سلامة الجسد وهو المصفي الدم الذي فيه قوام البنية • وذلك ان الله جعلت قدرته خالق الانسان في احسن تقويم وجعل الدم المصفي سبباً لقوام جسده وهو انه بعد هضم الغذاء في المعدة يتمص صغره في قناتين توصلانه الى القلب بعد اجتماعهما في قناة واحدة وهو اذ ذاك في لون البياض وقيل الوصول الى القلب يصب في قناة دم الدورة اراجع الى القلب ايضاً • والقلب شكل صنوبري منقسم داخله الى قسمين يمين وشمال وكل منهما منقسم الى قسم علوي وقسم سفلي ويتهما حاجز فيه منفذ يوصل بينهما له خطاه يفتح وينطبق • فالقناة المتقدمة تصب في الطبقة العليا من القسم الايسر ومن هناك

يفتح له الفطاء فيصب نقطة في الطبقة السفلى ثم يقبض الفطاء بسرعة ثم نقطة أخرى وهكذا كلما انطبق الفطاء ضربت جميع الاباض التي في البدن طرقتها تابعة لحركة الفطاء قوة وضعفاً سرعة وبطئاً ثم يخرج الدم من القسم الايسر السفلي في عروق عظيم هو مجتمع عروق الاباض فيصعد الى الاعلى ثم يتفرع منه فروع وهائك الفروع تتفرع منها فروع آخر أقل منها حجماً وهكذا الى ان يتم جميع اجزاء البدن وهي عروق الاباض وكلما انتهى نبض الى حده يتلفى الدم منه عروق من العروق التي لا تتحرك وحدها وتطيقها ارجاع الدم الى القلب فتكون عند اتصالها في الاباض صغيرة الحجم ثم لا زال تجتمع فتعظم الى ان تصل عرقاً واحداً فيصب في القسم الايمن من القلب الذي هو مقسوم ايضاً مثل الايسر وحركته مثل حركته غير ان الدم يخرج من الطبقة السفلى منه في عرقين يوصلانه الى اثرته . ولا يخفى ان الدم اذ ذاك قد دار في جميع البدن وقص من اصل كينته بما ترشعه العروق الى اللحم وعظم وقد تعبرت غناصه . نقل منه الاوكسيجين وراى فيه حامض الفحمي قد واد صار ماؤه مصراً في البدن . فتداركت حكمة الباري هذه وحملت اثرته تحت الهواء السليم امرك عادة من واحد وعشرين جزءاً من مائة من الاوكسيجين وجزءاً او جزئين من حامض الفحمي ونسبة وسبعين من الازوت وضيء . يدير من الماء حالة كونه بخاراً . فاذا دخل اثرته استرجع الدم منه ما فقد من الاوكسيجين ودفع به ما عده من حامض الفحمي ثم اخرجته اثرته في التنفس وأخذت هواء آخره . وعند ما يصفو الدم في اثرته يرجوع الى اعتداله يذبث منها في عروق عظيم ويرجع الى القلب من الجهة اليسرى وهكذا في كل لحظة

فظهر من هذا البيان شدة إحتياج الانسان الى الهواء النقي ووجه احتياجه . فاذا نسين هذا تخم علينا ان نوضح نتائج الهواء الفاسد ونقرر سبب مباده فقول : ان الهواء الكروي اذا تمد بان زاد فيه الحامض الفحمي خصوصاً عن مقداره الاعتيادي باحتوائه على غازات وابخرة ونصاعداً رديئة فان استنشاقه يسبب عسراً في التنفس ودوخاناً ووجع رأس وزرقة في الوجه ومن ثم الاحتياق وهذا يحصل اما عن طائق في التنفس او عن تنفس هواء حار لمدى مقاوته غير كاف للتفدي ولا يكون التنفس ناعماً الا اذا كان الجسم محاطاً بكثير من الهواء الصافي المتجدد بقدر الكفاية لسهولة جريانه في اثرته

ولساد الهواء اسباب متنوعة نذكر بعضها تيمناً لفائدة : وهو اما ان يسبب عن

وجود أشخاص كثيرين في محل متنوع عنه تجديد الهواء بحيث أن الهواء الذي داخله لا يقوم بلودهم . وأما عن إبعاد الدار في مكان مقفل أو عن عمل عمليات كباوية فيه أو عن كثرة المصاييح أو عن وجود أزهار ونباتات في محل ضيق أو عن وجود مبيد راکدة أو عن وساخة المسكن لما يذعث عن جواهرها من الغازات السامة إلى غير ذلك من الأسباب المتعددة

فإذا علمنا شدة احتياجنا إلى الهواء النظيف وعظيم ضررنا من العاسد منه وتبين لنا أسباب تغيره وفساده أصبح لنا ما لتنظافة من العمل المسمى وتبين عندنا أن من أهم واجباتنا بناء الهواء بنقاوته الأصلية في المنزل نظافته وهذه عدا عن أتيا من مقنضات حفظ الصحة ومستلزمات المدنية فلهما من مسببات تمام الراحة والسرور وما اصدق ما قيل « البيت اللطيف يفرح قلب صاحبه » وقد نشر الهلال في الجزء الثالث سنته الحالية من مجلة تصائح عن السير هرون ذكرها حسب لائحة أمور ما نصه « تنقية الهواء داخل البيت وخارجه » من المصوم انه لا تأمل الا **الاول** : لتنظيف الهواء وتنظيف المسكن والمراحيض التي تساعد منها ومن مياه العمل غارات سامة وروائح كريهة تكون علة لانتشار الوباء بين اهل ذلك المنزل اذا لم يتخذ تدابيرها

وكما ان الجسد والنوب يطهران في ماء ميمزم ايضاً عمل البيت المرة بعد المرة وتجديد تكليس أو دهن داخله في كل مدة لانه يحقق ان المواد السكرية التي تبيت من الاجسام الحيوانية بواسطة البعار الرثوي الحدي تنصق في الجيطان وتندوم بها زمناً طويلاً فإذا سكرت كانت سبباً لتغير الهواء كما وانها تنصق للمفروشات والرياش البيتية فبذلك زيادة الاعتناء بتنظيفهما خصوصاً اذا كان هناك مريض لئلا تكون فيهما الجراثيم وتكون سبباً لنقل العدوى عاجلاً أو آجلاً

هنا من جهة نظافة المسكن الداخلية وأما من الجهة الخارجية فيلزم الاحتراس الكافي من ان يدع الامرية ومجاري المياه ليل من البيت وتبقى راکدة في قربه لتكون مستنقصة ينبعث منها بخرة رديئة تضر في مناخه والبك ما قال فيها الرازي « هذه المياه سبباً للاحميات » وكما اذا جفت وصارت صلصلاً يتصاعد من الجواهر النباتية والحيوانية التي تعقد الحيات حيث تدروائح رديئة سامة تضر من جاورها ضرراً عظيماً اذا تجلب ايضاً الحيات الحية واليرقان وعدة امراض وخيمة

وللتوقي من هذا وذلك يجب على كل من استطاع ان يجعل في قرب بيته حفرة

حميفة تسري اليها السوائل المنزلة وتكمن فيها ليأمن شرها فلا تجري لغتوات الشرب
فنجعلها غير صالحة كل وانه يلزم ان تكون الحفرة المذكورة بعيدة عن النار ومسودعات
الباه كي لا يحصل الارتشاح بدونها منها وادام تقطع الرائحة منها وبقي بها كمية من
الزاج المسحوق خان مع سهولة استعمال هذه الطريقة تأتي بالائدة المطلوبة

ومن جهة التدابير المفيدة تمنع الابخرجة الناشئة عن الرطوبات والوخامة التي تصد
هواء المنزل اساطته بفرس الاشجار وخصوصاً شجر الكا والصنوبر لكن بشرط ان
يترك ما بينها مسافات واسعة بحيث لا تنصر سير الهواء وفي ذلك منفعة عظيمة لما للاشجار
من اصلاح الهواء وتفتيته من المواد المضادة للصحة

وفي الجملة فاداء اعطى الانسان كل ذي حق حقه بان تمشى على التواضع المذكورة
وداعي قول القائل « اليك عن كل ما يحل باصول النظافة في جسدك وثوبك وبيتك »
واعنى بنقاوة هواء منزله على الدوام وخصوصاً في الشتاء لزراعة حياض فيه لتجديد الهواء
لاسباب منها انما تأخذ به من الاوكسيجين اكثر مما يأخذ في غير فصل لزيادة تولد
الحرارة المرغوبة فيه ولوجود بعض يورات احتوائية بترت عليها حد كيه من الاوكسيجين
فانه يبعد مع المشيئة الزاينة ما يبالى به لا ينزب على النظافة من الفوائد الجملة

ونخص بالخص على ما ذكر امرأة ادائها اكبر استعداداً لاهتمام المراجع واشد ضرراً
من المنزل الوخم لطول مكثها فيه ولاها في ربة مسكها ومديرة شؤون اولادها وها
تتعلق اكثر النام النظافة المائتة كملاحظة نظافة منزلها واثواب زوجها واولادها وطهارة
احاسامهم ونقاوة الطعام والشراب الى غير ذلك من الامور المتعاقبة بها ومن ابطلت به ادارة
المنزل وشؤون الاولاد كان مطالباً اكثر من غيره بالنظافة

لجذا لو تصرف المدارس الالمانية اوقاتنا في تدريس تليذاتها على كيفية ترتيب المنزل
وتربية الاطفال بدلاً مما في منهمكة فيه من الزوائد على المطلوب من المرأة وهذه الطريقة
خير واسطة للصحة العمومية لا بترتب عليها من الفوائد الجملة وبالاخص فيما يتعلق بتربية
الاطفال عنه ما تصير التلميذات أمهات فربين صغارهن عندئذ على العريقة المستقيمة
بنظافة تامة في كل الامور ويحبسهم في ترتيب كافي يرتاح اليه النفوس الساكنات مع
هذا طريق الاقتصاد ولا يخفى ما في ذلك من المنافع اني ندر على بلاد غير الخبرات
وايمن البركات

طوابع بوسطة خيرية

تفنى أهل البر في طرق الاحسان واساليب جمع الخيرات وتوزيها على مستحقيها ومن جهة اساليب الجمع اليصيب الخيري (الاقوتية) وهذا كثير في مصر ولا تكاد تخلو طائفة من بالصب خيري تستعين به على جمع الاحسان ومنها افتتاح اسواق الاحسان تباع بها المهنومات بانمان باهظة واكثرها مقدمة هدايا من بعض أهل اليسار وفيها ماتصه بعض السيدات المواضل ايديهن وتقدمه لتلك السوق الهيا للاجر ومن طرق الاحسان طوابع بريدية خيرية تطبع باسم بعض الجمعيات الخيرية على شكل مخصوص يضاف على قيمتها الدافعية بالبريد شي لا يخصص بمجموعه لصل خيري - من ذلك ان في هولندا جمعية التثنية لمقاومة داء السل اصطلحت طوابع باسمها جعلت قيمتها ضمنى التمر الانتبادى فن احتار ارسال كتاب علاج من مجموع هذه الجمعية دفع ثمة صمى من لطام الاصلى فخصف هذا التمر بدفع مصلحة البريد والنصف الاخر يدع لصدوق الجمعية ويشرط في هذه الطوابع ان لا تستعمل الا في داخلية البلاد التي اصدرت بها ومع ذلك فقد بلغت قيمة ما بيع منها في سنة واحدة ٩٧,٩٢٣ فرنكا نصدها لجمعية مقاومة السل وذلك $\frac{1}{2}$ ٤٨,٩٦١ فرنك مخرج منها نحو ٣٠٠٠ فرنك خفات الطبع والنشر وغيرها فيبقى للجمعية نحو ٤٥,٩٦١ فرنك ربما صافيا في السنة وقد افدى هولندا في جمع الاحسان على هذا المسيل أسوج ورومانيا لمسى ان تثبته الجمعيات الخيرية عندنا لهذه الجمعية في جمع الخيرات

طلبة العلوم الإسلامية

في المساجد المصرية سنة ١٩٠٦

وضع حضرة امين بك سامي ناظر مدرسة دار العلوم جدولا مقبداً بين فيه عدد طلبة العلم والاسماء والمدرسين في المساجد المعدة لتدريس في القطر المصري لعام ١٩٠٦ وخلاصة ذلك ان عدد المساجد التي تلقى فيها الدروس ٣٤٧ مسجداً والمدرسون ١,٠٢٥ مدرساً والطلبة ٢٩,٣٥٢ طالباً على هذه الصورة :

الطلبة	المدرسون	عدد	اسماء المساجد	
٩٧٥٨	٣٤٧	١	الجامع لآزهر	القاهرة
٤٤٠	٣٩	١	معاهد العام	الاسكندرية
١٥٠	١١	١	الجامع الانور	" "
٢٥٢	٣٨	٥	جامع البحر وجامع المتبولي وغيرهما	دمياط
٦٢	٦	٤		بور سعيد
٨	١	١		السويس
٤٢٨	٣٢	١٧	مساجد رشيد والنواحي	البحيرة
٥١٦١	٧٠	١	الجامع الاحدي	طنطا
٥٣٣	١٧	١	الجامع الموقى	دموقى
٢٩٥	١٠	٨	مساجد النواحي	بغداد اخرى
٧٣٣	٤٧	٢٠	" "	المنوفية
٢٢٤	٢١	١٨	" "	الشرفية
٤٠٥	٩٢	٤٤	" "	الدقهلية
٤٩	٦	٦	" "	القليوبية
٣٠	٣	٣	" "	الحيزة
١٦٦	١٤	١٢	" "	بنى سويف
٣١٨	٨٠	٥٩	" "	الفيوم
١٨٦	١١	٩	" "	المنية
١٠٩٢	٨٩	٥٢	" "	اسوط
٥١٧	٥٤	٣٣	" "	جرجا
١٨٤	٣٢	٢١	" "	قا
٣٦٦	٣٠	٢٥	" "	اسوان
٢١٣٥٢	١٠٢٥	٣٤٧	المجموع	

ويؤخذ مما ذكره ان الطلبة منهم ١٠٣٨٩ من الشامية و ٤٠٨ من الخمية و ٦٠٢٢ مالكيه و ٣٣ خاتمة . والمدرسون منهم ٤٥٧ شامية و ٢٦٢ ختية و ٣٦٣ مالكيه

و ٣ حافلة . وانت بين طلبة الازهر ٦٦١ طالباً من غير المصريين منهم ٥٢ من أهل
السودان — الى ان قال : ونظراً لان عدد مسلمي القطر المصري بتعداد سنة ١٨٩٧ هو
٨,٩٨٣,٧٧٥ ف باعتبار ان عدد الذكور الذين تجاوزوا سن التعليم الاشدائي من هؤلاء
يبلغ ٣,٣٦٨,٩١٥ اي ثلاثة اثنان ذلك المجموع فتكون نسبة المستفيدين بالعلوم الشرعية
٦,٤٥ في الالف .

ووضع جدولاً آخر عن مدارس القطر المصري سنة ١٨٩٤ الاميرية وغير الاميرية
خلاصته ان عدد المدارس بالاجمال ٨,٩١٢ مدرسة فيها ١٩٦,٦١٠ طالباً و ١٢,٥٠٥
مدرسين . ومن هذه المدارس ٢٤ مدرسة اميرية طلبتها ٢٣٨,٥٢٨ ومدرسوها ٣٢١ مدرساً
و ٣٣ مدرسة اوقاف ومكاتب اهلية طلبتها ٥,٣٩٢ ومدرسوها ٢٥٥ مدرساً و ١٨٧ مدرسة
للمسلمين المسيحيين طلبتها ٢٠,٠٨٩ طالباً ومدرسوها ٧٩٢ مدرساً و ٨,٦٦٨ مدرسة
متنوعة فيها ١٦٦,٨٩١ صلاً و ١١,١٣٧ مدرساً

مطبوعات جديدة

ترجمة تاريخ التمدن الاسلامي

الى اللغة الانكليزية

صدر الجزء الرابع من ترجمة كتاب تاريخ التمدن الاسلامي الى اللغة الانكليزية بقلم
صديقه الاستاذ مرحليوث الشهير . وقد بدأ نشر الجزء الرابع بناء على استصوابنا لانه لما
استحسن نقل الكتاب الى الانكليزية احب ان يمنحنا وقته عند قرائتها بغيره يصدره اولاً
فاستصوبنا نشر الجزء الرابع لانه يبحث في سياسة الدولة وفيه فلسفة تاريخ الاسلام فتمله
بصارة انكليزية تدل على ملكه في الانشاء بندرتها بلاغة ودقة . ولا عجب ان انشاء العربي
لا يقل في اسلوبه عن اساليب علماء صدر الاسلام . ولقد سمي هذا الجزء « الامويون
والعباسيون » (Umayyads & Abbasids) ونبه الى انه الجزء الرابع من تاريخ التمدن
الاسلامي . وذيله بغير من المجدي استغرق نحو ثلاثين صفحة ضمنها ما ورد في الجزء المذكور
من الاعلام الجغرافية والتاريخية واحاطت المواضيع المهمة على اسلوب دقيق جعل الترجمة
الانكليزية اكثر تمكناً لمطالعي هذا الجزء من الاصل العربي . نشكر اصدقائنا الاستاذ تفضله
في تقديم اسمنا لقراء اللغة الانكليزية : واداء اصاب الكتاب استحقاقاً عندكم فالفضل راجع

معلمه' لتقتهم معلم وحسن اختياره . وقد انضمت على نشر هذا الكتاب « لجنة تذكاري حبيب » التي يرأسها صديقنا الاستاذ برون المستشرق الشهير في جامعة كبريدج . ودمجول هذا الكتاب في جملة مطبوعات هذه اللجنة يزيد الانكليز ثقة يفائده لان المؤلف اموالها اشترط اطلاق ريعها في نشر الكتب الشرقية النفيسة . فتشفي على هذه اللجنة لانها سهلت نشر الكتاب . والجزء الرابع المذكور يباع بخدمة شيلين في محل لوزاك وشركاه في لندن وهذا عنوانه :

Messrs Lusac & Co. 40 Gr. Russell St. London

❖ نعمة الرائد في المترادف والتوارد ❖ صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب وبكفي في بيان لوازمه اللغوية انه من آثار الطبيب الذكر فقيده اللغة والانشاء الشيخ ابراهيم اليازجي وقد انضاب وصف الجزء الاول في الهلال السادس من السنة الثالثة عشرة والكتاب جزيل الفائدة للراعي في تتبع الانشاء العربي فبحث الاسماء على التثنية . وهو يطلب من مكتبة الهلال وثمن السبعة ستة عشر عرت واحرة البريد فرنس

❖ رودريك وورجيا ❖ هي رواية تاريخية حربية عرابية تأليف ميشال زبيلكو الروائي القرمساوي وقد نقلت الى العربية وصدر الجزء الاول منها ولم يذكريه اسم المترجم ولا الطابع وجرت حواشيها في ايام الاما سكندر السادس وطلب الجزء الاول من مكتبة الهلال وثمن السبعة عشرة عروس وحررة البريد عروش

❖ سلافة مصر في تعاضل الشعراء بكل عصر ❖ هو كتاب في التاريخ والادب للسيد علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين من اعلام الادب في القرن الحادي عشر الهجرة ويعرف بابن معصوم . وهو يتضمن اخبار الشعراء والادباء في القرن المذكور ومقسوم الى ابواب في محاسن اهل الحرمين ومحاسن اهل الشام ومصر ومحاسن اهل اليمن ومحاسن اهل الصميم والبحرين والعراق والمغرب . وفيه امثلة من منظوم هو لا ومنثورهم وقد بدأ بطبعه حضرة عزيز بك زند واقمه محمد اندي الدين الخانكي الكتيبي بمصر لجاء كتاباً ضخماً في نيف وستائة صفحة وهو يطلب من مكتبة الهلال

❖ تربية النفس بالنفس ❖ هو كتاب تهذيبي اخلاقي الفه بالانكليزية الاستاذ جون ستيوارت بلاكي من اساتذة جامعة ايدنبرج ونقله الى العربية صالح الندي حمدي حماد وفي نقله خدمة كبيرة لقائشة المصرية لانه يرشد الانسان الى ما يحتاج اليه في هذه الحياة من التربية العقلية والتربية البدنية والتربية النفسية على اسلوب بلائم نظام الحياة

الاجتماعية الحاضرة . وقد طبعه حفرة المترجم طبعا متفقا ونبرع باعتد لشروع الجامعة المصرية وجعل حق اعادة طبعه لها الى انقضاء سنتين . وفي حدة صادقت عليها لتثابه الغرض من انشاء الجامعة ونشر هذا الكتاب نفي تربية نفوس الشبان

الدروس التهذيبية للأطفال . وهذا ايضا من الكتب التي نحن في التفتار اليها لتربية النفوس وتهذيب الاخلاق . الله بالانكليزية مستر جولاء ونقله الى العربية احمد اتسدي فوزي احلم متخرجي مدرسة المعلمين التوفيقية ومدرس بمدرسة الناصرية . لال المؤلف انه كنية للأطفال بين الماشرة والرابعة عشرة ويرى المترجم انه يوافق اصل مصر الى ابناء السنة العشرين . فنشئ على حصرت له الخدمة النافعة ونستنهض هم ادياننا الى نقل مثل هذه الكتب او التأليف فيها فان ناشئنا اكثر افتقارا الى التربية ونقوم الاخلاق مما الى العلم مع ضعفه في مدارسنا . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال ولان المطبعة غروش والبريد غروش ونصف

البحث . في روبة اخلاقية اجتماعية غرامية تأليف النكوت طولستوي الشهير ونقلها الى العربية رشيد ادري حد داند مدر الحرة الثاني منها مطبوعا بنفقة المكتبة الشرقية ويطلب منها ومن مكتبة الهلال ونفها كفا صه حشر عرسا وجرة البريد غروش حياة الزوجين . هو كتاب اجتماعي ادبي يشتمل على آداب الحياة الزوجية وما يجب على كل من الزوجين نحو صاحبه وعلى ما تضمنته اسفار الحكام واساطير العلماء مما ننصح به مناهج السعادة وقواعد المناء لها . تأليف عبد الطيف الفندي مصفاى من موفى البوسطة المصرية في القاهرة وهذا من الكتب الاجتماعية المفيدة ويطلب من المؤلف بمصر ابداع الاساليب . هو مطول في انشاء الرسائل والمكاتب لمصر عبد الباسط الفندي الانسي يحتوي على امثلة مما يكتب في المراسلات والمخاطبات والعرائض على اختلاف المواضع والاعراض المقامات الرسمية وغير الرسمية ويتخلل ذلك القصص التي يتخاطب بها الملوك ورجال الدولة وارباب المناصب العالية والرسائل التي يبادلها الاصدقاء والاعلان او يكتبها الاب لابنه او الولد لايه على اختلاف المراد بها من تهنئة او توصية او شفقة او تمزية او مشورة او شكر او نحو ذلك . وفي ذيل الكتاب فصل في اصول ملك الدفاتر . والكتاب نف وستمائة صفحة طبع بمطبعة المعارف في بيروت ويطلب منها ومن مكتبة الهلال ومكتبة الشيخ مصطفى الناني بمصر وثم النسخة ١٢ قرشا والبريد قرشان

كتاب الاخلاق . للشيخ محي الدين بن عربي في رسالة كتبها الامام

الذي كور سنة ٥٩١ هـ الى بعض اخوانه وفيها نصائح اديبة فلسفية اخلاقية وقد طبعت
بمطبعة محمد اتندي هاشم الكشي وتطلب منه ومن الشيخ مصطفى البابي

عرائس المروج **ب** ان احوا السورين في المهجر اقرب منا فتا ولا آداب الا فرج القياهم
بين اظهروا واحتلاطهم بهم . والمصري قدرة عقيمة دلي الافتباس والتوفيق بين طبعه
وطابع الوسط الذي يعيش فيه كل على حسب امياله ومواهبه . ولذلك رأينا ادباءنا في
المهجر يخلدون ادباء الانرج في الخيال الشعري على الاسلوب الانرجي من تصوير الطبيعة او
وصف العواطف في قالب خيالي على سبيل القصة او الحلم او النظم ويحبذون في ذلك . ومن
تربغ كتابنا في المهجر على هذا الاسلوب جبران اتندي خليل جبران وبين يدينا كتابه
« عرائس المروج » وهو عبارة عن ثلاث رسائل او روايات بعضها ما شاء من الحكمة
والموعظة فغسلنا عن الانتقاد الادبي والاحتياجي غير ما تضمنته من وصف الآثار
والاخلاق . والكتاب يطلب من مطبعة امير في بيروت له حيا امين اتندي الغريب

روايات مكسيم غوركي **ب** ومما انتاز به ادب في اميركا الخوفية اطلأهم
على اداب الاسبانية ولورده لبة ويندريناس . به على كونه اقرب آداب الانرج الى
ادبنا لما في الاسبال من آثار نقد العربي ودعوا في اقله . فيسعي لنا ان نقل
ادبهم الى لساننا واحبب في الشعر آوى من ذلك شيع لعم الاسبانية بينهم وقد احدثوا
يقولون عنها . وبعض ما نقلوه دخیل فيها من لغة أخرى كما نقل ابراهيم اتندي شهاده فرح
تزيل سائبولو بقل روايات مكسيم غوركي عن البورنفالية ومولها روشي ترجمت رواياته
الى سائر لغات العالم المتقدم فنقل ادبنا منها الى العربية ثلاث روايات في مجلد فثنى على
ادبه وننقد الى اخواننا هناك ان يوسعوا انقياسهم في ما يريدون نقله الى الآداب الاسبانية
التي يسر الوقوف عليها في اللغات الشائعة فيكون فضلهم مضاعفا

المجلة القبطية **ب** هي مجلة تاريخية جغرافية علمية تشرية دينية اصلاحية لصاحبها
ومنشئها جرجس اتندي قبلانوس عوض تصدر بمصر مرة في أشهر وهي منقطة الطبع جيدة
الورق مزينة بالرسوم والاشكال بدل اشتراكها اربعون غرسا في السنة . وهو ثمن بحس بالنظر
لما حوته من المقالات المفيدة والرسوم الجميلة ومنشئها قبلانوس اتندي اطلع واسع على
تاريخ الامة القبطية وآدابها وسائر تاريخ مصر وما يتعلق به . وفيه ميل للبحث والتدقيق
وتلك لنا نرجو لجلته نجاحا حسنا

الممالك

الجزء التاسع من السلسلة الخامسة عشرة

﴿ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٧ و ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٥ ﴾

سيرة الجيود و ابيات



اورانغ زيب

اميرطور الهند المتولي المظفر

ولد سنة ١٦١٨ وتولى سنة ١٦٥٨ وتولى سنة ١٧٠٧

١ - الهند وملوكها

توالى على الهند دول غنى من اقدم ازمنة التاريخ حتى جاء الاسكندر الكبير في القرن الرابع قبل الميلاد وفتح بعضها فلما مات ذهب سلطانه عنها . وفي القرن الثاني للميلاد رحل عليها المغول والاسكتيون فتعلبوا على البنجاب ولكن قدمهم لم ترسخ في البلاد لان اهلها الهند والآرين كانوا يكرهونهم ولكنهم اقاموا بينهم وظلوا يتقاطرون اليها فاصبح اهل الهند في اوائل النصرانية خليطاً وقد اتدمست الى ممالك وامارات يحكمها امراء متعرفون لما ظهر الاسلام وتوغل المسلمون في الفتح كانت الهند من جملة مرامي بآلهم ومغارس اعلامهم فهاجموها مراراً فلم يتيسر لهم فتحها الا في اواخر القرن الاول للهجرة في كهولة الدولة الاموية . نفقوا السند وجبوا حراجها ثم خرجت من ايديهم في اوائل العصر العباسي حتى اذا استنحل امر السلطان محمود الغزنوي في اواخر القرن الرابع من الهجرة غزاها اثنتي عشرة خروقة ففتح منها بلاداً لم يفتحها غيره من المسلمين وكان حينئذ زل كسر الاصنام ونشر الاسلام حتى تجاوز البنجاب وفتسر . وتوالى على الهند بعد الدولة العربية عدة دول من المسلمين اكثرها صغيرة ولم يجد سلطانهم الا على بقع صغيرة لمئات قصيرة . واكبر الدول الاسلامية التي تولت الهند بعد الرومية الدولة الطغلاقية التركية . في سنة ١٣٢٢ م الى ١٤١٤ م والدولة الملوكة من سنة ١٥٢٦ - ١٨٥٧ م واسسها واكبر ملوكها « اكبر خان » وقد نشرنا سيرة حياته في المجلد العاشر من السنة الثانية عشرة

ومن اكبر ملوكها واطولهم حكماً واوسعهم سلطة اورانغ زيب وهو ابن حفيد اكبر خان اي ابن شاه جهان بن جهان كير ابن اكبر خان . وقد بلغت مملكة المغول في ايامه معظم انسابها واخذت بعده بالانحلال حتى خلفتها الدولة الانكليزية سنة ١٨٥٧

٢ - اورانغ زيب

ولد اورانغ زيب سنة ١٦١٨ ومعه محمداً ولماً شاً توسم فيه ابوه العظمة فجعل اسمه اورانغ زيب اي « اكليل التاج » ثم لقبوه بمحيي الدين ولما اشتد ساعده وظهرت فتوحاته لقبوه « عالم كير » اي فاتح العالم . وكان منذ نعومة اظفاره شديد التمسك بالدين وكان لايه شاه جهان ثقة بشجاعته وشدة بطشه على صغر سنه فهد اليه غير مرة قيادة بعض حملاته وفي حملتها حملته على الهند وراء نهر الاندوس فاقى اعمالاً ارادت اياه ثقة به فولاه قيادة حملة انقذها لمحاربة الازبكية فلم ينجح فيها نجاحاً كبيراً فقتله الى حرب كانت منتشرة في الهند فجازوزاً باهراً في عدة وقائع حتى فتح مدينة حيدر اباد واباحها لرجالها . لبث اليه

اياه ان يكتسب بما فتحه ثم اسبب هذا بمرض شديد تهرلت الاذهان الى من يخلقه
وكان لشاء. جهان اربعة اثناء وهم دارا ودراد بجش وشجاع واررانج زيب. وكان دارا
اكبرهم سناً وفيه شجاعة وعقل وهو احق احوته بالملك. ولكن الشعب لم يكونوا يحذونه لحرية
صديقه ونساحله في امر الدين فلما اشتد المرض على ابيه قبض هو على ازمة الاحكام في دلي
وكان شجاع القرب احوته سناً اليه وقد تولى البنغال فلم يقتنع بذلك فدخل الى دلي ليأزع
احاء دارا الملك فاجتمع اورانج زيب هذا الخصاص لينال الملك لنفسه لانه كان شديد المطامع
وله مبرة حسنة في قلوب الشعب بسبب تدبته ونفوذه. ولكنه رأى من حسن السياسة ان
يستعين باخيه مراد وكان حاكماً في كرات دماوضه في امر اخويهما واتهما لا يصلحان
للك الملك واظهر انه لا رغبة له في السياسة بل بفضل الانتطاع الى الدين والاقامة في مكة
وعرض ان يساعده بقواته وبتعهد النزاع السلطة من اخويهما وتسيما مراد فصدق هذا
قوله ووافقه واتحد جيشه وحمل على اخويهما قسري ولدم في شدة ذلك وتنازل مراد
عن الملك ولما استلب اليه ان حصر فأكرا خد. **الوالد وغلاماً في حملتها** شجاع التقى بابن دارا
ولم يستطع الوقوف امامه ما جش درافقي ورانج زيب ومرد يمشيها الجرار وشتنا
شملة وفرقائه فدخل عاصمة دار صه بجش حرقه بقاء ومرماه شر عريقة ودحلا دلي.
فاحتال اورانج زيب وقبض على ابيه وشره عليه حتى توفي بعد ثمانية سنوات وسعى في قتل اخيه
مراد فخلاله الجوفتولى عرش امده سنة ١٦٥٨ وشمل على قتل الدين بجش نهوضهم عليه
فسعى في القبض على دارا بعد حرب وقتله وفعل مثل ذلك باخيه شجاع فهزمه حتى مات
واسقل اورانج زيب بعرش الهند وحكمها نحو نصف قرن كان شديداً فيها ولكن ايامه
كانت اكثر ايام الدولة المغولية زهواً وثروة واما زاد ثروتها انه اصاب اليها كثيراً من ممالك
الهند الاخرى. وكان اقصى همدان يتم فتح الاقسام الجنوبية من الهند وكان قد بدأ بفتحها
في ايام ابيه وكانت محكمة الدكن في ذلك العهد قد خضع له منها ولايتا بيدار واحمد نكر مع
البشور وبقيت بجاپور وحلكنده محاربا به فجمع على اكتساحها ونمها الى سلطته ففقد
النصف الاول من مدة حكمه في محاربتها. ونشأ في اثناء ذلك دولة هندية جديدة تعرف
بدولة المهرات فلم يكن همه قاصراً على اخضاع بقية دولة الدكن الاسلامية ولكنه كان يحاف
سلطة تلك الدولة الهندية البرهمية الجديدة

قضى ربيع قرن في محاربة بجاپور وحلكنده ولم يظفر بهما وطمع المهرات به لضابطوه
وهلدوه واغتم ابنه اكبر (الثاني) اشتغال ابيه وشغى عصا الطاعة وانضم للمهرات فعظم ذلك

على اورانغ زيب واصبح بين ان يتخلى عن عرشه الذهبي في دلهي من اجل مضروب من خيش في الدكن او ان يعدل عن فتح تلك البلاد فطلب عليه حب الفتح لجرد سنة ١٦٨٢ هـ حيلة بتدر اجتماع مثلها قوة وعددا وفي حملتها ١٥٠,٠٠٠ من الافراس والافياء والاهمال و٥٠,٠٠٠ جمل و٤٠,٠٠٠ رجل وبعد حرب شديدة ضم ذبلك البلدان الى مملكته وحول التفاته الى محاربة المهرات صيانة للاسلام ففقد عشرين سنة في محاربة تلك الدولة تمكن بعد عناء شديد من القبض على ملكها فقتله شر قتلة وانتزع عاصمة المهرات وحصونهم ثم عادوا لجمعوا شتاتهم وتشدوا وحاربوا اورانغ زيب حرباً شديدة فاسترجعوا حصونهم بعد ان انهك في سبيل حمايتها كل قواه وامواله وجنوده لتذمر الجنود من تأخر روانيا لعظم ذلك عليه وحدثه نفسه على ضمته وغضبه ان يتقم منهم فابلغهم ان من لم يشأ الخدمة فليمتزل فتفرق اكثر رجاله عنه فانتزع المهرات الظفر فاضطر لخايرتهم في الصلح ولم يحسن رئيس المهرات السياسة في العودة ولو احسن لاستولى على مملكة المغول على ادون سبيل على ان تلك الدولة كانت في اواخر باديه وريبت اورنغ ان مات سنة ١٧٠٧ والمتخلف خلفاؤه عليها

فاورانغ زيب كان من الملوك العظماء ولحقته مملكة المغول الهندية في ايامه ما لم يبلغ اليه في ازمته سواء عاشت على اعدائهم واسم مضافاً عن احمد من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب الا بعض المقاطعات . وبلغ مقدار المخرج المتحصل نحو ٣٠,٠٠٠ و ٣٠,٠٠٠ جنيه وهو كثير بالنظر الى تلك الايام . ولواحسن السياسة ونوعى الرزق والمدل لعاشت دولته ولكنه كان مؤثراً للشدّة والنظاير بالالهة وليس كان مبالاً في داخلية الى البساطة . وكان ذكياً شديداً التمسك بالاسلام كاتباً مجيداً كثير الحفظ للاشعار فضلاً عن القرآن ولولا ما اتاه من الفسوة في حلق ابيه وقتل اخوته وما ظهر من شدته في احكامه لكان من اعظم الملوك الذين يقندى بهم . كانت تدبته الشديدة سبباً في نيله السلطة لكنه بقّسه الى غير المسلمين ولاسيا البراهمة فانهم كانوا يكرهونه كرهاً شديداً حتى الذين كانوا تحت سلطانه او في خدمته من الامراء والقواد فانهم كانوا يخفونه خوفاً منه لاجباً به فيما مات انقلابوا على الدولة وتآزروا اولاده سلطانهم — والحاكم الماقل يبدل جهده في التسايط على القلوب قبل الاعاقى لكرمه رعاية حباية لاخوفاً منه . ولكن الناس يتفاوتون في ذلك لرواياه الاحمال الصغرى من عامة الناس فيهم من يرضى في اكتساب قلب عاملة قبل استخدام يده او عقله ومنهم من لا يهسه من العامل الا ان يقوم بالعمل الموكول اليه موله احب صاحبه او ابغضه

خطاب المورود كرومر

أتى المورود كرومر في حفلة وداعه التي عقدت بالاورورا الخديوية في ٤ مايو الماضي خطاباً يتضمن خلاصة آرائه في مصر ورجالها وما حدث فيها من الإصلاح والتغيير فأثراً نشره ليحفظ لي بطون التاريخ وهذا نصه :

اللباقة

ارجو ان تقابلوا اقوالي بالحلم والاعتناء ان خطابي هذا يكلفني جهداً عظيماً جسدياً وادبياً . أما جسدياً فلانه يلزمي ان اجمع قوتي كلها لاجتذاب عليكم وأما ادبياً فلأن اللطيف الذي غمرني به الناس على اختلاف طبقاتهم في الاسماع الذي قلت قد ظنني وحافني جيلاً كثيراً ولاني اشعر بالم المازن الشديد في نفسي على فراق هذه البلاد التي لي فيها اصدقاء كثيرون وهم يفتنون كل لحادث التي حدثت لي في خدمتي العمومية وكذلك الامرح والازرايح التي أصابني في حياتي المدرسية وميشقي الدائمية اني لا اغرق هذا قطارها سادة لاسباب سارية وغفارة لان يد الدهر ابتدأت تثقل علي ولاي عذرا نصبت في الخدمة العمومية نحو نصف قرن كنت في اكثره أكده كدأ وأعدو عدواً يحق لي الآن ان أسأل نفسي من الراحة ولاني أشعر ايضاً ان المهام والمصالح العظيمة التي يطلب من وكيل الدولة البريطانية السهر عليها الآن أوفي وأتم اذا عين لها من هو اصغر سنّاً وفي ابلت قوته ونشاطه عقلاً وجسداً

ارى قبل التكلم في امور اخرى أن اقول كلاماً قليلاً عن الاشارات المطبقة والعبارات الرقيقة التي فاة بها جناب المكونت دوسريون وعطوفة رئيس الطار عن السيدة التي هي مبني في حياتي . فقد وقعت اقوالها وقفاً شديداً في نفسي ولا اشك انها وقعت كذلك في نفسها ايضاً وهذا موضوع لو اطلقت نفسي العنان فيه لمدوت في ميدان الفصاحة شوطاً بعيداً ولكني امك عواملي لاسباب ظاهرة وأكتفي بقولي اني لما كنت اصغي الى الخطبتين القتين سمعتها كنت اتقي ان اكون مكان الخطيبين الكريمين وطرى اللادي كرومر عوضاً عن ان ارد على الثناء والاطراء

وربما جازلي في هذا المسام ان اقول انه كان من قرب الامور الى قلب اللادي
الاشترك مع غيرها من السيدات المحسنات في تقليل الوفيات من الاموال وتخفيف
فلك الآفات بهم فتكأ ذر بما قسمي ان هذا العمل الذي ابتدأ به بشاء حسناً لا يعمل
في المستقبل

السر فدي وغيره

ولست اطلب الشرح ايها السادة في تاريخ ما مضي ولا استطع ان اشير الى
جميع الذين أسعدني حظي بان اكون شريكاً لهم في انشاء مصر الجديدة وانما اقول
اني كنت دائماً امال اكثر من نصبي من مدح الناس على كل امر حسن ثم في هذه
البلاد حديثاً والحال اني لولا موازنة غيري من المصريين والاوربيين انشاء أممي
وابناء الامم الاخرى استطعت ان عمل شيئاً مما عملوا واقول انه لم يعمل احد
منهم عملاً انفع مما عمل السر فدي الذي كان يوم عي في ظروف وأحوال لا
تخلو من صعوبة خصوصية مدة عياني في السنوات الاخيرة

لا رب عدي ان في لاربع والسبعين سنة التي قضيتها في وظيفتي هنا
ارتكبت خطأ كثيراً وبمعدل ان يكون قد عادي تس أيضاً ولكي اؤمل ان يكون
وجودكم هنا اليوم دليلاً على اني ربيت لي اصدقاء كثيرين أيضاً وقد أثر في حضور
كثيرين من صفاتي الاجانب الذين كانت العلاقات الشخصية بيني وبينهم على غاية
الوداد كما كانت بيني وبين الذين سبقهم ايضاً

المدبري توفيق باشا

قلت اني لا استطع ان اتكلم عن جميع الذين كانوا شركائي في العمل لكن
ذكر واحد أو اثنين من اكابرهم يحضر الان في بالي وتتردد صورتهما بحلاء وقوة امام
ذهني حتى لا يسني الا ان اذكر اسميهما في هذا المقام . فاقول كلمة أو كلمتين عن
شخص أرى ان الناس لم يسلطوه حقه ولا انصفوه وأريد به المقصود له سمو الخديوي
توفيق باشا على اني لا اقصد ان اسرد انما ظ المدح الفارغ أو اورد الاقوال والعيارات
المصطلح عليها بل انظر الى صحة معانيها بل اني اعني ما اقول توفيق باشا كانت

يعرف بلاده ويعرف أهل بلاده أيضاً حق المعرفة وكان شبه حلقة الاتصال بين المصلحين والشعب المصري ياطف من شدة عبدة الأولين أحياناً ويبدل نفوذه مع الآخرين كغني خونه من الإصلاح الذي كان حينئذ يفوق خوف المحافظين المتطرفين فالشارح يكون ظاناً لا عادلاً أن لم يحصل لتوفيق باشا مقاماً ذا شأن بين النابرين من الملوك والأمراء الشرقيين وهو لم يكن مشتركاً بنفسه كثيراً في إصلاح مصر وتجهيزها ولكنه كان لحكمته وحسن فطنته ينشط ويؤيد الساعين في تجهيزها وإصلاحها

و بار باشا ورياض باشا

وهناك شخص آخر من عظماء الزمن الماضي يخطر الآن على بالي وتتردد صورته في هذا المقام أمام ذهني . فالذين يعرفون **مكرم** السادة تاريخ العهد الماضي في مصر والذين قرأوا نفيدي السمي حبيبته . فمن أن . قترته لتدبيل نظام الامتيازات الأجنبية التي هي بمثابة نعمة لأممنا العظمى الذي يحكي أعمال أرباب السياسة والذي خط المرحوم **بار باشا** خطه الاصلاحية

واذكر أيضاً اسم رجل آخر من أرباب السياسة وأنا مسرور بمشاهدته الآن بيننا لأنه صديقي للقديم الموثق دولة رياض باشا

أنا ايها السادة في زمان لا يحتاج فيه الشاب المصري الذي يتظاهر بهامو المصلحين الى شجاعة تذكر . ولكن ما هو كائن الآن لم يكن كذلك طول الزمان بل كان لاسماعيل باشا رحمه الله طرق عنيفة في معاملة الذين لا يطمعون الرؤوس امامه ولا يمتثلون لهيته ومع ذلك وقف رياض باشا منذ ٣٠ سنة واعترض بكل جرأة على سوء الادارة واقام الهجة على فساد الاحكام الذي كان منتلاً على مصر في تلك الابام . وعلق الجرس بمنق المر فاعجبت بشجاعة هذه حينئذ . وكثيراً ما وقع بيني وبين صديقي وصيني القديم خلاف بعد ذلك ولكنني لم اكف قط عن الغفر اليه بعين الاعتبار بل بعين المحبة التي تستحقها صفاته العظيمة

مصطفى باشا نهي وبطرس باشا غالي وسعد باشا زغلول

وماذا أقول عن حديقي العزيز السامي الختام في عيني عطوفة مصطفى باشا
فعني فقد قضينا السنين الطوال ونحن كلانا على اعظم صداقة شخصية فأولا أقول
انه من اعظم الذين التقيت بهم في حياتي لعلما واكرهم اخلاقا واحسنهم مناقب انما
بتام الاخلاص والاستقامة والحرية والصدق في كل عمل من اعمال حياته . وثانيا
أقول انه خدم اهل بلاده اجل انخدم ولكن بطريقته المعبودة من السكينة والمهدوء
والابتعاد عن التعرض لغيره والدخول في الايام . وانا اعلم ان هذه الاقوال القليلة
لا توفي صفاته الجليلة بعض حقها ولكنه لا يزال لدي قول كثير والوقت ينقص علي ان
اختصر في ما أقول

ومما اوجب لي السرور العظيم اني عاشرت ناظر الخارجية المصرية سمادة بطرس
باشا غالي معاشرة طوية وكان يؤدي اعظم منة وجل خدمة بما أدتي من ثاقب
البصيرة وسعة الحيلة العميقة في حل المشكلات التي تنجم عن حالة البلاد
السياسية المصعوبة

واذكر اخيرا ايها السادة اسم رجل لم اشتغل معه الا من عهد قريب لكن
معاشرتي القصيرة له قد علمتني ان احترمه احتراماً عظيماً وان احبب غلي او لم يخطئ
كثيراً فيكون امام ناظر المعارف الجديد سمادة سعد باشا زغلول مستقبلي عظيم
للمنفعة العمومية لانه حائز لجميع الصفات اللازمة لخدمة بلاده فهو صادق مستقيم كفوء
مقتدر شجاع في ما هو مقتنع به وقد احتمل البطون والظلم من كثيرين دونه فضلاً
بمراحل من ابناء وطنه فهذه صفات سامية فالواجب ان صاحبها يتقدم كثيراً

مكرم وجارست وسهر وونجت باشا

اما شركائي في العمل من الاوروبيين فناية ما قوله عنهم اني اشكرهم من صميم
فؤادي على مساعدتهم التي لا تمن وعلى شرم اذري في احوال محفوفة بمصاعب
عظيمة ولا يسع الختام ذكرهم الآن كلهم بامانهم ولكن ان كل فيهم من يجب علي

اهل هذه البلاد ان يمزوا اسمه خصوصاً قلده السر كولن منكريف والسير وليس
جارسنتن واعوانها القدين أعطوا المصريين اعظام ما يحتاجون اليه وهو ماء الري
واضيف الى اسمها اسم رجل فرنساوي شهير جايل وهو الميوسبيرو الذي اكتسب
اجائته العلية في تاريخ مصر القديم ما هو حقيق به من الصيت الطائر في الآفاق
اخيراً ايها السادة قول انه لم يكن معني وبذلك لي من كل واجباتي اكثر من
واجباتي المخصصة بالسودان وساعد اشتراكي مع السر رجيند ونجحت واعوانه الفيوريين
الا كفاء في الاصلاح العظيم الجاري في تلك البلاد منذ اعوام مصرراً استمد منه
الفخر والسرور كل ايام حياتي

حسن قلته بالمصريين وحسن اعتذاره عنهم

فبمساعدة الذين ذكرتهم ومساعدة كثيرين غيرهم اظن اننا عملنا عملاً غير ردي
في رابع قرن من ارمين وان يكن فيه به من القصور والتميز ولكن يقول لي قوم
كثيرون ان المصريين بوجه لا يجل لا يترحمون كثيراً لجليل وبالطاف والعواطف التي
لا شك في انها صنعت لهم فاحبب على ذلك اي لا عرف ما في مصر المصريين من هذا
القبيل ولكن فيلسوفاً فرنساوياً قال قولاً ورد مناه ولست اجزم باقتباس مبناء قال
اذا قاسي شعب آلام الظلم والضيم طويلاً لم يكف يسقى له طاقة على شكر الذين
يخلصونه منها

ولاريب ان اهل مصر قاسوا كثيراً في ماضي زمانهم ومما كان شعور المصريين
وكانت حاساتهم ومما يرهون الي البرهون واقاموا حي الحجة والدليل فليست بتاركهم
يحبونني ليخرجوني من الوهم الشريف الذي انا فيه ان صح انه وهم لاحقية - واهني
بذلك انه لا يمكن ان اصدق ان المصريين او احسنهم حل كل حال - بنكرون ان
يد التمدن التي التي كانت تستملها انكثرتا العمل عملها في الحس والعشرين سنة
الماضية هي التي انتشلتهم من بالوعة اليأس بعد ما ادهم دهرهم فيها وهب اني اقتضت -
وما انا مختنع مطلقاً - ان ابنا الجليل الحاضر لا يعترفون بهذه الحقيقة الجلية فاني لا زال
او مل مع ذلك ان نسلهم يعترف بها في المتداد ان اولاد العميان يكونون من البصرين

الفرض السياسي والفرض الإداري

أيها السادة لما اتيت هذه الديار لانتقد وظيفتي الحالية فيها وضعت نصب عيني فرضين وجعلت اسمي اليهما دواءاً لمدة اعوام طويلة احدهما سياسي والاخر اداري .
 فلغرض السياسي الذي وحيته نصب عيني هو ان اكون من جملة المساعدين على اعادة ذلك الاتفاق الذي قضت الاحوال بحسه بين فرنسا وانكلترا ولم تنقض ذلك مقاصد حكاهما واهاليهما ولا مطامعهم . قال السياسي الطائر الصيت المسيو غيبنا الذي كانت ارادته المتسلطة على العقول مدة ثلثه منصب توتر في دهر تاريخ مصر تأثيراً دائماً يوصي اهل بلاده اياكم وان تقطعوا حبل المحالفة الانكليزية ومذهبي في السياسة الدولية الذي يشاركني عدد عظيم من اهل بلادي فيه يمكن ان يبرهنه بهذه العبارة : اياكم وان تقطعوا حبل الاته في امر سوي من حد الاتفاق لذي اشار اليه الكونت دومريون بدارانه المطبوعة **سي على** اشرك الفريقين في المصلحة وعلى قرب الجوار وتشاء الطامات السياسية ونتم كل فريق للآخر احتراماً نتجاً عن تلاقيهما في ساحات لوعي كثيراً وقتلها فيها شديداً وعلى كون خصائص كل منهما وصغاته مكملة لخصائص الآخر ومفاته وزد على ذلك كما انه ليس في هذا الاتفاق تهديد لاحد وانما هو صادر عن رغبة الفريقين في حفظ السلام في العالم فان كان في العالم اتمان تقضي عليها الاحوال بان تصادقا فانما هما امنا فردا وانكلترا

فلا يخفى على اقل مبتدئ في السياسة انه مادامت هذه القرعة المصرية تنز فصدافة تيبك الامتين لا بد وان تمس ولذلك لما اتيت مصر سنة ١٨٨٣ اعتدت بنقي على ان اسمي في سد هذه الشفرة بقدر ما تمكني دائرة وظيفتي . وكان ذلك سبباً شاقاً كسعي الطالع جيلاً حاملاً قليلاً . فان الامتين قضتا الاحوام وكل منهما تنظر الى الاخرى شزراً وقد دارت بينهما المضاربة والملاكمة القاسية ولكنها لم تعد والحمد لله حد الكلام ونلت انا نصبي منها فقد ظلمت زمناً والجرائد الفرنسية تذكر اسمي منحوتاً بنحوت القدم الا نادراً واظن ان اكثرها كان يلقي بكرومر الوحش (Le brutal Cromer) وقد شبهتني مرة على ما اذكر باعظم آلهة الوثنيين جباً

اشرب الدماء حيث لفتني بمولوك . ولكن مداعبات الجرائد هذه هي في المناقشات
 السياسية كالأفوية والنوابل في الطعام فتكسبها حياة وتزيدها نكهة ورواقاً فلا يحسن
 بالإنسان ان يحفل بها كثيراً لاسيما وان زمانها قد مضى لحسن المظاواقضى وتغيرت
 لهجة الجرائد الفرنسية حتى لفتني مرة في هذه الايام بهذا الشيخ الجليل
 Cet illustre viellard على اني افترغت المهد مدة اعوام كثيرة في المساعدة على
 عقد الاتفاق بين الالمانيين واقول الان ان اسعد يوم من ايام خدمتي في مصر كان
 يوم ٦ ابريل سنة ١٩٠٤ الذي وقع فيه الاتفاق الانكليزي الفرنسي ولست ادعي
 اني كنت من اشهر واضعي ذلك الاتفاق بل اعترف ان الفضل في عقده كان لارباب
 السياسة المتولين زمام الامور الخارجية يومئذ في باريس ولندن وربما جاز لي من غير
 ان امس واحب الاكرم ولا احترام ان اضيف اليهم ميكسا السامي السعي العظيم
 لمواهب العقلية الذي نالت بحر والامنيار بخدمته السنية ولكن بسوغ لي ان اقول
 ان الجهود المتواصل الذي بذله ابوالاشان في مصر مدة اعوام طويلة لاجتناب كل
 ما يمكن اجتنابه من المدرعات وادس كل لدعاوي الشكوي الصغيرة التي تنجم عن
 احتلال بريطانيا العظمى مصر - هذا كله مهد الاتفاق وسهل الامر على المتفاوضين فيه
 واتكلم الآن عن المفروض الاداري الذي وضعت نصب عيني فاقول سمعت في
 هذه الايام لفظاً ولفظاً كثيراً عن ان حكومة مصر حكومة مستبدة ظالمة فلا يهمني
 ان اطيل في الرد على مثل هذا الكلام بالتطويل بل اقول اني افترغت جهدي مدة
 خدمتي كلها بمصر في بث روح الحرية في نظام حكومة المنقضة الضرورة ان تكون
 حكومة « بيروقراطية » ولكنني لم اذخر وسعاً في الاطلاع على حقيقة رأي العام
 سواء كان اوروبياً او عالياً واعطائه حقه من الاعتبار والاهتمام وحسبي أن اترك لغيري
 الحكم في مقدار نجاحي من هذا القبيل

الارتقا الادبي والعقلي والتعليم

ثم التفت الى امر آخر وهو اني اسمع قوماً يقولون ان مصر ارتقت ارتقاء مادياً
 عجيباً في الاعوام الاخيرة ولكن لم يعمل فيها شيء لترقية اهلها ادبياً وعقلياً . عجبا ايها

السادة كيف يقال ان مصر لم ترتق ادياً هل الحكم فيها اليوم فكر باج وحده كما كان في الايام العائرة ؟ هل السخرة (المونة) باقية فيها ولم تطر الايام عليها ؟ هل لمة الرق لا تزال حالة عليها ولم نزل عنها ؟ اليس كل شخص فيها ممن الامور الى المصلوك الحفيظ سواء امام القانون ؟ ألم ينشط الناس فيها الى السعي والكسب ؟ اليس اصغر الناس فيها يجنون اليوم ثمار سميمهم ويستمتعون بما يحصلونه بمرق جبينهم اليس من الحقائق المفردة أن العدالة لا تشرى وتباع اليوم وان كل انسان حر - بل ربما ظن قوم انه حر اكثر مما يجب ان يكون - في المجاهرة بآرائه والتعبير عما في ضميره وان سلطان « البخشيش » قد ثل عرشه وعزل عن مقاماته العليا في الحكومة ولم يبق له اثر الا في أخرياتها وضواحيها وان ماء النيل الذي يجهي الاراضي وبأنيابها بالخصب يوزع على لامير الخطير والعلاج الفقير بالقسط والعدل وان المرضى يمرضون وبالعاجون الآن في مستشفيات **مستقلة** امدد ووسائل الراحة . وان المجرمين والمجانين لا يعاملون الآن معاملة الوحوش المصرية حتى الحيوان الاتهم لم يفت الرفق به عنابة المصحبين . وان اشتراك الحكام والمحكومين في المصالح أصبح أمراً مفروضاً عند الفريقين قولاً وفعلًا . وان كل عمل نملة الادارة وان كل خطأ - اذ المصلحة في وحده - تكون آكار حسن القصد بادية عليه ورغبة الحكومة في خير الاهالي ظاهرة منه وان الاموال التي تؤخذ من جيوب الذين يدفعون الضرائب التي قلت كثيراً عما كانت عليه تصرف الآن في الوحوه ان فمة لبلاد بمد ما كان معطاهما يصرف على بناء قصور لا منفعة لها ونحو ذلك من الامور التي لم تكن تهم السكان بوجه من الوحوه فان كانت هذه الامور كلها وكان غيرها مما يمكنني ان اذكر منه كثيراً لا تمدنرفية ادية فالحق يقال اني لا اعلم بمد ذلك ما المراد من قولهم آداب وأدييات ولكن يقول قوم ان عقول المصريين وآدابهم لم ترتق . فانكر هذا القول ايضا . نكاراً باتاً . انظروا الى تسليم البنات قبل بلن عاقل انه يمكن لهذه البلاد ان تشرب روح التمدن الحقيقي مادام مقام المرأة غير متغير فيها ان كان احد يظن ذلك فاني اخافه في غلته كل المخالفة . ومع ذلك فانه منذ بضع سنين - والعهد غير بعيد - لم يكن

أحد مهم هذه المسألة غير صدقي سعادة يعقوب باشا ارتين وعزتو قسم بك امين
 وآخرين قنيلين وأما بقية الاهالي فلم يكونوا يبالون بذلك بل انهم كانوا ضده فانظروا
 التغيير الذي حصل الآن لم يبق عند الحكومة المصرية مدارس - مع كل البنات اللواتي
 يروم والمدون تعليمهن - وانظروا ايضا الى التعليم الابتدائي فن النظام الذي كان متبعاً
 قبل الاحتلال البريطاني لم يكن يصلح شيء ثم تغير ذلك أيضاً تغيراً عظيماً لأن
 الكتابات تشأ في كل جهة من جهات القطر بعناية كثيرين من أعيان البلاد
 المستعربين . وقد ابتدأت حركة اخرى نستحق الذكر لتعليم الصنائع للاهلين

التعليم العالي وسمو الامير

أما تعليم العلوم العالية وأعني بها الحقوق والطب والهندسة وما شاكل فالتقدم فيها
 كلها مستمر مطرد منذ عزمتم انتم انتمر للحكومة المال الوافر منذ عشرين سنة
 لكان قد تم اكثر مما نم الآن كثيراً ولكن عتدة القضية المصرية ان المال الذي كان
 للحكومة سبيل اليه لم يكن وراما لم يكن كايام مدة اعوام كثيرة لسد حاجاتها
 الضرورية . على اني لا انكر ان اسلافنا انزلوا مفعرة الى تقدم كثير ادياوعفيا وانا واثق
 ان المعارف ستتقدم وترتقي مريباً على يد منظر المعارف الحالي وجباب المسترذلوب
 مستشاره لا سيما وانه قد نزل بالامس الى الميدان حليف كفوء عالي الشأن فساني
 قرأت منذ يرهة يسيرة حديثاً جرى لسمو الخديوي مع مكاتب احدى الجرائد
 الفرنسية . وقد قال سموه فيه : ان المهم الدولي بامر الدين المصري قد مضى
 واتمى . واقول في سياق الكلام ان هذا القول مطابق لواقع الآن ولكني واثق
 انه لو كانت الحكومة تنفذ كل مشروع من مشروعات الاصلاح الغربية التي تتكاثر
 سمعاً لها في هذه الايام لكان المهم الدولي بمالية مصر لا يلبث ان يمود ويحيى في
 الحال ولكني لا اطيل الكلام من هذا القبيل

ثم قال سموه وقد حان لنا أن لنزل جهمنا ليس في خبر الاهالي المادي فقط
 بل في سد حاجاتهم العقلية والادبية ايضاً وانا لا يعني أمر اكثر مما يعني هذا
 الامر فأرحب بأقوال سموه هذه من صميم فؤادي وأقول ان سموه خصوصاً يقدر

ان يرفي شعبه كثيراً من المحبة الادبية فهو قادر على ابطال فضائح ديوان الاوقاف
وتطهيره من الادران المفسدة للآداب والاخلاق في هذه البلاد وقادر ان يطهر
لاهل دينه انه يمكن اصلاح الحاكم الشرعية من غير مس لاصول الديانة لاسلامية .
وقادر على احباط اعمال أولئك المترفين لقضاء ما ربحهم الخصوصية المذنبين بشيرون
ولا يتحملون مسؤولية بل يتألبون حول كل صمية شرقية ويكون نفوذهم كله شر
ووبالاعلى الآداب العمومية وقادر على استعمال نفوذه وعينه تشد ازر المصلحين
الحقيقيين الذين يريدون انخير البلاد قلباً وقالباً ونشيطهم في سعيهم فان كان منهم
يفعل هذه الاشياء كما هو مأموري نال الشكر الاحترام من كل طبقة من طبقات الامة

دواء نظام الاحكام والسر الدن غورست

أخاف ان اكون قد أنسيتكم أيها الزادة بطول الكلام ولكن كل ما قلته كان
عن الماضي فاذا تكلمتم علي بالاصحاء فاني أقول شيئاً عن المستقبل
ما هي حقائق الحالة المصرية الآن . أولام في أن الاحتلال البريطاني يدوم
الى ما شاء الله وقد قالت لنا حكومة جلالة الملك ذلك رسمياً . وثانيها هي انه
ما دام الاحتلال باقياً فالحكومة البريطانية تكون بالضرورة مثبوتة عن
الخطئة التي تجري عليها الادارة المصرية لا تفصيلاً بل اجمالاً . ولا يكن عند أحد
أقل ريب في هذه الحقيقة الثابتة . والنتيجة التي استنتجها من هاتين المقدمتين هي
ان نظام الحكومة الحالي دائم رغباً عما يصنعه من القهوب والشواذ الكثيرة التي
لا يسترف بها أحد أكثر مني وأظن انه ليس في الناس من هو أقدر علي ضمان الدوام
لهذا النظام من جناب السر الدن غورست خلني المنتدر البارح

تلكم تعرفون مقدرة السر الدن غورست ومزاياه فلا حاجة بي الى اطالة الكلام
في شرح أوصافه الجليلة وانما أقول اني سررت اعظم سرور بصيئه في مكاني لان
الصداقة بيني وبينه عظيمة ولان ثقتي به تامة ثم اني أرى من أقول الجرائد
الاوربية والحلية انها تشير على السر الدن غورست باتباع ما تسميه سياستي

سياسي

فرايت أن أوضح ما ذا كانت «سياستي» هذه ويكفي لإسعادها كلمات قليلة وهي
 أن سياستي كانت قول الحق وأنا أعلم أن السر الدين غورست يجري على هذه السياسة
 ولا ريب عندي أنه يجد في القيام بواجبائه الشاقة من أبناء بلاده وغيرهم من أتباعه
 الخالص الفعال ما كنت أنا أجده منهم دائماً. ولا تنسوا أيها السادة أن مبدأ الاتحاد
 قوة يجب أن يتبع أتم أمان في هذا القطر إذا أردنا أن نحصل على أتم النفع منه
 ليس من المحتمل أيها السادة أن يكون لي دخل عظيم في السياسة في المستقبل
 ولكي لا أكف عن الاهتمام بأمور مصر على قدر ما تسمح به قوتي ومافيتي .
 فأبذل كل ما يمكنني بذله من غوذي في ترقية هذه البلاد على الخاصة الموضوعه
 الآن لترقيتها ولا أمدح تدبيراً فيها ولا أخبر بكل خروج عنيف عن المناهج
 الحايطة الى منهاج جديد وإذا اقتضى الأمر فاني سأطلب وألح خصوصاً بأن هذه
 الحركة التكادبة المنعقدة الآن من المصلح بآيسة سريعاً لانما لم لا أقدر ما نستحق
 وإن سألتوني أيها السادة عما تستحق قمت لكم أنه لا تستحق شيئاً لأنها لا تغير في
 الحقيقة عن رأي السوريين من سكان القطر المصري الأوروبيين كانوا أو مصريين
 بل أنه متى زال كل ما يقال الآن من الهذيان والمبالغة كان الاختلاف في الرأي
 بيني وبين خصومي وخصوصاً الذين في بلاد الانكليز منهم اخلاقاً في الدرجة لا
 المبدأ فهم يريدون أن يمدوا عدواً سريعاً جداً وأنا أرى أن الحبيب أحسن سبيل
 يوافق مصلحة البلاد فإن هذا السبيل هو الذي نفع مما في الماضي وهو الذي أشير
 بدوامه فلا يعطى حتى يصير مشيناً ثقيلاً ولا يسرع حتى يصير عدواً زميلاً .
 لاقتناعي أنه إذا أسرع كثير أخيف أن جواد مصر يكبو فيقع ويكسر ركبته

وأخبركم أيها السادة ماذا أرى هذه الآراء وأذكرها الآن . لا أراها لأن من
 ورائها زبائناً سياسية لوطني ولا لاني اعتقد أن جمع الأركية من الأوروبيين والمصريين
 في هذه البلاد يشاركونني فيها . كلا بل لاني أؤمل أن ما أقوله لمخضراتكم الآن يترجم
 الى لغة أهل البلاد ويبلغ مسامع الملايين الذين لا يسمع لهم صوت - أولئك

الفلاحين اللابسين الجلاليات الزرقاء الذين يتوقف تقدم البلاد في الثروة واليسر
على تسبهم فانا - الذي يدنسه دائماً صديقهم الحقيقي - احذرهم من ان يفقدوا
ويضلوا باقوال الذين يدعون كذباً بانهم يتوبون عنهم وينطقون بلسانهم وينقلون عنهم
بلا اذن ولا توكيل منهم آراء لا يرونها بل لا يفهمونها ولا يدركونها ويطلبون
اموراً سياسية لو أجيبوا اليها حالاً لمادت بالضرر على مصالح الناس عموماً وعلى مصالح
اقرأهالي الفطر خصوصاً ولو كنت اتحول عن الدفاع عن هذا النظام الذي دام نحو
رابع قرن لان الى انتقاده لكان أول ما اقلده فيه ان التقدم كان سريعاً جداً فيه
عوضاً عن ان يقال انه كان بطيئاً جداً وانه لمزيد سرعته لم يتيسر بعد لماعة الناس
ان يقتبسوا ويألفوا الاصلاحات التي تمت فيه

بني لي نصيحة أخرى احب ان اقول قبل ان اجلس في مكاني وهي ان قولهم
«الاتحاد قوة» لا يصدق على الذين هم في خدمة الحكومة فقط بل على جميع الذين
يهمهم ادخال التمدن الحقيقي الى هذه البلاد . «لواجب عليهم ان يتعدوا ما
ولا اعني بذلك ان الانكيار ومرتدوين والالان وسائر الاوربيين فقط يطرحون
عنهم ما بينهم من انظره والفساد ويتعدون ما في مصالحة واحدة بل ان جميع الذين
يريدون ان تكون الحكومة حكومة عقل وأن يكون تقدم البلاد مستمراً دائماً
يتعدون جميعهم معا سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين اوربيين أو افريقيين أو
اسويين ويقاومون القوات المجاهدة في سبيل التأخر والتقهقر حقيقة سواء كان جهادها
عن جهل أو عن عمد وقصد واشكركم ايها السادة في الختام على اصفائكم الي بالصبر
وطول الالة هذه المدة التي قلت فيها كل ما اردت قوله

ولا شك. هندي ان الصعوبات لا تزال كثيرة في سبيل المصالح المصرية
السراةن غورست ولكن اخر كلمة اقوله لكم ولكم كلكم هي كلمة كان عباد الالهة
ابزاس في هذه البلاد كثيراً ما ينتشونها على قبورهم بلغة القوم الذين هم اصل التمدن
الاوربي والذين استوطن اناس كثيرون من ذريتهم هذه البلاد لخيرها والذين أعد
منهم اصدقاء كثيرين لي واعني بها لغة اليونان . ومعنى تلك اللفظة «نشجعوا»

الداهومي وتوابعها

للمفدى صاحب تاريخ علم الادب عند الافرنج والعرب

١ - تمهيد

قدمت لكم رسالة عن الداهومي وتوابعها ومما رسم نونا الثاني ملك بورتو نوفو الهندي وبهانزين ملك الداهومي المتوفى حديثاً . وقد شاهدته العام الماضي في بوردو وهو راجع من منفاه في اميركا الى الجزائر وتشوقت لتوقف على احوال بلاده وتاريخها وكنت درست شيئاً منها في معرض باريس سنة ١٩٠٠م أتيت لي السفر قبل بضعة اشهر لمسيليا فزرت معرض المستعمرات العام فيها ودققت في احوال الداهومي وغيرها من المستعمرات الفرنسية . وكان الاساس في المعرض بشاهد البلاد وما فيها ويحيط علمه بمجربياتها وكلياتها

ولا يخفى عليكم ما في درس هذه الدراسة وأشد ما من بصيرة لاسيا على الطريقة التي سلكتها من معرفة اصول المسائل وربطها بتاريخ الاسلامي فلا يكتفى في مثل هذا المقام ترجمة المقالات لبرساوة وانما ينبغي ان يلبسها بالتواريخ العربية واستخراج اسماها البلدان التي وضعها المتقدمون لكيلا يقطع جبل الاعمال بين القديم والحديث

فمدينة « وهران » مثلاً وهي من مدن الجزائر ألقت فيها الكتب العربية ونظمت في فتوحها القصائد الطويلة وجرايدنا لم نزل نكتبها (اوران) كما ينطبق بها الفرنسيون لترجمة الاسم على مجمل من تلفرات روتر وهافس . وكذلك فانه يكتبونها (كينيا) ويقولون كينيا العليا وكينيا السفلى وخلق كينيا وكينيا الفرنسية والبورتغيزية الخ كما حرره صاحب الخلاصة الصافية في اصول الجغرافية للطبوع في بيروت . والأتراك يكتبونها (كينة) و (غونه) ويلقونها لاساء للدارس في جميع الممالك العثمانية

ولم ينتبهوا الى ان الافرنج والبرتغاليين على الخصوص انما حرفوا هذا الاسم عن سلطة فائقة القديمة التي أسسها المسلمون على صفاء البحار . لان البرتغاليين لما خرجوا بسفنهم لسواحل افريقيا لم يمكن انديهم الا خرائط العرب كخرصة الشريف الادريسي المحفوظة اليوم بمكتبة باريس الاحية وترى فانه فيها مرسومة على صفاء البحار وقد

ترجعت هذه الخريطة الى فرنساوية ونشرت كالأصل في اطلس شرادر التاريخي .
فهذا الخطأ الذي لامندوحة لنا عن الوقوع فيه نتيجة نقلنا المدينة الاوروية بدون ان
نؤمن النظر في التاريخ الاسلامي الذي قتم بحدوده احسن قيام . فنصاح الآن بقدر
الاستطاعة ما ينسر لنا اصلاحه من اسماء الاعلام والبلدان والاساقا الجهل الى نسبة
ابن سينا (ايسين) وابن رشيد (افروس) كما سبها الافرنج في قرونهم الوسطى
وعصروهم المظلمة

وقد قضيت الايام والشهور في البحث والتقيب عن مضمون الرسالة المرسلة اليكم وربما
بيضت الورقة الواحدة منها أكثر من مائة من مائة فلأما ان يقدرها قراء الحلال قدرها
ولا يملوا من تلاوة ما فيها من الاسماء الانجليزية السودانية . وكيف يملون وهم بمحمد افه
شارعون بفتح المدارس الكلية وتعلم العلوم العالية وينتظم عليهم معرفة القارة الافريقية
قبل سواها لانها اصحت محوراً يدور عليه دول اساسة والمالية وقامت مسألة
المستعمرات الافريقية مقدم المسألة الشرقية وشدت ردة الدول على المغرب الانص

فخص معشر اشرقي وان فتا لا ينلوا على افريقيا وعلما فلا يفتتا على الاقل
العلم بها لان العلم بالشيء نوع من الاستيلاء عليه . ونسرفها لتنا الحرية حتى ترى الحلال
يقرا في الداومي وعبرها من افريقية القريبة حد ان يحمل اليها من مصر برأعي القطار
الحديدي وما ذلك ببعيد . وترى السوريين اليوم يمدون بالمشرا في كل مدينة من
افريقية القارية مثل سن لويس وكروفتونا قري وبنجر فيل وقوتونو . ولا غرو في ذلك
فان السوريين ورثة اولئك المينيين وهم اول من خلف حول القارة الافريقية
واستعمرها

وكثيراً ما اشاهد في بورديو السودانيين وهم ذاهبون من تلك السواحل الى افطار
الحجارية او راجعون منها وبعضهم يقرأ الحرية وقد اكتسبوا ثروة من زرع اراضيهم
ورواج متاجرهم واصبحوا يرطون في حلال ذات يهجة والوان مفرحة بعد ان كانوا
بالامس عمارة متوحشين

فلزقي الذي ارفقه تلك البلاد يفوق التصور . والفرية التي كانت منذ عشر او خمس
عشرة سنة مشتقة على اربعين او خمسين بيتاً من بيوت الاختشاش المتخذة من القش
اصبحت مدينة ذات شوارع واسواق ودور وفنادق وزادت نفوسها على اربعين وخمسين
الف لسة كان الخالق جلت قدرته قال لها كوني فكانت

٢ - جغرافيتها

حدودها ومساحتها - شكل ارضها وجبالها - انهارها وعذراتها - موانئها -

ادارتها وتقسيماتها السياسية - اهلها ولديانهم ومعارفهم -

تجارها وطرق المواصلات والمهاجرة - مدنها المشهورة

الداهومي وتوابها مستعمرة فرنسية في افريقيا الغربية بين خليج قالة والدرجة ١٤ من العرض الشمالي وبين مستعمرة لانغوس الانكليزية شرقاً ومستعمرة توغو الألمانية غرباً . واكثر حدودها وضعية لا طبيعية تعينت بمعاهدتين عقدتا في باريس سنة ١٨٩٧ والتي بعدها . فالحد الغربي المتفق عليه بين فرنسا والمملكة المتحدة من جزيرة بابول التي على ساحل المحيط ويذهب شمالاً عن موازاة نهر موتو ثم يفرج عند الدرجة الثامنة من العرض الشمالي ويمر من قري (رجة) و (عاندون) وعند الدرجة ١١ يسقط نحو الغرب ليفصل بين سودان الفراساوي وتوغو الألمانية . والحد الشرقي المتفق عليه بين فرنسا وانكلترة يبتدىء من مصب احدى قرب البحر المحيطة بنهر اشع نهر او تبارا من قرية دبابا الى الدرجة ٩ من العرض الشمالي ثم يفرج نحو الشرق ويقطع نهر النيجر بالقرب من قرية كبري التي يقال لها بورايلو ثم يشع وادي ماوري وينعطف نحو الشرق عند الدرجة ١٤ من العرض الشمالي . وأصل الداهومي من ساحل البحر الى الدرجة الثامنة وما فوق ذلك نابع لها مساحة الداهومي وتوابها ١٦٩,٠٠٠ كيلو متر مربع . فهي اكبر من ايلة تونس بست وثلاثين الف كيلو متر مربع

وساحل الداهومي مستقيم ليس فيه خلجان ولا تماريج وانما بداحله قنوات وعذرات اي بحيرات خاصة من الساحل الخارجي والساحل الداخلي المسكون وتمتد من الغرب الى الشرق على موازاة الساحل وهي مع قلة عمقها قابلة لسير البواخر الصغيرة . وراها اراضي مستنقعة يكثر فيها الدغل واحبات القصب . وعلى مسافة بضع كيلومترات عن الساحل منطقة النخيل التي يستخرج منه الزيت وتمتد هذه المنطقة الى مدينة ساغالو جنوبي الدرجة الثامنة من العرض وبينها وبين نهر النيجر منطقة ثابته مشتهرة على هوح وغاب من الاشجار العظيمة ذات الاعصان المتفرعة كالاشجار

المعروفة عند الفرنسيين بأسماء فروماجه ، روفو ، فاريتيه والاخيرة هي شجرة الزبدة التي
يستخرج من جوزها نوع من السمن الباقى المستعمل في طهي الاطعمة واثارة المرح وعمل
الصابون وشجرة القولا ولها حوز من ومنه يأكله السودان ويتعاملون به تعاملنا بالقهوة وشجرة
الكافور التي يستخرج منها المنيط وشجر التارجيل ذات الحوز الهندي ونبات اللبل المستعمل
في الصبغ وغير ذلك من الشجر والنبات العجيب المكنع ما ظلم خطأ الاسنواة . وسمرت الاهالي
الاراضي المحيطة بالقرى والمدن والتعلوا منها الشوك والشجر وزرعوا فيها الدخن والارزة
والفاصولية وفستق السيد والارز والماتوق والايضام وما اشبه بالبطاطة . والقسم الساحلي
من الداهومي سهول مستوية حالية من الاحجار وتنتدي صحور المرائيت عند مدينة ابومي
وترتفع الارض بالتدرج لتشكّل بقاع مائة وما هي التي يمر بينها نهر اديعة . وفي شمال
كارنول جبال دبدكاسة وهي قليلة الارتفاع ووراءها جبال انافورة الممتدة من الجنوب
الغربي الى الشمال الشرقي ولا تتحدر علوها ثمانية مائة وراسها صخرية لا يبيت فيها الا
اعشاب ضيقة وشجيرات مفرقة . وفي شمال هذه الجبال اي في لسطح المائل الى البحر
منطقة تالفة يقال لها بلاد عورمة وتندر فيها الشجر والنبات ولكن كثر العشب لان المياه
تفمرها نصف السنة .

الجبال انافورة تسمى راسي الداهومي في سطحين احدها مائل نحو النيجر والاخر نحو
خليج غانه . والمياه السائلة من هذه الجبال الى نهر النيجر فيئة الاحمية وهي عبارة عن
وسبول بخلاف المياه السائلة الى الجهة الاخرى فانها تجتمع في نهر اوييه وفي نهر فوانا اودية
الجاري في مستعمرة نوغو الالمانية . وتجري انهار الداهومي من الشمال الى الجنوب ويخف
جربانها عند مصابها لقلة الانحدار ولذا كثرت في السواحل المدون والقنوات وركبت
فيها المياه التي يغادرها السيل وامتنعت والندت الهواء . ويمر نهر اوييه بجانب كارنول
ثم يصب فيه نهر اليسار نهر اوفاره المتقدم ذكره وعن اليمين عند مدينة بوجيه نهر ذو
الماء يرقع عالي ليصبغ نهر اوييه فاللاسير البواخر الصغيرة وينصب في فدير بورتونولو
وفي بحيرة نوفو . وفي غرب اوييه نهر سو لكنه قصير وينصب ايضا في بحيرة نوفو . ثم
نهر فو المنصب في فدير ايه . ونهر مونو الفاصل بين الداهومي ونوغو الالمانية وينصب امام
ابو الكبيرة . وبشكل من مصاب هذه الانهار قناة ممتدة على موازاة الساحل ومنصبه في
البحر عند بوبو الكبير وفوتونو ولاغوس

وهو الداهومي وان كان سلبا في اصله وفي داخل البلاد دماحي المزهية تكثر في

السواحل لركود المياه في خدرانها وتفتك بالاوروبيين وبقية المهاجرين كما ينك السيل
الزئوي بالوطنيين المبشرين بشرع المسكرات وهي من مهن المدينة الاوربية . وتتوسط البحر
في الداهومي ٢٨ درجة بميزان منفرد ومعظمه ٣٧ واقبله ١٢ درجة وتهب فيها رياح
شديدة تثير العاصف وتسكر الجو وتسمى رياح همرتان

ادارتها ونسباتها السياسية . — ادارة الداهومي وتوابعها مفوضه الى حاكم فرنساوي
مقيم في بورتو نوو وتابع للحاكم العام على افريقيا الغربية الفرنسية الفرنسية المقيم في دكر مينسا
السنغال . وتنقسم مستعمرة الداهومي وتوابعها الى داهومي السفلى وهي من الساحل الى
كارنوفيل أي للدرجة ٩ من العرض الشمالي وداهومي العليا وهي ما فوق ذلك الى الدرجة
١٩ في حدود السودان الفرنسية . وتنقسم داهومي السفلى الى الاراضي المحقة بفراسا
والاراضي التي تحت حماية فرنسا . فالاراضي المحقة عبارة عن الساحل والشفور وتنقسم
الى ثلاث مديريات :

- (١) بوبواكسره . وبشماغره . (١) وبده . وشما . و . ساني . افريقية .
- (٢) قونونو . وبشما . ابومي . قالا في . عودومي . وفي كل من مديريات الحاكم وفي كل
نقطة قريبة مشيخة وعمد قايدين ائمة . وتنقسم لادسي للتحية الى خمس ممالك وهي :
- (١) مملكة بورتونو . في الشرق وامرله اطا في نونا الثاني (٢) مملكة اللاده
في الوسط واميرها جي . علا . (٣) مملكة ابومي . في الشمال واميرها اغولي اعبو .
- (٤) مشيخة اوانشي . في الساحل العربي ومبعت باسم سكانها . (٥) مشيخة اديره
في بطو . في شمال بورتونو وفي شرق ابومي ومركزها قيصو وسكانها من امة ناعو المنتشرة في
مستعمرة لاغوس . وفي شمال هذه الممالك الخمسة بلاد ما في ومركزها سادالو . وفي كل
حماية بها مقيم اشبه بالمقيم العام في تونس بدير سياسة المملكة باسم اميرها او مشيختها
ويتصرف فيها كما يشاء . وتنقسم داهومي العليا الى اربع دوائر كبيرة وهي :
- (١) دائرة بورغو . فوق الدرجة التاسعة من العرض على حدود المستعمرة الانكليزية
وتنقسم الى ايباله عماري ومركزها بارانو والي ايباله بكي ومركزها بكي
- (٢) دائرة جوغو قوائده . غربي دائرة بورغو على حدود المستعمرة الالمانية .
وتشتمل على جبال ديلكسه وانافوره وتنقسم الى بلاد فودونولي وبلاد البسيه المعروفة
بمملكة شابه والي مملكة جوغو ومملكة قوائده وولاية قوسو ييري
- (٣) دائرة غورمه . فيما وراء جبال انافوره الى السودان الفرنسية . ومركزها

فادانفورمه

(٤) دائرة النيجر الاوسط . على ضفتي النهر ومركزها قاريمانام . وتنقسم الى ممالك بواي وفاندي وبانيكاره وهي على سفح جبال اتانقوره والى داندغهي وهي بلاد الزايرمه على ضفة النيجر اليسرى

وفي بعض هذه الدوائر مقيمون ومراكز فرنساوية ونقط عسكريه ولكن قدم فرنسا لم ترسخ الآن تلك الديار الشاسعة ولا في بلاد ما هي ايضا لاستغلالهم عنها بتعمير الساحل ومد السكة الحديدية واصلاح الثغور والمرافق التجارية

اهاليها . — تقدر سكان الداھومي وتوابعها في الاحصاءات الرسمية بمليون من النفوس . لكن بهم من كلام السياح والمشتغلين بانهم اكثر من ذلك وينقسمون الى امم كثيرة . لسكان الداھومي السفلى هم الداھوميون ويسمون اسهم (فون) وقد اشتهروا بالشجاعة وشدة الرأس واستعمروا في حروبهم على محاربيهم واستبدوهم واسسوا ممالك ابومي واللاده وورنوبو . ومال اهل ممكة بورنوبو للدم والسر لقربيهم من الساحل واشتغالهم بالتجارة والاول نشي ويسمون انفسهم (الوز) ويسكنون الساحل الغربي في البلاد المعروفة باسمهم . واما هم امة كبيرة . عنه في البلاد اسيرة اليهم شمالي ابومي وعاصمتهم مدينة ساد لروحيهم امة فودوفوني وهم من جنس ادهي وفي داھومي السفلى طائفة من الفلانين سرس من الشين ومن الحواسنة دمين من حوصه التجارة والاستخدام في سلك العسكرية الفرنسية . وفي مدن الساحل قليل من الاوربيين وافراد من السوديين وعسكر السنغال والجزائر . واكثر سكان الداھومي السفلي فشيون اي مشركون يعبدون الاوثان ويتقربون اليها بالضحايا البشرية ولهم كاهنات وكهان واصنام منحوتة من الخشب نجما وخبثا كما كان العرب اللات والعري ولهم عهد كبير يسمى فيه المبيد واسراء الحرب . واذا مات الملك دفنوا معه بعض وزرائه والمقررات اليه من المسكروا كثرهن من النساء المدربات على الحرب . ولكن الفرنسيين متعوا هذه الفظائع الدموية . وشر الفلانين والحواسنة الاسلام بين قليل من الداھوميين وعلوم القراءة العربية لان الفلانين والحواسنة قديمو عهد الاسلام ولم حرص على نشره وتعليم لفته . وفي اكثر مدن الساحل وبعض مدن الداخل كنائس ومدارس للكاتوليك والبروتستانت بطوب فيها الفرنسية والانكليزية ومباني العلوم العصرية وللولا والشباب اقبال على التقدم بالمدينة الاوربية ولكن رغبتهم قليلة في الدين المسيحي ولما لم يقتصر من الداھوميين الا فئة قليلة انضم اليها

العبيد الراجعون من البرازيل وأميركا وللمتعمدون فيها
 وأما أهالي الداهومي العليا فأكثرم مسلمون وينقسمون إلى أمم كثيرة اعظمهم امة
 الباريبا المنتشرة في دوائر بورغو والبيجر الاوسط وقوانده وهم طوال القامة اقوياء البنية
 يلبسون اللباس ويركبون الخيل - وامة البسيلة منتشرة من بيدو وكاروفيل إلى مدينة جوغو -
 ثم امة الكاكر المنتشرة من جوغو إلى بيرفي وفي غرب جبال اتافوره ايضا وهم جميع
 يسكنون الجبل والكنوف ولا يلبسون المنسوجات ولدا سيام السلون (كاكر) لشدة نوحشهم
 وكفرهم - وامة الفورمايه أو الفورمانشه منتشرة في دائرة غورمه وإيالة فونقوييري وهم اهل
 مسالة وسكون - وفي دائرة النيجر الاوسط التوارك وهم من امم البربر والزيمه والغلابيون
 وهذه الامة الاخيرة منتشرة في أكثر جهات الداهومي وبشتلونها برعي المواشي
 التجارة والمواصله والمحاربة - - انحصرت تجارة الداهومي سابقا بالربيق الذي كان
 يوشر في الحروب واصارت ويحمل على السر إلى أميركا ولذا اشتهرت الداهومي باسم
 ساحل الربيق - لما منعت الحكومة صار سكان الداهومي ياحرون نتجولاتهم الارضية
 واهمها الزيت الذي يستخرج من ثمرة **بورو** لاس في الداهومي وتوابها احرابا
 كثيرة من الخيل وغيره من اتجار البلاد الحرة وفيها المزرع والمراعي ومواشي البقر والغنم
 والخيول واهم سلع اتجارة في الداخل احبوب والمواشي ومنسوجات مدسة جوغو ومصنوعات
 سوقوتو وسروج تمبكتو ومراكش جوز القولا وهو في سحر السودانيين كبن القهوة في
 نظريا فتذهب القوايل باعمال جوز القولا وغيره من الامتعة من بلد إلى بلد وتبيع وتشترى
 بالمقايضة - وأما التجارة الخارجية فالصادرات هي زيت الهل والكاوتشو أي المقبط وجوز
 القولا وقليل من قديد السمك الذي يصطاد من الفدرين والقنات وبقدد القطن ولسنق
 العبيد - والوارد إلى المستعمرة الداهومية للمنسوجات الاوربية والتبغ والمسكرات والخبز
 والخرادات والقرارات وبلغت قيمة ذلك في عام ١٩٠٥ ما يأتي :

صادراته ٢١,٨٢٢,٧٤٣ فرنك

واردات ١٠,٦٨١,٢٣٨

٣٢,٥ ٣,٩٨١

و بلغت ميزانية المستعمرة لعام ١٩٠٦ ميلادية ٤,٢٥٨,٥١٥ فرنك
 وترسو البواخر الفرنسية على موانئ واسكة الداهومي مرتين في كل شهر اثناء ذهابها

وايائها من بلاد القونغو الى مرسيليا وبيردو . وترسو عليها البواخر الانكليزية والالمانية
مرة في كل اسبوع أثناء دوراتها على المستعمرات الانكليزية والالمانية . وفي الداهومي
الآن سكة حديد تبني من قوتونو ويده وتم في اللاده وايري وشافالو وقد وصلت الى
بارفوطوطها ٢٢٦ كيلومترا . ومنصل الى شاطيء البحر ليذهب فيه المسافرين الى الباخرة
الى السنغال وغانة الفرنسية . وتفتح الفرنسيون وسط طاب التخييل والاحراج طريقا
عسكرية من قوتونو الى بنكي مارة بكارنوفيل لسوق حيوتهم ومدافعهم وتفتح الداهوميون
طرقا اخرى بين القرى والمدن . واما خطوط التلغراف فتتد بين جميع المدن والمراكز المهمة
وترتبط في مدينة فادانغورمه بخط السودان التلغرافي المتصل بخط مستعمرة غامه ومستعمرة
ساحل العاج الفرنسية . ثم تجتمع الخطوط التلغرافية في مدينة ذكر ونذهب تحت
البحر في (قابلو) الى بريست من اماسكل وانما تتصل بالخطوط التلغرافية الاوروبية .
وتتوي فرامسا الآن امتداد خط تلغرافي بين جزر واسودن مدرا بالصحران لتصل
اخبار الداهومي الى فرنسا عن طريق مرسيليا

ولم تزل لصانع في الداهومي على قطار الاساية بصطبع منها النفاف والحصر
والمنحار وحلي الذهب والفضة ونسج الخشخاش في مدينة جوعو وشتهرت بنسجها باسم
(سالا) وفي مدن الساحل مدام فرساويه تصبغ الزيت وجمعه في البراميل

مدنها - مركز عموم المستعمرة مدينة بورغونوفو مبينة على قدير متشكل من مصب
اوييه ومنصل بقناة (توشه) الممتدة الى مدينة لاغوس . وعدد سكان قوتونو اليوم
١٠٠٠٠٠ نفس وفيها مقر الحاكم الفرنسي واللائق توما الثاني وأبنية الحكومة والتجار
ومزرعة كبيرة على نفقة الحكومة لاصلاح الفلاحة واجراء التجارب الزراعية . ومبنا
المستعمرة مدينة قوتونو ترسو عليها البواخر وتفرغ حمولتها في قطار السكة الحديدية
وتشحن براميل الزيت على الطرز الجديد المستحدث في أوروبا . والثانية مدينة بوبو
الكبيرة وفيها طائفة من صيادي السمك يقدمونه على الطريقة الافريقية ويبيعونه في
الخارج . والدينة ويده أهمية تجارية لخروج السكة الحديدية منها ولوجود بعض المعامل
الافريقية فيها وعدد سكانها عشرون الف نفس . وفي أبوي ٤٠٠٠٠ نفس وكانت
قبلا عاصمة المملكة الداهومية باجمعها وكانت مدينتها الثانية (قانا) وهي مشرفة

ومقدسة عند الداوميين وفي مدينة اللاد ١٠,٠٠٠ نفس فقط . وفي كل مدينة من المدن الآتية سوق لتجارة تذكرها على الترتيب باعتبار أهمية أسواقها وهي سافالو . زيانادوقوفه ، تشاورو : باويتيان . سافه . اجارا . وأما مدن الداهومي الملأ فهي باراقوا التي تنتهي إليها الآن السكة الحديدية . وبيكي وكانت قبلاً عاصمة مملكة بورغو وقد تدمت اليوم ولم يبق فيها من السكان الا ٥,٠٠٠ نفس . ومدينة جوغو وأهلها البسيلة وبجانبها أوانفاره أي مدينة الاغراب وأهلها من الحواصة وفيها أسواق كبيرة ومنسوجات وطنية . وقوانده ماوقدى وباناقواره . وناغون قاوري مركز قوتوييري وأهم مدن غورمه فادانغورمه وبالة . وفي بلاد الزابره قارياما وغنالا ودوسو . وجميع هذه المدن اسلامية

٣ - تاريخ الداهومي

طواف الفينيقيين حول افريقية الاستعمار
غزوا افريقيا . - - - - - تطلب اسحق على هذا الماح وتبسم سلطنة غانة على ضفاف النيجر . - - - - - تبعه الداهومي وما جاورها مدونة عنه المعروفة . - - - - - سترقالي الداوميين ويعلمهم في اسواق سمرقاند الاممى - طوب الاممى حول افريقيا المطاردة الاندلسيين والماربة وتطلب تجارة الهند التي كانت محصورة بيد العرب في المحيط الهندي . - - - - - تحريف الاممى باسم غانة الى كنية او عينية وتسميتهم الداهومي وما جاورها بساحل الرقيق . - - - - - تشكيلهم الشركات وبنام القلاع واعطاهم الامتيازات بنقل الرقيق الى اميركا - ظهور الامارات الصغيرة في الداهومي وهي : جودا . اردو . لوبا . جاكن .

روي عن شيخ المؤرخين هيرودس انه في زمن نختاو فرعون مصر خرج الفينيقيون بسفائنهم من صور وصيدا وطافوا حول القارة الافريقية في ثلاث سنين . ويستفاد من كتابة يونانية ترجعت قديماً عن كتابة فينيقية كان القرطاجنيون نقشوها على معبد لهم بجوار تونس ان الملاح الشهير حنون خرج من قرطاجنة بستين سفينة في كل منها خمسون مقدافاً وخرج معه ثلاثون ألف مستمر فداروا حول افريقيا حتى بلغوا الساحل

المروف اليوم باسم سيراليون . ولا تدري هل تجاوزوا هذا الحد أو لا - والمستعمرات في الداهومي وما وراءها لا . لأن آثارهم بلك السواحل لم تكتشف بعد .
 أما اليونان والرومان فلم يصلوا إلى أفريقيا الغربية إلا من البحر لحيلة الصحراء .
 دونها ولا من البحر لصعوبة إرساء السفن على سواحلها بسبب استوائها وقندان الخلجان والمرابي منها . لكن المسلمين بعد فتحهم شمالي أفريقيا لم تفهم الرمال والقفار الوصول إلى غربها . فقطعوا الصحراء الكبيرة وأسسوا الدول على ضفاف السنغال والنيجر وبحسب ما عن تلك الديار في كتبهم كجغرافية الشريف الإدريسي ورحلة ابن بطوطة وكتاب الذيل لأحمد بابا التنبكي المعاصر للجلال السيوطي وقاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي الصنهاجي أنه في مدينة جني على ضفاف النيجر وانتهى فيه إلى حوادث سنة ١٠٦٥ هجرية وطبع في فرنسا وغير ذلك . قال ابن خلدون في مقدمته :
 « وفي جنوب هذا النيل ^(١) - يعني النيجر والسنغال - قوم من السودان يقال لهم الموم وهم كفار ويكنون في ديارهم وأهل غانة والتكرور بنفرون عليهم ويسبونهم ويذمونهم فقهر فيطردونهم إلى المغرب وكان عامة رقيقهم وليس وراءهم في الجنوب عمران يعتبر إلا الناس أقرب إلى الحيوان المجسم من الناطق يسكنون الفيا والكهوف وبأكلون الشب والحبوب غير مهابة وربما يأكل بعضهم بعضاً وليسوا في عداد البشر فكان في غانة فيما يقال ملك ودولة لقوم من العلويين يعرفون ببني صالح وقال صاحب كتاب رجا ر ^(٢) أنه صالح بن عبد الله بن حسن بن الحسن ولا يعرف صالح هذا في ولد عبد الله بن حسن وقد ذهبت هذه الدولة

(١) ظن ابن خلدون (المتوفى سنة ٨٠٦ هـ - ١٤٠٣ م) النيجر والسنغال نهراً واحداً خارجاً من منبع النيل ومنصباً في مصب السنغال ولذا سماه نيل السودان تقريباً له عن نيل مصر . (٢) هو الشريف الإدريسي المتوفى في صقلية سنة ٥٧٩ هـ الف كتابه المسمى روضة المشتاق في اختراق الأماق وقدمه لروجر الثاني ملك صقلية أي سيسيليا فاشتهر بكتاب رجا ر وترجمه لللاتينية وطبع سنة ١٥٩٣ م في رومية لتحويل نواتية الأفرنج على خرائطه

لهذا العهد وصارت غانة لسلطان مالي ٥٠٠ انتهى

فالداهوجيون وجيرانهم كانوا في عصر ابن خلدون وهو القرن الثامن للهجرة
وزايع عشر للميلاد قرب الى الحيوان الاعجم من الناطق بشرقهم هل غانة والتكرور
ويبيعونهم في اسواق المغرب الاقصى

ثم تغلب الافرنج على مسلمي اسبانيا وخرجوا بسفائهم للمحيط الغربي بطاردون
الانديسيين والمغاربة وكان في مقدمة امم الافرنج البرتغاليون الذين اكتشفوا جزر
فاريبا (١٣٤١ م) وحزر مادير واصور (١٣٥٠ م) كما ذكره ابن خلدون في المقدمة
اثناء الكلام على الجغرافيا حيث قال :

« وقد بلغنا ان سفائن من الافرنج مرت بالجزائر الحفادات في اواسط هذه
المائة - يعني الامة المحررة - ولزمنة عشرة لميلاد - وقد نزع فضوا منهم وسبوا
وباصوا بعض اثارهم بسواحل المغرب الاقصى وصاروا الى خدمة السلطان فلما قتلوا
السلطان العربي اخبروا عن حال حراتهم وانهم يحفرون الارض للزراعة بالقرون
وان الحديد مقود اليهم ويمشون من الشجر وما يشبههم المز وقاتلهم بالحجارة
يرمونها الى خلف وعبادتهم سجود الشمس ذات طست .. الخ »

ثم بين اهداء التواني والملاحين في اسفارهم بالخرائط الجغرافية . وكانت صفن
البرتغاليين بقيادة اميرهم هنري الملاح فارصلها الى الرأس الاخضر حيث اليوم مدينة
ذكر ثم اوصلها بارتلي دياز الى رأس الرجاء الصالح جنوبي افريقيا (١٤٨٦ م)
ثم بلغ بها فاسكو دو غامه الهند (١٤٩٨ م) واتخذت البرتغاليين بقية امم الافرنج من
الاسبانيين والنورماندين والهولاندين فاقبحوا لبح المحيط الغربي بعد ان كانوا
يظنون الداخل فيه مقودا وانطارج منه مولودا ويستقون في ركوبه مخالفة لاوامر
الكنيسة . واكتشفوا اميركا والبحر الكثيرة وطفوا حول افريقيا وذهبوا لهند التي
كانت ضالتهم لان الذي حملهم على هذه الاسفار انما هو رغبته في الحصول على
تجارة الهند كاتوابل التي تصالج بها الاطعمة من الحنظل والقرغل والزنجبيل وكالا قاويه
التي يصالج بها الطيب والالوان العنينة والمنسوجات القشيرية واللاهورية والمعادن

الثينة والاحجار الكريمة وجميع ما يهبون عنه الآن بمحصول المستعمرات . فان تجارة هذه الاصناف كلها كانت في القرون الوسطى محصورة بأيدي العرب ينقلونها في المحيط الهندي على مراكبهم ويحملونها على قواظمهم الى مكة والاسكندرية وحراني سوريا والافاضول ثم تحصل من هذه المراكب الى البندقية وجنوه وتوزع منها على امم اوربا . فكانت محصولات الهند ومصنوعاتها لا تصل الى غربي اوربا الا بعد مرورها بأيدي تجار كثيرين وتعملها نفقة باهظة بسبب اجرة النقل ورسوم الجمارك والمرور به ولذا كانت التوابل تباع في الاسكندرية بثلاثة اضعاف ما كانت تشتري به من تلكثة وكان الجوز الجاري يباع فيها بخمسة اضعاف ما كان يباع في مكة ^(١) فلما استفاق الافرنج من غفلتهم بعد الحروب الصليبية انتبهوا لما بأيدي العرب من المكاسب وفشوا عن طريق جديدة لهند ينقلون فيها البضاعة رأساً الى بلادهم بدون مرورها في بلاد العرب فخرجوا من لزون وقدس وديب وامتدادهم يخوضون بسفنهم عاب المحيط العربي كما كانت تخرج تجار العرب من البصرة وسيراف ومسقط وعدن للتعرض في بحر المحيط الهندي وطافوا سواحل افريقيا وقاجروا مع اهلها وتفاوضوا معهم كما كانت تفاوض العرب مع الامم الوحشية في جزائر الهند وسواحلها على ما وصفه المسعودي وغيره وصورة صاحب قصه السندباد البحري

فلما وقف الافرنج على ساحل غانة اي ساحل تلك المملكة المؤسسة على ضفاف النيجر وكانوا قرأوا اسمها في الكتب المترجمة من العربية الى اللاتينية حرفوا هذا الاسم وقالوا ساحل كينة او غينة وخليج كينه كما قالوا ساحل السنغال فلهذا التازلة على ضفافه بعض قبائل صنهاجة الذين خرجت منهم دولة المولايين او المرابطين ويسمى الافرنج دولة المراد . ثم بنوا قلاعاً في جميع سواحل افريقيا الغربية وعمرها المخازن والحواصل واسسوا الشركات التجارية وقسموا ساحل غانة الى اقسام سموها باسماء مختلفة باعتبار متاجرهم فيها فقالوا ساحل الحبوب أو ساحل الفلفل وساحل الناج وساحل الذهب وساحل الرقيق وهذا الساحل الاخير عبارة

عن مستعمرة الداهومي وما جاورها من مستعمرة توغو الألمانية ومستعمرة لاغوس
الانكليزية . فكان الرقيق ينقل من هذا الساحل على مراكب الافرنج الى اميركا
وجزائر الانتيل كما نشحن البضاعة ويسوق النحاس الرقيق بالسوط كما يسوق الراعي
الماشية بصاه ويحشرونهم نساء ورجالا في زرية كالبهاثم ويستخدمونهم في فلاحه
الارض وتسميرها واستخراج المعادن وفي زراعة القطن وقصب السكر وشعر البن وغيره
من محصول المستعمرات الاميركية لان الادويين المهاجرين لا اميركا لا يستطيعون
الاعمال الشاقة ولا يتنازلون لعملها ويرون استخدام سودان افريقيا اسهل عليهم وآمن
لصالحهم من استخدام هنود اميركا

ففي سنة ١٥١٧ م انعم شارلكن الشهير على احد حاشيته بامياز يبيع له شراء
اربعة الاف عبد من سواحل غانا سيهم في جرد الاشلال اميركا والاتشاع بالثامنهم
ثم وضعت بنية ملوك اسبانيا **تجارة الرقيق تحت الاحتكار** كما منحصر الدول في زماننا
تجارة التبغ والملح وغيرهم واستمرت تجارة الرقيق من سنة ١٥٨٠ الى سنة ١٦٤٠
محصورة بأيدي البرتغاليين الذين اكتشفوا افريقيا الغربية واصدوا القلاع في
سواحلها . ثم تغلب عليهم الهولنديون أي الفرنسيون واعطى امتياز الاحتكار في
سنة ١٨٠١ الى شركة غانه الفرنسية على شرط ان يكون ربع المكسب الى ملك
اسبانيا والربع الثاني للملك فرنسا والباقي للشركة . ولم تكن انكلترا في ذلك التاريخ
ترى تجارة الرقيق معيبة ولا عاقبة للحقوق الانسانية فكان الانكليز يشترون الألوف
المؤلفة من الرقيق ويدخلونهم في مستعمرتهم الاميركية لزراع القطن وقصب السكر
ثم وضعت الدولة الانكليزية تجارة الرقيق تحت الاحتكار وشرطت في معاهدة
أوترخت التي عقدتها مع اسبانيا - ١٧١٣ م ان يكون للملك انكلترا وللشركة المؤلفة
من تبعته حق بادخال ٨٠٠٠٠ رقيق في كل سنة الى المستعمرات الاسبانية في اميركا
وان يكون هذا الحق لمدة ثلاثين سنة . واحصى عدد الارقاء الذين ادخلوا من سنة
١٦٨٠ الى سنة ١٧٨٠ في جزائر الانتيل الانكليزية اي التابع منها لانكلترا فقط
فبلغ ٢,١٣٠,٠٠٠ نفس . والذين ادخلوا سنوياً في المستعمرات الفرنسية باميركا

من سنة ١٧٨٦ الى سنة ١٧٨٨ م بلغ ٣٠,٠٠٠ رقيق (١)

وكانت قبة المبدد المصحيح السالم من العيوب تساوي في اميركاساثة وستين ليرة
انكليزية لفلان الاسعار بسبب كثرة الذهب والفضة المستخرجة من مصادرها . وكان
جمع العيد من ساحل غانة وشحنهم في السفن لا يكلف نفقة باعظة لان لم الارقاء
كان اما بتسليم الرجال واعادتهم على الزوج واما بشرائهم من ملوكهم باشياء تافهة
كالحرير والزلف والمنسوجات والحرداوات مما ليس له كثير قيمة . فكانت السفينة التي
تسبح ٥٠٠ عبد يربح صاحبها من صيدين الى ثمانين الف ليرة انكليزية
ومن ذلك يفهم اقبال ام الافرنج على تجارة الرقيق في ساحل غانة وتفضيلهم لها على
تجارة الهند (٢)

فراجت البضاعة الادمية واستفحل حلاوة الرقيق في ساحل افريقية على العموم
وفي ساحل الرقيق على الخصوص ونماست فيه الدول الصغيرة للسلب والاسترقاق
وكانت الدهوي في اوائل القرن السابع عشر الميلاد منقسمة الى ثلاث ممالك صغيرة :
مملكة جودا او كدة وعاصمتها هي وهي في شمال ويندا

مملكة اوردو وهي اعظم الممالك الثلاث وعاصمتها اوردو ويقال لها اليوم اللادة
وميناها فوتونوكودوي

مملكة فوا وهي في الشمال ويقال لها اليوم ابوي
وبضاف لهذه الممالك الثلاثة مملكة جاكن للصغيرة التي على غدير نوفر وعاصمتها
ابوي قلافي .

وسأني بقية الكلام

(١) حقوق الدول لمؤلفه بالفرنساوية بون فيس (٢) تاريخ بروق آدم

الانكليزي المترجم للفرنساوية .

باب السؤال والافتراح

عيد الفصح وكيف يستخرجونه

(المحاضرة الكبرى) نقولا اندي مطايل

ما هو السبب في اختلاف الطوائف المسيحية في تعيين يوم عيد الفصح فيكون الفرق ثارة ٣٥ يوماً وطوراً ٢٨ أو أكثر أو أقل أولاً يكون ثمة فرق البنة (الهلل) الفصح من اعياد اليهود القديمة وهو من اكبر اعيادهم كانوا يحتفلون به في ١٤ نيسان القمري من كل عام تذكراً لخروجهم من مصر . واليهود يؤرخون بالاشهر القمرية وان تكن اسماؤهم عدهم كأسماء الشهور الشمسية . وفي الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج تفصيل الاحتفال بعيد الفصح ومعنى الفصح في المبرانية النجاة أو المبور وفيه اشارة الى نجاة الاسرائيليين من مصر بدأوا بتعييده من السنة الثانية لخروجهم ولا يزالون على ذلك الى اليوم . اما النصارى فيعيدون الفصح تذكراً لقيامه السيد المسيح من بين الاموات . وما يحسن ذكره ان لفظ الفصح في اللغات الارمنية المشتقة من اللاتينية مأخوذة عن الاصل العبراني فهو في الفرنسية paques وفي الايطالية pasque وفي الاسبانية pasqua وكل هذه محرفة عن الاصل اللاتيني pascha وهو نفس اللفظ العبراني أو الكلداني (بكا)

والاحتفال بعيد الفصح عند المسيحيين دخیل في النصرانية لان الرسل لم يذكره . والمسيحيون في اوائل النصرانية كانوا يشيرون كل يوم من ايامهم فصلاً .

واما اصل هذا العيد فهو ككثير غيره من الاعياد المسيحية عبارة عن عادة كانت عند الامم المنتصرة قبل تنصرها . فقد قلنا ان الفصح قديم عند اليهود فالذين تنصروا منهم ظلموا على عاداتهم فيه واعتبروا ذلك الاحتفال تذكاراً لقيامه المسيح لانه صلب ليلة الفصح ومموء ذبيحة الفصح . ولو كان كل المنتصرين في صدر النصرانية اسرائيليين الاصل لاتفقوا على يوم معين يبدون فيه هو ١٤ نيسان القمري . ولكنهم كانوا اخلاطاً من اليهود واهل الاوثان (الامم) فاعتبر اليهود عيد الفصح الحقيقي اليوم الذي صلب فيه المسيح وهو ١٤ نيسان فظنوا ذلك اليوم من كل سنة عيداً يذكرون به صلبه لا يراعون في ذلك يوم الاسبوع . فكانوا يبدون في ١٤ نيسان من كل عام سواء كان ذلك يوم الاثنين أو الثلاثاء أو غيرها من ايام الاسبوع . واما المنتصرون من اهل الاوثان فقد ساء اول يوم من الاسبوع (يوم الاحد) بعد عيد الفصح عند اليهود وهو اليوم الذي قام به المسيح من بين الاموات قطع النظر عن تاريخ الشهر سواء وقع ذلك اليوم في ١٠ أو ١٤ أو ٢٠ من الشهر انقسمت الكنيسة بهذا الاعتبار الى ثنتين فئة تمهد بمعتبر يوم الاسبوع والاخرى باعتبار تاريخ الشهر

واصبح امر هذه الاعياد فوضي حتى كثيراً ما كانوا يجتنبون بعيد الفصح في بعض السنين خمس مرات أو ستاً . زوما زال ذلك شأنهم حتى اصدر البابا بيوس الاول (سنة ١٤٥٧) امراً يقضي على المسيحيين بان يعبثوا الفصح في يوم الرب (الاحد) . وتوفي بيوس وخلفه البابا انيكنوس سنة ١٥٧ وظل على هذا القرار لكن بوليكراموس اسقف ازمير يومئذ كان لا يزال على رأي اليهود باعتبار تاريخ الشهر أي ١٤ نيسان فنحس الى رومية سنة ١٥٩ وقاوض البابا في هذا الشأن فلم يفتح احدهما الآخر فزال كل منهما على رأيه . وحدث مثل ذلك ايضاً سنة ١٩٧ بين البابا فيكتور الاول وبوليكراموس اسقف افسس فاشتد الجدل بينهما حتى افضى الى نزاع اعتزت به دعائم الكنيسة ولم يأت نتيجة

على ان الكنائس المسيحية لم تجر في هذا المعنى على رأي واحد فربما تسير هذه

الكندية على عادة اليهود بضعة اعوام ثم تحول الى عادة الرومان او بالعكس حتى انتقد مجمع بيقية سنة ٣٢٥ لظفر في أمور كثيرة في بجلتها عيد الفصح . وكانت الكنائس المسيحية عاملة تميز على ما نصه البابا الا السوريين والاسطائيين فانهم كانوا على رأي المنصرة من اليهود . فافترججمع بيقية بالاجماع على استئصال هذا الخلاف وامر ان يكون عيد الفصح في يوم واحد عند كل الكنائس النصرانية . وذلك ملخص قرارهم

(١) يجب ان يختلف عيد الفصح في يوم الاحد
(٢) ان هذا الاحد يجب ان يكون اول احد يأتي من ١٤ من الشهر القمري الفصحى فاذا اتفق وقوع ١٤ من هذا الشهر في يوم احد فالصبح يكون في الاحد التالي (٣) ان المراد بالقمر الفصحى هو الشهر القمري الذي يقع ١٤ منه في يوم الاعتدال الربيعي او ما يليه . (٤) ان الاعتدال الربيعي هو يوم ٢١ مارس (اذار) من كل سنة ولما كان اسخراج يوم الفصح على هذه الشروط يستلزم معرفة في علم الفلك تركوا استنراجهم وتعيينه بميكاني الاسكندرية . وكانت الاسكندرية يومئذ مرجع علماء الفلك فانطلقوا باستخراج عيد الفصح بحسب الحساب الذي اصدروه الى سائر الكنائس وكان ذلك القرار كابر ٧٠٠ مع كسانس على الاحتفال بعيد الفصح في اول احد يأتي بعد ١٤ من الشهر الفصحى ومنكمهم . والوا في رب من كنييسة استنراج الحساب من حيث الكيس واعتبارات اخرى يضل شرحها بذكر بعضها على سبيل اشارة

بؤخذ من قرار بيقية المتقدم ذكره ان ١٤ نيسان (او الشهر الفصحى) لا يجوز ان يقع قبل ٢١ مارس فالصبح لا يمكن ان يكون قبل ٢٢ مارس . فاذا وافق ١٤ من الشهر الفصحى ٢١ مارس كان يوم ذلك الشهر في ٨ مارس فاذا اتفق ان حاله ظهر في ٧ مارس فالرابع عشر منه يوافق ٢٠ مارس اي قبل الاعتدال الربيعي بيوم واحد . فلا يجوز والحقيقة هذه ان يثبت هذا الشهر الفصحى بل الشهر التالي لان ١٤ منه وقع قبل الاعتدال الربيعي والشرط ان لا يقع قبله . وعند ذلك فالرابع عشر من الشهر القمري التالي يوافق ١٨ ابريل (اي ٢٩ يوما بعد ٢٠ مارس) ثم اذا اتفق ان يكون ذلك اليوم يوم احد فلا يجوز ان يكون هو يوم الفصح بل الاحد التالي لان الشرط ان يكون اول احد بعد ١٤ من الشهر الفصحى فيقع العيد في ٢٥ ابريل فعيد الفصح لا يقع قبل ٢٢ مارس ولا بعد ٢٥ ابريل واذا شئت زيادة الاصحاح راجع هلال ١٥ سنة ٧

الاحصاء

والنهضة المالية المصرية

د. القاهرة * داود بك عمون

نشرت في مثل هذا اليوم من السنة الماضية في هلاككم الأهم مقالة عن اراضي البناء في العاصمة اوضحتم فيها ان لا خوف من زول قيمتها لانها على كثرتها لا تزيد على حاج السكان وذكرتم لها لا تبت ان تقول قل سنوات قليلة الى منازل وقصور وكان بحكم قائما على شواهد وارقام تدل على الصاية والتدقيق فاعتمد كشيرون وتورطوا في الشراء او امتنعوا عن البيع بسببه . وقد بينتم حكاية عن عدد سكان العاصمة ثمانية المئسة ثم نين من الاحصاء الرسمي انهم لا يزيدون على ٦٥ ألفا وهذا التورط ان معرفة رأيكم الآن في مسألة اراضي البناء وفي صحة الاحصاء او فساد

فترجو نشر مقالة تالفة في هذا الموضع مشعة بالادلة والشواهد نينون رأيكم فيها لانكم غير برئين من المساوية عما قد عليه احد

الحلال * شكركم ما اديتموه من حسن الظن في مقالتنا عن النهضة المالية المصرية حتى ظنتم الناس تورطوا في شراء الاراضي او توقفوا عن البيع بناء على ما ظهر لهم من الادلة على صحة هذه الثروة بشهادة الارقام وخصوصا من حيث ارض البناء في القاهرة وان من جملة ما حملنا عليه في اثبات صحة هذه الثروة تكاثر سكناها حتى قدرناهم بثمانية الف نفس . وقد رأيت من التقدير المثار اليه يني على الارقام الرسمية والقواعد الاقتصادية والاقيسة العقلية مما لا سبيل الى نقضه ولا عبرة في مخالفته لما ظهر من الاحصاء الاخير فان هذا الاحصاء جاء بخالفا لما كان يتوهمه الناس كافة وقد تضمنت الصحف اليومية فيه وذكرت امثلة كثيرة من ادلة تقصه كاشغال بعض المنازل او بعض الناس لقواعد العمال او اخطأ في جمع الارقام او انكار السكان او نحو ذلك . واما نحن فاننا نين نقصه بالارقام المبينة على المواعيد الاقتصادية الناتجة :

لا يخفى ان لزيادة السكان نسبة متشابهة في المدن الكبرى تختلف في السطح الواحد باختلاف درجات نموه ونوع نهضة ونفاوت المهاجرة اليه من واحد في المئة بالسة الى ٣ او

هـ لموا أكثر . والعالم بان تنصاعف تلك الزيادة نصها شوالى الاعوام فضلاً عن نسبتها العشرية الى عدد السكان - نجد مثلاً قدامك نمو المدن اكبرى في العالم المتقدم والمزدها شيئاً بمصر نيويورك كما يظهر من الجدول الآتي :

سنة	سكان نيويورك	الزيادة في المئة سنوياً
١٨٦٠	٨٠٥,٠٠٠	...
١٨٧٠	٩٤٢,٠٠٠	٢,٠٠
١٨٨٠	١,٢٠٠,٠٠٠	٢,٣٠
١٨٩٠	١,٥٠٠,٠٠٠	٢,٥٠
١٩٠٠	٣,٤٣٠,٠٠٠	٥,٠

واعتبر ذلك في الزيادة على الاحوال على ان هذه الزيادة ترجع الى سمين رئيسيين اولاً زيادة المواليد على الوفيات - كذا الباحرين - اما الوليد فمعدلها يختلف في العالم المتقدم من ٤٠ الى ٤٢ في المئة الى ٣٠ في المئة في ١٥ في المئة واما المهاجرة ليعتبر ان سكانها اختلفت الزيادة وخدمات الارض والاحوال وقد يقل سكان بعض البلاد كما في ماليزيا اكثر من النرويج واليابان والولايات المتحدة من اكثر حيث رد في سكانها للهجرة اليها وذهب مصر في الاعوام الاخيرة ومن فروع الاجتماع ان التقدم يزيد السكان في المدن اكثر من زيادتهم في القرى وهناك جدولاً لسكان الولايات المتحدة باعتبار اهل المدن واهل القرى :

سنة	سكان الولايات المتحدة	منهم في المدن	نسبة اهل المدن الى المجموع
١٧٩٠	٣,٩٢٩,٢١٤	١٣١,٤٧٢	٣,٣٥
١٨٠٠	٥,٣٨٨,٤٨٣	٢١٠,٨٧٣	٣,٩٧
١٨١٠	٧,٢٣٩,٨٨١	٣٥٦,٩٣٠	٤,٩٣
١٨٢٠	٩,٦٣٣,٨٢٢	٤٧٥,١٣٥	٤,٩٣
١٨٣٠	١٢,٨٦٦,٢٠	٨٦٤,٥٠٩	٦,٧٢
١٨٤٠	١٧,٠٦٩,٤٥٣	١,٤٥٣,٩٩٤	٨,٥٢
١٨٥٠	٢٣,١٩١,٨٧٦	٢,٨٩٧,٥٨٦	١٢,٤٩
١٨٦٠	٣١,٤٤٣,٣٢١	٥,٠٧٢,٢٥٦	١٦,١٣

٢٠٩٣	٨,٠٧١,٨٧٥	٣٨,٥٥٨,٣٧١	١٨٧
٢٢٥٧	١١,٨١٣,٥٤٧	٥٠,١٥٥,٧٨٣	١٨٨
٢٩٢٠	٣٨,٣٨٤,٣٨٥	٦٢,٦٢٢,٢٥٠	١٨٩٠

واذا نظرت الى مصر من هذا القليل رأيت اسباب الزيادة متوفرة فيها مثل اكثر البلاد
نوعاً لان الوسائط الصحية تتحسن فيها يوماً بزيادة عدد المواليد على الوفيات وتزايد
الهجرة اليها كل عام مما قبله. فعدد السكان يتزايد فيها مضاعفاً ولا سيما في المدن الكبرى
وخصوصاً القاهرة وقد رأيت ان زيادة سكان مدينة نيويورك لم يقل مدها عن اثنين في
المئة وقد تجاوز خمسة في المئة والقاهرة لا تقل عن نيويورك اساعاً لاهل الهجرة فانها مقصد
النازحين وملجأ المرتزقين واعتبر نحو ذلك أيضاً في سائر عواصم اوربا وغيرها من المدن الحية
النامية. وفي السنين العشر الاخيرة كانت القاهرة في ايام عمرائها وظهور ثروتها فلو قدرنا
الزيادة فيها على متوسط سواها في ٣٥ في المئة فقط لرد عدد سكانها على ٧٦٥,٠٠٠
نقص على التناظر في مقدار الزيادة **بإدخال** على التناظر من قواعد الاجتماع

احياء القاهرة بالتناظر على الماضي

فلما ان زيادة السكان شروا على امورهم من اولاً زيادة المواليد على الوفيات
وثانياً زيادة النازحين الى بلادهم على الدخيلين منها. فزيادة المواليد في القاهرة مضطردة
بالنظر الى تقدم الوسائط الصحية ويوجد من حصص مباحة الصحة ان عدد مواليد
القاهرة في المدة بين الاحصائين قبل الاخير أي من ١٨٨٢ الى ١٨٩٧ بلغ ٣٠١,٢٩٥ مولوداً
وبلغ عدد الوفيات ٣٤٠,٢٧٤ وفاة فالباقي ٢٦,٩٨٥ صكاً هو زيادة المواليد في
تلك المدة تصاف الى الاحصاء الاول لسنة ١٨٨٢ وهو ٣٧٤,٨٣٨ فكاً فيكون معدل
الزيادة من المواليد اقل من ٥ في العام. ولكن هذا المعدل اخذ في الزيادة كل عام حتى
تضاعف في السنين العشر من ١٨٩١ - ١٩٠٠ فبلغ معدل الوفيات فيها ٨٩ في المئة من
المواليد بالقاهرة فالباقي هو ١١ في المئة لعشر سنين فيلحق السنة ١٩١ في المئة أي اكثر
من ضعف معدل الزيادة في المدة السابقة

واما الهجرة الى القطر المصري فانها تضاعف سنوياً ولا سيما الى القاهرة وبلغت
زيادة النازحين اليها على النازحين منها ما بين الاحصائين اللذين ذكرناهما (من ١٨٨٢ -
١٨٩٧) ١٤٠,٥٢٠ فكاً وكان عدد سكان القاهرة لسنة ١٨٨٢ نحو ٣٧٤,٣٤٠ فكاً
يلحق السنة الواحدة ٩,١٢٠ فكاً او نحو ٢٤ في المئة من السكان في السنة فاذا اعتبرنا

عدد المهاجرين ما بين الاحصائين الاخيرين (١٨٩٧ و ١٩٠٧) لم ترد سببه عما كانت ما بين
الاحصائين الاولين (١٨٨٢ و ١٨٩٧) كانت نسبة مجموع الريادة على سكان القاهرة من
زيادة المواليد على الوفيات وزيادة النازحين اليها على النازحين عنها نحو ٣٦ في المئة بالسنة
. فاذا اعتبرت مجموع هذه الريادة ٣٦ في المئة في العام كما كانت في الاحصاء الماضي
فقط كانت ٣٦ في المئة في السنين العشرة . وكان احصاء القاهرة سنة ١٨٩٧ نحو ١٨٧,٥٦٥
في زيادة ٢٠٠,٠٠٠ نفس اي نحو ٣٦ في المئة من ذلك العدد يكون المجموع ١٨٧,٥٦٥
نفساً . ولكنه اكثر من ذلك لان المهاجرة الى القطر المصري تضاعفت في السنين
الاحيرة عما كانت عليه من قبل بسبب ما شاع من توفر الثروة في هذا القطر فنقاط
السام اليه من سائر انحاء العالم لتكسب والارتياق في ظل العدل والامن ناهيك عن
توافد من الامم المغلوبة على امرها فراراً من الفتنك او الصعطة . على ان المهاجرة الى القاهرة
نفسها كانت مضاعفة لانها مال نصيبها من المخرجين النازحين من الخارج وهاجر اليها
جانب كبير من اهل لارياف الذين توفرت بدمهم لأمور دماء سائل لانفسهم في
ضواحيها التامة بلتمتع بملاذ الحيرة والاهة . وبما قيل ان عدد المخرجين في هذه المدة
لا نظهم يقولون عن هجرة المهاجرين لسبباً وذلك في ان سكان القاهرة بامر عدم
٩٠٠,٠٠٠ نفس وان عدد من ١٨٦٥١ الذي نتج لاحصاء الاحصاء . فلو كان هذا
الاحصاء صحيحاً كان عدد المواليد في العام ١٨٩٧ في المئة وفي لا تكاد تخاور زيادة
المواليد وحدها كما رأيت

على انك لو راجعت احصاءات مصلحة الصحة للاعوام الاخيرة لرأيت الفرق واضعاً
وقد قابلنا الدكتور انجل رئيس قسم الاحصاء بمصلحة الصحة واحتاه في ذلك فاطلنا على
احصائه اهل القاهرة في نفس المدة التي استخرجت فيها الحكومة احصاءها لهذا العام فاذا
هو ٦٧١,٣٤٤ نفساً وسأثناء كيف يستخرج هذا الاحصاء فاجربنا انه يضيف زيادة المواليد
على التعداد السابق ويضيف الى ذلك عدد المهاجرين على التهمة التي كانت سنة ١٨٩٧
وكذلك عدد الاوربيين فانه يقدروهم في احصائه كما كانوا لذلك العام فضلاً عن ان احصاء
الصحة لا يتضمن سكان الضواحي ومواليدهم فلا يمول عليه في تقدير عدد السكان تقديرأ
مضطوفاً وان كانت زيادة على احصاء الحكومة ظاهرة

احصاء القاهرة بالنظر الى عدد الالبية

ويدلنا على نقص ذلك الاحصاء ايضاً الفرق العظيم بين زيادة عدد السكان به وزيادة

عدد المنازل فقد كان عدد المنازل في إحصاء عام ١٨٩٧ مع حلوان ٥١,١١٠ منزل أو أبنية • ويريدون بالبناء في الإحصاء المنزل القائم بنفسه بما فيه من الطبقات أو الأتوار وما يلحقه من الخواص • وبانغ عدد سكان هذه المنازل في تلك السنة ٥٧٠,٠٦٢ نفساً فيلحق المنزل الواحد نحو ١١'١٥ نفس وبانغ عدد الأبنية لعام ١٩٠٥ على ما تناولناه من إدارة الأموال المقررة يوم كتبنا مقالنا في النهضة المالية المصرية ٦٦'٦٧٧ بناء أي أنها زادت عما كانت عليه في الإحصاء الماضي ١٦,٥١٨ بناء ما عدا حلوان فإذا اعتبرنا زيادة السكان باعتبار الأبنية على نسبة واحدة وحسبنا لكل منزل ١١'١٥ نفس كان مقدار زيادة السكان نحو ١٨٣,٠٠٠ نفس إذا أصبحت إلى التعداد السابق زاد المجموع على ٧٥٠,٠٠٠ على ما تراه مفصلاً في هذا الجدول :

القسم	الأبنية سنة ١٨٩٧	السكان سنة ١٨٩٧	الأبنية سنة ١٩٠٥	السكان سنة ١٩٠٥	الزيادة	الزيادة
طابدين	٣,٨٨٠	٤٩,٣٢٣	٤,٤٣٧	٥٥٧	٦,٢١٠	٥٥,٥٣٣
باب الشرية	٤,٥٥٥	٥١,٦٠٠	٦,١٧٧	١,٦٢٢	١٨,٠٨٥	٦٩,٦٨٥
بولاق	٧,١٢٩	٧٦,٣٨١	٩,٧٣٤	٢,٦٠٥	٢٩,٠٤٥	١٠٥,٣٢٦
شبرا	٤٠,٣٩٤	٣٢,٧٧٩	٤,٥٨٤	١٩٠	٢,١٩٠	٣٤,٩٦٩
الدرب الأحمر	٤,٠١١	٦٨,٥٩٢	٧,١٠٦	٣,٠٩٥	٣٤,٥٠٩	١٠٣,١٠١
الأزبكية	٣,٠٤٥	٣٦,٠٧٠	٣,٧١٠	٦٦٥	٧,٤٩٤	٤٣,٤٨٤
الجديدة	٤,٥٠٧	٥٧,٨٩٧	٥,٧٨٥	١,٢٧٨	١٤,٢٤٩	٧٢,١٤٦
الحليفة	٤,٦٢٤	٤٧,١٩٦	٦,٢٩٩	١,٦٥٥	١٨,٦٧٦	٦٥,٨٧٢
مصر القديمة	٣,٥٠٤	٣١,٨٤٩	٤,٩٤٩	١,٤٤٥	١٦,١١١	٤٧,٩٦٠
الموسكي	١,٨٣٨	٢٣,٧٣٨	٢,٤٦١	٦٢٣	٦,٩٤٦	٣٠,١٨٤
السيدة زينب	٤,٧٤٨	٥٣,٦١١	٧,٠٠٨	٢,٢٩٠	٢٤,٠٨٤	٧٧,٦٩٥
الوايلي والطرية	٤,٢١٧	٣٦,٧٥١	٤,٦٧٧	٤٦٠	٥,١٢٩	١,٨٨٠
حلوان	٦٥٧	٤,٨٧٥	٢,٧٠٠	٤٣١	٤٧٩	٥,٣٥٤
	٥١,١٠٩	٥٧٠,٠٦٢	٦٧,٦٢٧	١٦,٥١٨	١٨٣,١٢٧	٧٥٣,٠٨٩

فترى عدد السكان بلغ ٧٥٣,٠٨٩ نفساً لسنة ١٩٠٥ فإذا انقضى بنا زيادة المساكن

في السنتين الاخيرتين على نفس النسبة في ائدة المأجرة اي ٢ مسكن في السنة وحسبما
 للمسكن ١١ نفسا كان مقدار هذه الزيادة ١١ نفس ويكون عدد عمل القاهرة لهذا العام
 نحو ٨٠٠٠ نفس وسطه يزيد على ذلك لان المساكن التي زادت في السنين الاخيرة
 يشفي ان يقدر لها حصصا ما كان يقدر لسكان المدينة لان اية الاحصاء الذي
 يدخل فيه العيش التي لا تزخر واما المأد كالموتع والكناس وايه الحكومة بما
 لا يسكن او ان سكانه قليلون وما الانية الجديدة فكثره تصور كبيرة اشأها اصحابها
 الاتجار بالواطم بنصف احدى من اربع حشوات فكثر والعيفة من شفتين او اكثر فرما
 اشغل البناء على نملي عائلات او ١٦ عائلة او اكثر واتن ومعدل العائلة خمسة اشخاص فاما
 اعتبارا هذا الفرق حال بيما تقدير سكان القاهرة بنحو سعمائة الف نفس

وما يدل على خال الاحصاء الاحمر ان نفس احياء المدينة زاد عدد ابيته ونقص
 عدد سكانها كما يظهر من جدول التالي ٥٥ نفس لاهياء و٥٥٠٠ عدد
 الانية ولم يرد عدد سكانها قليلا ونقص عما كان عليه ذلك في الاحياء
 القديمة التي يحاط بها ولا يرد عدد مكي

الاحصاء الاخير	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩	الاحصاء
٥١,٠١٥	٤٩,٣٢٣	٤٨,٥٧٧	٣,٨٨٠	عابدين
٥٥,٩٨٥	٥١,٦٠٠	٦,١٢٧	٤,٥٥٥	باب الشرية
٨٦,٥٩١	٧٦,٢٨١	٩,٧٣٤	٧,١٢٩	بولاق
٤٩,٥٩١	٣٢,٧٧٩	٤,٥٨٤	٤,٣٩٤	مرسا
٦٩,٢٧٧	٦٨,٥٩٢	٧,١٠٦	٤,٠١١	الدرب الاحمر
٤٩,٣٦٥	٣٦,٠٧٠	٣,٧١٠	٣,٠٤٥	الازكية
٦٠,٩٥٣	٥٧,٨٩٧	٥٧٨	٤,٥٠٧	الجمالية
٥٤,٠٤٨	٤٧,١٩٦	٦,٢٩٩	٤,٦٢٤	الخليفة
٣٦,٥٢٥	٣١,٨٤٩	٤,٩٤٩	٣,٥٠٤	مصر القديمة
٢٢,١٦٠	٢٣,٢٣٨	٢,٤٦١	١,٨٣٨	الموسكي
٦١,٩٢٠	٥٣,٦١١	٧,٠٠٨	٤,٧٤٨	السيدة رباب
٥٢,٠٠٧	٣٦,٧٥١	٤,٧٧٧	٢,٢١٧	الروشن

نقسم الدرب الأحمر، مثلاً زاد عدد الأسنة فيه نحو ٣,٠٠٠ بيت ولم يرد عدد سكانه إلا ٦٨٥ نفساً. ونقسم مصر القديمة زاد عدد بيته نحو ١,٥٠٠ مأوى وتناقص عدد سكانه ٣٠٠ نفس ونقسم الموسكى زاد عدد بيته نحو ٦٠٠ بيت وتناقص سكانه ١١,٠٠٠ نفس
هذا ما وصلنا إليه بالاستقراء والقياس اعتماداً على أرقام رسمية وإنبسة عقلية فإذا ظهر خطأ في النتائج كانت التبعة على المصادر الذي قلنا عنها تلك الأرقام

على ما إذا اغضبنا من تلك المصادر ونظرنا في أحوال القطر المصري على العموم وفي القاهرة على الخصوص رأينا تضاعف سكانها طاهراً في أرواح الأقدام بالمدن وإنشاء الأسواق الجديدة وتراحيم العمال فيها مع ضاء الأسواق القديمة على سالفها وتكاثر كل شيء وإنشاء الأحياء الجديدة في ضواحي القاهرة وقيام الأسنة المديدة الطبقات والناس يطالبون المنازل فلا يجدونها إلا بالأحور الفاضلة لا سبيل إلى تكثير

وفد رأينا تضاعف عدد سكانه مع كثرة الأسنة في الداس كاتيرا أحمر عشرات في بيت واحد فاصحوا اليوم بتميز المودة بالحق. فعدد من كل ثلاث عائلات تقسم في منزل واحد اصحت بهم الآن في ثلاثة منازل. وهو ما ليس به يسير على من قليلين ولكن يقال في مقابل ذلك أن معظم الأسنة هي ربات في دهرهم الأخيرة يسع الواحد منها خمس عائلات ما كثر ومعدل الأسنة القديمة حق الواحد منها عشرين فقط (أي ١١ نفساً) كما تقدم

احصاء القاهرة بالقياس على الأسكولات

وهناك أدلة كثيرة مبينة على ارتفاع رسمية أيضاً تدل على دلالة باطقة على زيادة سكان القطر أكثر مما قدرته الحكومة في احصائها الأخير. فعدد سكان القطر لا يربد في تقديرها على ١١,٥٠٠,٠٠٠ نفس وكان في الاحصاء الماضي ٩,٢٣٤,٠٠٠ نفس فيكون مقدار الزيادة ١,٢٦٦ في المئة بالسنة ولو نظرت في ما جعله أهل القطر من الأسكولات ونحوها من مرافق الحياة لأبنت أكثرها تضاعف

ولنأخذ منها الأسكولات الضرورية التي ترد من الخارج ونقابل بين مقاديرها سنة ١٨٩٦ قبل سنة الاحصاء الماضي ومقاديرها السنة الماضية نقلاً عن تقارير الكبارك المصرية الرسمي ونكتفي بأهم الاعتراف:

سنة ١٩٠٦	سنة ١٨٩٦	
٥٢,٣١٦	١٤,٣٦٩	بقر (رأس)
٢٩١,٠٨٩	٤٣,٠٠٠	ضاني وماعز
٦٢١,٨٥٣	٦٧٧,٨٠٠	لحوم مقددة ونحوها (كيلو غرام)
١,٣٢٦,٠٠٠	١,٣٤٠,٠٠٠	سبك مملح وملحون
١,٣٤٢,٠٠٠	٩٥٦,٠٠٠	زبدة
٤,٥٦٥,٠٠٠	٢,٨٦,٠٠٠	جبنه
١٠٠,٠٠٠	٧١,٠٠٠	عسل

ويعترض على ذلك ان هذا الفرق لا يمول عليه بالاحصاء لان السكان يتفاوتون في تناول هذه المأكولات باختلاف الاحوال والازمان مما لا يمكن حصره فترجع الى مختلف من المأكول لا يستفي عنه حد من المصلحة من اى من احصاء طبقاته باكلوها ونضيف اليها القدر لثبوتها بين اهل مصر لا يربطها وحدهم والقدر يتألف منهما حيز اهل القطر المصري وهم يستعملون في مصر واثبات بعضها من احوار ويصدر من ظلتها المصرية الى الخارج

وللوصول الى نتيجة مقبولة ننظر في التعداد من التي زرعت قمحاً وقدر سنة ١٨٩٦ او الى معدل بضع سنوات قبلها وفي مقدار محصول القمح ويؤخذ من كتاب الاطيان والضرائب ان الارض التي زرعت حصة لسنة ١٨٩٦ بلغت مساحتها ٤٢,٠١٣ فداناً والتي زرعت ذرة بلغت ٩٩,٨٧٦ فداناً ويؤخذ من تعديل مصلحة الاراضي الاميرية ان محصول القمح من التمتع طوال ذلك العام نحو اربعة اوديات ونصف اودب فاذا اعتبرنا محصول الذرة ايضاً على تلك النسبة كان مجموع العلة لذلك العام كما يأتي :

١,٢١٢,٠٤٣	صنعة
١,٠٩٩,٨٧٦	ذرة
٢,٣١١,٩١٨	فداناً
٤٤٥	محصول القمح
٣,٦٣١,٠٠٠	اربعاً

فيكون مجموع ما اكله اهل القطر من القمح سنة ١٨٩٦ نحو عشرة ملايين اودب

ونصف . ثم زادت مساحة الارض المزروعة حطة وذرة وزاد محصولا بتعدين وسائل الري
فبلغت الفدانين المزروعة حطة لسنة ١٩٠٦ او حواليها ١,٢٤٨,٨٧٥ والمزروعة ذرة
١,٣٧٧,١٨٠ وصارت الفلة خمسة ارباب ونصف الفدان الواحد فيكون مجموع الفلة
على هذه الصورة :

حطة	١,٢٤٨,٨٧٥
ذرة	١,٣٧٧,١٨٠
فداناً	٢,٦٢٦,٠٥٥
محصول الفدان	٥٠٠
ارباب	١٤,٤٤٣,٣٠٢

اي نحو اربعة عشر مليون ارباب ونصف فاذا اعتبرنا عدد سكان القطر المصري كالنسبة
بين الفلتين زاد عدد هذا العام على ١٣,٥٠٠,٠٠٠ وقد تجاوزنا عما يزيد من
وارد الحنطة والذرة لمصر عن مصادرها وفي نستحق الاعتبار وان اردنا الحساب التقريبي على
سبيل المثال

هل على الدولة حطر

فلا احصاء الا حصر ناقص لا يؤول عليه في تعيين مقدار زيادة السكان . على ان نقص
عدد السكان عما ذكرناه في مقالنا الماضية لا يؤثر في تقدير اثمان ارض الباء لان العمدة
في ذلك التقدير على مساحة ما تشغله الابنية القائمة والتي ينولع اشاؤها حتى لتتلى ارض
القاهرة من الابنية فاذا فرضنا صحة احصاء الحكومة فكانت زيادة السكان في الستين
المشر الاخيرة ثمانين الف نفس وقد شطت ٢٠,٠٠٠ بناء فالمساحة الباقية منها بلا
ابنية تحتاج الى اقل كثير مما قدرناه لها هناك على نفس هذه النسبة

وبما اوجب للرب من امر هذه النهضة ما اصاب الصوق لبالية في هذه الاتماء من
المسر بحيث قلت الاموال بين ايدي الناس وتوقفت البنوك عن الدفع واصلب القوم
ضيق فاضطر بعضهم الى بيع ما يملك من الارض بخصم ونقص وتوقف البيع الشراء وقد
كتب البناخير واحد بسألوها رأينا في هذه الحالة وهل يخشى منها على الزروة فنقسم
هذه الفرصة للجواب على ذلك نقول :

لو كانت زروة الديار المصرية قائمة على التجارة وما يلحقها من مضاربات البورصة
لكان عايبا خطر من هذا الاضطراب ولكن زروها زراعة ثابتة لا تزعزع وانما يضر

هذا السر المالي بصغار المضاربين على الغالب كالغوايه الوافد يتناول ضفاف الهبة وراقى الأقوياء . وقد تبيننا الى هذا الخطر في مقالاتنا المشار اليها بالسنة الماضية في اثناء كلامنا على ادوار الثروة فذكرنا تشكيل الشركات الكثيرة وتهاوت الناس على اتباع الاسهم وقد يكون راس مال بعض هذه الشركات الثقة فقط فاذا ذهبت الثقة لسبب من الاسباب سقطت اهميتها وخسر حاملوها وتلحق الخسارة بسائر الشركات . وقسمنا الثروة هناك الى ثلاثة اطوار الاول طور الاستعداد او احضانة والثاني طور الاتساع والبلوغ والثالث طور التبدد والسقوط ويمنا كيف تنمو الثروة في الطور الاول وتتوفر الاموال في ايدي الناس الى ان قلنا في كلامنا عن الطور الثاني وما يليه ما يأتي :

« والطور الثاني عبارة عن اتساع تلك الثروة باستخدامها واستثمارها فنزل اسهم الشركات في الاسواق وتأخذ في الارتفاع والناس يكسبون الاموال ويزدادون رغبة في اتباعها وتزداد المكاسب بازدياد العائد ويزداد الطلب بازدياد المكاسب . لان الشاري على ثقة انه سيكسب اذا ما ع فيبيع **طلاب الثروة على** اختلاف طائفتهم الى المضاربة ولا يزالون يحولون اموالهم من اسفار وابصانج ولعمري الى الاسهم حتى تستغرق معظم ما يمكنهم تحويله الى مقدار محضة وتقتصر اسفار الاسهم الى اضعاف قيمها الحقيقية . والذين يكسبون بالمضاربة يستخدمون بعض اموالهم في مشروعات ينشئونها لانفسهم يصدرون طب اسهماً يزلونها الى السوق ويكون حفظها مثل حظ سواها من الصعود والهبوط . ويتفوقون البعض الآخر في اسباب الرخاء فيفتنون الرياش الفخرف والالبسة الثمينة ويتعاونون المركبات ويبدلون المال في بناء القصور والفتن في سائر اسباب الترفع اسعار السلع وتكثر ارباح الباعة فيتكاثف اصناع على انشاء المصانع والمتاجر فيكثر الطلب على المال والكناب فترفع اجورهم فيكثر من النعمة في سبيل التمتع فبنسبة من ضروب التجارة ما لا يكون في غير ايام الرخاء واليدخ فيتمس الناس في الثروة ويصبح همهم الثاني في كل شيء فيعمدون كثرة الثقة وارتفاع الاسعار وينسون قواعد الاقتصاد فيتنهون سلباً لا يحتاجون اليها يبدلون فيها اضعاف اضعافا مضاعفة في البذخ والترف

« فاذا كانت الثروة قائمة على قواعد اقتصادية صحيحة وكان الاتفاق من كسب حقيقي فارتفاع الاسعار يزيد اسباب الثروة لا يقلها . اما اذا كانت تلك الثروة قائمة على مجرد الثقة . وكانت حركة السوق مبنية على المضاربة وقد تصاعدت اسعار الاسهم الى درجة

فاحشة حتى تورط الناس ولم يكتفوا بالمضاربة بالمالهم فاحذوا يضاربون بما يستديرونه من المصارف المالية (البورك) وهذه انما تسلبهم الاموال ثقة بهم وهم يبدون ما يقع لهم من المكاسب على غير هدى ولا يزالون في امان ما دامت المصارف وثقة بهم ودوام ذلك محال لان اسعار الاسهم لا يمكن استمرارها في الصعود فيأتي يوم يتسائل المضاربون فيه «هل ما ندفعه من المال يساوي ما نأخذ من الاسهم؟» وهذا السؤال هو مفتاح الشكوك واول ابواب السقوط ونقطة الانتقال الى الطور الثالث من اطوار الثروة . وينه الناس الى ذلك طالباً طارياً طبعياً من فطرتهم . وقد يكفي توقف حركة التجارة ولو قليلاً لسبب سياسي او اداري او صحي . فلا يزال القوم آمنين يضاربون بالمال الغالبية طالما كانت آمالهم في الصعود وطيدة فاذا حاسم شك خارت عرائشهم وخدروا . لا فلاس فيصعدون الى بيع ما في ايديهم فيكثر البائعون فتسرع الاسعار في الهبوط اضعاف سرعتها في الصعود ولا يحسر حد على الابتاع لصياح «الثقة» . وكيف يتساهلون وهم لا يعلمون الحد الذي يوقف الهبوط عنده ؟ يتقيدون بحدود على مبالغ معينة قبل الهبوط لانه لم يهرّب لهم من القراء ما عليهم فيكونون بالنظر ممكن وقد يكون اقل كثيراً مما اشترؤا به لبدأ الانحسار في سبوت ادوية او صاع صاع تضاربة ولا رأس مال لها غير الثقة فتسقط طبعاً بمجرد دهاب تلك الثقة ثم يندرج او يتراس الى سائر التبيونات المالية على تفاوت رؤوس اموال لا يرتبطها بعضها ببعض ارتباط سلسلة متداخلة الحلقات فاذا انكسرت حلقة انقرطت كلها . وكما كانت الثقة علة حياتها تصبح الشكوك علة سقوطها . ولا يستطيع الولوف بين يدي تلك العاصفة الا النليلون . ونظراً لارتباط المالك من هذا النليل فاداً اصبحت مملكة بازمة مالية اصاب سائر المالك شيء منه» اهـ

فالصبي المالي في سوق الاسهم اليوم سببه تكرار الشركات وتهاافت الناس على ابتاع اسهمها لجرد المضاربة فالأكثر من اشترؤا اضعاف ما تتحمله ماليتهم ودعوا ما بأيديهم من المال قيمة القسط الاول على امل ان يرتفع السعر ويبيعوا اسهمهم قبل ابقاء الانقضاء الباقية . وكثر حملة الاسهم وكلهم يريدون البيع فكثرت المبيعات فنزلت الاسعار وامسك اصحاب الاموال عن ابتاعها مع رجحان ثنائها خوفاً من المستقبل الجهول . وزاد السوق ضيقاً ماشاع في اوربا عن احوال مصر السياسية بعد استعفاء اللورد كرومر وانتشار الاشاعات عن الاحزاب الوطنية مما لا حقيقة له ونكته اثر في اصحاب الاموال في اوربا ومنهم من يرو المصارف الكبرى بمصر فاصبحوا يخافون امداد الناس بالاموال «ثقة على اسهم او اراض

وبالفرا في ذلك حتى معوها عن اصحاب الاطيان الزراعية ازداد الصيق واحذ كبار
 المالبين بمصر يسمون في ملاقاته بتأليف قاعة مائة فالوها في احراميو الماعى
 وفي كل حال فان هذا الصيق وفي بهر بصغار المصارين وينع كبارهم شأن البورحة
 في كل زمان ومكان . ولابد من زوال هذه الماسة فالدين يستعينون صبرا على . ان يكون
 يعوضون خسارهم لان الاطيان الزراعية وهي اساس هذه الثروة لم تتأثر من هذا الصيق
 بل ظلت قيمتها آخذة بالزيادة وهي تباع ثمان حسنة وارمن البناء لانزال قيمتها محفوظة
 وسعود اسعارها الى ما كانت عليه وتقدر لان المولى في ارتفاع اسعارها على اجور
 المنازل وهذه لانزال آخذة في الصمود . هذا ما نراه للاسباب التي قدمناها والله اعلم

صلى الله عليه وسلم

الحيوانات المنزلية

والخطر منها على الصحة

لبعض الناس لذة في تربية بعض الحيوانات الالهية كالقطط والكلاب ونحوها
 فينفقون الاموال في اتياعها وتربيتها . وتربية هذه الحيوانات اكثر شيوعا في اوربا
 واميركا منها عندنا . ولا بأس من هذه المادة لان هذه الحيوانات لا تخطو من فائدة
 للمنازل التي نقيم فيها . ولكننا ننبه الى ما في وجودها من الخطر على اهل المنزل .
 واهم اخطارها نقل العدوى فان الكلب او الهر يتقل من يد الى يد ويضع افه على
 كل ما يمرض له في الطرق او المنازل او في ايدي الناس ويحمل ذلك الى صاحبه
 وربما يعضه على وجهه او يذيه او عنقه والصاحب في علة عما تلوث به من المكروبات
 المضره ناهيك بما تقوم به تلك الحيوانات في شعورها من الاقذار وقد تختزنها اياما
 حتى تصادف مكانا قابلا للمدوى فتصيه

وقد عني الدكتور ملنجر مدير معمل باسثور في الاسنانة في درس هذا الموضوع


مطبوعات جديدة

« تاريخ دول الاسلام » ذكرنا هذا الكتاب الكبير في الهلال السابع من هذه السنة لمؤلفه رزق الله اخندي منقريوس وقلنا أنه تحت الطبع فملن حضرات القراء أنه قد صدر الجزء الاول منه وهو يشمل حلى جغرافية بلاد العرب واصول العرب وملوكهم قبل الاسلام وظهور الاسلام والخلفاء الراشدين فالامويين فالعباسيين ودول الادارة والاعابة والطاهرية والموية والصدارية والعلوية والسامانية والفاطمية والمكناسية والزيارية وآك بوية والسلاجقة والسككية والشاهينية والحسينية في ٢٢٨ فصلاً تدخل في ٤٥٠ صفحة من قطع الهلال وفيه كثير من رسوم القود الاسلامية وغيرها ، ويطلب هذا الجزء من حصرة المؤلف باني ومن مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة منه ٢٥ عرساً واجرة البريد ثلاثة عروش

« انا و ابن العصر » هي سلسلة روايات عصرية في الحياة واحوالها الاجتماعية وضعها كاتب لمدينا يعرفه قراءنا باسم « محرم » حرّالة وقد اشتهر بأسلوبه الرقيق بالغة العامية المصرية منذ كان يثني في مجلة القرائة ، والاثارة بلغة العامة ليس من الامور السهلة وانما هو يحتاج الى ملكة وذوق في اسلوب العبارة واختيار الالفاظ لا يقل عما يلزم لكتاب الالف الفصحى ، وامتازت كتابات محرم الغزلة فضلاً عن رقة اسلوبها بخلوها من الالفاظ التي تجعل المذراء وقلما يتعاشاها كتاب الالف العامة و باحتوائها على لصانع وعظات اديبة واجتماعية لا غنى عنها للشبان والشليات ولا للوالدين والوالدات وقد عي الان بانشاء سلسلة روايات عصرية يشهد فيها المرأة والرجل في كل ادوار الحياة على ان لا يدع عادة غير مستحسنة الا انتقدها لا يراعي في ذلك كبيراً ولا صغيراً غنياً ولا فقيراً ويسبك انتقاده في قالب روائي غرامي بالغة العامية لمصرية وقد ظهرت الحلقة الاولى وموضوعها « اصل الغرام نظرة » ننصح لكل قارئ ان يطالع عليها فانها حوت من انتقاد الماديات والاخلاق والاعمال ما يجدر بكل اديب او اديبة ان يعرفه ويتنظ به بأسلوب خفيف مشوق فشي على محرر المراجعة ان يتقدم اليه ان يريدها

من هذا الأسلوب

(ديوان الشاب الظريف) الشاب الظريف هو شمس الدين التلمساني المتوفي سنة ٦٨٨ هـ وله شعر اشتهر بجزالته وسهولته وقد عنيت المكتبة الاهلية في بيروت بطبعه طبعة جديدة منقحة ومصححة تضاف اليها ما امكن العثور عليه من نظام المشرق في دواوين الادب مفسرة الفاظه الغريبة خدمة لطلبة المدارس فشتي على حضر محمد اهدي جمال مدير المكتبة المذكورة ونحث الادباء على مطالعة شعر الشاب الظريف

ديوان حافظ  صدر الجزء الثاني من ديوان حافظ وفي ذكره غنى عن
التعريض على مطالعته وهو يشتمل على ما نطقه هذا الشاعر المتفنن بعد صدور الجزء الاول
من هذا الديوان واكثره شرفي حبيب الخرائد وغلات وفي حجب غلال وفي الجزء المذكور
فصائد اديبة واجتماعية وسياسية وتهديبية ودينية لم يتوفى سواء الى منها وقد دارت المناقشة
على شعر حافظ في مصر صحب بين اعتقاد ورافع وان حذوا في ذلك فهم متفقون على ان
حافظا في الطبقة الاولى من شعره احرر ويدر شعره باناسق ولاسب بين ابيانه مع
البلاغة والانفاق والسرور يصب من مكيبه غلال

في جزيرة العرب خلف الدولة الحارثية في اليمن في أوائل القرن السابع للهجرة وقد سميت
 رسولية نسبة إلى رسول الخليفة العباسي تولى ابنه علي بن رسول ولاية مكة سنة ٦١٩ هـ
 تحت ظل السلطان سعود الأيوبي القوي كان حاكماً على اليمن في ذلك الحين فلما توفي
 السلطان محمود سنة ٦٢٥ هـ استقل منصور عمير بن علي يحكمه اليمن وتولى عليها من
 أعقابها بضعة عشر أميراً عرفت دولتهم بالرسولية آخرهم مظفر يوسف في منتصف القرن
 التاسع للهجرة. ومن أشهر ملوكها السلطان الأشرف إسماعيل تولى الملك سنة ٧٨٨ هـ وتوفي
 سنة ٨٠٣ هـ وقد عاصره جماعة من خطا الحل العلماء من جملةهم الفيروز آبادي صاحب القاموس
 المحيط المتوفى سنة ٨١٢ هـ والامام علي بن الحسن الخرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ وقد أرخ
 هذا الامام الدولة الرسولية من نشأتها إلى وفاة السلطان الأشرف المذكور في كتاب سماه
 العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية. وكان من هذا التاريخ نسخة في مكتبة مصلحة
 الهند في لندن نقل منها نسخة صحيفة المنشرق ودموس وأعادها إلى مكتبة جامعة

كبير يدج ثم اشغل المنشرق المذكور في نقل هذا الكتاب الى الانكليزية وصيت لمية جيب التي برأسها صديقنا الاستاذ يرون بشره فصدرت الترجمة الانكليزية في ٣٢٠ صفحة وهي تشغل بنشر الاصل العربي . ولا يخفى ما في ذلك من الخدمة لآداب اللغة العربية على العموم وتاريخ الاسلام على الخصوص مني على القارئ بهذا العمل اجره الشاء

اشتراك الهلال

في السنة الثالثة

بناء على ما فصلناه في مقالة الغلاء وارتفاع الاسعار بالحلال الماضي لم نر بدا من زيادة بدل اشتراك الهلال - فهو سيكون من اول السنة السادسة عشرة ٨٠ غرشاً في النطر المصري و ١٠٠٠ غرش في الخارج
عل اننا سنعرض هذه لزيادة على حضرات المشتركين بما توخواه من زيادة العناية في البحث والتحقيق واكتفاء مواضع لاجتماعية مأمدة على نحو ما رأوه منا في مواضع هذه السنة ولني فيها وسدله بعد في زيادة حجم الملحق الذي نعوض به عن الشهرين الاخيرين على ما يقتضيه الموضوع

ملحق السنة القادمة

تاريخ العرب قبل الاسلام

كانت ملاحق الهلال لسنتين الخمس الماضية اجزاء تاريخ التمدن الاسلامي فلما فرغنا من هذا الكتاب اخذنا نشغل في اعداده كتاب آخر اجمع القراء على شدة الحاجة اليه نفي « تاريخ الاسلام » ولم نتمكن من الشروع به في هذه السنة فقبلنا ملحقها رواية تاريخية معصرية كبيرة منقولة عن الانكليزية تتضمن ترجمة محمد علي باشا واعماله ومناقبه وما كره مستدر مع الهلال القادم في نيف وثلاثمائة صفحة وترسل للدافعين كالمادة وسنعمل ملحق السنة القادمة كتابي « تاريخ العرب قبل الاسلام » وهو بمثابة تمديد لتاريخ الاسلام والله الموفق في كل حال

انجيل برنابا

ظهر مطبوعاً

مثلاً في الملل العاشر من السنة الرابعة عن انجيل برنابا ما هو فاجيتا بما يأتي :

« برنابا لفظ آرامي معناه ابن التوبة وقد لقب به يوسف الذي ورد ذكره في اعمال الرسل من ٤٤ - ٣٦ بأنه لاوي قيرمي^١ باع حقلاً له وجاء بدراهمه واقامها عند ارجل الرسل . وقد ترجم الرسل (برنابا) بابن الوعد او التوبة يريدون انه انكر نفسه وانقطع للتبشير وظهر مما قيل فيه في اماكن اخرى انه كان تهاجداً في ضرة الصراية مرافقاً الرسل في اعمالهم

« وانجيل برنابا انجيل نسب اليه وحده في العربية و ترجم الى الايطالية والاسبانية والانكليزية ويظن علماء كتاب المقدس انه مصطلح اليه من عرقة المسيحيين في القرون الاولى للبلاد او يحرف عن اسمه لانه يختلف الانجيل الاخر بعض القضايا المهمة باعتباره المسيحيون من الكتب الاخرى فيه التي لا تهم . كما يسهل بصحتها وقد حكم بذلك البابا جلاسيوس الاول في القرن الخامس للبلاد بطلان انه وحده في العربية قبل ذلك القرن ومن الغريب ان العرب الثقات لم يذكروه ولكننا نراها عنه في بعض موسوعات الثروة على لسان الافرنج على ان القول بوجوده مكتوباً بالعربية قبل القرن الخامس مما يلقى شبهة في الرواية ولعلهم يريدون انه وجد بلغة اخرى ثم نقل الى العربية بعد ذلك

« وكان في مكتبة البرنس اوجين دي سافوا نسخة قديمة من هذا الانجيل . ترجع الى الايطالية وعثر العلامة سايل على ترجمة اسبانية ماحوذة عن الايطالية في كتاب ضخم مؤلف من ٢٢٢ فصلاً في ٤٢٠ صحيفة في صدره كتابة يؤخذ منها انه ترجم من الايطالية بقلم مسلم اندلسي سنة ١١٠٠ مصطفي . «

فالانجيل المذكور ظهر الآن مطبوعاً في مطبعة جامعة اكسفورد باصله الايطالي مع ترجمة انكليزية للويسال ولورا واغ في نيف وسميانة صفحة مع مقدمة ضافية في حقيقة هذا الانجيل وواضعه وما آخذه نشر في صدرها مثلاً من النسخة الايطالية ماخوذاً بالتصوير الشمسي . وقد اهدتنا المطبعة المشار اليها نسخة من هذا الكتاب مهنكرها على ذلك . ونظراً

لامحبة هذا الكتاب عند قراء العربية باعتبار ما فيه من التعاليم المؤيدة للمفاهيم الاسلامية مع مخالفتها للانجيل الاخر رأينا ان فاني بجملة ما حواه هذا الانجيل من هذا القبيل وما وصل اليه الباحثون في حقيقته فنقول :

انجيل برنابا والاسلام

يمتاز هذا الانجيل عن سائر الاناجيل بتعاليم توافق ما جاء في القرآن مخالف لما في الاناجيل المهروقة من انكار لاهوت المسيح وحيه وان المسيح نبأ نبي نبي المسلمين ومناه باسمه (محمد) وهو ذلك على ما بينه في ما يلي :

❖ لاهوت المسيح ❖ جاء في انجيل برنابا من الاقوال الخاتمة للاعتقاد بلاهوت المسيح بضع عشرة لقطة - منها قول المسيح في الفصل ٤٧ وقد سئل ان يقيم ميتاً - حدثني يا الله من هذا العالم لان الناس قد جثوا واوشكوا ان يدعوني الى الله وطلقني يكي

وقوله في الفصل ٥٢ : اي سائر سائر الناس واني دعوي الله نبياً على بني اسرائيل لاجل شفاعة المرسى وتوبة الخطاة في عبد الله وانتم شهود على ذلك

وقوله في الفصل ٥٤ : ان الله من يدعني في افوتي اني من الله

وقس على ذلك قولاً في مثل هذا المعنى في الفصول ٩٦ و ٩٧ و ١١٢ و ١٣٨ و

٢١٢ و ٢٢٠

❖ صلب المسيح ❖ وفي هذا الانجيل فصل في صلب المسيح يخالف ما جاء منه في الاناجيل الاخر خلاصته من الفصل ٢١٥ و ٢١٦ ان يهودا لما باع يسوع جاء الخندمه الى المكان الذي كان يسوع فيه سمع هذا ضوضاء ثم تخاف ودخل البيت وكان الاحد عشر ثمانين . ورأى الله الخطر على عبده فامر جبرائيل ومخائيل ورفائيل واوريال وزراره ان يخرجوا يسوع من العالم فاخرجوه من النافذة الجنوبية وحملوه الى السماء الثالثة ليسمع الله مع الملائكة الى الابد . اما يهودا فدخل لولا الى الغرفة التي كان يسوع فيها والتلازمة نيام وفعل الله شجرة فاصبح يهودا بوجهه وصوته كأنه يسوع حتى ظنناه هو بينه فقلنا له أنت يا سيدي معلما هل نسينا ؟ صحتك ساخرًا وقال انكم حتى ألا تعرفوني انا يهودا الاسخريوطي . وهو يقول ذلك دخل الجند وقبضوا عليه وساقوه ولقد شبه لهم انه يسوع بينه وبعثا حاول اتناعهم انه يهودا . فحكم في حديث طوبل و صلب

❖ النبيون من عبيد بني المسلمين ❖ في هذا الانجيل فقرات عديدة في هذا الموضوع بعضها صريح وبعضها يؤخذ بالك وبيل والاقوال المريحة تذكر النبي باسمه « محمد »

وبعضها تسبحه المسيح او رسول الله من ذلك قوله في الفصل ٣٩ : لما وقف آدم على قدميه
قرأ في المواد كتابة تلخ كالشمس هذا نصها « لا اله الا الله محمد رسول الله » ولما اخرج آدم
من الجنة رأى ذلك مكتوباً ايضاً على بابها

وفي الفصل ٤٤ سأله تلاميذه اذا كان رسولا من عند الله فاجابهم منكراً ذلك
الى ان قال « فانول لكم ان رسول الله عظيم عظيم ٠٠٠ بورك في الوقت الذي يأتي فيه
الى هذا العالم . صدقوني اني رأيت واحترمته وكذلك كل نبي رآه لانهم يشعرون انهم
يستمدون النبوة من روحه ولما رأيت امتلأت نفسي تعزية فقلت يا محمد كانت الله معك
وجعلني املاً لاشد سيور حذائك لاني بذلك اكون نبياً ومقدساً عند الله »

وقوله في الفصل ٥٥ « ولما يقترب من العرش يستقبل الله رسوله كما يستقبل الصديق
صديقه بعد فراق طويل فيشكلم الرسول اولاً قائلاً « اني احمدك واحبك يا الهي واشكرك
من كل قلبي وقسمي لاني خلقتي عبداً لك وفعلت كل شيء حسناً لي ٠٠٠ » ثم يقول الله
لرسوله « مرحباً ليما البعد الزمن اطلب ما تشاء فذهبي لك » فيجيب « يا الهي انذكر انك
لما خلقتني قلت انك ستسمع الملة والسمع الملائكة والناس حسناً في عبدوك يا الهنا عبدك »

وفي الفصل ٩٧ يسأل بعض الكهنة يسوع عن علامة مجيئه المسيح وعن اسمه فيجيبه
« ان المسيح يسمى المجيب مجاء منه ملكوت خلق رزقه ووضعوا في المجد السامي وقال
الله تعال يا محمد لاني سادق الحق والله لم يغير الخلق اذكر ما لك ٠٠٠٠ فاسمه محمد »
وقد ورد اسمه على هذه الصورة في الاصحاح ١٣٧ و ١٨٣ و ٢٢١ وجاء ذكره باسم الرسول
او رسول الله مراراً

كل ما تقدم ليس في الانجيل الاخر شبيه له . ولكن هناك فقرة في التنبؤ من النبي
تنبه ما جاء في بعض الانجيل مع بعض التحريف لثني مسألة البارقيط او الفارقايط
ورد هذا اللفظ في انجيل يوحنا بفتح اويله هكذا Περικλitos ومضاه الروح
المعزي (الممد ٢٦ من الفصل ١٤) في قول السيد المسيح « واما المعزي الروح
القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يملكم كل شيء . ويذكركم كل ما قلته لكم »
وجاء هذا اللفظ في انجيل برنابا بالامالة والكرم هكذا Περικλitos اي الممدوح او
الشهير (او محمد او احد) فوافق ذلك ما جاء في سورة الصف « واذا قال عيسى بن
مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً
برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ٠٠٠ »

والمفسرون اتهموا الى مسافة الفارقبط من صدر الاسلام وطبقوها على غوى هذه الآية فتمدح جاء في سيرة النبي لابن هشام عند كلامه عن صفة النبي في الانجيل قوله : « وقد كان نبيا باني عيسى بن مريم فيها جاء من الله في الانجيل لاهل الانجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ثبت بخمس الحوارى لم حين نسخ لهم الانجيل من عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم انه قال من ابغضني فقد ابغض الرب ولولا اني صنت بمحضرتهم صنائع لم يستمها احد قبلي ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا انهم يزرونني وابصا فارب ولكن لا بد من ان تم الكلمة التي في الثاموس انهم ابغضوني بحانا اي باطلا فلو جاء النجس هذا الذي يرسله الله اليكم من عند الرب وروح القدس هذا الذي من عند الرب خرج فهو شهيد علي وانتم ايضا لانكم قد عاينتم في هذا قلت لكم لكي لا تشكوا والنحن بالسريانية محمد وهو الرومية الرقبطس » اه

وفي انجيل زبده كثير مما يوافق ما في القرآن عن الصلاة والصوم وغيرها

مل هذا الانجيل اصل حقيقي

لم يذكر الباحثون هذا الانجيل في القرن الثامن عشر لاجل انهم اعزوا على لسختين منه احدهما ايطالية والاخرى اسبانية . فالنسخة الاسبانية حصن كرامس من اسنودام في اوائل القرن المذكور ثم اهديت الى الليرس اوجين دي سافوا سنة ١٧١٣ ثم انتقلت مع سائر كتب هذا الرجل الى مكتبة فينا الملكية ولا تزال هناك الى الآن . والنسخة الاسبانية زعم بعضهم ان الايطالية مترجمة عنها وقد فقدت ويؤخذ من مقدمات هذه النسخ وقرائن اخرى ان هذه النسخ منقولة عن اصل ايطالي او اسباني كان في مكتبة سكستوس الخامس في او اخر القرن السادس عشر . واهم ما استطاعوا ترجيحها اليه من القدم لا يتجاوز اواسط القرن الخامس عشر وانها منقولة بالاصل عن نسخة عربية كان المظنون في اواسط القرن الثامن عشر انها لا تزال موجودة في الشرق — ذكر ذلك هويت سنة ١٧٨٤ قلا عن سايل . وسواء اصلا او اختلا فان هذا الانجيل العربي لا وجود له في العربية الآن

فالعاقلون بصحة انجيل برنابا يستمدون الى انه كان موجودا قبل الاسلام ودليام على ذلك انه ذكر في جملة الاسعار التي حررها البابا جلاسيوس المتوفى سنة ٤٩٦ للميلاد في امر حال ينسب اليه ويرف باسمه Decretum Gelasii ولكن اهل البحث من علماء

التاريخ ينحون الى ان الامر المذكور مزور بكتبه ولهم على ذلك ادلة لا محل لها هنا
والفائقون ضرور هذا الانجيل يستدوق على انه لم يعرف قبل القرون الاخيرة ولم
يرد ذكره في تاريخ الكنيسة ولا التاريخ العام على الاطلاق . وقد كتبت صديدا الاستاذ
مرجليوث فصلاً خاصاً في مقدمة ذلك الانجيل بين فيها اغفال المساهمين ذكره مع حاجتهم
اليه في تبييد اقوالهم من صدر الاسلام ولا سيما بعد ظهور علم الكلام وتنبوع المناطرات
الدينية رغم ما كتبه علماء المسلمين من الانتقاد على النصارى واتهامهم بتعريف التوراة
والانجيل كما فعل ابن حزم وابن تيمية وغيرها - فلو وجد انجيل برنابا في ايامهم لعرفوه
ولو عرفوه لاحتجوا به على النصارى . وزد على ذلك ان هذا الانجيل لم يذكر في فهرس
الكتب القديمة كالفهرست لابن انديم وكشف الظنون لخاصي حكامه مع احتوائهما على
اسماء كتب لا اهمية لها ناهيك بالسيرة النبوية وقد جاء فيها كثير من اقوال اليهود والنصارى
عن عيسى التي وصفت كما رايت في سيرة ابن هشام - ولو كان هذا الانجيل موجوداً
في عصرهم لم يغفلوه

وخلاصة ما ابلغ اليه عنهم في حقيقة هذا الانجيل وما استدلوا عليه من دوس اسلونه
واصوصه انه وضع في اثناء الاحياء المقتضية وان اقدم ما وصل اليها من نسخة ينسب
الى راهب ايطالي اسمه فرا مارينو من اهل القرب السادس عشر فهو اما وضع هذا
الانجيل من عند نفسه او نسخة عن باسح بيله . والواضح في كل حال ايطالي قد يكون
راغباً او طمياً ولكن له معرفة جيدة بالتوراة اللاتينية واطلاع واسع على وثائق دانتي
شاعر الايطاليان وعلى الزبور مع التمام قليل بالقرآن والاطديت . ويستبعد عندهم الذور
على نسخة عربية واداً وجدت فلا تكون قديمة . ويذهبون في سبب وضعه ان واضعه
اراد ان يقرب به من المسلمين بعد دخوله في الاسلام او يرضه لتكايه انا دينه القدما .
هنا ما وصل اليه الباحثون حتى الآن

خطاب اللورد كرومر

اوعر البنا غير واحد من حضرات القراء ان بدي رأينا في خطاب اللورد كرومر
الذي نشرناه في الهلال الماضي وكتب الينا آخرون بان نشر ما ارتأته الجرائد اكبرى
في انتقاده او تقريله متقدم الى حضراتهم ان يعفروا اذا اكتبنا بشر الخطاب فان
الرد عليه من قبيل الابحاث السياسية التي لا شأن للهلال فيها

بمادرات المصنوعات الاخرى كسبة ثلاثة في الالف أصبحت قيمته لسنة الماضية
 ١٣٨,٠٠٠,٠٠٠ فرنك ونسبته الى ما يصدر من المصنوعات الاخرى كسبه ٥'٣٨ في
 المئة ولا تزال آخذت في الزيادة

مطبوعات جديدة

تكاثرت عندنا المطبوعات الجديدة وضاق هذا الحلال عن استيفاء وصفها وهو آخر
 حملة هذه السنة واذا اجلناها الى اول السنة القادمة طال الانتظار على اصحابها فראينا ان
 نكتفي بذلك ونختصر على ان نعود الى بعضها في لوحة أخرى

كتاب المصلح والمقلد والوحدة الاسلامية ✽ لوصيفنا السيد محمد رشيد رضا
 صاحب انوار البحوث، اجتماعية دينية تدعى فيها حرية القول ولاصلاح ويؤكد بكون فريدا
 في ذلك. ينشر اجافته هدية في محله على اسباب مختلفة لطريق الاجبر او العظة او التنوير
 او المحاورة او غير ذلك. ومن هذا النوع نادرة من المصلح والمقلد قد مثل فيها ما يختلف
 فيه المقلد المصالح على التصديق عن تشهد العرب في لاصلاح وجمع كل منها ظهرت في
 ابعدين الثالث والرابع من الناز ثم شرها في مكتب على حدة واحفا يتاوي في الاجتهاد
 والتقليد وكتبات الدين الاسلامي وكتبت نحو ١٥٠ صفحة ويبيع في مكتبي المنار
 والحلال بخمسة غروش صاع واجرة البريد عرش

تاريخ الأستاذ الامام ✽ وعني السيد رشيد رضا ايضا تأليف كتاب مطول
 في سيرة نبيد الاسلام الشيخ محمد عبده قسمه الى ثلاثة اجزاء الاول في ترجمة حياته
 ومناقبه والثاني في مختارات من اقواله وتفتات براعته والثالث في ما قيل فيه بعد مماته من
 الابين والرائاء وقد تعجل المؤلف في نشر الجزئين الثاني والثالث في مجلدين كبيرين اولها
 صفحته ٦٦٠ صفحة كبيرة تحتوي على تحبيرة رسائل الفقيه ومقالاته في اصلاح التربية
 والتعليم الديني ومدافعته عن الاسلام وسجلته الى مقلية وعلى مكاتباته في مواضع شق
 وشه عشرون غرضا. وثانيها ٤٣٠ صفحة تشتمل على تابين الجرائد وبعض الكبراء
 والفضلاء ونموذج من تعازي اهل الانظار والامصار ومرآتي الشعراء في ذلك الفقيه رحمه
 الله وتتمه عشرة غروش. فتشني على وصيفنا احبيب النناء والجزء ان يطلبان من مكتبي
 المنار والحلال

الدليل في موارد اعالي النيل هو تقرير ضخم وضعه في الانكليزية السيد
وليم جارستن مستشار نظارة الاشغال العمومية في ما يطلب من الاصلاح والتعديل في
احوال النيل وبلية نبال جناب المستر ديوي مفتش عموم ذي الجودان شرح فيها خبر
رحلته في اعالي النيل . وقد عرفت النظارة بتوجيه الى حضرة ابراهيم مصور بك رئيس
الترجمة فيها فعر به تعريفا لم يسبق له مثل في مطبوعات الحكومة المصرية من حيث متانة
المبارة وصحتها ورشاقتهما واختيار المصطلحات الجيولوجية او الجغرافية التي يقتضها هذا
الموضوع مما يصح ان يتخذ المترجمون انموذجا في نقل امثال هذه المواضيع الفنية الى اللغة
العربية . لجاء كتابا ضخما صفحاته زهاء ٦٥٠ صفحة كبيرة يتخلله كثير من الرسوم
الغونوغرافية والخرط الجغرافية ولولا ضيق المقام لنشرنا مثالا يؤيد شهادتنا بمبارته واسلوبه
فنشكر لحضرة العرب وان كنا نأسف لضياح تعب في مؤلف فني لا تتداوله الايدي ولما
تستفيد الشبهة من نسخة او اسلوبه . على اننا نرجو ان يلقى حضرة العرب ما يستحقه من
انكسار على هذا العمل الثاني

مؤلفات السيد البكري نشرنا في الحلال السادس من هذه السنة فصلا
طويلا في وصف كتاب صباريج الاول لسيادة السيد توفيق البكري . فنبشر عشاق الادب
انه قد صدر في زهاء اربعماية صفحة كبيرة من مجرات المشور والمنظوم مشروحة شرحا
تاريخيا لغويا بقلم الشيخ احمد بن امين التتيطي والشيخ الي بكر محمد لطفي المصري
وثن النسخة ١٥ غرضا صاغها واجرة البريد غرشان صاغ . وقد صدر من انار السيد البكري
ايضا (١) كتاب التعليم والارشاد فانه رسم ترتيبه ووضع شكله وتبويبه وعهد بتصنيفه
الى بعض رجال الصوفية فجاء في سبعمائة صفحة تتضمن فصولا في التعليم والارشاد من
حيث العقائد والعبادات وتدبير النفس بين الفضائل والذائل والعادات وتدبير الجسم
والعائلة وتدبير المال وغير ذلك مما لا يستغني عنه الثباني في هذا الزمان وهو يعطى مجانا
لمن يطلبه (٢) كتاب بيت الصديق ضمنه مباحة للسيد توفيق بيت الي بكر الصديق
وتراجم من اشتهر من اعقابهم من اول الاسلام الى الآن ويشتمل على كثير من
الحقائق الهامة وصفحاته ٤٢٠ صفحة وثن النسخة ٨ غروش واجرة البريد غرشان
(٣) كتاب بيت السادات الوفاية ولبه نسب هذا البيت وتراجم مشاهيره في نحو
مائة صفحة وثن النسخة ٥ غروش واجرة البريد غرش (٤) للمستقبل للاسلام
وقد طبع للمرة الثانية ولبه بحث اجتماعي فلسفي في الاسلام وتجاري التمدن الحديث وان

تياق الاعول يدل على ان المستقبل للإسلام وثمن النسخة ٣ غروش واجرة البريد غروش
وطالب هذه الكتب من مكتبة الهلال. فثني على سباحة المؤلف ثناء جميلاً ونحث
اهل الوجاهة واصحاب المناصب الرفيعة على الاقتداء بسباحته في خدمة العلم وتروية اسبابه
بدلاً من قضاء اوقاتهم في الملاهي.

الانسان ابن التربية * حفرة جرجي الهندي قولاً ياز كلف في الابحاث
الاجتماعية الاخلاقية ويكاد لا يضي بريدنا ببيت الآ وهو يجعل النسيئة له في
التربية او التهذيب في احدى الجرائد او يذكر خطاباً تلامه في نادر او جمعية مثل ذلك
الغرض. ومن هذا القبيل كتابه الذي نحن في صددده وهو انه يدل على موضوعه فقد بحث
فيه بحثاً اجتماعياً فلسفياً في الانسان ومحاسن العصر ومساوئ الحضارة وسوء التربية
ومحالها في البيت والمدرسة والتربية الاجتماعية وغير ذلك وقد وفي الموضوع حقاً وابده
بالموال القناعة والمحدثين بعبارة رشيقة واضحة. فجاء كتاباً جزيلاً الفائدة يحسن نشره في
المدارس والمنازل وقد طبع بنفقة جمعية شمس البر ومعه لاهيا الادارية. فثني
على حضرة المؤلف ونرجو ان يثار على هذه الخطة الجيدة في ما يكتبه لاننا في حاجة
الى ثلوثهم معوجنا وارسلنا الى طريق الصواب ونحن في عصر الانتقال. ونشكر
لحضرة تفضله باهداء الكتاب الشاكرًا جزيلًا.

تاريخ الامة القبطية وكتبتها * صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب لمؤلفه
السيدة بشر الانكليزية وقد نقل الى العربية وطبع بنفقة رصيفنا تادرس بك المتقادي
صاحب جريدة مصر وهو اولى كتاب في هذا الموضوع يحذر بكل مصري الاطلاع عليه
ويطلب من ادارة مصر وثمن الثلاثة الاجزاء ثمانية اربعون غرشاً غير اجرة البريد.

كتابة الراغبين * هو كتاب في مناسك الحج على مذهب الامام الشافعي وفيه
ايشاح المسافات وزمناتها برها او بحراً وخسوماً طريق مكة والمدينة ووصف الاماكن
المشهورة تأليف حضرة عطية اخندي محمد مصطفي وهو جزيلاً الفائدة لطلاب الحج لانه
يسهل عليهم الطريق ويرشدهم الى سواء السبيل فنجهم على اقتنائه.

تاريخ دول الاسلام * صدر الجزء الاول من هذا الكتاب لمؤلفه رزق الله الهندي
مقربوس وهو يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة ٢٥ غرشاً واجرة البريد ثلاثة غروش
كتاب النفس * للشيخ الرئيس ابن سينا رسالة تبحث في القوى النفسانية او
في النفس على سنة الاختصار ومقتضى طريقة المتطيقين اهداها المؤلف الى الامير فروح بن

منصور الساماني . وكان من هذه الرسالة نسختان خطيتان احدهما في لايدن والاخرى في ميلانو . وقد نقلت الى اللغة اللاتينية في القرن السادس عشر ونشرت فيها ثم وقف المستشرق لاندورسنة ١٨٧١ على النسخة الخطية العربية في لايدن فنسخها لينشرها فقابلها بنسخة ميلانو ثم قابلها بالترجمة اللاتينية وترجمة عبرانية لكتاب فلهني فيه طائفة كبيرة من القوال ابن سينا . وبعد تحقيق كثير ومراجعة على الاصول اليونانية التي اقتبس ابن سينا منها نشرها في مجلة المشرقين الالمانية سنة ١٨٧٥ ثم طبعت على حدة ببيروت سنة ١٨٨٢ لموقف صديقنا الاستاذ ادوار فاندريك على هذه الطبعة فوجدوها خالية من الشروح والتفاسير واطلع على طبعة لاندور واغتنم مجيئه في العام الماضي في ميلانو وقابلها على النسخة المحفوظة هناك ورغب في نشرها على قراء العربية فتبرعت شركة طبع الكتب العربية بنشرها على نفقتها فقامت في ٨٧ صفحة كبيرة مع مقدمة وافية ومذيلة بمخلص رواية الانسان لكثوث ورنبات فشكر الاستاذ فاندريك هذه الخدمة

السجل المصري هو كتاب دوري يصدر في منتصف كل شهر لمؤلفه حضرة علي افندي يوسف الكرينلي ويشتمل على كل ماحدث في الشهر السابق من الحوادث والوفائع واحمال الحكومة من اوامر هالية ومنشورات ولوائح ونقالات مستقب وياشين ووفيات ومواليد وافراح وغير ذلك . وبين بديتها المجلد الاول من السنة الاولى عن حوادث شهر يناير سنة ١٩٠٧ في نحو ٢٠٠ صفحة قطع وسط ويصدر في مثل هذا العدد كل شهر فيجتمع منه في السنة نحو ٢٠٤٠٠ صفحة وبديل الاشتراك ستون غرشا في العام فقط ولئن النسخة خمسة غروش وهو ثمن زهيد بالنظر الى الثقل الذي يرمى المجهول عليها من تدوين الحوادث الجارية في حينها بالتوالي شهرا بعد شهر فارجو لهذا المشروع النجاح الذي يستحقه

الريانة هي مجلة تاريخية ادبية روائية تصدر بمصر مرة بالشهر اصاحبها ومحررتها السيدة جميلة حافظ بدل اشترى كما ثلاثون غرشا في القطر المصري وعشرة فرنكات بالخارج واطلعتنا في الجزء الاول منها على فصول في التاريخ والادب والاجتماع ولا سيما مما يتعلق بالمرأة والمنزل والآداب الاجتماعية والاخلاق وفي ذيلها رواية معربة نفثت فياتنا على الاشتراك فيها

مجلة الازهر هي مجلة علمية دينية ادبية تهذيبية تاريخية تبحث بالمسائل العلمية وتدافع عن حقوق الازهر تصدر بمصر مرة كل اسبوعين لمديرها ومنشئها محمود زكي بك صاحب جريدة الكوكب بدل اشترى كما ثمانون غرشا واطلعتنا للمعلم ٤٠ غرشا ويشترك في

نحو: يرها غيبة من أكابر علماء الأزهر فنتنى لما الثبات والتجاح
 المال أو فضائع البورصة ❊ هي أشهر روايات الروائي العمري أميل زولا نقلت
 إلى العربية بقلم السيدة استيرحوبال الكاتبة الشهيرة وطبعت بنفقة عبد المسيح بلشاناكي
 صاحب جريدة العصران وفي شهرة المؤلف مع ما أصاب هذا النظر من مضاربات البورصة لي
 في هذا الصيف ما يفتينا عن تحريض القراء على مطالعتها وهي جزآن في مجلد واحد ثمه
 تشرون غرضاً ويطلب من إدارة العمران ومكتبة الحلال
 ❊ عبد القادر الجيلاني ❊ نشر الأستاذ مرجليوث المستشرق الانكليزي الكبير
 رسالة ضافية في سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني الشهير في المجلة الاسبوعية الانكليزية
 بعدد الصادر في افريل من هذا العام ضمنها بحثاً تحليلياً في ترجمة هذا الامام واقوال
 الذين ترجموه كصاحب بهجة الاسرار والنهي وغيرها ونشر قول الذهبي بنصر العربي وهو
 يدخل في بضع عشرة صفحة مع خلاصة اقوال الآخرين - فتنتي على صديقنا الأستاذ لما
 يبذل من العناية في خدمة آداب اللغة العربية

❊ PHONIKISCHE SPRACHLEHRE ❊ هو كتاب لطعم اللغة
 الفينيقية في اللغة الألمانية حفصة المستشرق روزنبرج أستاذ اللغات السامية في فينا مع
 مقدمة تاريخية جغرافية عن فينيقية وما يليها وايضاحات كثيرة بالاحرف الفينيقية
 والمقابلة بينها وبين الاحرف القرطاجية وما يقابلها من الاحرف العبرانية وايضاح ذلك
 باللغة الألمانية مع تصاريص الافضل وتلاصق ومجمم ابجدي لما جاء فيه من الالفاظ
 والكتاب جزين القائمة لطالبي اللغات السامية القديمة

❊ اكابر القوم ❊ هي رواية غرامية من مؤلفات بولسون دي تيرابل الكاتب
 الفرنسي صاحب رواية روكامبول الشهيرة نقلها الى العربية خليل الخدي ابراهيم زبدان
 وقد صدر الجزء الأول منها في ٢٤ صفحة بعبارة سهلة رشيقة وموضوع الرواية كثير
 التشويق للمطالعة ويطلب هذا الجزء من حفصة للعرب في بيروت ومن مكتبة الحلال بمصر
 وثمة ثمانية غروش واجرة البريد غروش ونصف

اعتذار عن هذا الحلال

ان اضطرارنا ختام «رواية الابن والامور» في هذا الحلال قد حملنا على اغفال
 كثير من مواضعه فترجو العفوة